٤٧٣١

٨١١ر٥٠٨
م

همزية البوصيرى ، محمد بن سعيد الصنهاجى
ـ ٦٩٦ هـ . بخط محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن الدنوشرى ـ ١٠٥٧ هـ .
١١ ق ٢٥ س ١٦ × ٢٠ سم
نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق ١ ـ ١١)
٤٧٣١ م خطها نسخ حسن . طبع .
١ الاعلام ٧:١١ دار الكتب المصرية ٣:٢٥
١ ـ الشعر ، العصر التركى والمملوكى ،
أدب اللغة العربية أ ـ المؤلف
ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ د ـ أم القرى
فى مدح خير الورى هـ ـ الهمزية فى مدح
خير البرية

٨١١ر٥٠٨
م

المنح المكية فى شرح الهمزية للبوصيرى ،
تأليف ابن حجر الهيثمى ، أحمد
ابن محمد ـ ٩٧٤ هـ . كتبه محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن الدنوشرى ١٠٥٧ هـ .
٢٦٩ ق ٢٥ س ١٦×٢٠ سم
٤٧٣١ م نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق ١٢ ـ ٢٨٠)
٢ خطها نسخ حسن . طبع
الاعلام ١:٢٢٣ كشف الظنون ٢:١٣٤٩
١ ـ الشعر ، العصر التركى والمملوكى ،
أدب اللغة العربية أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ
ج ـ تاريخ النسخ د ـ شرح أم القرى فى مدح
خير الورى هـ ـ أفضل القرى لقرا
أم القرى .

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٤٧٣١ ف ٩٩٦
العنوان: مجموع به كتابه أولها: تحفة الحبيب
المؤلف: عمر بن سعيد ت ابن حجر الهيتمي
تاريخ النسخ: ١٠٥٧ هـ
اسم الناسخ: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن النوشري
عدد الأوراق: ٦٩ ق
الملاحظات:

مما دخل في عهد ملك
الفقير الى الله تعالى احمد
ابن ناصر الدين
عفى الله عنه
آمين

فائدة جليلة ذكرها الشيخ احمد المقري لا بأس بالاعتناء بحفظها
اعلم ان جميع ما ذكر في الكتب وخط في الصحف من العلم
انما هي صفات العلم ونصوص الحكم وتصوير المعاني
واثبات الاصول والتقاط الفصول ليس بنفس العلم
ولا حقيقته ذاته لان الخط لو كان نفس العلم لعلم
كل من قرأه وافاده كل من تصفحه وقبله كل من نظر اليه
واغنى الناس عن العلما وحقيقة العلم انما هو
نور يقذفه الله في قلب من يشاء ومن يضعه في جبلته
من صفاء الذهن وقوة المعرفة وجودة القريحة وحسن
النظر وصحة الفكرة فتنفتح له ابواب الهداية وتتضح
له طرق المعرفة فيستفيد به علم اليقين وتنكشف
له اسرار المعاني وتتضح له الدلايل وتقوى عنده
البراهين فيتم له العلم وتكمل عنده المعرفة بحسن
القبول ومصداق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلم عيان علم ثابت في القلب وعلم في اللسان
وهو حجة الله على عباده والحديثة انما هي صورة
منسوخة وشخص مجسم وروح العلم ونفس الفهم ومدبر
العقل وقوة اليقين وجوارحه الدلايل وحواسه
البراهين فاذا اجتمعت احدثت حركات اعمال البر
وبها تتم خلقة العلم انتهى ما وجد

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف ترقى رقيك الانبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد حا ... ل سناء منك دونهم وسناء
انما مثلوا صفاتك للنا ... س كما مثل النجوم الماء
انت مصباح كل فضل فما تص ... در الا عن ضوئك الاضواء
لك ذات العلوم من عالم الغيـ ... ـب ومنها لآدم الاسماء
لم تزل في ضمائر الكون تختا ... رلك الامهات والآباء
ما مضت فترة من الرسل الا ... بشرت قومها بك الانبياء
تتباهى بك العصور وتسمو ... بك عليا بعدها عليـاء
وبدا الوجود منك كريما ... من كريم اباؤه كرماء
نسب تحسب العلا بجلاه ... قلدتها الجوزاء زاء
جبذا عقد سؤدد وفخار ... انت فيه اليتيمة العصماء
ومحيا كالشمس منك مضيء ... اسفرت عنه ليلة غراء
ليلة المولد الذي كان للدين سرور يومه وارده ـاء
وتوالت بشرى الهواتف ان قد ... ولد المصطفى وحق الهناء
وتداعى ايوان كسرى ولو لا ... اية منك ما تداعى البناء
وغدا كل بيت نار وفيه ... كربة من خمودها وبلاء
وعيون للفرس غارت فهل كا ... ن لنيرانهم بها اطفاء
مولد كان منه في طالع العـ ... ـز وبال عليهم وو باء
فهنيئا به لآمنة الفضـ ... ـل الذي شرفت به حوّاء
فرحى انها حملت احمدا وانـ ... ـها به نفساء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب ... من فخار ما لم تنله النساء
وانت قومها بافضل مما ... حملت قبل مريم العذراء
شملته الاملاك اذ وضعته ... وشفتنا بتولها الشفاء
رافعا راسه وفي ذلك الرفـ ... ـع الى كل سؤدد ايماء

رامقا

رامقا طرفه السماء ومرعى ... عين من شأنه العلو العلاء
وتدلت زهر النجوم اليه ... واضات بضوئها الارجاء
وترآت قصور قيصر بالشا ... م يراها من دارم البطحاء
وبدت في رضاعه معجزات ... ليس فيها عن العيون خفاء
اذ ابته ليتيم مرضعات ... قلن ما في اليتيم عنا غناء
فاتت من آل سعد فتاة ... قد أبتها لفقرها الرضعاء
ارضعته لبانها فسقتها ... وبنيها لبانهن الشاء
اصبحت شولا عجافا واضحـ ... ـت مابها شائل ولا عجفاء
اخصب العيش عندها بعد محل ... اذ غدا النبي منها غذاء
يا لها منة لقد ضوعف الأجـ ... ـر عليها من جنسها والجزاء
حبة انبتت سنابل والعصف لديه يستشرف الضعفاء
انما حرم المراضع من قبـ ... ـل عليه صون له واجتباء
واذا سخر الالٰه أناسا ... لسعيد فانهم سعداء
وانت جدّ وقد فصلته ... وبهام فراقه البرحاء
اذ احاطت به ملائكة الله فطمئنت بانهم قرناء
ورأى وجدها به ومن الوجـ ... ـد لهيب تصلى به الاحشاء
فارقته كرها وكان لديها ... ثاويا لا يمل منه الثواء
شق عن قلبه واخرج منه ... مضغة عند غسله سوداء
ختمة يمني الامين وقداؤ ... ه مع ما لم تدع له ابناء
صان اسرار الختام فلا الفـ ... ـض ملم به ولا الافضاء
الف النسك والعبادة والخلـ ... ـوة طفلا وهكذا النجباء
واذا حلت الهداية قلبا ... نشطت للعبادة الاعضاء
بعث الله عند مبعثه الشهـ ... ـب حراسا وضاق عنها الفضاء
تطرد الجن عن مقاعد للسمـ ... ـع كما تطرد الذياب الرعاء
فمحت اية الكهانة آيات من الوحي ما لهن انمحاء

ورأته خديجة والتقى والزهد فيه سجية والحياء
وأتاها ان الغمامة والسرح اظلته منهما افياء
واحاديث الذي عمر رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وما احسن ما يبلغ المني الاذكياء
واتاه في بيتها جبرئيل ولذي اللب في الامور ارتياء
فاماطت عنها الخمار لتدري اهو الوحي ام هو الاغماء
فاختفى عندك شفها الرأس جبريل فما عاد واعتل الغطاء
فاستبانت خديجة انه الكنز الذي حاولته والكيمياء
ثم قام النبي يدعو الى الله وفي الكفر لجة وإباء
امما اشربت قلوبهم الكفر فدأب الضلال فيها عياء
ورأينا اياته فاهتدينا واذا الحق جاز المراء
رب ان الهدى هداك واياتك نهدي بها من تشاء
كم رأينا ما ليس يعقل قد الهم ما ليس يلهم العقلاء
اذ اتى الفيل ما اتى صاحب الفيل ولم ينفع الحجى والذكاء
والجمادات افصحت بالذي اخرس عنه لاحمد الفصحاء
وتخ قوم جفوا نبيا بارض الفته ضبابها والظباء
وسلوع وحن جذع اليه وقلوب ووده الغرباء
اخرجوه منها واواه غار وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ما كفته الجنانة الحصداء
واختفى منهم على قرب مرآه ومرأى الظهور الخفاء
ولحى المصطفى المدينة فاشتاقت اليه من مكة الاحياء
وتغنت بمدحه الجن حتى اطرب الانس منه ذاك الغناء
واقتفى اثره سراقة فاستهوته في الارض صافن جرداء
ثم ناداه بعد ما سيخت الخسف وقد يخجل الغريق النداء
فطوى الارض سايرا والسموات العلى نوقها له اسراء

قوله الجنانة الحصداء
اي الدرع المنيعة التي تحمي صاحبها اي تقيه وتحفظه عن ان يصل اليه الضرب وفي بعض النسخ كنته الرمح الحمامة الحصداء بما يكف من التكلف

فصف الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء
وترقى به الى قاب قوسين وتلك السعادة القعساء
رتب تسقط الامانى حسرى دونها ما وراهن ورآء
ثم وافى لحدوث الناس شكرا اذ اتته من ربه النعماء
ولحدي فارتاب كل مريب او يبقى مع السيول الغثاء
وهو يدعو الى الاله وان شق عليه كفر به وازدراء
ويدل الورى على الله بالتوحيد وهو الحجة البيضاء
فبمار حمة من الله لانت صخرة من ابائهم صماء
واستجابت له بنصر وفتح بعد دأل الخضراء والغبراء
واطاعت له العرب العربا والجاهلية الجهلاء
وتوالت للمصطفى الاية الكبرى عليهم والغارة الشعواء
فاذا ما تلى كتابا من الله تلته كتيبة خضراء
وكفاه المستهزئين وكم سا نبيا من قومه استهزاء
ورماهم بدعوة من فنا البيت فيها للظالمين فناء
خمسة كلهم اصيبوا بداء والردى من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب اي عمى مبت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبد يغوث ان سقاه كاس الردى استسقاء
واصاب الوليد خدشة سهم فقصرت عنه الجبة الرقطاء
وقضت شوكة على مهلة العاص فلله النقمة الشوكاء
وعلى الحارث القبوح وقد نا ل بما لاسبه وساء الوعاء
خمسة طهرت بقطعهم الارض فكف الاذى بهم شلاء
وديت خمسة الصحيفة بالخمسة ان كان للكرام فداء
فتية بيتوا على فعل خير حمد الصبح امرهم والمساء
يا لامر اتاه بعد هشام زهرة انه الفتى الأتاء
وزهير والمطعم بن عدي وابو البختري فرحيث شاوا

نقضوا ابرم الصحيفة اذ شدت عليهم من العدي الاذاء
اذكرتنا باكلها اكل منسا ة سليمان الارضة الخرساء
وبها اخبر النبي وكم اخرج خبالة الغيوب خباء
لاتخل جانب النبي مضاعا حين مسته منهم الاسواء
كل امر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء
لو يميس الفضار هون من النار لما اختير للفضار الصلاء
كم يد عن نبيه كفها الله وفي الخلق كثرة واجتراء
اذ دعا وحده العباد وامست منه في كل مقلة اقذاء
هم قوم بقتله فابى السيف وفاء وفات الصفوا ء
وابو جهل اذ راى عنق النخل اليه كانه العنقاء
واقتضاه النبي دين الاراشي وقد سا يبعه والشراء
ورأى المصطفى اتاه عالم ينخ منه دون الوفا النجاء
هو ما قد راه من قبل لكن ما تجلى مثله بعد الخفاء
واعدت حمالة الحطب الغهر وجات كانها السوم قاء
يوم جات غيظا تقول الى مثلي من احمد يقال الهجاء
وتولت ومارانه ومن اين ترى الشمس مقلة عمياء
ثم سمت له اليهودية الشاة وكم سام الشقوة الاشقيا
فاذاع الذراع ما فيه من سم بنطق اخفاوه ابداء
وخلق من النبي كريم لم تقاصص بخرجها العجماء
من فضلا على هوازن اذكا ن لم قبل ذا ل فيهم رياء
واتى السبي فيه اغث رضاع فحباها برا توهمت الناس به انما السباهراء
بسط المصطفى لها مورد ا اي وصل حواه ذا ل الرداء
فعدت فيه وهي سيدة النسوم والسيدات فيه اماء
فتنزه في ذاته ومعانيه استماعا لنعت منها اجتلاء

واملا السمع من محاسن يمليها عليك الانشاد والانشاء
محل وصف له ابتدات به استوعب اخبار الفضل منه ابتداء
سيد ضحكه التبسم والمشي الهوينا ونومه الاغفاء
ما سوى خلقه النسيم ولا غير محياه الروضة الغناء
رحمة كله وعزم وحزم ووقار وعصمة وحياء
لا تحل الباساء منه عرى الصبر ولا تهتخه السراء
كرمت نفسه فما يخطر السوء على سره ولا الفحشاء
عظمت نعمة الاله عليه فاستقلت لذكر العظماء
جهلت قومه عليه فاغضى واخو الحلم دابه الاغضاء
وسع العالمين علما وحلما فهو بحر لم تعيه الاعياء
مستقل دنيا كان ينسب الامساك منها اليه والاعطاء
شمس فضل تحقق الظن فيه انه الشمس رفعة والضياء
فاذا ما ضحى تحيى بنوره الظل وقد اثبت الظلال الضحاء
خفيت عند الفضايل واجابت به عن عقولنا الاهواء
امع الصبح للنجوم تجل ام مع الشمس للظلام بقاء
معجز القول والفعال كريم الخلق والخلق مقسط معطاء
لا تقس بالنبي في الفضل خلقا فهو البحر والانام اضاء
كل فضل في العالمين فمن فضل النبي استعار الفضلاء
شق عن صدره وشق له البدر ومن شرطه كل شرط جزاء
ورمى بالحصى فاقصد جيشا ما العصا عنده وما الالقاء
ودعى للانام اذ دهمتهم سنة من محولها شهباء
فاستهلت بالغيث سبعة ايام عليهم سحابة وطفاء
تتحرى مواضع الرعي والسقي وحيث العطاش توجى السقاء
واتى الناس يشتكون اذاها ورخايا وذي الانام غلاء
فدعا فانجلا الغمام فقل في وصف غيث اقلاعه يستسقاء

قوله ومن شرطه الخ هذا البيت مستدرك بين السطور وكان الغمامة استظلت به من اظلت من ظله الاوفى بعض النسخ مفقود

ثم اثري الثري و قرت عيون بقراها و حييت احياء
فتري الارض عبقة كسماء اشرقت من نجومها الظلماء
اكثر الدر و اليواقيت من نو ر رباها البيضاء و الحمراء
ليته خصني بروية وجه زال عن كل من يراه الشقاء
مسفر يلتقي الكتيبة بسّاما اذا اسهم الوجوه اللقاء
جعلت مسجدا له الارض فاهتز به للصلاة فيها حراء
مظهر شجة الجبين على البرء كما اظهر الهلال البراء
ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال و قاء
فهو كالزهر لاح في سجف الاكمام و العود شق عنه اللحاء
كاد ان يغشي العيون سنا منه بسر فيه حكمة ذكاء
صانه الحسن و السكينة ان تظهر فيه اثارها البأساء
و تحال الوجوه اذ قابلته البستها الوانها الحرباء
و اذا شمت بشره و نداه اذ هلتك الانواء و الانواء
او بتقبيل راحة كان لله و بالله اخذها و العطاء
تتقي باسها الملوك و تحظى بالغنى من نوالها الفقراء
لا تسل سيل جودها انما يكفيك من وكف سحبها الاندراء
درت الشاة حين مرت عليها فلها ثروة بها و نماء
نبع الماء من النخل في عام بها سبحت بها الحصباء
احيت المرسلين من موت جهد اعوز القوم فيه زاد و ماء
فتغذي بالصاع الف جياع و تروي بالد صلع الف ظماء
و وفى قدر بيضة من ضفار دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدعى قنا فاعتق لما اينعت من نخيله الاقناء
افلا تعذرون سلمان لما ان عرته من ذكرها العرواء
و ازالت بلمسها كل داء اكبرته اطبة و اساء
و عيون مرت بها و هي عمي فاراتها ما لم تر الزرقاء

واعادت

واعادت على قتادة عينا فهي حتى مماته النجلاء
او بلثم التراب من قدم لا نت حيا من مسها الصفواء
موطئ الاخمص الذي منه للقلب اذا مضجعا اقض و طاء
حظي المسجد الحرام بمشاها و لم ينس حظه ايلياء
و رمت اذ رمى بها ظلم الليل الى الله خوفه و الرجاء
دميت في الوغى لتكسب طيبا ما اراقت من الدم الشهداء
فهي قطب المحراب و الحرب كم دارت عليها في طاعة ارحاء
و اراه لو لم يسكن بها قبل حرا ما جت بله الدأماء
عجبا للكفار زادوا ضلالا بالذي فيه للعقول اهتداء
و الذي يسألون منه كتاب منزل قد اتاهم و ارتقاء
او لم يكفهم من الله ذكر فيه للناس رحمة و شفاء
اعجز الانس ايه منه و الجن فهلا تاتي به البلغاء
كل يوم تهدي الي سامعيه معجزات من لفظه القراء
تتحلى به المسامع و الافوا ه فهو الجلي و الحلواء
رق لفظا و راق معنى فجات في حلاها و حليها الخنساء
و ارتنا فيه غوامض فضل رقة من رب الله و صفاء
انما تجتلى الوجوه اذا ما جليت عن مراتها الاصداء
صور منه اشبهت صورا منا و مثل النظائر النظراء
و الاقاويل عندهم كالتماثيل فلا تو همنك الخطباء
كم ابانت ايانة من ضلوع عن حروف ابان عنها الهجاء
فهي كالحب و النوى اعجب الزراع منها سنابل و زكاء
فاطالوا فيها التردد و الريب فقالوا سحر و قالوا افتراء
و اذا البينات لم تغن شيئا فالتماس الهدى بهن عناء
و اذا ضلت العقول على علم فماذا تقوله الانصحاء
قوم عيسى عاملتم قوم موسى بالذي عاملتكم الحنفاء

صدقوا كتبكم وكذبتم كتبهم ان ذا البيئس البسواء
لو بجحدنا بجحودكم لاسلتوينا او للحق بالضلال استواء
ماكلم اخوة الكتاب انسا ليس يرعى الود منكم اخا
يجسد الاول الاخير ومازال كذا المحدثون والقدماء
قد علمتم بظلم قابيل هابيل ومظلوم الاخوة الاتقياء
وسمعتم بكيد ابنا يعقوب اخاهم وكلهم صلحاء
حين القوه في غيابة جب ورهوه بالافك وهو برء
فتاسوا بمن مضى اذ ظلمتم فالتاسي للنفس فيه عزاء
اتراكم وفيتم حين خانوا ام تراكم احسنتم اذ اساؤا
بل تمادت على التجاهل اذ تقفت اثارها الابناء
بينة نورها لهم والاناجيل وهم في بحوره شركاء
ان يقولوا ما بينته فجازا لت بها عن عيونهم عشواء
او تقولوا قد بينته فما للاذن عما تقوله صلماء
عرفوه وانكروه وظلما كتمته الشهادة الشهداء
او نور الالهة تطفؤه الافواه وهو الذي به يستضاء
او لا تنكرون من طعنتهم برحاها عن امرها الحيجاء
وكساهم ثوب الصغار وقد طلت دما منهم وضجت دماء
كيف يهدي الاله منهم قتلوا حشوها من جبيله البغضاء
خبرونا اهل الكتابين عن ارين اتاكم تثليثكم والبداء
ما اتى بالعقيدتين كتاب واعتقاد لانص فيه ادعاء
والاعاوي ما لم يقيموا عليها بينات ابناؤها ادعياء
بيت شعر ذكر الثلاثة والوا حد نقص في عدكم ام مراء
كيف وحدتم الهاتين في التو حيد عنه الاب والابناء
اله مركب ما سمعنا باله لذاته اجزاء
أكل منهم نصيب من الملك فهلا تميز الانصباء

ام تراهم

ام تراهم لحاجة واضطرار خلطوها وما بغى الخلطاء
او هو الراكب الحمار فيا عجز اله يمسه الاعياء
ام جميع على الحمار لقد جل حمار يجمعهم مشاء
ام سواهم هو الاله فما نسبة عيسى اليه والانتماء
ام اردتم بها الصفات فلم خصت ثلاثا بوصفه وثناء
ام هو ابن الله ما شاركته في معاني النبوة الانبياء
قتلته اليهود فيما زعمتم ولاموا تكم به احياء
ان قولا اطلقتموه على الله تعالى ذكرا لقول هراء
مثلما قالت اليهود وكل لزمته مقالة شنعاء
اذ هم استقرأ البداء وكم سا ق وبالا اليهم استقراء
واراهم لم يجعلوا الواحد القهار في الخلق فاعلا ما يشاء
جوزوا النسخ مثلما جوز المسخ عليهم لولاهم فقهاء
هو الا ان يرفع الحكم بالحكم وحلق فيه وامر سواء
والحكم من الزمان انتهاء والحكم من الزمان ابتداء
فسلوهم اكان في مسخهم نسخ لايات الله ام انشاء
وبلا في قولهم ندم الله على خلق ادم ام خطاء
ام محى الله اية الليل ذكرا بعد سهو اليوجل الامناء
ام بدا لله في ذبح اسحق وقد كان الامر فيه مضاء
او ما حرم الاله نكاح الاخت بعد التحليل فهو الزناء
لا تكذبن ان اليهود وقد را غواهم الحق معشر لوماء
جحدوا المصطفى وامنوا بالطاغوت قوم عندهم شرفاء
قتلوا الانبياء واتخذوا العجل الا انهم هم السفهاء
وسفيه من ساه المن والسلوى وارضاه الفوم والقثاء
مليت بالخبيث منهم بطون فهي نار طباقها الامعاء
لو اراد وا في حال سبت بخير كان سبتا لدينهم الارجاء

هو يوم مبارك قيل للتصريف فيه من اليهود اعتداء
فبظلم منهم وكفر عدلهم طيبات في تركهم ابتلاء
خدعوا بالمنافقين وهل يلتفق الاعلى السفيه الشقاء
والطمائن بقول الاحزاب اخوانهم انا لكم اولياء
حالفوهم وخالفوهم ولم اد رما اذا تخالف الحلفاء
اسلموهم لاول الحشر لا يسعادهم صادق ولا الايلاء
سكر الرعب والحراب قلوبا وبيوتا منهم نعاها الجلاء
وبيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار فيه وضلت الاراء
وتعدوا الى النبي حدودا كان فيها عليهم العدواء
ونهضتهم وما انتهت عنه قوم فابيد الامار والنهاء
وتعاطوا في احمد منكر القول ونطق الاراذل العوراء
كل رجس يزين الخلق السوء سفاها والملة العوجاء
فانظر واكيف كان عاقبة القوم وما ساق للبذي البذاء
وجد السب فيه سما ولم يد راذ المليم في مواضع باء
كان من فيه قتله بيديه فهو في سوء فعله الزباء
او هوى النحل قرصها يجلب الحتف اليها ومالها ايتكاء
صرعت قومه حبايل بغي مدها المكر منهم والدهاء
فانتهم خيل الى الحرب تختال وللخيل في الوغى خيلاء
قصدت فيهم القنا فقوافي الطعن منها ما شانها الايطاء
واثارت بارض مكة نقعا ظن ان الغدو منها عشاء
اجمعت عند الجحون واكدى دون اعطابه القليل كداء
ودهت اوجها بها وبيوتا ملّ منها الاقوا والاكفاء
فدعوا احلم البرية والعفو جواب الحليم والاغضاء
ناشدوه الغربي التي من قريش قطعتها الكرات والشحناء
فعفا عفو قادر لم تنغصه عليهم بما مضى اغراء

واذا كان

واذا كان القطع والوصل لله تساوي التقريب والاقصاء
وسواء عليه فيما اتاه من سواه الملام والاطراء
ولوان انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعة وجفاء
قام بالله في الامور فارضى الله منه تباين ووفاء
فعله كله جميل وهل ينضح الا بما حواه الاناء
اطرب السامعين ذكر علاه يا لراح مالت به الندماء
النبي الامي اعلم من اسند عنه الرواة والحكماء
وعدتني ازديارة العام وجنا ومنت بوعدها الوجناء
افلا انطوي اليها في اقتضابيه لتطوي ما بيننا الافلاء
يا لوف البطحا يجفلها النيل وقد شف جوفها الاظماء
انكرت مصر فهي تنفر مالا ح بنا لعينها او خلاء
فافضت على مباركها بركتها فالبويب فالخضراء
فالقباب التي تليها فبئر النخل والركب فالبلون فرواء
وغدت ايلة وحقل وقر خلفها فالمغارة الفيحاء
فعيون الاقصاب يتبعها النبك وتتلو كفافة العوجاء
حاورتها الحوراء شوقا فينبوع فرق الينبوع والحوراء
لاح بالدهنوين بدرا بعد حنين وحنت الصفراء
ونضت بزوة ورابغ والجحفة عنها ما حاكه الانضاء
وارتها الخلاص بئر علي فعقاب السويق فالخلصاء
فهي من بئر عسفان او من بطن مرظمائنه خمصاء
قرب الزاهر المساجد منها تخطاها فالبطئ منها وحاء
هذه عدة المنازل لا ما عد فيه السماك والعفراء
فكاني بها ارحل من مكة شمسا سماؤها البيداء
موضع البيت مهبط الوحي ما وى الرسل حيث الانوار حيث الهداء
حيث فرض الطواف والسعي والحلق ورمي الجمار والاهداء

جذا حبذا معاهد منها ... لم تغيرا يا تهن البلاء
حرم آمن و بيت حرام ... ومقام فيه المقام تلاء
فقضينا بها مناسك لا يحمد الا بي فعلهن القضاء
ورمينا بها الفجاج الى طيبة والسير بالمطايا رماء
فاصبنا عن قوسها غرض القرب ونعم المصيبة الكوماء
فرأينا ارض الحبيب يغض الطرف منها الضيا والالاء
فكان البيد امن حيث ما قابلت العين روضة غناء
وكان البقاع نزرت عليها ... طرفيها ملاة حمراء
وكان الارجا تنشر نشر المسك فيها الجنوب والحربياء
فاذا شمت او شممت رباها ... لاح منها برق وفاح كباء
اي نور واي نور شهدنا ... يوم ابدت لنا القباب قباء
قر منها مبي وفر اصطباري ... فد موعي بسيل وصبري جفاء
فغرى الركب طايرين من الشوق الى طيبة لهم ضوضاء
فكان الزوار ما مست الباشا منهم خلقا ولا الضراء
كل نفس منها ابتهال وسول ... ودعاء ورغبة وابتغاء
وزفير يظن منه صدورا ... صادحات تعتادها زفاء
وبكا يغريه بالعين مد ... وخيب يجشه استعلاء
وجسوم كانما رحضتها ... من عظيم المهابة الرحضاء
ووجوه كانما البستها ... من حيا الوانها الحرباء
ودموع كانما رسلتها ... من جفون سحابة وطفاء
فحط طنا الرحال حيث يحط السوز عنا وترفع الحوجاء
وقرانا السلام اكرم خلق الله من حيث يسمع الاقراء
وذهلنا عند التقاولم اذ هل صبام الجيب لقاء
ووجمنا من المهابة حتى ... لا كلام منا ولا ايماء
ورجعنا وللقلوب التفاتات اليه وللجسوم انثناء

وسحنا

وسحنا بما نحب وقد يسمح عند الضرورة البخلاء
يا ابا القاسم الذي ضمن اقسامي عليه مدح له وثناء
بالعلوم التي عليك من الله بلا كاتب لها املاء
ومسير الصبا بنصرك شهرا ... فكان الصبا لويك الرخاء
وعلي لما تقلت بعيني ... ه وكلتاهما معا رمداء
فغدا ناظرا بعيني عقاب ... في غزاة لها العقاب لواء
وبريحانتين طيبهما منك التي اودعتهما الزهراء
كنت تاويهما اليك كما اوت من الخط نقطتيها الياء
من شهيدين ليس ينسيني الطف مصابيهما ولا كربلاء
عار حي فيهما ذا ما مك مرؤس وقد خان عهدك الروساء
ابدلوا الود والحفيظة في الشر ني وابدت ضبا بها النافقاء
وقست منهم قلوب علي من ... بكت الارض فقدهم والسماء
فابكيهم ما استطعت ان قليلا ... في عظيم من المصاب البكاء
كل يوم وكل ارض لكربي ... منهم كربلا وعاشوراء
آل بيت النبي ان فوادي ... ليس يسليه عنكم التاساء
غير اني فوضت امري الى الله وتفويضي الامور براء
رب يوم بكربلا مسني ... خففت بعض فزرم الزوراء
والاعادي كان كل طريح ... منهم الزق حل عنه الوكاء
ال بيت النبي طبتم فطاب المدح لي فيكم وطاب الرثاء
انا حسان مدحكم فاذا ... لحت عليكم فانني الخنساء
سدتم الناس بالتقى وسواكم ... سودته البيضاء والصفراء
وبا صحابك الذين هم بعدك لي فينا الهداة والاوصياء
احسنوا بعدك الخلافة في الدين وكل لما تولى اراء
اغنياء تنابهة فقراء ... علما ايمة امراء
زهدوا في الدنا فما عرف الميل اليها منهم ولا الرغباء

ارخصوا في الوغى نفوس ملوك حاربوها اسلابها اغلاء
كلهم في احكامه ذو اجتهاد وصواب وكلهم اكفاء
رضي الله عنهم ورضوا عنه فاياي يخطوا اليهم خطاء
جاء قوم من بعد قوم وحق وعلى المنهج الحنيفي جاوا
ما الموسيي ولا لعيسي حواريون في فضلهم ولا نقباء
بابي بكر الذي صح للناس به في حياتك الاقتداء
والمهدي يوم السقيفة لما ارجف الناس انه الدأداء
انقذ الدين بعد ما كان للدين على كل كربه اشفاء
انفق المال في رضاك ولامّ واعطي جما ولا اكداء
وابي حفص الذي اظهر الله به الدين فارعوي الرقباء
والذي تقرب الاباعد في الله اليه وتبعد القربباء
عمر بن الخطاب من قوله الفصل ومن حكمه السوي السواء
فر منه الشيطان اذ كان فاروقا فللنار من سناه انبراء
وابن عفان ذي الايادي التي طا ل بها المصطفى بها الاسداء
حفر البير جهز الجيش اهدى الهدي لما ان صد الاعداء
وابي ان يطوف بالبيت ادلم يدن منه الى النبي فناء
فجزته عنها ببيعة رضوا ن يدم نبته بيضاء
اذن عنه تضاعفت الاعمال بالترك حبذا الادباء
وعلي ضوء النبي ومن دين فؤادي وداده والولاء
ووزيرا ابن عمه في المعالي ومن الاهل تسعد الوزراء
لم يزده كشف الغطا يقينا بل هو الشمس ما عليه غطاء
وبباقي اصحابك المظهري الترتيب فينا تفضيلهم والولاء
طلحة الخير المرتضيه رفيقا واحدا يوم فرت الرفقاء
وحواريك الزبير ابي الفر م الذي انجبت به اسماء
والصفيين توأم الفضل سعد وسعيد ان عدت الاصفياء

وابن عوف

وابن عوف من هونت نفسه الدنيا ببذل يمد اشراء
والمكني اباعبيدة اذ يعزى اليه الامانة الامناء
وبعميك نيزي فلك المجد وكل اتاه منكر اتاء
وباالشيطين زوج علي وبنيها من حوته العباء
وبازواجك اللواتي تشرفن بان صانهن منك بناء
الامان الامان ان فوادي من ذنوب اتيتهن هواء
قد تمسكت من ودادك بالحبل الذي استمسكت به الشفعاء
وابي الله ان يمسني السوء جال ولي اليك التجاء
قد رجوناك للامور التي ابرد هافي فوادنا رم ضاء
واتينا اليك ايضا فقر حملتنا الى الغنا اضواء
وانطوت في الصدور حاجا ت نفس مالها عن ندي يديك انطواء
فاغثنا يا من هو الغوث والغيث اذا اجهد الورى اللاواء
والحواد الذي به تفرج الكربة عنا وتكشف الغماء
يا رحيما بالمومنين اذا ما ذهلت عن ابنائها الرحماء
يا شفيعا في المذنبين اذا اشفق من خوف ذنبه البراء
جد لعاص وما سواي هو العاصي ولكن تشكري استحياء
وتداركه بالعناية ما دا م له بالذمام منك ذماء
اخرته الاعمال والمال عما قدم الصالحون والاغنياء
كل يوم ذنوبه صاعدات وعليها الغاسه صعداء
الف البيطنة المبطية السير بدا رفيها البطان بطاء
فيكي ذنبه بقسوة قلب نهت الدمع فالبكا مكاء
وغدا يعتب القضا ولاعذ ر لعاص فيما يسوق القضاء
او ثقته من الذنوب ديون بشدت في اقتضايها الغرماء
ما له حيلة سوي حيلة المو ثق اما توسل او دعاء
راجيا ان تكون اعماله السوء بغفران الله وهي هباء

او تري سيانه حسنات فيقال استحالت الصهباء
كل امر تعيني به تقلب الاعيان فيه وتعجب البصراء
رب عين تقلت في مائها الملح فاضحى وهو للغرات الرواء
آه مما جنيت ان كان يغني الكف من عظيم ذنب وهاء
ارجي التوبة النصوح وفي القلب نفاق وفي اللسان رياء
ومتى يستقيم قلبي وللجسم اعوجاج من كبرتي والخيلاء
كنت في نومة الشباب فما استيقظت الا ولمتني شمطاء
وتمادت اقتفي اثر القوم فطالت مسافة وتقفاء
فوراء السابرين وهو امامي سبل وعرة وارض عراء
حمد المدلجون عب سراهم وكفى من تخلف الابطاء
رحلة لم يزل يغذيني الصيف اذا ما نويتها والشتاء
يتقي حر وجهي الحر والبر د وقد عز من لظى الاتقاء
ضيقت ذرعا بما جنيت فيومي قمطرير وليلتي درعاء
وتذكرت رحمة الله فالبشر لوجهي اني التجي لتلقاء
فالح الرجاء والخوف بالقلب وللخوف والرجا احفاء
صاح لا تاس ان ضعفت عن الطاعة واستأثرت بها الاقوياء
ان لله رحمة واحق النا س منه بالرحمة الضعفاء
فابق في الصرح عند منقلب الزو د فغي الصعود تسبق العرجاء
لا تقل حاسد الغير كل هذا اثمرت نخلة وتخلى عفاء
وأت بالمستطاع من عمل البر فقد يسقط الثمار الاتاء
وتحب النبي فابغ رضى الله ففي حبه الرضى والحباء
يا بني المهدي استغاثة ملهوف اضرت بحاله الحوباء
يدعي الحب وهو يامر بالسو ء ومن لي ان تصدق الرعناء
اي حب يصح منه وطرفي للكري واصل وطيفك راء
ليت شعري اذا ال من عظم ذنب ام حظوظ المتيمين حظاء

ان يكن

ان يكن عظم زلتي حجب رؤياك فقد عز دأ قلبي الدواء
كيف يصدي بالذنب قلب محب وله ذكرك الجميل جلاء
هذه علتي وانت طبيبي ليس يخفى عليك في القلب داء
ومن الغور ان اشك شكوى هي شكوى اليك وهو اقتضا
ضمنتها مدائح مستطاب يمتلئ منها المديح والاصغاء
فلما حاولت مدحك الا ساعدتها ميم ودال وحاء
حق لي فيك ان اساجل قوما سلمت منهم للدلوي الدلاء
ان لي غيرة وقد رمتني في معاني مدحك الشعراء
ولقلبي فيك الغلو واني للساني في مدحك الغلواء
فاثب خاطرا يلذله مد حك علما بانه اللألاء
حاك من صنعة التقريض بردا لك لم تحكه وشيا صنعاء
اعجز الدر نظمه فاستوت فيه اليدان الصناع والخرقاء
فارضه افصح امرئ نطق الضا د فقامت تغار منها الظباء
اذكري الايات او فيك مدحا اين مني واين منها الوفاء
ام اماري بهن قوم نبي ساء ما ظنه بي الأغبياء
وكل الامة التي غبطتها بك لما اتيتها الأنبياء
لم تخف بعدك الضلال وفينا وارثوا نورهم بك العلماء
والكرامات منهم معجزات حازها من تراثك الاولياء
فانقضت اي لا لانبيا وايا تك في الناس ما لهن انقضاء
انما معجزاتك العجز عن وصفك اذ لا يحد الاحصاء
كيف يستوعب الكلام سجايا ك وهل يبرح البحار الركاء
ليس من غاية لوصفك الغير فيها وللقول غاية وانتهاء
انما فضلك الزمان وايا تك فيما نعده الآناء
لم اطل في تعداد ايك نطقي ومرادي بذلك استقصاء
غير اني ظمان وجد وما لي بقليل من الورود ارتواء

كتاب المنح المكية في شرح الهمزية

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة

العمدة الفهامة خاتمة المحققين

شهاب الدين احمد بن حجر

المكي تغمده الله

بالرحمة

والنعم

هذا مما انعم به سبحانه على عبده مصطفى بن
محمد بن حسين بيرم غفر ذنبه
وستر عيبه

فسلام عليك تترى من الله وتبقى به لك الباقاء
وسلام عليك منك فما غيرك منه لك السلام دعاء
وسلام من كل ما خلق الله يحيي بذكرك الاملاء
وسلام على ضريحك تحفل به منه تربة وعساء
وصلاة كالمسك تحمله مني شمال لديك او نكباء
وثناء قد مت بين يدي نجواي اذ لم يكن لدي شراء
ما اقام الصلاة من عبد الله وقامت برجها الاشياء

هذا وقد وضع القلم عن عاتق الانامل
متوسلا بصاحب هذه المعجزات
الكوامل احمد بن ناصر الدين

لحرم احمد بتاء تحت داله
يعطى الاله عباده من لطفه ع كل ما حرم من الحسنات
عشر الكباب لفظ ثم احرس اذ نسده بفتوح عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتاب أعجز البلغاء عن النهوض بمثل أقصر سورة من سوره بل آية من آياته • وبجوامع الكلم وبدايع الحكم وعظيم الخلق في سائر أقواله وأفعاله وحالاته • وخرق له خوارق الوجود بمعجزات أظهرت العقول وقصر عن إحصائها استقصاء المادحين لسيره وآياته • وبخصوصيات قطعت الخلائق عن أن يبلوا لشأو علاه وكمال شرفه وشرف كمالاته • وبأمة سطع عليها بدور وجوده في أفق سعوده وفاض عليها فائض جوده في عالم شهوده • فأنارهم من أخلاقها وعقولها • وكمل من أخلاقها وقبولها • وزينهم من بديع فصاحتها • وعجيب بلاغتها • وراض ما استصعب من آياتها • وأغاض ما استرأب من نوائها ما صارت به خير الأمم والعدول والشهود على من عليهم تقدم بنص القرآن القطعي البرهان الفاصم لظهر المعاند وترهاته • وأوجب على الكافة غاية تعظيمه ومنه ذكر مناقبه ومآثره • وبيان أوصافه السنية • وأحواله العلية • وخصائصه ومعجزاته • ولذلك ذهب الناس في هذه الفنون كل مذهب • وأظهروا تعظيمه نظما ونثرا • سرا وجهرا كما وجب فجباهم بلحظه وإسعافه وإمداداته

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة انتظمها في سلك أهل عنايته • واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص بخوارق هباته • والمفوض إليه إمداد الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين بمعالي القرب وتبياته صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه حماة الدين القويم عن زيغ كل زائغ وتحريف وهداة الخلق إلى الصراط المستقيم بإيضاح كلياته وجزئياته • صلاة وسلاما دائمين بدوام نعم الله تعالى على خواصه وأهل طاعاته • وبعد فمما

تعين

تعين على كل مكلف أن يعتقد أن كمالات نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحصى • وأن أحواله وصفاته لا تستقصى • وأن خصائصه ومعجزاته لم تجتمع قط في مخلوق وأن حقه على الكل فضلا عن غيرهم أعظم الحقوق • وأن لا يقوم ببعض ذلك إلا من بذل وسعه في إجلاله وتوقيره وإعظامه • واستجلاء مناقبه ومآثره وحكمه وأحكامه • وأن المادحين لجنابه العلي والواصفين لكماله الجلي لم يصلوا إلى قل من كل لا حد لنهايته • وغيض من فيض لا وصول إلى غايته • ومن ثم كان أبلغ بيت هذا المطلع الآتي كما يعلم تما يأتي فيه وفي بردة المديح

• فإن فضل رسول الله ليس له • حد فيعرب عنه ناطق بفم •

ثم عليه دع ما ادعته النصارى في نبيهم • واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم •

ثم لليه فاق النبيين في خلق وفي خلق • ولم يدانوه في علم ولا كرم •

فمبلغ العلم فيه أنه بشر • وأنه خير خلق الله كلهم •

فهم مقصرون عما هنالك • قاصرون عن أداء كما ينبغين من ذلك • كيف وأي الكتاب مفصحة عن علاه عما يبهر العقول • ومصرحة من صفاته بما لا يستطاع إليه الوصول

وقد قيل ماذا عسى الشعراء اليوم مدحه • من بعد ما مدحت حم تنزيل •

فعلم أنه لو بالغ الأولون والآخرون في إحصاء مناقبه لعجزوا عن ما حاز به مولاه الكريم من مواهبه • ولكان المم بساحل بحرها • مقصرا عن حصر بعض فخرها • ولقد صح لمجيبه • أن ينشد وافيه •

• وعلى تفنن واصفيه بوصفه • يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف •

وأنه لخليق بقول القائل

• فما بلغت كف امرئ متناولا • من المجد إلا والذي نال أطول •

• ولا بلغ المهدون في القول مدحة • ولو حدقوا إلا الذي فيه أفضل •

ولابن خطيب الاندلس

• مدحتك ايات الكتاب فما عسى • يثني علي عليك نظم مديحي •

• واذا كتاب الله اثنى مفصحا • كان القصور قصار كل فصيح •

وقد رؤي العارف المحقق السراج بن القارض السعدي رضي الله عنه في النوم فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم اي بالتصريح والا فقطمه في الحقيقة اما في الحضرة الالهية او فيه صلى الله عليه وسلم فقال •

• ارى كل مدح في النبي مقصرا • وان بالغ المثني عليه واكثرا •

• اذا الله اثنى بالذي هو اهله • عليه فما مقدار ما تمدح الورى •

قال البدر الزركشي وهذا لم تتقاط فحول الشعرا المتقدمين كابي تمام والبحتري • وابن الرومي • مدحه صلى الله عليه وسلم وكان عندهم من اصعب ما نحاولونه فان المعاني وان جلت دون مرتبته • والاوصاف وان كملت دون وصفه • وكل غلو في حقه تقصير • فيضيق على البليغ النطاق • فلا يبلغ الا قلامن كثرة هذا وان من ابلغ ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم من النظم الرائق البديع • واحسن ما كشف عن كثير من شمايله من الوزن الفائق البديع • واجمع ما حوته قصيدة من مآثره وخصائصه ومعجزاته • وافصح ما اشارت اليه منظومة من بدايع كمالاته ما صاغه صوغ التبر الاحمر • ونظمه نظم الدر والجوهر الشيخ الامام العارف الكامل الهمام المفنن المحقق البليغ الاديب المدقق امام الشعرا واشعر العلما وبليغ الفصحا وافصح الحكما • الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد ابن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي كان احد ابويه من بوصير الصعيد والاخر من دلاص فركبت النسبة فقيل البوصيري.

ثم اشتهر بالبوصيري قيل ولعلها بلد ابيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وسبعمايه واخذ عنه الامام ابو حيان والامام البعمري وابو الفتح بن سيد الناس ومحق عصره العز بن جماعة وغيرهم وتوفي سنة ست او سبع وتسعين وسبعمايه على ما قاله المقريزي لكن صوب شيخ الاسلام العسقلاني انه سنة اربع وتسعين والمتوفى سنة احدى وثمانين وسبعمايه وكان من عجايب الله تعالى في النثر والنظم ولو لم يكن له الا قصيدته المشهورة بالبردة التي سبب نظمها عن وقوع فالج به اعيا الاطبا ففكر في اعمال قصيدة يتشفع بها اليه صلى الله عليه وسلم به الى ربه فانشاها فراه ما سحابيده الكريمة عليه فعوفي لوقته ثم لما خرج من بيته لقيه صالح فطلب منه سماعها فعجب ادلم يخبر احدا فقال سمعتها البارحة تنشد بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل كتمايل القضيب فاعطيته اياها وقيل انه اشتد رمده بعد نظمها فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقرا عليه شيا منها فتفل في عينيه فبرئ لوقته لكفاه ذلك شرفا وتقدما كيف وقد ازدادت شهرتها الى ان صار الناس يتبادرون سويتها في البيوت والمساجد كالقران وكان يعاني صياغة الكتابة على الحايات ويباشر بليبس الشرقية ثم ترك ذلك وصحب القطب ابا العباس المرسي رضي الله عنه وارضاه وجعل جنات المعارف متقلبه ومثواه فعادت عليه بركته وساعده لحظه وهمته الى ان فاق اهل زمانه • ورزقه الله من الشهرة والحظ ما لم يصل اليه احد من اقرانه • فرحمه الله ورضي عنه من قصيدته الهمزية المشهورة العذبة الالفاظ الجزلة المباني العجيبة الاوضاع البديعة المعاني العذبة النظير البديعة التحرير اذ لم ينسج احد على منوالها ولا وصل الى حسنها وكمالها • حتى الامام اليرهان القيراطي المولود سنة ست وعشرين

البديع البارع بقرنيه

وسبعماية والمتوفى سنه احدي وثمانين وسبعماية فانه مع جلالته وتضلعه
من العلوم النقلية والعقلية وتقدمه على اهل عصره فى العلوم العربيه
والادبيه لاسيما علم البلاغة ونقد الشعر واتقان صنعته وتمييز حلوه
من مُرّه • ومتانته من بدائنه • اراد ان يحاكيها فقاته الشنب وانقطعت
به الحبل عن ان يبلغ من معارضتها ادنى ارب وذلك لطلاوة منظمها وحلاوة
رسمها • وبلاغة جمعها • وبداعة صنعها • وامتلا الخافقين بانوار احماها
واد حاض دعاوى اهل الكابين ببراهين جلاها فمنى دون نظائرها الاخذة
والجامعة بين المعقول والمنقول • والحاوية لاكثر المعجزات والحاكية للتمايل
الكريمه على سنن قطع اعناق افكار الشعراء عن ان تشرئب الى محاكاة تلك
المحكيات • والسالمة من عيوب الشعر من حيث فن العروض كادخال العروض
على اخري وضرب على اخرو من حيث فن القوافي كالايطاء وهو تكرير لفظ
القافية بمعناه قبل سبعة ابيات وقيل عشرة كالاكفاء وهو اختلاف حروف الروي
والاقواء وهو اختلاف حركته لكنها وان شرحت وتعاورتها الافكار وخدمت
تحتاج الى شرح جامع • ودستور مانع يجلو عرايس افكارها على منصات الالباب
مع الاختصار • ويظهر مخبات اسرارها ظهور الشمس فى رابعة النهار • ويفتح
مقفلات معمياتها عما قد يوجب القصور والعثار • وينبه على نفايس فرايدها
وينوه بجلالة عرايس فوايدها • ويعرب عن غرايب تعقيدها • ويفصح
عن فنون بلاغتها • وبدايع تانيقها وتشييدها • فاستخرت الله تعالى فى شرح
كذلك • وان كنت لست هناك • راجيا ان اندرج به فى سلك خدمة
جنابه صلى الله عليه وسلم وان اطوق بسببه سوابغ مدده ولحظه الاعظم
ومستعينا بالله ومتوكلا عليه • وموفوضا ساير اموري اليه • وسايلا منه بدايع

الطافه

الطافه • وتتابع الخافه • وتيسير هذا المطلب • ونجاح هذا المارب • انه
الجواد الكريم • الروف الرحيم • وسميته المنح المكيه فى شرح الهمزيه
ثم بلغني ان الناظم سماها ام القري تشبيها لها بمكة بجامع انها هو طريق
التفرج او الايمان بما فى اكثر المدايح النبويه وحينيذ سميته افضل القرا
لقرا ام القري وقد بينت بما رجمه الله تعالى وشكر سعيه بحرها وعروضها
وضربها وقافيتها وما يدخلها من العلل والزحاف بما اطال فيه لكن ليس له كبير
جدوى هنا لان من يعرف فن العروض وتوابعه لا يحتاج اليه الا لمجرد التذكير
ومن لا يعرفه يستوى عنده ذكر ذلك وحذفه اليسير منه والكثير وخلاصة
شئ من ذلك انها من بحر الخفيف وهو مركب من ستة اجزا سباعية الحروف
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين وقد يدخله الخبن فى مستفعلن فيصير
مُتَفْعِلُن فينقل الى مفاعلن لانه اخف منه وفى جميع اجزايه فيحذف ثانى كل
وهو حَشْوٌ والكف وهو حذف سابعه من البعض او الكل غير السابع اذ
لا يوقف على متحرك وموصلح وقد يجتمعان وهو قبيح ويدخله التشعيث
بان تفقد صورة الوتد فيصير مفعولن على صورة ثلاثة اسباب خفيفه
ووقع فى كثير من ابيات هذه القصيده وهو من جملة الزحاف وان اجرى
مجرى العلل وقافيتها من المتواتر وهو ما فصل بين ساكنيها حرف واحد متحرك
اذ ليس هنا بين الالف والواو الساكنين سوى الهمزة التى هى الروى والقافيه
قبل اخر كلمة من البيت والاصح انها من اخر حرف متحرك منه قبل ساكنين فقافية
البيت الاتى على الاول لفظ سما وعلى الاصح من الميم منه وسترى كثرة مراعاة
الناظم من انواع البديع لاسيما الاقتباس القرآنى لكن فيه كلام منتشر وخلاصة
الحق فيه انه مجمع على جوازه كما قاله بعض المتاخرين من المطلعين قال وقد

استعمله العلما قاطبة في خطبهم وانشائهم واستنكره قوم جهلا منهم بالمنصوص
والمنقول فقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث له والصحابة
والتابعون والعلما قديما وحديثا ونصوا في كتب الفقه عليه وزعم بعض
المالكية بردة استعمال مالك رضي الله تعالى عنه له ونص على جوازه غير واحد
منهم كابن عبد البر والقاضي عياض وقد نقل الشيخ داود البحاطي اتفاق المالكية
والشافعية على جوازه في شرح مجمع البحرين لابن الساعاتي التصريح بجوازه ولا فرق
فيه بين ان يزاد على لفظ القرآن او ينقص منه او يغير اعرابه وان لا قال
السكاكي اعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة
الوزن والملاحة ولا طريق لتحصيله لغير ذوي الفطن السليمة الا بالتمرن
في علم المعاني والبيان وقال غيره لا تدرك معرفة الفصيح والافصح
والرشيق والارشق الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدليل عليه كما ان التي لا دون
في المحاسن قد يكون احلى منها ما في العيون والقلوب ولا يدرك سبب ذلك
ولكنه يدرك بالذوق والمشاهدة واهل الذوق ليسوا الا الذين اشتغلوا
بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسايل والخطب والكتابة والشعر وصارت
لهم بذلك دربة وملكة تامة فالبيت رجح في فضل بعض الكلام على بعض
ولكون علم المعاني والبيان والبديع هذه المثابة كان يسمى قديما صنعة الشعر
ونقد الشعر ونقد الكلام وتسميته بالمعاني والبيان والبديع حادثة من
المتاخرين كما اشار الى ذلك الكمال ابن الانباري والعسكري وغيرهما وقد
حصلت لي رواية هذه القصيدة وغيرها من شعر الناظم من طرق متعددة
منها بل اعلاها ان اروتها عن شيخنا شيخ الاسلام خاتمة المتاخرين ابي يحيى زكريا
الانصاري الشافعي عن العز ابي محمد بن الفرات عن العز بن البدر بن جماعة

عن

المناطي

عن ناظمها وعن حافظ العصر ابن حجر عن الامام المجتهد السراج البلقيني والسراج بن
الملقن والحافظ ولي الدين العراقي عن العز بن جماعة عن الناظم وقد راعى الناظم
رحمه الله تعالى امرين مهمين احدهما البداءة بالبسملة للحديث الحسن او الصحيح
كل امر ذي بال اي حال تهتم به لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجذم
اي مقطوع البركة ولا تنافيه رواية لا يبدأ فيه بذكر الله الحمد لله لان القصد
البداءة باي ذكر كان كما افادته رواية لا يبدأ فيه بذكر الله فذكر البسملة والحمدلة
لبيان افضل الذكر لا غير ومن ثم ابتدي القرآن بهما ولم يبتدئ الناظم بما قيل ان
الشعر لا يبدأ فيه بالبسملة لان محله على ما فيه فيما يسر كهذه القصيدة لانها
اشتملت على افضل العلوم والمعلومات فهي احق بالبداءة بالبسملة من كثير
من العلوم ثانيهما ما هو الاحق بالرعاية على كل بليغ من براعة المطلع وهو
سهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى ورقة التشبيب وتجنب الحسو
وتناسب المعاني وعدم تعلق البيت بما بعده ويسمى ايضا حسن الابتدا وقد
انتزع عوام هذه براعة الاستهلال في النظم والنثر بان يكون مبدا الافتتاح
دالا على ما بني ذلك النظم والنثر عليه من الغرض المسوق اليه كقول ابي تمام الطائي
السيف اصدق انبا من الكتب لما كان غرضه ذكر الفتح والتحريض على الحرب
وما افتتح به الناظم هذه القصيدة جمع تلك الشروط وزيادة كما لا يخفى على متامل
لغرضه وهو ذكر اوصافه صلى الله عليه وسلم التي ارتقى فيها الى غاية لم يبلغها
غيره ولذلك كان جميع ما بعد من المدح الى اخر القصيدة كالشرح والبيان لما
تضمنه هذا المطلع فلله دره من مطلع جامع بديع لم يسبق ناظمه لمثله

كيف هي في الاصل اسم مبني لتضمنه معنى حرف الشرط او الاستفهام على
الفتح لخفته وترد للشرط وخرج عليها نحو ينفق كيف يشا وجوابه محذوف

٢

لدلالة ما قبله عليه وللاستفهام وهو الغالب اما حقيقيا نحو كيف زيد او غيره
كما هنا اذ هي للانكار المسبوب بالنفي المتضمن للنفي كما يعلم مما يأتي وكما في الآيتين
الآيتين وتقع خبرا قبل ما لا يستغني نحو كيف انت وحالا قبل ما يستغني
نحو كيف جاء زيدا اي على اي حال جاء ومنه ما هنا في النظم اذ هي حال من ترقى اي على
اي حال ترقى الانبيا ارقيك اي لا يكون ذلك ولا كان وعن سيبويه انها ظرف
فوضعها نصب دايما وتقديرها في او على اي حال وجوابها المطابق على خير ونحوه
وانكر ذلك الاخفش والسيرافي فوضعها رفع مع المبتدا نصبا مع غيره وتقديرها
في نحو كيف زيد ازيد صحيح ونحو كيف جاء زيد اراكبا جاء زيد ونحوه وجوابها صحيح
ونحوه قال ابن مالك لم يقل احد ان كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا
ولكنها لما كانت تفسر بقولك على اي حال لكونها سؤالا عن الاحوال العامة سميت
ظرفا لانها في تاويل الجار والمجرور واسم الظرف يطلق عليهما مجازا قال ابن هشام
وهذا حسن وعلم من قوله لكونها الى اخره انه يستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته
قال الراغب وانما يسال بها عما يصح ان يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا
لا يصح ان يقال في الله كيف قال وكلما اخبر الله به بلفظ كيف عن نفسه فهو
استخبار على طريق التنبيه للمخاطب او التوبيخ والانكار في كيف تكفرون
بالله كيف هدى الله قوما كفروا وفرق الزمخشري بين كيف والهمزة بان كيف
سؤال تفويض لاطلاقه فكان الله في الاية الاولى فوض الامر اليهم في ان
يجيبوا باي شيء اجابوا ولا كذلك الهمزة فانه سؤال حصر وتوقيف فانك تقول
اجدك راكبا ام ماشيا فتوقف وتحصر ومعنى الاطلاق ما قاله صاحب المفتاح
كيف سؤال عن الحال وهو ينتظم فيه الاحوال كلها والكفار حين صدور الكفر عنهم
لا بد ان يكونوا على احدى الحالتين اما عالمين بالله تعالى او جاهلين به فاذا قيل

كيف

كيف تكفرون بالله افادا في حال العلم تكفرون بالله ام في حال الجهل هذا معنى التفويض
في الاية **ترقى ترقيك** الحبي ماضيه مكسور القاف من رقي السلم وهو رقيه
صلى الله عليه وسلم بدنه يقظة بمكة ليلة الاسرا قبل الهجرة الى السماء الى سدرة
المنتهى ثم الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار ثم الى
العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب بالمكالمة والكشف الحقيقي وغير ذلك
مما لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل **والمعنوي** من رقي بالفتح وهو النقل
من كل صفة كاملة وخلق عظيم الى صفة اخرى وخلق آخر اكمل واعظم وهكذا الى
ما لا غاية له ففي كلامه استعمال المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز
وهو الاصح عندنا في الاصول وعلى مقابله المنقول عن الاكثرين يكون هذا من عموم
المجاز **الانبيا** جمع نبي فعيل بمعنى فاعل او مفعول من النبا الهمز وقد لا يهمز تخفيفا
وهو الخبر لانه مخبر ومخبر عن الله تعالى او من النبوة فلا همز لانه مرتفع او مرفوع
الرتبة على غيره من الخلق ونهيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله لا تقولوا يا نبيء
الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله اي بلا همز لانه قد يرد بمعنى الطريد فخشي صلى الله
عليه وسلم في الابتدا سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فنهاهم عنه فلما قوي
اسلامهم وتواترت به القراة نسخ النهي عنه لزوال سببه وما ذكر من بني آدم
سالم من منفر كعمى وما وقع ليعقوب وشعيب صلى الله على نبينا وعليهما وسلم
لم يكن عمى حقيقيا وكذلك بلا ايوب صلى الله عليه وسلم لم يستقر بل صار بدنه
بعد الشفا اجمل منه قبله او مي اليه بشرع ولم يوم بتبليغه فان امر رسول
ايضا وان لم يكن له كتاب ولا نسخ لشرع من قبله على الاشهر فالرسول اخص
مطلقا من النبي ولا يطلق على غير الادمي كالملك والجني الا مقيدا ومنه جاعل
الملايكة رسلا الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس على ان معنى الارسال

فائده

فيهما غيره في الاول اذ هو احكام يتعبد به هو وامته وفيها مجرد الارسال للغير بما
يوصله اليه **فان قلت** نفي رقي الانبيا رقيه لا يستلزم نفي رقي الرسل رقيه
لنصهم بان الاعم لا دلالة له على الاخص والمراد انما هو نفي رقي كل منهما رقيه
ولم تف به عبارته **قلت** ممنوع بل هي وافية بل مصرحة به لان قوله
ما طاولتها سما آه صريح في نفي رقي الكل رقيه كما يعلم مما ياتي في شرحه لان النكرة
في حيز النفي للعموم وفي انه اراد بالانبيا آه هنا ما يشمل الرسل وانها فيهم حقيقة
مطلقة كالنبوة التي تضمنها لفظ الانبيا آه هنا يستلزم نفيها مع قيدها ولا عكس
كما صرح به فتعين ما ذكره الناظم ولا يصح ذكر الرسل فتامله على ان المحقق كما
ابن الهمام نقل في مسايرته ان المحققين على ترادف النبي والرسول فلعل الناظم
ممن يرى ذلك وان كنت رددته في شرح المنهاج لمخالفته للاحاديث الصريحة
الصحيحة في عدد الانبيا والرسل وسياتي بعضها **تنبيهات** **منها** ما صرح به كلامه لما مر في معنى كيف انها استفهام متضمن لتوقيفهم كرقيه
وللتعجب ممن يتشكك في ذلك وهو اولى ممن قال وللتعجب من وقوعه لو وقع
من اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك الرقي معنيه السابقين وانه
المتفرد بغاية كمال الشرف والرفعة اجماعا **اما** الاول فواضح **واما** الثاني
فكذلك عند من تامل آي القران وما اشتملت عليه نصا وتلويحا من الاشارة
الى نافة قدره العلي عند ربه وانه لا مجد يساوي مجده **وقال** المفسرون
في ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري
في هذا الابهام من تفخيم فضله واعلا قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة من الله العلم
الذي لا يشتبه والتميز الذي لا يلتبس ومن تلك الدرجات ان اياته ومعجزاته
اكبر وابهر اذ ما من معجزة لنبي قبله الا وله مثلها او ابهر منها كما بينه الائمة

ويأتي

ويأتي بعضه وزاد عليهم بمعجزات لم يقع نظيرها لاحد منهم وناهيك بكتابه
القرآن فانه لا تتناهى معجزاته ولا تنقضي اياته وان امته ازكى واكثر
وخير واطهر من بقية الامم بنص كنتم خير امة اخرجت للناس وخيريته لامته
تستلزم خيرية نبيها وافضلية دينها اذ لا شك ان خيريتهم بحسب
كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم وان صفاته اعلا واجل وذاته افضل
واكمل كما يصرح به قوله تعالى فبهداهم اقتده لانه تعالى وصف الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بالاوصاف الحميدة ثم امره ان يقتدي بجميعهم وذلك
يستلزم ان ياتي بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة فاجتمع فيه ما تفرق فيهم
وفي حديث الشفاعة العظمى وانتهائها اليه بعد تنصل كل منها واعترافه بانه
ليس اهلا لها التصريح بذلك ايضا وكذلك الحديث الصحيح انا سيد ولد آدم
وفي رواية انا اكرمهم على ربي وفي حديث الترمذي انا سيد ولد آدم يوم
القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت
لوائي وهو صريح في دخول ادم كحديث البخاري وغيره انا سيد الناس يوم القيمة
وحديث انا سيد العالمين صححه الحاكم واعترض وبذلك يعلم افضليته على الملايكة
لان ادم افضل منهم بنص الاية ونوديه الحديث الاتي على الاثر ليس احد من
الملايكة وحديث الترمذي الحسن كما بينه البلقيني في فتاويه ردا على الترمذي
وانا اكرم الاولين والاخرين وهذا صريح في شموله الانبيا والملايكة جميعهم
وفي حديث قال آدم يا رب اسئلك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي
الحديث وفيه انه تعالى قال يا ادم كيف عرفته ولم اخلقه قال يا رب لما نفخت
خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا
لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى نفسك الا احب الخلق اليك

قال الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق إلي وإذ سألتني بحق محمد فقد غفرت لك
ولولا محمد ما خلقتك صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس رضي الله
عنهما وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة
والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن وفي روايات اخر لولاه ما خلقت سماء ولا الارض
ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا نارا ولا
شمسا ولا قمرا وصح انا اول من تنشق عنه الارض فالبس لحلة من حلل الجنة
ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام وفي رواية غيره
ذكرها السراج البلقيني في فتاويه انه تعالى قال له قد منت عليك بسبعة
اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي منك وفي اخرى ذكرها
ايضا ان جبريل قال له ابشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك الله تعالى لم
يحب به احدا من خلقه ولا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا الحديث وصح عن بحيرا
وهو من علماء اهل الكتاب الذين لا يقولون شيئا الا عنه هذا سيد الاولين العالمين ح
وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل امام اهل الكتاب بتهادته صلى الله عليه
وسلم انه ذكر بالمسجد يوم الجمعة امورا منها وان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم فقيل له فاين الملائكة فضحك وقال للسائل يا ابن اخي هل
تدري ما الملائكة انما الملائكة كخلق السموات والارض والرياح والسحاب
والجبال وسائر الخلق التي لا تعصي الله شيئا وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم وبين السراج البلقيني ان هذا له حكم المرفوع وهو كذلك
فانه من اجل الصحابة فلا يقوله الا عنه صلى الله عليه وسلم او عما صح من التوراة
قال واختيار الباقلاني والحليمي افضلية الملائكة يمكن حمله على غير نبينا صلى

الله

الله عليه وسلم اي وهذا جزم بعض اجلاء تلامذته كالبدر الزركشي او على تفضيل في
نوع خاص اي لانه قد يوجد في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل ثم قال
ولا يظن باحد من ائمة المسلمين انه يتوقف في افضلية نبينا على جميع الملائكة وكذلك
سائر الانبياء واطال في الحط والرد على من توقف في ذلك وزعم ان هذا ليس مما
كلفنا بمعرفته ثم قال وهذا الزعم باطل فان هذا من مسائل اصول الدين الواجبة الاعتقاد
على كل مكلف والبيان بسوق ادلتها وايضاحها على كل من تاهل لذلك وقد صح
في الحديث المشهور ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله
احب اليه مما سواهما فتامل قوله مما سواهما تجده ظاهرا بل صريحا في كل ما ذكرناه
ومنها ما افاده كلامه من جواز التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام هو
ما عليه عامة العلماء مما مر من الادلة الصريحة فيه واما قوله تعالى لا نفرق بين احد
منهم فمعناه باعتبار الايمان بهم وبما انزل اليهم واما الاحاديث الصحيحة لا تفضلوا
بين الانبياء لا تفضلوني على الانبياء لا تخيروا بين الانبياء فمعناها قبل علمه بالتفضيل
وانه افضلهم واما محمولة على التواضع منه صلى الله عليه وسلم لتصريحه بالتفضيل
او على تفضيل يؤدي الى تنقيص او الى بعض من مقام احدهم وعليها يدل سياق
الحديث او على التفضيل في ذات النبوة او الرسالة فانهم كلهم مشتركون في ذلك
لا يتفاوتون فيه وانما يتفاوتون في زيادة الاحوال والمعارف والخصوصيات
والكرامات وزعم حملها على التفضيل بالرأي ليس في محله لان تفضيل ذلك
للرأي المحض مجمع على منعه وبالدليل الدال عليه لا وجه لمنعه واما الحديثان
الصحيحان ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى فقد كذب فمحمله
التخصيص فيهما بيونس نفي توهم التفاوت بينهما في القرب من الحق لاختلاف
محلهما لما صوري برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين ونزول يونس

صلى الله عليه وسلم الى قعر البحر لا تتوهموا من هذا التفاوت الصوري تفاوتا في القرب
والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانها لتفاوتها عن الجهة
والمكان فهو نهي عن تفضيل مقيد بالمكان لا مطلقا ومنها ان قوله الا نبيا
يشمل من عرف منهم ومن لم يعرف قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك وان اختلفوا في عدد من عرف منهم والمشهور فيه ما في حديث
ابي ذر عند ابن مردويه في تفسيره قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال
مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال
ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله كان من اولهم قال آدم
ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس
وهو اول من خط بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك
يا ابا ذر واول نبي من بني اسرائيل ممن بعد اولاد اسرائيل وهو يعقوب صلى الله
على نبينا وعليه وعليهم وسلم موسى واخرهم عيسى واول النبيين آدم واخرهم
نبيك وروى هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم بن حبان في كتابه الانواع
والتقاسيم وصححه لكن خالفه ابن الجوزي فذكره في موضوعاته واتهم به
ابراهيم بن هشام قال الحافظ بن كثير ولا شك انه تكلم فيه غير واحد من ائمة
الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث فالله اعلم وبينت في شرح خطبة
المنهاج ان حديث كون الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا وحديث كون
الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر صحيحان فاعلمه وروى ابو يعلى كان فيمن خلا من
اخواني من الانبيا ثمانية الاف نبي ثم كان عيسى بن مريم ثم كنت انا يا حرف
ندا للبعيد او القريب المنزل منزلته وهو هنا اشارة الى بعد مرتبته
صلى الله عليه وسلم عن ان تلحق او تسامى سميا بالتنوين والنصب لانها

نكرة

نكرة موصوفة وهي من حيز التشبيه بالمضاف فينصب لا غير على الاصح وقال الكسائي
يجوز فيها النصب والضم وفصل الفراء فاوجب النصب اذا كان العائد من الصفة اليها
ضمير غيبة كما هنا ويكا رجلا ضرب زيدا او الضم اذا كان ضمير خطاب يكا رجل ضربت
زيدا تنبيه لا يأتي هنا الخلاف في النكرة غير المقصودة وقولهم الاصمعي
لا تنادي مطلقا والمازني لا ينصب ندآءها لانه يقتضي الاقبال عليها وعدم قصدها
يقتضي عدمه قال ومما جآء منونا منها ضرورة والكوفيين شرط صحة ندائها ان تكون
صفة في الاصل حذف موصوفها نحو يا ذا هبا والمنع ان لم تكن كذلك وذلك لان
محل هذه الاقوال الاربعة حيث لم توصف النكرة بمفرد او جملة او ظرف او الا جاز
ندآءها مطلقا اتفاقا فان قلت ما هنا نكرة مقصودة قطعا كما يعلم مما
يأتي وموصوفة بجملة ما طاولتها سما كما تقرر وحكمها متناف فان قصدها يوجب
بناءها على الضم ووصفها يوجب نصبها على الاصح كما تقرر فما المغلب منهما حينئذ
قلت لم ار للنحاة في مثل هذه الصورة نصا وانما اطلقوا في المقصودة البناء في
الموصوفة النصب ومفهومهما متخالف اذ اطلاق الموصوفة يقتضي انه لا فرق
بين المقصودة وغيرها واطلاق المقصودة يقتضي انه لا فرق بين الموصوفة
وغيرها ولا يقال الوصف يستلزم القصد ومع ذلك لم ينظروا للقصد معه
لانا نمنع استلزامه له اذ لا بدع ان الاعمى يقول يا رجلا صالحا خذ بيدي من
غير ان يقصد احدا بعينه ولكن لا يبعد ان يدار الامر في هذه الصورة على نظر
الناظر فان اعتبر الوصف او القصد اجرى عليه حكمه المذكور له فائدة تجوز
تنوين المنادى المبني للضرورة اجماعا ثم اختلفوا اهل الاولى بقا الضم او الاولى
النصب فالخليل وسيبويه والمازني على الاول علما كان او نكرة مقصودة وعيسى
ابن عمر والجرمي والمبرد على الثاني ردا الى اصله كما رد غير المنصرف الى الكسر عند تنوينه

في الضرورة واختار ابن مالك في شرح التسهيل بقاء الضم في العلم والنصب في النكرة
المقبلة لان شبهها بالمضاف اضعف وبعض المتاخرين عكسه وهو اختيار النصب
في العلم لعدم الالباس فيه والضم في النكرة المقبلة لبلا يلتبس بالنكرة غير المقصودة
اذ لا فارق حينئذ الا الحركة لاستوائهما في التنوين اذا تقرر ذلك وقلنا بان النكرة
المنونة ههنا مبنية على الضم على احد شقي كلام الكسائي او على ما ذكرته انه اذا اريد
بالنكرة الموصوفة بنيت على الضم فالاولى هنا على الاول والرابع بقاء الضم وعلى الثاني مقصودة
والثالث النصب والذي اقوله ان الضم متعين هنا على الكل لان الظاهر خلافا
لما يوهمه الراي الرابع ان محل الخلاف حيث لا الباس بتولد منه محذور وههنا
النصب يترتب عليه محذور لانا بهامه ان السما الاولى نكرة غير مقصوده وح
يفسد المعنى لان النكرة غير مقصوده لا يصح نفي مطاولة نكرة غير مقصودة ايضا
لها بخلاف ما اذا كانت الاولى نكرة مقصودة كما هنا اذ هي اسم جنس يشتمل على سايار
الاجرام العلوية فان هذه بهذا المعنى هي التي لا يطاولها سما اي مرتفع غيرها لانه
لم يوجد في هذا الوجود ارفع منها فتامل ذلك حق التامل واحفظه فانه مما يتعين
استفادته لاسيما مع النظر لما قاله الشارح مما لم يعبر فيه على شيء مما ذكرته ما
نافيه طاولتها اي غالبتها في الطول والارتفاع سما وهذا الشطر الثاني كالدليل
للشطر الاول اذ التقدير لم يرتق احد منهم ارتقاك لانه لم يستطع مطاولتك
في ارتقايك الحسي ولا المعنوي وان كانت درجاتهم كلها ومراتبهم وصفاتهم باسرها
ارفع الدرجات واكمل المراتب واجل الصفات قال تعالى ولقد اخترناهم على علم
على العالمين وهذه الاية صريحة في تفضيلهم على جميع الملايكة بل الخلق اذ العالم ماسوى
الله وانما جمع جمع العقلا تغليبا لهم وفيه استعارة لفظ السما الاول لنبينا
صلى الله عليه وسلم والثاني لبقية الانبيا لان السما اعلا ما يرى من الاجرام

الحسية

مقصوده

الحسية كما انهم اعلى الخلق ورشح لذلك بذكر الارتقا الملايم للاستعارة منه لم يساووك
مستانفة على ما ياتي فتكون من اسلوب الحكيم او حال من فاعل ترقى في علاك جمع عليا
تانيث الاعلى من علا بالفتح يعلو علوا في المكان وعلي بالكسر يعلى وعلي بالفتح يعلى علاء
في الشرف قال الشارح ولما كان نفي المطاولة لا يلزم منه نفي المساواة وكان المعنى
لا يتم الا بنفيها صرح بذلك وتبعه غيره فقال لما لم يلزم من نفي المطاولة نفي
المساواة اشار الى نفيها وان كان يوخذ مما تقدم لكن بطريق التصريح انتهى
وهو عجيب مع ما مر في كيف انه افاد بطريق التصريح نفي رقي احدهم رقيته وهذا
مساو لقوله لم يساووك فلحق انه تاكيد واطناب فقط على ان للذكر فايدة
اخرى هي البرهان عليه بطريق اخرى وح يكون ما سلكه من ذكر الجملة الاولى في
شطر البيت الاول والبرهان عليها مما في تضمنه من بديع تحقيقه وكمال بلاغته
وقد حال اي وقد حجز ومنع جملة مستانفة او حالية من الفاعل او المفعول
وقد هنا واجبة الذكر او التقدير عند البصريين قالوا لتقرب الماضي من الحال
واعترضهم المحقق السيد الجرجاني وتبعه المحقق الكافيجي وغيره بان هذا غلط
منهم سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان الحال الذي تقربه قد حال الزمان
والحال المبين للهيئة حال الصفات ولك رده بانهما وان تغايرا لكنهما
متقاربان كما هو شان الحال وعاملها وح لزم من تقريب الاولى تقريب الثانية
المقارنة لها في الزمن فتامله فانه مهم اذ في تغليط اولئك الائمة الذين
لا ينحصرون مع امكان تاويل كلامهم تساهل سنا بالقصر اي ضوء عظيم ظاهر
منك حصك الله به وهو مجاز عن علوم القران المحيطة بعلوم الاولين
والاخرين وغيرها التي اختصه الله بها وامره ان يساله بان يزيد منها
وهذا مقتبس من تسميته تعالى القران نورا في ايات كثيرة من كتابه كما تبعوا

الشطر الثاني ثم اعادتها معنا يا في اول البيت الثاني والبرهان عليها بما في صحه

النور الذي انزل معه وعما اختصه الله به من جمال الظاهر بما اتاه من الحسن
في خلقه بما الحقه فيه بيوسف فضلا عن غيره كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
وفي خلقه بما ابان الله تعالى رفعته فيه الى الغاية بقوله عز قايلا وانك لعلى
خلق عظيم وهذا مقتبس من تسميته تعالى لنبيه نورا في نحو قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين • وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعا بان الله تعالى يجعل
كلا من حواسه واعضائه ويدنه نورا اظهارا للوقوع ذلك وتفضل الله عليه به
ليزداد شكره وشكر امته على ذلك كما انا امرنا بالدعا الذي في اخر البقرة مع
وقوعه وتفضل الله به لذلك ومما يويد انه صلى الله عليه وسلم صار نورا
انه كان اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر له ظل لانه لا يظهر الا لكثيف
وهو صلى الله عليه وسلم قد خلصه الله من سايو الكثايف الجسمانية وصيره
نورا صرفا لا يظهر له ظل اصلا خرقا للعادة كما خرقت له في شق صدره وقلبه
مرارا ولم يناثر بذلك دونهم وسنا بالمد اي رفعة عظيمة او بقيتها لم
ينته اليه مخلوق اي التفت مساواتهم لمانع منعهم عن اللحوق به هو ما اختص
به من ذلك النور وتلك الرفعة اللذين لم يصل احد الى ادنى شاوهما فضلا
عن كماله وفي جعله هذين حاجزا استعارة تجريدية كما ان في جمعهما الجناس
المذيل ويعبر عنه بالمطرف لان الزيادة وقعت ذيلا وطرفا وهو ان تماثل
اللفظان وينفرد احدهما بزيادة حرف في اخره كقولهم العارد لل العارف وهو
اعلا اقسام الجناس الناقص ومنها نحو الساق والمساق ويسمى بالمردوف لان
حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس ونحو داود وآود ويسمى بالمكتنف لان
حرف الزيادة مكتنف اي متوسط بين ما اكتنفاه وقد يقع الاختلاف باكثر
من نحو حرف نحو من آمن ويسمى مذيلا ونحو حمد ومجاهد وجوى وحواج

سماه في التلخيص مذيلا واهل البديعيات على ان الزايد من آخره حرف واكثر يسمى
مذيلا ومن اوله كذلك ويسمى مطرفا تنبيه الجناس تشابه اللفظين
من حيث اللفظ وفايدته الميل الى الاصغا اليه فان مماثلة الالفاظ تحدث سلا
واصغا آليها فلذا اكثر منه الناظم في هذه القصيدة وربما تركنا لتنبيه على
كثير منها في محله استغنا بظهوره او تقدم التنبيه على نظيره ومع كون الجناس
يوجب الميل والاصغا فمحل مراعاته لم يعارضه قوة المعنى وعكنه مع فقده
والا لم يراع ومن ثم قال تعالى وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين فلم يقل
بمصدق رعاية لجناس الاشتقاق لان معنى قولك فلان مصدق لي انه
قال لي صدقت ومعنى مومن لي انه صدقني وامنني والمقصود الثاني
لا الاول فترك الجناس لذلك وترك ايضا في تدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين اما لان التجنيس تحسين واما يستعمل في مقام الوعد
والاحسان لا في مقام التهويل او لان بدع اخص من بذر لانه ترك الشي
مع سبق الاعتنا به فلو قيل تدعون لتوهم انهم كانوا معتنين بالاله
الحق ثم تركوه وليس كذلك بل كانوا تاركين له مطلقا فعبر بتذرون مبالغة
في التشنيع عليهم بانهم بلغوا الغاية في الاعراض عن ربهم وامتنع تدعون لايهامه
وهذا يظهر غباوة بعض الادبا في قوله لو قال وتدعون لراعى الجناس وبقيت
اجوبة اخرى ليست بذاك فلذا تركتها وفي قوله وقد الى اخره التذييل وهو
ان يوتى بعد اتمام الكلام بجمل تشتمل على معناه تجري مجرى العلة لتوكيد ما قبلها
وتحققه كقوله تعالى وهل يجازى الا الكفور بعد ذلك جزيناهم بما كفروا وقول
النابغة اي الرجال المهذب • بعد ولست بمستبق الى آخره • تنبيه
ثان بسيمر بك استعارات بليغة تحتاج الى معرفتها في هذه القصيدة فلا باس

منه

اليها

بالاشارة الى بعض شيء مما يتعلق بها وحدّها انها مجاز يتضمن تشبيهه ما عنى به بما وضع له
فمتى يجاز لغوى لانها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ومن ثمّ
احتاجت لقرينة كرايت اسدا يرمي ثم ما قصد اشتراك طرفيها المستعار له والمستعار
منه فيه اما داخل فيها كاستعارة الطيران للعدو بجامع ان في كل قطع المسافة اولا
كاستعارة الاسد للشجاع اذ الشجاعة عارضة للاسد وهي باعتبار طرفيها والجامع
اقسام كثيرة باعتبار ان كلا امّا عقلي واما حسّي ثم اللفظ المستعار ان كان اسم
جنس ولو تاويلا كعلم اشعر بوصف سميت اصلية او فعلا او مشتقا منه بان يقصد
به المعنى القايم بالذات او حرفا فتبعيّة لان الاستعارة تبعها التشبيه المقتضي
لكون المشبه موصوفا بوجه الشبه او مشاركا للمشبّه به فيه وانما يصلح للموصوفية
الحقايق اي الامور الثابتة دون معاني الافعال ونحوها ومتى لم تقترن بما يلايم
احد طرفيها سميت مطلقة او بما يلايم المستعار منه فرشحه وهي ابلغ لان مبنى
الاستعارة على تناسي التشبيه وادّعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء
يشبهه وما كان وجه الشبه فيه منتزعا من عدة امور تسمّى استعارة تمثيلية
كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ويقي من اقسامها
الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وهما عند صاحب التلخيص معنويان
غير داخلين في تعريف المجاز فاذا اضمر تشبيه في النفس ولم يصرح بشيء من اركانه
سوى المشبه ودل على ذلك التشبيه بذكر شيء من خواصّ ذلك المشبه به سمّي ذلك
التشبيه المضمر استعارة بالكناية واثبات تلك الخاصّة استعارة تخييلية
لانه يخيل ان المشبه من جنس المشبّه به انما للحصر عند الجمهور وقيل بالمنطوق
وقيل بالمفهوم ويقال له الاختصاص والقصر خلافا لمن فرق وهو تخصيص امر
باحر بطريق مخصوص ويعبّر عنه ايضا بانه اثبات الحكم المذكور ونفيه عما سواه

وينقسم

وينقسم الى قصر موصوف على الصفة وعكسه وكل امّا حقيقي واما مجازي فالحقيقي نحو
ما زيد الا كاتب اي لا صفة له غير ذلك وهو كالمحال لتعذر ان يكون لذات صفة
واحدة فقط ولم يقع منه شيء في القرآن والمجازي نحو وما محمد الا رسول اي مقصور
على الرسالة لا يتعداها الى النبوي من الالوهيّة الذي استعظموه فهو لا عن كونه
من شان الاله وانكر قوم افادته اياه ويرد عليهم ايات كثيرة نحو انما العلم عند الله
انما يتكلم به الله واعلم ان المحصور فيه هو الاخير ومن ثمّ كان مفاد انما قايم زيد
اثبات القيام لزيد ونفيه عن غيره وانما زيد قايم اثباته له ونفي غيره عنه
مثلوا اي صوّر الانبيا عليهم الصلاة والسلام او الواصفون لشمايلك وهو الاقرب
وان لم يجر له ذكر لانه معلوم على حدّ حتى توارت بالحجاب صفاتك جمع صفة وهي
ما دل على معنى زايد على الذات محسوس كالابيض او معقول كالعالم للناس من الانس
فتخصّص بني ادم فاصله الاناس حذفت همزته تخفيفا لا لتعويض ال عنها
للجمع بينهما او من نوس اذا تحرك فبعض الجن كذا قيل والذي في القاموس الناس
يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال ثم قال
وناس الابل ساقها واناسه حركه كنعت لمصدر محذوف مفعول مطلق لمثلوا
اي تمثيلا مثل ما مصدريه مثل النجوم الماء اصله موه بالتحريك فهمزته
بدل من الها وهو جوهر قيل لا لون له وانما يتكيف بلون مقابله والحق خلافه
فقيل ابيض وقيل اسود والمعنى على ان الضمير للانبيا عليهم الصلاة والسلام
انما شاركتهم فيه من الصفات وان كملت لم يصلوا لاوناها لانها بلغت
فيه من الكمال ما لم يبلغه مخلوق فهي فيه حقيقة كالنجوم الحقيقيّة المرئيّة
من غير حايل وفيهم كصور النجوم التي ترى في الماء دون حقيقتها وشتان ما بينهما
واسناد ذلك التصوير اليهم على هذا مجاز عقلي كقول الموحد ابتدا الربيع البقل

ونحتمل انه لمح بذلك الى ما علم من حال الانبيآء عليهم الصلاة والسلام انهم نعتوا
صفاته الكريمة لأممهم وصوروها لهم لكنهم مع ذلك لم يبلوا لتصويرها
لعلم احاطتهم به وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير صورها الحاكية لمبادئها
كما ان المآلم يحك من النجوم الا مجرد صورها لا غير وفي هذا من المبالغة
في المدح ما لا يخفى لان الانبيآء عليهم الصلاة والسلام مع كمالهم الاكيد اذا عجزوا عن
ادراك حقايق صفاته العلية كان غيرهم اعجز لا يقال هذا يستغنى عنه بما ياتي
في قوله لا بشر قومها بك الا نبيآء لان ذاك في مطلق تبشيرهم بانه
سيوجد وهذا في بيان صفات ذلك المبشر به وعلى انه للوصفين انهم وان
اكثروا الاوصاف وتفننوا في ايرادها على ابلغ انواع البلاغة واكمل قوانين
الفصاحة • فغاية ما وصلوا اليه ان ادركوا لوائح منها وعجزوا عن
ادراك شئ من حقايقها كما ان غاية من يرى النجوم في الما انه يدرك مبادئ
اوصافها ويعجز عن ادراك حقايقها • وقد شرح الناظم هذا بقوله في بردة
المديح اعني الورى فهم معناه البيتين وهذا البيت من جملة التذييل
ايضا بنا على المعنى الاول لانه برهان ظاهر على ما قدمه من نفي المساواة
بل في الحقيقة القصيدة كلها برهان على مطلعها وشرح وبيان له كما مر
ولما قرر اغاوتيه من المزايا لا تدرك غاياتها بل ولا احقابها زاد ذلك
تقريرا وتمكينا في النفوس فقال انت ايها العلم المفرد الذي لا يباوى
بل ولا يدانى مصباح اي سراج فهو مقتبس من قوله تعالى وسراجا
منيرا كل اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر المضاف هو اليه كما
هنا والمعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيامة فردا واجزآء المفرد
المعرف نحو بطبع الله على كل قلب متكبر جبار واضافة قلب الى متكبر

اي

اي على كل اجزآيه وقراءة التنوين لعموم افراد القلوب ثم ان لم يكن نعتا
لنكرة ولا توكيدا لمعرفة بان تلاها العامل كما هنا جازت اضافتها كما
هنا وقطعها نحو وكلا ضربنا له الامثال واعلم انها حيث اضيفت
لمنكر وجب في ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شئ فعلوه في الزبر وعلى
كل صامر ياتين او لمعرف جاز مراعاة لفظها في الافراد والتذكير ومراعاة
معناها وكذا اذا قطعت نحو كل يعمل على شاكلته وكل اتوه داخرين وانها
حيث وقعت في حيز نفي بان سبقتها اداته او فعل منفي نحو ما جاءكل القوم
وكل الدراهم لم اخذ لم يتوجه النفي الا لسلب شمولها فتفهم اثبات
الفعل لبعض الافراد مما لم يدل الدليل على خلافه نحو والله لا يحب
كل مختال فخور مفهومه اثبات المحبة لاحد الوصفين لكن لا نظر اليه
للاجماع على تحريم الاختيال والفخر مطلقا وحيث وقع النفي في حيزها
كقوله صلى الله عليه وسلم في خبر ذي اليدين كل ذلك لم يكن بوجه
الى كل فرد فرد كذا ذكره البيانيون وانما سقت هذا جميعه هنا لنفاسته
وكثرة الاحتياج اليه مما ينبغي ان يستفاد ويحفظ فضل وكمال برز
لغيرك في الوجود لانك الخليفة الاكبر الممد لكل موجود وشاهده ما صح
من خبر آدم فمن دونه تحت لوائي • وخبر انا قاسم والله يعطي وخبر
لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي • وخبر ان ابراهيم قال انما كنت
خليلا من وراء وراء واثر التشبيه بالسراج على القمرين لانه يقتبس
منه الانوار بسهولة وبخلفه فروعه فتبقى بعده ووجه الشبه ان نوره
صلى الله عليه وسلم يظهر الاشيا المعنوية كنور البصائر ونور السراج يظهر
المحسوسة كنور البصر ولا ريب ان المحسوس اظهر من المعقول من حيث

لانه هـ

قوله الخليفة الذي ولحق عليها
خط المولى الحقيقة بقاءني هـ

هو معقول فلذا شبه نوره صلى الله عليه وسلم لكونه معقولا بنور السراج لكونه
محسوسا فلا ينافي ذلك ان السراج دونه صلى الله عليه وسلم بل لا سنبة ويمكن
انه من التشبيه المقلوب كما مر في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق واذا تقرر
ان كمالات غيره المشبهة بالاضواء مستمدة من كماله الذي هو الضوء الاعلى
فسبب ذلك ما يصدر اي يبرز في الوجود ضوء ينشؤ عن ضوء احد مطلقا
الا ضوئك فانت المخصوص بذلك الذي يبرز عن ضوئك الذي اكرمك الله به
الاضواء كلها من الايات والمعجزات • وسايرالمزايا والكرامات • وان تاخر
وجودك عن جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان نور نبوتك متقدم
عليهم بل وعلى جميع المخلوقات • وشاهد حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر
رضي الله تعالى عنه يا رسول الله اخبرني عن اول شي خلقه الله تعالى قبل الاشيا
قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره فجعل ذلك
النور يدور بالقدرة حيث شا الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا
قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي
فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من
الجزا الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزا الرابع
اربعة اجزا فخلق من الجزا الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث
الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين
ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور انسهم وهو
التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث • وصح حديث اول ما خلق الله
القلم وجا باسانيد متعددة ان الما لم يخلق قبله شي ولا ينافيان ما في الاول
في نور نبينا لان الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقية فلا تعارض وفي

حديث

حديث عبد الرزاق كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام
وفي اخبر لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبهته فيغلب
على سايرنوره الحديث • وصح خبر متى كنت او كتبت نبيا قال وآدم بين الروح
والجسد وليس المراد من ذلك التقدير لان غيره كذلك بل الاشارة الى كون
روحه العلية مثبتت لها ذلك الوصف دون غيرها في عالم الارواح اذ ورد
ان الارواح خلقت قبل الاجساد بالفي عام وفي حديث عبد الرزاق السابق
تاييد لما قيل انه تعالى لما خلق نور نبيه محمد صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر
الى نور الانبيا عليهم الصلاة والسلام فخيثهم من نوره ما انطفهم الله به وقالوا
يا ربنا من غشيتنا نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم
انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى من الشاهدين
وفي هذه الآية كما قاله التقي السبكي من التنويه بقدره العلي ما لا يخفى وفهم
ذلك انما على تقدير بعثيه يكون مرسلا اليهم والى امم فتكون رسالته عامة لجميع
الخلق فهو نبي الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا كانوا كلهم يوم القيامة تحت
لوائه صلى الله عليه وسلم واستعارة المصباح للفضل المبني على تشبيهه ببيت
واسع يحتاج الناس الى دخوله وسراج فيه استعارة بالكناية يتبعها استعارة
تخييلية والضوء الذي هو اعلا من النور بدليل جعل الشمس ضيا والقمر نورا الصفات
الكمال استعارة مصرحة لجامع ان كلا من الضوئين المعنوي والحسي يهدي
الى المقصود وايضا الكمالات الدينية انما تنور الظاهر والباطن لك لا فرق
ذات اصلها مؤنث ذو المقتضية لموصوف والملازمة للاضافة غالبا كرجل
ذي مال • ثم استعملوها استعمال الاسما المستقلة فقالوا ذات قدعة ونسبوا

ثبت ح

المعقول ح

للفظها فقالوا ذاتي وقد يستعمل بمعنى نفس الشيء وحقيقته كما هنا وكما في قول
حبيب رضي الله تعالى عنه وذلك في ذات الاله **العلوم** جمع علم وهو هنا
صفة يتجلى لها المذكور ومن قامت به انجلاء تامًا او الادراك الجازم الذي
لا يحتمل النقيض وحد بحد وباحرى كلها مدخولة ايضا ومرادفه المعرفة
لكن لا يقال الله عارف لانها تستدعي سبق جهل بخلاف العلم واليقين لكن
فرق بينها بعض المحققين بان اليقين خاص بما من شانه ان يتطرق اليه شك
فلا يقال تيقنت ان الواحد نصف الاثنين وقالوا الراغب اليقين
من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم اليقين ولا يقال معرفة
اليقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم حال كونها واصلة اليك على لسان
الملك او بالالقاء في الروع او بخلق العلم الضروري او بسماع كلام النفسي
من فيض عالم الغيب مصدر وصف به للمبالغة بمعنى اسم الفاعل اي الغائب
وهو ما لم يشاهد لكن بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم
الشهادة لا المفعول اي المغيب خلافا لمن زعمه لان غائب لازم وخص بالذكر
على حد قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الاية لان العلم اعم واظهر
ولان اكثر علوم نبينا صلى الله عليه وسلم تتعلق بالمغيبات بدليل فعلمت علم
الاولين والاخرين في الحديث المشهور ولانه تعالى اختص به لكن من حيث
الاحاطة والشمول لعلمه بالكليات والجزئيات فلا ينافي ذلك اطلاع الله تعالى
لبعض خواصه على كثير من المغيبات حتى من الخمس التي قال فيهن صلى الله عليه وسلم
في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى لانها جزئيات معدودة لا غير وانكار المعتزلة
لذلك مكابرة فقد وقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء من ذلك ما لا
يمكن عده لا سيما ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم وسيأتي بسط جملة مما

لعله يتجلى بها المعلوم
كما في الاصول

اخبر

اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات في شرح قوله وكما اخرج خبأة الغيوب خباءه
وجملة مما يتعلق بالكلام المعتزلة اواخر الكتاب **ومنهما** اي العلوم بمعنى المعلومات
وهو متعلق بالاسما **لآدم** ابي البشر صلى الله عليه وسلم واصله أادم لكنهم لينوا
الثانية تخفيفا وحملوها في التصغير واوا نظرا لبدلها من الادمة بالسكون
او الفتح او من اديم الارض كما صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وورد عن علي
وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما واديم الارض ظاهر وجهها والادمة السمرة
وهو مراد من قال لون تقارب السواد قال بيضه الترائب واستشكل بما ورد
من براءة جماله وان يوسف صلى الله عليه وسلم كان على الثلث من جماله
وقد نجاب بان الجمال لا بنافي السمرة لانها بين البياض والحمرة قيل اشتقاقه
مما ذكر يؤيد القول بانه عربي وبه صرح الحوليقي وغيره وردّ بان توافق اللغتين
غير منكر وبانه لا دليل على ان الاشتقاق من خواص كلام العرب واجيب
بان الاصل عدم التوافق وبان الوجه ان الاشتقاق خاص بكلام العرب فقد
اطبقوا على ان التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي بصحة الاشتقاق وصح خبر
ان آدم كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسريانية **الاسما** مبتدا
مؤخر جمع اسم وهو هنا ما دل على معنى فيشمل الفعل والحرف ايضا واحتاج الناظم
الى هذا التفصيل مع العلم به مما قبله لان آدم ميزه الله على الملائكة بالعلوم
التي علمها له وكانت سببا لامرهم بالسجود والخضوع له بعد استعلائهم عليه
بذمته ومدحهم بقوله اتجعل فيها من يفسد الخ فربما يتوهم ان هذه المرتبة
الباهرة لم تحصل لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ قد يوجد في المفضول ما ليس
في الفاضل فرد ذلك التوهم ببيان ان آدم عليه الصلاة والسلام لم تحصل
له مما العلوم الا مجرد العلم باسمائها وان الحاصل لنبينا صلى الله عليه وسلم

هو العلم بحقايقها ومسمياتها ولا ريب ان العلم بهذا اعلا واجل من العلم بمجرد
اسمايها لانها انما يؤتى بها ليتبين المسميات فهي المقصودة بالذات وتلك
بالوسيلة وشتان ما بينهما • ونظير ذلك ان المقصود من خلق ادم صلى الله
عليه وسلم انما هو خلق نبينا صلى الله عليه وسلم من صلبه فهو المقصود بالذات
الذات وآدم بطريق الوسيلة ومن ثم قال بعض المحققين انما سجد الملايكة لأجل
نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جبينه ثم ما سلكه الناظم من ان آدم
انما علم اي باحد الطرق السابقة انفا بالاسما فقط اي الالفاظ الموضوعة
بازاء الاعيان والمعاني وهو الوارد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعليه
فقيل علم الاسما الموضوعة لكل لغة وعلمها اولاده فلما افترقوا في البلاد
وكثروا اقتصر كل قوم على لغة وهذا يقوى ما مر ان الاصح في الاصول ان اللغات
كلها توقيفية وقيل انما علم لغة واحدة لان الحاجة لم تدع الا اليها
واما بقية اللغات فبالوضع وتبعا بل ما سلكه الناظم قولان احدهما
انه انما علم مدلولاتها لان المزية في العلم انما تحصل بمعرفة مقاصد المخلوقات
ومنافعها لا بمعرفة ان اسمايها كذا وكذا قال بعض المحققين وهذا وان
قرب من المعنى فهو بعيد من اللفظ اي لان قوله باسمايها ومولاه وما بعده
ظاهر او صريح في الاسما فقط ومعنى ثم عرضهم اي الاعيان لانها التي تعرض دون
الاسما انها ابرز اليهم ليخبروا باسمايها فلا تأييد فيه لكون العلم المسميات
خلافا لمن زعمه ثانيها وهو الذي سلكه صاحب الكشاف انه علم الامرين
معا جمعا بين مقتضى اللفظ والمعنى ولما ذكر شرف ذاته وترقيه صلى الله
عليه وسلم بما بهر العقول انتقل الى ذكر شرف نسبه كذلك فقال
مستانفا لم تزل حال كونك في ضمايز الكون اي الوجود وضمايره

مستوراته

مستوراته الخفية من الاصلاب والارحام تختار اي تصطفي لك الامهات جمع ام
وهي الام وهي الوالدة وان علت واصلها امهة لجمعه على امهات وقيل امهات
للادميات وامات لغيرهن والابا جمع اب واصله ابوا بالتحريك حذفت
واوه تخفيفا اي كما طابت ذاتك بما اوتيته من الكمال الاعلى كذلك طاب
نسبك فلم يكن في امهاتك من لدن حوى الى امتك آمنه ولا في ابايك من لدن
ادم الى ابيك عبد الله الا من هو مصطفى مختار وشاهد ذلك حديث البخاري
بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه
وحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من
كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وحديث
الترمذي بسند حسن ان الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم ثم تخير القبايل
فجعلني في خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا
اي روحا وذاتا وخيرهم بيتا اي اصلا وحديث الطبراني ان الله اختار
الخلق فاختار منهم بني آدم ثم اختار من بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختارني
من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي اياهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم واعلم ان ادم ولد من حوى اربعين وللاثني عشرين
بطنا الا شيثا وصيته فانه ولد منفردا كرامة لكون نبينا صلى الله عليه وسلم
من نسله • ثم لما توفي وصى بنبيه بوصية ابيه له ان لا يضع هذا النور
الذي كان بجبهة ادم ثم انتقل الى شيث الا في المطهرات من النسا ولم تزل
هذه الوصية معمولا بها في القرون الى ان وصل ذلك النور الى جبهة عبد المطلب
ثم ولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد في الاحاد
كحديث في سنن البيهقي ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام

ما سبق ٤

وسفاحهم بكسر السين زنا مع كانت المراة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها
وروى ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن السايب بن الكلبي عن ابيه قال كنت
للنبي صلى الله عليه وسلم ماية امر فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كان
في امر الجاهلية والطبراني وابو نعيم وابن عساكر خرجت من نكاح ولم اخرج
من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح اهل
الجاهلية شيء وابو نعيم لم يلتق ابواي قط على سفاح ولم يزل الله ينقلني من
الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان
الا كنت في خيرهما وابن مردويه قرا صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من
انفسكم اي بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في اباي
من لدن آدم سفاح كلنا نكاح تنبيه لك ان تاخذ من كلام الناظم الذي
علمنا ان الاحاديث مصرحة به لفظا في اكثره ومعنى في كله ان ابا النبي صلى
الله عليه وسلم غير الابنيا وامهاته الى آدم وحوى ليس فيهم كافر لان الكافر لا يقا
في حقه انه مختار ولا كرامة لهم ولا طاهر بل نجس كما في آية انما المشركون نجس وقد
صرحت الاحاديث السابقة بانهم مختارون وان الاباء كرام والامهات طاهرات
وايضا هم الى اسماعيل كانوا من اهل الفترة وهم في حكم المسلمين بنص الآية
الآية وكذا من بين كل رسولين وايضا قال تعالى وتقلبك في الساجدين
على احد التفاسير فيه ان المراد تنقل نوره من ساجد الى ساجد وحينئذ
فهذا صريح في ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم امنة وعبد الله من اهل الجنة
لانهما اقرب المختارين له صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحق بل في حديث صححه
غير واحد من الحفاظ وهم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله احياهما له فامنا به
خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم فقول ابن دحية بردة القرآن

والاجماع

والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا على جهة الكرامة والخصوصية
فلا يرده قرآن ولا اجماع وكون الايمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية
والكرامة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم ردت عليه الشمس بعد مغيبها
فعاد الوقت حتى صلى العصر اكرامة له صلى الله عليه وسلم فكذا هنا وطعن
بعضهم في صحة هذا مما لا يجدي ايضا وخبر ان الله تعالى لم ياذن لنبيه
صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لامه انما كان قبل احيايها له وايمانها به
او ان المصلحة اقتضت تاخر الاستغفار لها عن ذلك الوقت فلم يوذن له
فيه حينئذ فان قلت اذا قررتم انهما من اهل الفترة وانهم لا يعذبون
فما فايدة الاحيا قلت فايدته اتحافها بكمال لم تحصل لاهل الفترة لان
غاية امرهم انهم الحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العذاب واما مراتب الثواب
العلية فهم معزل عنها فاتحفا بمرتبة الايمان زيادة في شرف كمالها الحصول تلك
المراتب لهما وفي هذا مزيد ذكرته في الفتاوى ولا يرد على الناظم ازر فانه كافر
مع ان الله تعالى ذكر في كتابه العزيز انه ابو ابراهيم صلى الله عليه وسلم وذلك لان
اهل الكتابين اجمعوا على انه لم يكن اباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمي العم
اباً بل في القرآن ذلك قال تعالى واله اباءك ابراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب
بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تاويله لهذا جمعا بين الاحاديث واما من اخذ بظاهر
كالبيضاوي وغيره فقد تساهل واستروح وحديث مسلم قال رجل يا رسول
الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه قال ان ابي وابالك في النار بتثنية تاويله
واظهر تاويل له عندي انه اراد بابيه عمه ابا طالب لما تقرر ان العرب تسمي
العم ابا وقرينة المجاز فيه الآية الآتية الشاهدة لخلافه على اصح محامله عند
اهل السنة وان عمه الذي كفله بعد جده عبد المطلب وانه انما قصد بذلك

على ح

الكتاب

ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد للوقوع في سمعه اولا ان اباه في النار بدليل
انه انما قاله له بعد ان ولى اوكان ذلك قبل ان ينزل عليه وماكنا معذبين حتى
نبعث رسولا كما وقع له صلى الله عليه وسلم سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع
ابائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة • واما قول النووي رحمه الله تعالى
في حديث مسلم ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان
فهم في النار فليس في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء قد بلغتهم دعوة
ابراهيم وغيره عليهم الصلاة والسلام انتهى فبعيد جدا للاتفاق على ان ابراهيم
ومن بعده لم يرسلوا للعرب ورسالة اسماعيل اليهم انتهت بموته اذ لم يعلم
لغير نبينا صلى الله عليه وسلم عمومه بعثة بعد الموت وقد يؤول كلامه بحمله على
عبادة الاوثان الذين ورد فيهم انهم في النار وهذا يرد كلام الفخر الرازي القريب
من كلام النووي • ثم رأيت الأبي شارح مسلم بالغ في الرد على النووي بان كلامه
منافٍ لحكمه عليهم بانهم اهل فترة وبان الدعوة بلغتهم ومن بلغتهم الدعوة ليسوا
اهل فترة لانهم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا
الثاني • ثم قال لما دلت القواطع ان لا تعذيب حتى تقوم الحجة علينا ان اهل
الفترة غير معذبين انتهى وهو موافق لما ذكرته وما احسن قول بعض المتوقفين
في هذه المسئلة الحذر الحذر من ذكرها بنقص فان ذلك قد يؤذيه صلى الله
عليه وسلم • لخبر الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات انتهى واما الذين
صح تعذيبهم مع كونهم من اهل الفترة فلا يردون نقضا على ما عليه الاشاعرة
من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء ان اهل الفترة لا يعذبون
وسبب ذلك انا عهدنا في الغلام الذي قتله الخضر انه حكم بكفره مع صباه
لامر يعلمه الله تعالى وحده فكذا هؤلاء نحكم بكفرهم بخصوصهم وان لم تبلغهم

الدعوة

١٧

الدعوة لامر يعلمه الله تعالى ورسوله فلا يرد هؤلاء نقضا على ما استفيد من الاية ومبنى
عليه اوليك الائمة ان اهل الفترة لا يعذبون وهذا الذي ذكرته في الجواب
اولي من الجواب بان احاديثهم اخبار احاد فلا يعارض القطع بان اهل الفترة لا يعذبون
او بان التعذيب المذكور في الاحاد مقصور على من بدل او غير من اهل الفترة مما لا
يعذر به كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع وكان قايل هذا ممن يرى وجوب الايمان
بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب توحيد ولا غيره الا
بعد ارسال الرسل اليهم ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل
صلى الله عليه وسلم وان اسماعيل انتهت رسالته بموته عليه الصلاة والسلام فلا
فرق بين من غير وبدل وغيره ما عدي من صح تعذيبه فيقصر ذلك عليه لانه
لا قياس في ذلك وقول ابي حيان ان الرافضة هم القايلون ان ابا آبائي
صلى الله عليه وسلم مؤمنون مستدلين بقوله تعالى وتقلبك فلك رده بان
مثل ابي حيان انما يرجع اليه في علم النحو وما يتعلق به واما المسايل الاصولية
فهو منها معزل كيف والاشاعرة ومن ذكر معهم فيما مر اتفاقا على انهم غير معذبين
ونسبة ذلك للرافضة وحلهم مع ان هؤلاء الذين هم ايمة اهل السنة
قايلون به قصور واي قصور وتساهل واي تساهل **ما مضت فترة**
وهي ما بين موت الرسول وبعثة الرسول الذي يليه كما بين عيسى ونبينا صلى الله
عليه وسلم واختلفوا في قدرها والمشهور انه خمسمائة سنة اي زمن خال
من الرسل جمع رسول ومر تعريفه اول الكتاب اي ما مضى زمن خال من الرسل
لم نسي فيه ذكرك **الا** جددته و**بشرت** من البشارة وهي الخبر السار
قومها ليس فيه اضمار قبل الذكر لان مرجع الضمير الفاعل وهو متقدم الرتبة
وان تاخر لفظه على انه يحتمل على بعد ان الضمير للفترة اي لا بشرت

هذا تعاطل على ابي حيان مفسر القرآن
على قفا شير ومعلوم ان التفسير
يتوقف على علوم كثيرة ومنها علم الاصول

الاعوام الماضين في تلك الفترة بك اي بقرب بعثتك وباهر رسالتك وعظمتك
الانبيآء اي الرسل الذين اتوا بعد تلك الفترة وفي هذا استدلال واضح على كمال
شرفه صلى الله عليه وسلم ورفعته على السنة الرسل وانه نبي الانبيآء المقدم عليهم
التابعون له هم وامتهم وشاهد ذلك قول الله تعالى عن عيسى صلى الله عليه وسلم
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انا
دعوة ابي ابراهيم اي في آية وشارة بعث فيهم رسولا منهم وبشارة عيسى وقوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي وامتهم وحذف استغنآء بذكر المتبوعين
عن ذكر الاتباع لما مفتوحة توطئة للقسم الذي تضمنه اخذ الميثاق ولتؤمنن
سد مسد جوابه وجواب ما الشرطية ومكسورة اي لاجل ما اتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم اي فهو محمد صلى الله عليه وسلم
لتؤمنن به ولتنصرنه الآية وقد اختلف المفسرون فيها والذي قاله علي
وابن عباس رضي الله تعالى عنهم ونبعهم الحسن وطاوس وقتادة انه تعالى اخذ
على كل نبي بعثه من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم لان بعث محمد صلى الله
عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويلزم من هذا ان الانبيا كانوا باخذون
الميثاق من امتهم بانهم ان ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم امنوا به ونصروه ودعوى
ان هذا هو معنى الآية دون الاول مردودة ولا ينافي العلم الاول بان الانبيآء
عليهم الصلاة والسلام لا يدركون حياته صلى الله عليه وسلم ولا الحكم في آخر
الآية بالفسق على من تولى عن ذلك لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم
الوقوع الا ترى الى قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولو تقول علينا
بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين والمقصود انه لو فرض انه بعث وهم احيا
لزمهم ذلك كما ان القصد من هاتين الآيتين الفرض والتقدير ايضا ومن ثم

قال

قال الامام التقي السبكي دلت الاية على انهم لو ادركوا زمنه صلى الله عليه وسلم
كان مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الانبيا وامتهم من لدن
آدم الى قيام الساعة وحينئذ يدخلون في قوله وارسلناك للناس كافة وحكمة
اخذ الميثاق على الانبيا عليهم الصلاة والسلام اعلامهم وامتهم بانه المتقدم عليهم
وانه صلى الله عليه وسلم نبيهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه امتهم ليلة
الاسرا وظهر في الآخرة بانهم كلهم تحت لوائه وفي آخر الزمان يكون عيسى عليه
الصلاة والسلام ينزل حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة
نفسه ثم بين الناظم بعض فوائد تلك البشارات في تلك الفترات فقال
تتباهى اي تتفاخر بك اي بوجودك العصور اي الازمنة الطويلة
من لدن آدم الى يوم القيامة وما بعده فكل عصر يفخر على العصر الذي قبله
لوجودك فيه بكمال اعلى مما قبله ولو في ضمن ابائك لكن اعظمها افتخارا عصر بروزك
الى هذا العالم ثم عصر نشأتك ثم عصر رضاعك فشق بطنك فتغيدك كرا
وغيره ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر دعايك الخلق الى الله تعالى
ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر معراجك ثم عصر هجرتك ثم عصر جهادك ثم عصر
سرايك وغزواتك وفتوحك ثم عصر دخول الناس في دين الله افواجا ثم عصر
حجك ثم عصر اتباعك على تفاوتهم الى يوم القيامة كما دل عليه الحديث
المشهور لا تزال طائفة من امتي فمزاياهم تتزايد في كل عصر من اعصار حياته
صلى الله عليه وسلم على ما قبله وبحسب ذلك يكون افتخار ذلك العصر على
غيره وكذلك عصر اتباعه يتفاوت مزاياهم المستمدة من مزاياه فيفخر كل عصور ح
عصر على غيره بحسب ذلك ايضا واعمالهم المتضاعفة له تضاعفا يفوق الحصر
لان كل عامل يتضاعف له صلى الله عليه وسلم بحسب عمله وكذلك كل

واسطة بينه وبينه لانه الدال للكل ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله
فكل حال يتضاعف له بحسب تضاعف من بعده ويتضاعف للنبي صلى الله
عليه وسلم بحسب تضاعف الجميع وهذا شيء يقصر عن ادراك كثرته العقل
ثم عصر مقامه المحمود وشفاعته العظمى في فصل القضاء ثم عصر بقية شفاعاته
ثم عصر حوضه ثم عصر وسيلته وفضيلته التي يعطاها في الجنة مما لا
تدرك غايته • ولا تحد نهايته • فكل هذه العصور تفتخر به بحسب ما يقع
فيها من كماله لان الازمنة والامكنة تشرف بمن يكون فيها وما
يكون فيها من المزايا والكمالات ولذا قال بعضهم ان ليلة مولده صلى الله
عليه وسلم افضل من ليلة القدر وهو صحيح لولا النص على خلافه على ان ليلة
القدر من خصوصياته فتفضيلها انما هو لاجله أيضا **وتسموا** اي تعلو وترتفع
من سموت وسميت كعلوت وعليت **بك** اي بتلبسها بك مرتبة **عليا**
تابيث الاعلى **بعدها** في الزمان والعلو مرتبة اخرى **عليا** اي اعلى منها
اي لك في كل عصر من العصور المذكورة مرتبة اعلا مما قبلها واعلا منها
ما بعدها وهلم جرا الى ما لا نهاية له ودليل تفاوت مراتبه كما ذكر قوله
تعالى وقل رب زدني علما ولا شك ان علومه ومعارفه متزايدة متفاوتة
الى ما لا نهاية له وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله قال العارف القطب ابو الحسن الشاذلي هذا غين انوار لا غين اغيار
اي لانه صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقي فكان كلما توالت انوار العلوم
والمعارف على قلبه ارتقى الى مرتبة اعلى مما هو فيها ورأى ان ما قبلها دونها
فيستغفر الله تواضعا وطلبا لتزايد كماله وفي قول الناظم وتسمو الى اخر
من المدح ما لا يخفى عظيم وقعه لانه جعل تلك المراتب هي التي تسمو وترتفع

به ولم يحز علما ما هو المتبادر انه الذي يسمو وترتفع لها لما هو الحق انه تعالى
خلقه في عالم الامر على اكمل كمال يمكن ان يوجد المخلوق ثم ابرزه في عالم الخلق
مندرجا في تلك المراتب وتتشرف به لا بتشرف هو بها لما علمت انه
كامل قبلها فتامل ذلك فانه دقيق غفل عنه الشارح **وبدا** اي ظهر **للوجود**
اي هذا العالم **منك كريم** اي سالم من كل صفة نقص جامع لكل صفة كمال
وهذا احد انواع التجريد الذي هو من ادق انواع البديع وهو اعني التجريد
ان ينتزع من امر ذي صفة امرا اخر مماثل لذلك الامر في تلك الصفة
مبالغة لكمالها في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة
الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو انواع منها
ما يكون نحو من التجريد بة كما هنا نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب
يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا يصح معه ان يستخلص منه
فلان اخر مثله في الصداقة فهو صلى الله عليه وسلم لكماله في صفة الكرم
صح ان ينتزع منه شخص كريم مبالغة في صفة كرمه وكماله فيه ثم ذلك
الكريم الذي ظهر وهو محمد صلى الله عليه وسلم وجد **من** اصل اب **وام كرام**
اي سالم من نقص الجاهلية فالكرم هنا وفيما بعده غيره ثم كما علم مما مر وياتي
وهذا الظاهر في اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم ومر ما في ذلك **آباؤه**
اي جميعهم كما افادته الاضافة من لدن آدم اليه صلى الله عليه وسلم
واراد بالاب ما يشمل الامهات لما قدمه ان النوعين مختاران والاختيار
والكرم مالهما واحد **كرما** اي سالمون من سفاح الجاهلية ونقصهم

تنبيه قال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة على انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز عدنان وفي مسند الفردوس عن ابن عباس

التجريد

انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول
السهيلي كذب النسابون قال تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا لكن قال البيهقي
الاصح ان هذا من قول ابن مسعود قال غيره كان ابن مسعود اذا قرأ والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون اي لانهم يدعون علم الانساب
وقد نفى الله علمها عن العباد وعن ابن عباس بين اسماعيل وعدنان ثلاثون
ثم ابا لا يعرفون ومن ذلك انكر مالك رضي الله تعالى عنه على من رفع نسبه
الى آدم وقال من اخبره بهذا اي ان ذلك من كلام المؤرخين الذي لا دليل
عليه ولا ثقة به مع ما فيه من التخليط والتغيير وقلة الفايدة هذا
نسب عظيم بل الاطهر ولا اجل منه في الانساب وهو اسم لعود القرابة
الذي تجمع متفرقها نخسب انها الخاطب اي لفظ العلا جمع علباء تانيث
اعلا كما مر بحلاه بضم اوله وكسره وهو افصح جمع حليه بكسر اوله اي
بسبب حلا ذلك النسب قلدتها اي العلا في محل مفعول نخسب
الثاني والاول العلا بنجومها اي بنجومها الجوزآء اسم لبرج في
السما كما في القاموس وعليه فنجومه هي الابتة وتطلق عرفا على النجوم المجتمعة
المعروفة قيل وهي تشبه المرآة فلذا نسب التقليد اليها وحينئذ لا يدع
ان ينسب الى الشي من حيث هو مجموع انه قلد غيره كلا من تلك الافراد
التي اشتمل عليها او يقال ان المراد بنجومها هنا ما حوالها من النجوم
التي تسمى نطاق الجوزا وقيل الجوزا كما قال القايل

• لو لم تكن نية الجوزا خدمته • لما رايت عليها عقد منطقها •

اي من كمال هذا النسب وشرفه ان من تامل فيه حسب بسبب ما تحلى به
من الكمالات ان معاليه قلدتها الجوزآء بنجومها اي جعلت نجومها قلادة

لها

فعلم ان كلامه يفيد ان كل واحد من اولئك الآبآء الكرام قلد ارتفع في زمانه
حتى صار كانه النجم في الشرف وعلو المرتبة والاضآءة والاهتداء به في ظلمات
البر والبحر حتى يظن الظان انه نجم من نجوم الجوزا وان ذلك النسب متناسب
كتناسب العقد وكاستدارة نجوم الجوزا وان مجموع هذا النسب كالعقد
الثمين جدا الذي تقلده عنق تلك المراتب العلية فعلم من هذا ما قدمته
في مبحث الاستعارة من انواعها ما في هذا البيت البالغة الغاية في البلاغة
كاستدارة نجوم الجوزا المتتابعة كتتابع ذلك النسب في الشرف وعلو
المراتب العلية ولما قرر ان مجموع ذلك النسب كالعقد الثمين الذي تقلدته
تلك المراتب العلية اخذ في مدح ذلك فقال جدا اي كنعم عملا ومعنى مع
زيادتها عليها باشعارها بان الممدوح لها محبوب للقلب واصله حبب بالضم
اي صار حبيبا لاحبب بالفتح ثم ادغم فصار حب والاصح ان ذا فاعله
ويلزم الافراد والتذكير وان كان المخصوص بخلاف ذلك لانه كالمثل
والامثال لا تغير اولان فيه حذفا تقديره في نحو جدا هند جدا حسنها
وجدا زيد جدا امره وشانه فالمقدر المشار اليه مفرد مذكر ايما حذف
واقيم المضاف اليه مقامه اولانه على ارادة جنس شايع اقوال والاكثرون
على الاول • وقيل جدا كله فعل وفاعله المخصوص • وقيل الكل اسم واحد
واختاره ابن عصفور فهو مرفوع اتفاقا ثم هل هو مبتدا خبره المخصوص او عكسه
قولان وعلى ان ذا هو الفاعل والمخصوص مبتدا الجملة وهي خبره والرابط ذا
وقيل مبتدا محذوف الخبر وقيل عكسه وكانه قيل من المحبوب فقال زيد
اي هو وقيل بدل من ذا وقيل عطف بيان له ولا يتقدم مخصوص جدا
عليها وان جاز تقدمه بقلة على نعم لانه فرع عنها فلا تساويها في تصرفاتها

وتحذف بقلة ويكون قبل المخصوص او بعده نكرة منصوبة مطابقة نحو حبذا
الصبر شيمة وحبذا رجلين الزيدان ثم ان اشتق اعرب حالا والا تميز
على خلاف مشترفه والناظم حذف هذا لدلالة المقام عليه والتقدير
حبذا كالا وتدخل عليها لا فتساوي بئس في العمل والمعنى مع زيادة ما تقدم
ضده في حبذا وهي غير متصرفة فلا مصدر لها ومن ثم عملت فيما عداه كالظرف
والتمييز والحال وان توقف ابو حيان في الاخيرين وتجرد من لا فيضم اولها
ويجوز بقاء فتحه وجر فاعلها بالمبا لحبها وانما اطلت في هذه لان كلام
الشارح فيها غير موف بالمراد مع انه لا يخلو كالنظم في حذفه مع ما مر من
ابهام فاعله عقد بكسر اوله وهو القلادة من الجوهر سودد اي سيادة
وفخار اي تمدح بالخصال الجليلة انت فيه اي ذلك العقد وفي نسخ فيها
نظرا الى المعنى لما تقرر ان العقد القلادة اليتيمة التي لا شبيه لها في
حسنها العصماء من العصمة اي الحفظ او المنع لان من شان هذه الدرة
ان يبالغ في حفظها ومنعها عن ان تصل اليها يد الاغيار وجملة انت وما بعده
صفة لعقد او حال لتخصيصه بالاضافة وهذا فيه غاية المدح له صلى الله
عليه وسلم ولنسبه اي جد انسبك الذي اذا ذكر وعدت معك اباؤك
كانوا قلادة منتظمة من جواهر ثمينة لها السيادات والفخار على جميع الجواهر
وكنت انت اعظمها وانفسها واعلاها بحيث تكون انت واسطتها العقد تمة
النظير والمخصوص من الرعاية والحفظ والمنع لما لم يوجد لغيرها لغيرها
بلوغها من صفات الجمال ونعوت الجلال ما يبهر العقل ويفوق الوصف
وشاهد هذا مر من الاحاديث الصحيحة الصريحة في انه صلى الله عليه وسلم
افضل المخلوقين والخليفة الاكبر من رب العالمين ولما تمم مدح كماله

ونسبه

ونسبه اخذ في مدح ذاته فقال وجدا ايضا محيا اي وجه كالشمس منك
حال من محيا مضيء مبتدا خبره كالشمس والجملة صفة لمحيا او حال منه لتخصيصه
بمنك وشاهد هذا حديث البخاري عن الربيع بنت معوذ لو رايته لقلت الشمس
طالعة وحديث احمد والترمذي والبيهقي وابن حبان عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
الشمس تجري في وجهه وحديث مسلم من حديث جابر بن سمرة وقال له
قاتل كان وجه رسول الله مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان
مستديرا وبين بذلك الرد على من شبهه بالسيف في الطول وانه جمع
صفة الشمس من الاشراق والاضاءة وصفة القمر من الحسن والملاحة وفي
حديث علي عند الترمذي والبيهقي كان في وجهه تدويرا اي قليل مع
سهولة خديه وهو احلى ما يكون عند العرب وعلم مما تقرر انهم لم يفصلوا
بالتشبيه بالشمس والقمر الا ما ذكر مطلقا فاندفع ما توهم من عيب التشبيه
بهما اخذا من قول ابي نواس رحمه الله

• تبيه الشمس والقمر المنير • اذا قلنا كانتهما الامير •

• لان الشمس تغرب حين تمسي • وان البدر ينقصه المسير •

نعم قول ابن ابي هالة بتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر انما يفوق
التشبيه بالشمس من حيث ان القمر حينئذ يملا نوره الارض اكثر مما كانت
اليه ويونس كل من شاهده فهو مجمع النور من غير اذى ويمكن الناس من
مشاهدته بخلاف الشمس فانها تغشى البصر وتمنع من تمكن الرؤية اليها
ولك ان تقول لا يفوقه لما علم مما قدمته ان وجه الشبه مراعى فيه الا
والاضاءة وحينئذ فالتشبيه بالشمس مع رعاية وجه الشبه لها ابلغ منه

اشراق

بالقمر قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وشتان ما بينهما اسفرت
صفة او حال ايضا اي انكشفت وانقضت عنه اي عن ذلك المحيا او ضاءت
متجاوزة عنه ليلة عظيمة غرا اي بيضاء بظهور نوره فيها وعقبها وهذا
اولى من جعل ذلك لظهور القمر فيها بناء على انها ليلة ثاني عشر او لكونها من
الغرر بناء على انها ليلة ثاني الشهر وغرته ثلاث ليال لان كلا من هذين
لا مدح له فيه صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول من الغرة وهي بياض في وجه
الفرس فهي غرة في وجه الدهر ثم ابدل منها قوله ليلة المولد بكسر اللام
زمن الولادة وبفتحها مكانها وكلاهما هنا بعيد والاحسن انه مصدر ميمي
اي ليلة الولادة الذي كان اي دام واستمر على حد وكان الله غفورا رحيما
للدين وهو لغة الجزاء واصطلاحا الشرع المبعوث به النبي الكريم وحل ايضا
بانه وضع الهي سابق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات
سرور اي فرح عظيم بيومه والبوم في عرف الفلكيين وكثير من طلوع الشمس
وفي عرف الشرع من طلوع الفجر واضاف ذلك ليوم المولد دون ذاته مبالغة
في زيادة عظمته لان ذلك اذا وقع لظرف التابع له فكيف بذاته وازدهاء
اي هذه الليلة الغراء هي ليلة ولادتك وانت اشرف مولود فلاجل ذلك
سر الدين واهله اليوم الذي برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه الاكمل
وافتخر به على سائر الاديان والايام تنبيه اضاف الناظم كلا من الليلة
واليوم الى المولد فاحتمل ان يكون من القابلين بانه ولد ليلا واستدلوا بما
رواه ابن السكن من حديث عثمان بن العاص عن امه فاطمة بنت عبيد الله
الثقفية انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شيء
انظر اليه من البيت الا نورا وانى لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول

تنقعن

تنقعن على ورواه البيهقي ولم يذكر فيه الا النور وتدلي النجوم وتصرح عائشة
رضي الله تعالى عنها ايضا بذلك كما رواه الحاكم وان يكون من القابلين بانه
ولد نهارا وهو ما يصرح به قوله الاتي يوم نالت بوضعه ابنة وهب
وهذا هو الاصح كما صرح به حديث مسلم وغيره لكن بعد الفجر كما في حديث
وان كان فيه ضعف لان الضعيف في الفضائل والمناقب حجة اتفاقا
فمن اطلق انه ولد ليلا اراد بالليل ما قبل طلوع الشمس او اراد مجاز المجاورة
وليس في رواية ان النجوم تدلت عند ولادته الا تية ما يدل على ان
ذلك كان قبل الفجر لانها تكون بعد الفجر فيمكن تدليها حينئذ بل بعد
طلوع الشمس خرقا للعادة للمبالغة في اكرامه صلى الله عليه وسلم وعلى انه
ولد ليلا قيل ليلة مولده افضل من ليلة القدر واستدل قائله بوجوه
كثيرة كلها مدخولة كما يعلمه الواقف عليها ان حقق ودقق وعلى انه ولد
نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقا وصح به خبر مسلم قيل انه في شهر غير
معين والمشهور انه معين وهو صفر او ربيع الاول او الاخر او رجب
او رمضان او يوم عاشورا اقوال والاصح انه شهر ربيع الاول فقيل
ان اليوم الذي فيه غير معين فقيل لليلتين منه وقيل لثمان واختاره
اكثر اهل الحديث وغيره بل اجمع عليه اهل التاريخ وقيل لعشر وقيل لثنتي
عشرة وهو المشهور وعليه العمل وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه
وانما لم يكن في يوم الجمعة ولا في بعض الاشهر الحرم او رمضان لئلا يتوهم
انه صلى الله عليه وسلم تشرف بذلك الزمن الفاضل فجعل في المفضول
لتظهر مزيته به على الفاضل ونظير ذلك دفنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة
دون مكة لانه صلى الله عليه وسلم لو دفن بها لكان يقصد تبعا لها

فتقعر

فانفرد صلى الله عليه وسلم بموضع مفضول عند اكثر العلما ليتشرف به بل
يفوق به الفاضل عند كثيرين منهم وليقصد قبره ومسجده بطويق الاستقلا
لا التبعية اظهار المزيد كرامته على ربه واختلفوا في عام ولادته صلى الله
عليه وسلم فالاكثرون على انه عام الفيل حكى الاتفاق عليه والمشهور
انه ولد بعده بخمسين يوما وورا ذلك اقوال اخر خمسة وخمسون
شهرا اربعون عشر سنين خمس عشرة سنة وابد كونه بعده بانذارها
لنبوة هذا الذي ولد بمكة ومقدمة لظهوره صلى الله عليه وسلم وفي
مكانها والصواب انه ولد في مكة قيل بالشعب وقيل بالردم والمشهور
انه المسجد المشهور الآن بالمولد وزعم انه عشقان شاذ لا يعول عليه
فقد صرح بعض ائمتنا ان اول واجب على الاولياء ان يعلموا صبيانهم ان
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة يل قيل ان انكار
ذلك كفر لاستلزامه انكار وجود النبي صلى الله عليه وسلم **وتوالت**
اي تتابعت **بشرى** اي بشارة **الهواتف** للناس جمع هاتف وهو ما يسمع
هتفة اي صوته الخفي ولا يرى شخصه والمراد هنا اعم من ذلك لان
البشارة به جات في كتب الله تعالى وعلى السنة الاحبار والكهان والجان
كما استوعبه اهل السير وجمع اكثره ابن ظفر في كتابه البشر بخير البشر
ان اي بان تتعلق ببشرى **غدو** لدا **المصطفى** اي المختار على الخلق كلهم
وحق اي ثبت **الهنا** اي الفرح والسرور لكل الخلايق به قال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والبشارات به صلى الله عليه وسلم على
الانواع المذكورة كثيرة لا تحتملها هذا المحل لكن منها ما جا انه حين ولد
هتف هاتف على الحجون وقال

فاقسم

• فاقسم ما انثنى من الناس انجبت • ولا ولدت انثى من الناس واحده •
• كما ولدت زهرية ذات مفخر • محبة لوم القبايل ماجده •

وقفت اخر على جبل ابي قبيس باربعة ابيات فيها معنى ذلك وزيادة
ومنها ان سواد بن قارب الدوسي لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسلم وحسن اسلامه اخبره ان ربيته انشده ابياتا ثلاث ليال متوالية
وذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم فيها حث سواد بن قارب على المجي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والايمان به وعظم مدحه • ومنها ما جا بسند ضعيف
ان راهبا كان بمر الظهران يقول بوشك ان يولد منكم يا اهل مكة مولود
اسمه محمد تدين له العرب وتملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود
الا سال عنه فجا ه عبد المطلب صبيحة ولادته صلى الله عليه وسلم فلما راه قال
كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه فما سميته قال محمدا
وروى الحاكم عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه كان بمكة يهودي فصاح ليلة
ولادته يا اهل مكة هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد هذه
الليلة نبي الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات كانهن عرف فرس
فاد ظوه على امه واخرج له فكشف عن ظهره فراى تلك الشامة فخر مغشيا
عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرايل
وذكر الحافظ ابو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما صار
الى عبد الله بن عبد المطلب وكان يضيء في غرته ويفوح من فمه رايحة المسك
الاذفر وكانوا يستسقون به فيسقون نام في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا
قد كسي حلة البها والجمال فتحير فيمن فعل به ذلك فانطلق به ابوه الى كهنة
قريش فقالوا ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج وقام مرة

اخرى في الحجر فراى رؤيا وقصها على الكهان فقالوا لئن صدقت رؤياك ليخرجن
من ظهرك من يومن به اهل السموات والارض وليكونن من الناس علما
مبينا وذكر الحافظ ان زمزم كانت اندرست فراى عبد المطلب
ما دله عليها فحفرها فاذاه سفها قريش ولم يكن له الا ولد الحارث
فنذر ان رزق عشرة بنين ليذبحن احدهم لله تعالى فلما تموا عشرة بنين
راى من يامره بوفا نذره فانتبه وذبح كبشا فراى انه لا يجزيه وهكذا
حتى امر ان يذبح احد بنيه كما نذر فاقرع بينهم فخرجت القرعة على عبد الله
فجاء به ليذبحه عند باب الكعبة فمنعه سادة قريش وامروه بمشاورة
كاهنة فاشار ان يقرع بينه وبين عشر من الابل وانه كلما خرجت القرعة
عليه يزاد عشرة فلما بلغت مائة خرجت القرعة عليها فذبحها وهذا قال
صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين وصح انه صلى الله عليه وسلم اقر من
قال له ذلك والثاني اسمعيل وعلى انه اسحق وعليه الاكثرون فقد
مر ان العرب تسمي العم ابا و من عجايب ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم
انه تداعى اي تهادم اي اشرف على الهدم لانه انشق شقا بيّنا آل به
الى خرابه ايوان بكسر الهمزة ويقال فيه ايوان كلتاب وفسره
الجوهري بانه الصفة العظيمة كالازج وغيره بانه بيت مؤزج اي
مبني طولا غير مسدود الوجه اي فهو صفة طويلة واسعة باوطاء عقد
واسع بابه قال وهو فارسي وقيل بانه موا البيت العالي وقيل بيت كبير
مستطيل ذو شرافات وقيل بيت الملك المعد لجلوسه مع ارباب
مملكته لتدبير مملكه والحاصل ان ذلك الايوان كان من عاجيب
الدنيا سعة وبناء واحكاما كسري انوشروان بفتح الكاف وكسرها

معرب

معرب خسرو اي واسع الملك وهو لقب لكل من ملك الفرس كقيصر لملك
الروم وتبع لملك اليمن والنعمان لملك العرب من قبل العجم والنجاشي
لملك الحبشة وفرعون لملك القبط والعزيز لملك مصر وجالوت لملك
البربر وخاقان لملك الترك ولولا حرف امتناع لوجود اي امتنع
جوابها لوجود نائبها آية صادرة منك الى الوجود اي علامة عظيمة
على نبوتك ورسالتك العامة وان كل من عاندك لا يترتفع له راس وفيه
التفات من الغيبة الى الحضور والاصل منه اي المصطفى ما نداعى البناء
اي هذا المبنى المذكور مع ما هو عليه من العظم والاحكام الذي كان يظن
به انه لا يهدمه الا نفخة الصور فاذا قد تحرك وسقط منه اربع عشرة
شرافة جديد فليس ذلك الا محض آية منه صلى الله عليه وسلم للوجود على نبوته
صلى الله عليه وسلم وانه لا ملك ولا عز يبقى لاحد مع ملكه وعزه وسر تلك
الاربع عشرة الاشارة الى انه لم يبق من ملوكهم الا اربعة عشر فملك عشرة
في اربع سنين واربعة الى زمن عثمان وقد فتح في زمن عمر رضي الله تعالى
عنه اكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الهوان فتمهد له
اقصى مملكته ثم قتل في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه وزال ملكه بالكلية
وصح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده
وان امواله وكنوزه تنفق في سبيل الله تعالى فانقطع ملكه وزال من
جميع الارض وتمزق ملكه كل ممزق لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك
لما جاء كتابه فمزقه وقد بشر صلى الله عليه وسلم امته في حفر الخندق بملك
بلاده وقال لسراقة وكان من فقراء اصحابه كيف بك اذا لبست سواري
كسرى فلما اتى بهما عمر رضي الله تعالى عنه البسهما اياه اي اظهارا للمعجزة وذلك

علم بالقطع البرهاني ان ذلك ليس صر

عذر مسيح وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة ولما راى كسرى ما وقع
بايوانه وراى تلك الليلة الموبذان اعلم علما مملكة ابلاصعابا • تقود
خيلا عرابا • فقطعت دجلة وانتشرت في بلادها وافزع كسرى ذلك
فسال الراى فقال حديث يكون من ناحية العرب فكتب الى النعمان
ابن المنذر ملك العرب ان يرسل اليه اعلم من في ارضه من العرب فبعث
عبد المسيح بن عمرو الغساني وكان معمرا فقدم على خاله سطيح وهو بالشام فأمره
كسرى بالذهاب اليه فجاءه فوجده مشفيا على الموت فاخبره سطيح بما من
جملته • عبد المسيح • على جمل مسيح • الى سطيح • وقد اوفى على الضريح • بعثه
ملك ساسان • لارتجاس الايوان • اي تحركه وخمود النيران ورؤيا
الموبذان • راى ابلا صعابا • تقود خيلا عرابا • قد قطعت دجلة
وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة • وظهر صاحب
الهراوة • وفاض وادي السماوة اي قرية بين الكوفة والشام ولبست
من الهواجم وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام
لسطيح شاما • ولا بابل للفرس مقاما • يملك منهم ملوك وملكات •
على عدد الشرافات • وكل ما هو آت آت • ثم قضى سطيح مكانه وسمي
صلى الله عليه وسلم صاحب الهراوة لانه كان يمسك في يده القضيب
كثيرا وكان يمشي بين يديه بالعصا ليصلي اليها قال القاضي وارادها
العصا المذكورة في حديث الحوض اذود بعصاي لاهل اليمن اي لاجلهم
ليتقدموا وسمي ايضا صاحب القضيب اي السيف كما في الانجيل فهو
صاحب العصى برعيها الاخيار يبيد به الاشرار و من العجايب التي
ظهرت ليلة ولادته ايضا لينتبهوا ويسالوا عن سبب ذلك انه غدا

اي

الناس منه

والقصبة

اي صار في تلك الليلة كل بيت نار اي كل واحد من بيوت نار الفرس التي كانوا
يعبدونها ويشتد ايقادهم لها حتى ان لها الف سنة لم تخمد ونار من ذوات
الواو وانما جمعت على نيران لانكسار ما قبل الواو المستلزم لقلبها ياء
وهي للحال وفيه موافقة لما ذهب اليه الجمهور وتبعهم ابن مالك ان المنصوب
بعد غدا حال اذ لا يوجد الا نكرة وخالفهم الزمخشري وابو البقاء والخزولي
وابن عصفور فجعلوه خبرا سواء كانت بمعنى صار او بمعنى وقع فعلة في
وقت الغدو او الرواح وجعلوا من ذلك غدا علما وحديث تغدو اخماصا
وغدا زيد ضاحكا اي صار في حال ضحك فيه كربة بضم اوله اي غم يأخذ
النفس ورثما اهلكها من اجل خمودها اي سكون لهبها من غير ان يطفا
جمرها والا قيل همدت وبلا عظيم صبه الله عليهم صبا بازالة ما يعتقدونه
الهم ومتعبدهم لانهم مجوس فكان في اقليم الفرس من بيوت النار الموقدة
المباة من السنين ما تخيل العادة انطفاءه فاذا انطفأت تلك النيران كلها
في ساعة واحدة تلك الليلة علموا ان ذلك لامر عظيم حدث في العالم وكان
كذلك وسببا لازالة ملكهم وتمزيقهم كل ممزق كما مر و من تلك العجايب
ايضا عيون فهو مبتدا سوغه وصفه بقوله للفرس بالضم ويقال
فارس ومنه حديث وخل منهم فارس والروم وهم امة عظيمة كان مسكنهم
في شمال العراق من الفراسة بالفتح اي الشجاعة وكسرى من اجل ملوكهم
• غارت في الارض حتى لم يبق منها فطرة ومنها بحيرة طبرية التي كان
فيها من كثرة المياه وسعتها ما تخيل العادة غيضها وهذا قيل طولها
ستة اميال وعرضها مثل ذلك وتسمى عين ساوة لبلد معروف بينها
وبين الري اثنان وعشرون فرسخا وقيل موضع بالشام فهل استفهام

من تلك العجايب ايضا

للتعجب من حالهم اولتوبيخهم وتقريعهم **كان لبنيرانهم نهما** اي بتلك المياه
التي غارت اطفاء اي لابل لم يطفها الا سر وجود نبينا صلى الله عليه وسلم
وظهوره المضمحل به كل لهو وباطل ولذا قال **مولد** عظيم بالجر بدل من المولد
والرفع خبر مبتدا محذوف **كان** اي صار على الدوام **منه** اي من اجله
او من لابتداء الغاية **في طالع الكفر** اي في نحو النوم او الاطام الذي يطلع
به على عواقب الكفر وغايات اهله المترتبة عليه كرؤيا المؤبذان والهام
سطيح الساتقين انفا ويصح ان يراد ان المولد نفسه اطلع كل ذي بصيرة
على ان الفرس او الكفار **نكل بهم وبال** اي وخم عظيم **عليهم** اي على اهله
الذين هم الفرس بدليل السياق او اعم بدليل الواقع **ووبآء** وبجوز قصره
وهو المرض الشديد العام وهما وفيهما الجناس اللاحق كنايتان عما اعتراهم
بوجوده من اشراف ملوكهم على الزوال **ومما حل بهم** من البوار والوبال
والهوان والنكال **فسبب** ما حصل بوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا
الكون لهذه الامة من المزايا **وله** من العطايا والابائه ولامهاته صلى الله
عليه وسلم من الشرف الاكبر **والتميز الاظهر** حق ان يقال في شأن
امه **هنيئا** به **لامة الفضل** اي ثبت لك الفضل اي الكمال والشرف
والعلو حال كونه هنيئا اي لا افة فيه ولا تكد فهو حال عند الاكثرين
مؤكدة لعاملها الملتزم اضماره اذ لم يسمع الا كذلك وقال المبرد انه
مصدر كالعافية واصل ذلك انهم انابوا عن المصدر صفات كعايدك وبك وهنيا
لك قال بعض المغاربة وهي موقوفة على السماع وقال غيره انه مقيس
عند سيبويه يقال لكل من لازم صفة وهنيا اسم فاعل من هنئ او هنؤ
كشريف من شرف وموما اتاك بلا مشقة **الذي شرفت به حواء**

فمن

فمن دونها من امهاته الى آمنة فان الولادة منسوبة الى كل منهن لكنها اليهن
بواسطة ولامنة بدونها فمن ثم خصها من بينهن بذلك وقوله في مدحها
بانها شرفت بما شرفت به ام البشر وزيادة لا لواسطة فذكرها ما شرفت
به عدم الواسطة فذكرها لهذا وللجمع بين طرفي الولادة الاول والاخر
ولينبه على ان حوا امتازت بابرازه الى وجود عالم الاحلاب وآمنة
امتازت بابرازه الى وجود عالم الاستقلال مع عدم الواسطة ومن ثم
قال مبينا تمييزها على حد ايذلك **من** استفهام استبعادي بمعنى النفي
لحوآء اي من ذا الذي يفرحها بانها او يشفعها في انها **حملت احمدا**
بالتنوين للضرورة اي جلت به وهو من غرر اسمائه صلى الله عليه وسلم
وقد سماه الله به على لسان موسى عليه الصلاة والسلام كما في الحديث وعلى
صلى الله عليه وسلم كما في القرآن وهو منقول من الصفة التي معناها التفضيل
فمعناه احمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعقول انه يفتح عليه يوم القيامة
عند سجوده تحت العرش بمحامد لم يفتح على احد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد ويكون تحته
آدم فمن دونه **او انها به نفسآء** اي صابها نفاس وهو الدم الخارج
عقب الولادة سمي بذلك لانه اثر نفيس اي وبانها ولدته بلا واسطة
اي لو قدرها ان تحمله وتلده من غير واسطة لكان لها به غاية الشرف
لكن لم يقدر ذلك لها بل لآمنة لما سبق في علم الله تعالى انها الفائزة
بشرف الانتهاء وهو افضل مما فازت به حوا من شرف الابتداء ولهذا قال
يوم بدل من مولد اسم زمان **نالت** اي اعطيت **لوضعه** اي بسببه
آمنة **ابنة وهب** ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة فهي تلتقي مع رسول الله

قوله بالتنوين هو سبق قلم بل الصواب حذف التنوين مع استقامة النظم وزنا ضرورة

ليوذن له ع

صلى الله عليه وسلم من جهة ابائه في كلاب وكان وهب سيد بني زهرة سنا
وشرفا وام آمنة مرة ابنة عبد العزى بن قصي بن عبد الدار بن قصي بن كلاب
من بنانية فخار وهو التمدح بالخصال الحميدة والشيم الطاهرة المرضية
ما لم تنله النساء حتى حوا كما مر وهذا لا يقتضي افضليتها على حوا مطلقا
لانها انما فضلت من وجه واحد وهو ولادتها له صلى الله عليه وسلم بلا
واسطة والتفضيل من جهتين مزية واحدة او مزايا لا يقتضي الافضلية
على الاطلاق وانما ذكرت ذلك لان الاجماع قام في حوا على انها انما الكامل
وامنة وقع الخلاف في انها بل في بقائها ونقل عن الاكثرين عدمها لكن الاصح
بل الصواب خلافه كما مر ومما ناله ما اخرجه ابو نعيم والخرائطي وابن عساكر
ان عبد المطلب لما خرج بعبد الله ليزوجه للروايا التي رآها وقد مرت
رآته كاهنة قرأت الكتب قرأت نور النبوة في وجهه ومن ثم كان اجمل رجل
رؤي في قريش فسألته ان يقع عليها وتعطيه مائة من الابل فابى وقال
اما الحرام فالممات دونه. فمر به ابوه حتى اتى به وهبا ابا امنة فزوجه
بها وهي يومئذ افضل امراة في قريش نسبا وموضعا فوقع عليها يوم الاثنين
ايام منى عند الجمرة ثم خرج ومر على تلك المراة فلم تكلمه فسألها لم لم تعرضي
نفسك الآن علي قالت فارقك النور الذي سألتك لاجله وذكروا انه
لما استقرت تلك النطفة الكريمة فيها اصبحت اصنام الدنيا منكوسة
واخضرت الارض وحملت الاشجار وكانت قريش في جدب شديد
فسميت تلك السنة سنة الفتح ونودي في الملكوت ان النور المكنون
قد انتقل الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفضل الظاهر قد خصها
الله تعالى بهذا الحبيب لانها افضل قومها حسبا وازكاهم اصلا وفرعا

وفي

وفي حديث ابن اسحاق انها حدثت انها لما حملت به صلى الله عليه وسلم
قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة وقالت ما شعرت بحمله ولا
وجدت له ثقلا ولا وحما اي في ابتدا رواية انها وجدته وحملت
على الابتدا جمعا بين الاحاديث واتاني آت واتاني بين النائمة واليقظانة
فقال هل شعرت انك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى دنت ولادتي
اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد. ثم سميه محمدا
وبعد هذا البيت ابيات اخر مشهورة ولا اصل لها كما قاله الزين العراقي
واخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كان في دلالة
حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت
تلك الليلة وقالت قد حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة
وهو امام الدنيا وسراج العلما ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا
اصبح منكوسا ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذا
اهل البحار بشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور حمله نداء
في الارض وندا في السما آن ابشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم مبموقا
مباركا. وروى ابو نعيم ان امنة اتاها آت بعد ستة اشهر من حملها
وقال يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين فاذا وضعتيه فسميه محمدا
واكتمي شانك ثم لما اخذها الطلق وكانت وحدها رات كان طائرا ابيض
قد مسح فؤادها فذهب رعبها ثم اتيت بشربة بيضا فتناولتها فاصابها
نور عال ثم رات نسوة كالنخل طولا فاحدقن بها فقالت من اين
علمتن بي وفي رواية فقلن لي نحن آسية امراة فرعون ومريم ابنة
عمران وهؤلاء الحور العين. ثم رات دياجا بيضا مدبين السما

لكن

والارض ورجلا بايديهم اباريق فضة وقطعة من الطير اقبلت حتى غطت حجرتها
منافيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت ورات مشارق الارض ومغاربها
وثلاثة اعلام منصوبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذ
النفاس فوضعته صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السما
كالمتضرع المتهلل ثم رات سحابة بيضاء غشيته فغيبته عنها فسمعت منادیا
يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وارطموه البحار ليعرفوه باسمه
ونعته وصورته ويعلموا انه سمي الماحي لانه لا يبقى شئ من الشرك الا محي في
زمنه صلى الله عليه وسلم ثم تجلت عنه في اسرع وقت وروى الخطيب البغدادي
بسنده انها لما وضعته رات سحابة عظيمة لها نور عظيم تسمع فيها صهيل الخيل
وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب عنها فسمعت منادیا
يقول طوفوا به جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملائكة
والطيور والوحوش واغمسوه في اخلاق النبيين ثم ابحثت عنه وقد قبض
على حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا ينبع منها ماء واذا قائل يقول بخ بخ قبض
محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها حتى لم يبق احد من اهلها الا دخل
طائعا في قبضته ثم رات ثلاثة نفر بيد احدهم ابريق فضة والثاني طست
من زبرجد اخضر والثالث حريرة بيضاء اخرج منها خاتما فكاد الناظرون
دونه ففسله سبع مرات ثم ختم به بين كتفيه ثم احتمله فادخله بين
اجنحته ساعة ثم ردته الى امه وبوأته آمنة قومها اسم جنس للذكور
وقد يدخل فيه النساء تبعا كما هنا بمولود افضل بالاجماع مما اوقع
ما على العاقل وهو عيسى صلى الله عليه وسلم وان كان نادرا الوقوعه في
القرآن نحو لما خلقت بيدي والسما وما بناها الايات ولا انتم عابدون

ما اعبد

ح نقبله

خ لورودها

ما اعبد وكلام العرب سمع من كلامهم بسكان من سخركن لنا ولورود هذا وامثاله
زعم قوم منهم بن درستويه وابو عبيدة ومكي وابن خروف وقوعها على احاد
من يعقل كثيرا مطلقا وقال السهيلي لا يقع على اولي العلم الا بقرينة وتقع
على صفات من يعقل نحو فانكحوا ما طاب لكم من النسا اي الطيبة منهن
وعليه فما هنا نظير الاية لان من صفات من يعقل الحمل المذكور في قوله
حملت قبل اي قبل امنة ومران بينهما نحو ستماية سنة امه مريم بنت
عمران الصديقة بنص القران قيل هي من ذرية سليمان صلى الله عليه وسلم
وبينها وبينه اربعة وعشرون ابا وفي الصحيح خير نسائها مريم ولذا
فضلت على جميع النسا للخلاف في نبوتها وان كان شاذا ولما رفع عيسى عليه
٢ الصلاة والسلام الى السما كان سنها ثلاثا وخمسين سنة وبقيت بعد ذلك
خمس سنين العذارا اي البكر لانها لم تتزوج والعذرة البكارة وحملها عيسى
عليه الصلاة والسلام اناها ومن نفخ جبريل عليه الصلاة والسلام في جيب
درعها فحملت به ووصفته من وقتها على الاشهر كرامة لها ومعجزة له صلى
الله عليه وسلم وخصه لهذا مع تصريحه قبل بانه افضل الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لانه ينزل من السما على منارة جامع بني امية البيضا
شرقي دمشق كما رواه مسلم في خبر ذكر الامة ويقتل الدجال والخنزير
ويبطل الجزية فربما يتوهم من ذلك مع باهر معجزاته عليه الصلاة والسلام
وولادته من غير اب وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام ما هو مثلها
او ابهر منها كما يأتي انه الخاتم الافضل فنفى ذلك على الوجه الاكمل ونزوله
عليه الصلاة والسلام انما هو بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ومنها
ان الجزية لا تقبل بعد نزوله لانقطاع ما لهم من نوع شبهة تمسك بكتاب

اوحيت كما قال الجلال السيوطي كما قال ابن
للرافع الى السما تعلقت به امه وبكت فقال
الى القيامة تجمدنا

بتكذيبه لهم فيكون من اتباعه ولاجل ذلك يصلي وراء المهدي اولا ثم يتقدم بعد
اعلاما بانه عليه الصلاة والسلام لم يترل مستقلا بل تابعا مؤيدا حاكما بشريعة محمد
صلى الله عليه وسلم ونخبر البخاري انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا والاخرة وليس
بيني وبينه نبي ويرد على من قال كان بينهما خالدين سنان نبي اصحاب الرس
ولخبر الصحيحين من شهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله الجنة على ما كان منه من عمل
وفي خبر الصحيحين ان كل مولود ينخسه الشيطان فيصيح الا عيسى عليه
الصلاة والسلام قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ولا ينافي هذا افضلية نبينا صلى الله عليه وسلم
لان لنبينا من المزايا ما ينغمر هذا في جنبها وقد نكون في المفضول مزية
او مزايا ليست في الفاضل لكن فيه ما تخلف ذلك ويفوقه بقوله **شمتته**
من التشميت وهو ان يقال للعاطس يرحمك الله بالمعجمة والمهملة اي دعا
له بالسلامة من الشوامت او بقاء سمته كما هو لان العطاس ربما كان
سببا لتفويج نحو العنق **الاملاك** جمع ملك وهذا هو القياس في جمعه
كجمل واجمال ولفظ الملك مشتق من الالوكة وهي الرسالة ويقال لها
مالكة والاصل فيه مألك ثم قلب فصار ملأك على وزن مفعل ثم خفف
بعد قلبه ونقلت حركة الهمزة الى اللام فصار ملكا على وزن فعل وحينئذ
فقياس هذا جمعه على افعال كما جرى عليه الناظم رحمه الله تعالى وانما
جموع على ملائكة لانهم راعوا املاك بعد القلب وقبل ان تخفف وقولهم
من الالوكة مصرح بان ميمه زائدة وهو راي الجمهور وذهبت طائفة الى انها

اصليه

اصلية ثم اختلفوا هل هو من الملك بالفتح اي القوة لقوتهم او بالكسر بمعنى مملوك
قولان قيل واحسن من الجميع قول النضر من شميل انه غير ماخوذ من شيء و
التحقيق الذي دلت عليه الاثار وقوله تعالى الا ابليس كان من الجن وزعم
ان نوعا من الملائكة يسمون بذلك ليس في محله لتوقفه على صحة خبرية
ان ابليس ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وانه لم يكن من الملائكة طرفة
عين وان الصحيح للاستثنا في الاية التغليب لكونه كان فيهم او هو
منقطع وفي خبر مسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج
من نار وخلق ادم مما وصف لكم وظاهره ان عنصرهما متشخص من النور
والنار وقيل بل هما من العناصر الاربعة كالثالث وانما غلب عليها ذلك
وزعم تاويل الاولين بانه على التمثيل ليس في محله لانه يلزم عليه ان
الثالث كذلك ولان مدار المعتزلة على هذه الطريقة فانهم اولوا
احاديث السؤال في القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة
ورؤية الارض ونحوها ولم يبالوا بمخالفتهم للسنة الغراء فيهم الله
اذ وضعته اي وقت وضع امه له **وشفتنا** اي افرحتنا واسرتنا
او من الشفا لانها رقية والرقية كثيرا ما يحصل منها الشفا لان قولها
الاتي يشفي العليل ويبرد الغليل **الشفا** بالفا المشددة وهي ام
عبد الرحمن بن عوف احد العشرة رضي الله تعالى عنهم بنت عمرو بن عوف
وقولها هو ما اخرجه ابو نعيم عن ولدها عبد الرحمن عنها قالت لما
ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل
فسمعت قايلا يقول رحمك الله ورحم بيتك قالت الشفا واصابني ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم البسته

اتم غير الجن ع

متمحض

ظ

فمي من الاحوال المتداخلة **طرفه** اي بصره **السما** اي ناظرا الي جهتها نظرا
حقيقيا كما علم من حديث عطا وابن عباس المذكور وروى الطبراني انه لما وقع
على الارض وقع مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وسبقت
رواية انما الماء وضعته نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السما
كالمتضرع المبتهل **و** سر هذا الرمق الاشارة الى علو مرماه اذ **مرمي** هو
في الاصل عرض الرامي الذي يصيبه سهمه وهنا ما انتهى اليه البصر **عين من**
موصول **شانه** قصده **العلو** ارتفاع مكانه والجملة الصلة وخبر مرمي
العلا بالفتح والمد اي الرفعة والشرف ويجوز ضم عينه مع القصر اي كما
ان رفع راسه اتما الى ما مر فكذلك رمقه ببصره الى جهة العلو انما الى
ان لا يقصد الا اعلى المراتب اذ من شانه العلو لا يقصد الا من جهاته وما
يوصل اليها دون غيرها مما لا يناسب قصده فعلم ان المترتب على الرفع والرمق
متحد بالذات مختلف بالاعتبار اذ التوجه الى جهات العلو الذي هو مفادهما
له اعتبارات مختلفة **و** يوم **تزدلف** اي قربت ودنت فهو عطف على **ثالث**
زهر النجوم من اضافة الصفة الى الموصوف اي الكواكب المضيئة **اليه**
صلى الله عليه وسلم كرامة له وتعظيما لمربقع نظيره لغيره كما رواه البيهقي
وابن السكن عن عثمان بن ابي العاص عن امه فاطمة الثقفية انها قالت لما
حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت البيت حين وقع قد
امتلا نورا ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي **فبسبب** هذا
التدلي **اضات بضوئها** اي تلك الكواكب المضيئة **الارجا** اي نواحي
البيت او نواحي السما او نواحي الوجود باسره **و** يوم **ترات** من راى
بمعنى ابصر وليس المراد هنا حقيقة التفاعل بل اصل الفعل كتعاد عون

واضجعته فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت
قايلا يقول اين ذهب به قال الى المشرق قالت فلم ينزل الحديث مني على بالي
حتى اذ بعثه الله تعالى فكنت في اول الناس اسلاما وحمل الناظم قولها
استهل على انه صلى الله عليه وسلم عطس حتى عبر بشمتته الذي لا يطلق
الا على ما يقال عقب العطاس يحتاج فيه لسند اذ حقيقة الاستهلال
رفع الصوت عند الولادة وهذا هو الغالب من احوال المولودين فخلافه لا يضر
اليه الا بتصريح من يعتمد عليه ولعله وقوعها فسمعت قايلا يقول على الملك
هو الظاهر وجمعه مبالغة واشارة الى ان عصمة الملايكة توجب ان الفعل
المسند الى احدهم كانه مسند الى الجميع وعلى ما قاله الناظم مع ما استقر
من سر حده صلى الله عليه وسلم ان لا تشميت انما يسن لمن حمد الله عقب
عطاسه بحضرة انه صلى الله عليه وسلم حمد الله فشمت فيكون من جملة من تكلم
في صلاته وان كان صلى الله عليه وسلم عدهم ولم يذكر نفسه منهم **راقما**
حال من مفعول وضعته **راسه** الى السما كما رواه ابو سعيد من حديث
جماعة منهم عطا وابن عباس ان امنة قالت لما فصل مني يعني النبي صلى الله
عليه وسلم خرج مني نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع الى الارض
معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع راسه الى السما
وفي ذلك الرفع الذي هو اول فعل وقع منه بعد بروزه الى هذا العالم
وهو خبر مقدم **الى كل سؤدد** اي رفعة وسيادة على الخلق وهو متعلق
بالمبتدا الذي هو **اتما** اي اشارة الى ان شانه وقدره يرتفع ويعلو في الدنيا
والاخرة الى مراتب لا يبلغها غيره من ملك ولا جن ولا انس **راقما** حال
مما منه الاولى وتعدد الاحوال جايز كتعدد الاخبار او من ضمير راقما

الله وعاقبنا اللهم اي رُوِيت قصور قيصر ومن ذا لقب لكل من ملك الروم
بالروم اي في بلاد الروم وهو ابن عيصو وبين قيصر وقصور التجنيس
المطلق وسماه قوم كالسكاكي وغيره تجنيس المشابهة وهو ما ئل الكلمتين
بحيث يشبهان المشتقين الراجع معناهما الى اصل واحد كقوله تعالى
ازفة الازفة يا اسفا على يوسف اسلمت مع سليمان فاقم وجهك للدين القيم
وزعم الحلبي ان هذا ليس من اصناف التجنيس وان عد اكثر المولفين له
تجنيسا غلط وليس كما زعم لانهم لم يطلقوا كونه تجنيسا وانما قيدوه
بتجنيس المشابهة فبينوا انه اشبه التجنيس وليس في الحقيقة
تجنيسا وسيمر بك كثير منه معيرا عنه وفيه تجنيس شبه الاشتقاق
وما ذكر في الاخير هو ما ذكره الحلبي ولا ينافيه عد غيره له من تجنيس
الاشتقاق لانه نظر الى ان المراد من اقم وجهك للدين اقدع وسعك
في صرف جميع ازمنتك في نشره والعمل به وغيره نظر الى ان المراد استقم
لتبليغه والدعاية اليه حال كون تلك القصور مراها رؤية كاملة من
اي الذي داره البطحاء اي مكة والابطح والبطحاء المسيل الواسع الذي فيه
دقاق الحصباء واصل ذلك الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال
اني عبد الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم عن
ذلك انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت وكذلك
امهات الانبياء يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته
نورا اضاءت لها قصور الشام وفي رواية عنها قالت رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب
اضاءت له الارض حتى رأيت قصور الشام وفي اخرى رأيت ليلة وضعته نورا
حتى اضاءت له قصور الشام حتى رأيتها وفي اخرى لما ولدته خرج من فرجي

نورا

نورا اضاءت له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر وفي اخرى لما فصل مني خرج
مني نورا اضاءت له ما بين المشرق والمغرب وفي رواية الشفا السابقة واضاءت لي
ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم ولا ينافي هذه
الروايات رواية انها رات مثل ذلك عند ابتداء وضعه لان تلك الاضاءة
وقعت مرتين عند حمله وعند ولادته زيادة في البشارة بظهوره وظهور
دينه وخصت الشام بالذكر في اكثر الروايات لما اختصت به من سبق
نور نبوته اليها ومن ثم نقل كعب عن الكتب السالفة انها دار ملكه اي
باعتبار سبقه اليها قبل نظرائها ولذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى
بيت المقدس منها كما هاجر اليها ابراهيم ولوط عليهما الصلاة والسلام
وهنا ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم وهي ارض المحشر والمنشر فايادة صح
عند الضيا انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة حتى لا يرى
احد سوأته زاد الحاكم ان ذلك تواتر به الاخبار واعترضوا التصحيح
بانها كلها ضعيفة والتواتر بانها اذا لم تصح كما تقرر فكيف تتواتر قيل على ان
كثيرا من الناس ولد مختونا فلا خصوصية فيه بل قال ابن الكلبي ان آدم
واثنى عشر نبيا بعده ولدوا مختونين وروى بعض الحفاظ بسنده الى
ابن عساكر ان عبد المطلب ختنه يوم سابعه ولادته وجعل له مأدبة
وسماه محمدا وفي طريق منكر انه ختن عند حليمة عند شق قلبه ولما تم الكلام
على عجايب ولادته صلى الله عليه وسلم ومعجزاتها شرع في ذكر عجايب الرضاع
ومعجزاته فقال مستانفا او عاطفا عطف الجمل وبدت اي ظهرت لمن في
عصره صلى الله عليه وسلم بطريق العيان ولمن بعدهم بطريق البرهان في
فعل وزمن رضاعه وهو امتصاص الملبن من الثدي معجزات تسميتها

بذلك مجازا وجرى على اصطلاح السلف كالامام احمد فانهم يطلقون المعجزة
على كل خارق ليس بسحر وجدت فيه الشروط الاتية امر لا ولكن الاشهر
الذي عليه اكثر علما الكلام وغيرهم ان المعجزة لا تطلق حقيقة الا على
الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبيا عليهم الصلاه
والسلام فعلم ان لها شروطا احدها خرقها للعادة بان تحيل وقوعها
كانشقاق القمر ثانيها اقترانها بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة
مع امن معارضتها من تحدث ولا تازعته لا غلبة وهو مجاز اذ اصله
الحد يتعارض فيه الحادبان فيتحدى كل الاخر اي يطلب حذاه فخرج
الخارق من غير تحد وهو كرامة الولي والخارق المتقدم على التحدي كاظلال
الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فهي كرامات
لا معجزات وتسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة لا يقال خرج به ايضا الخارق
المتاخر عن التحدي مما تخرجه عن المقارنة العرفية لانه يلزم عليه اخراج
اكثر ايات صلى الله عليه وسلم كنطق الحصى والجذع والذراع ونبع الماء قيل
لعله لم يتحد بغير القرآن وتمنى الموت وزعم انه لا معجزة الا هذا قرب
الى الكفر منه الى البدعة فالحق ان المراد بالتحدي ليس معناه الاصلي
بل المراد به دعوى الرسالة وكل معجزاته مقارن لذلك والخارق الذي
لا تقوم معارضته كالسحر سوا قلنا انه قلب لاعيان واحالة الطبايع
لانا وان جوزنا ذلك فقد جرت العادة الالهية بانه لا يقع من مدعي
النبوة كذبا وانما يقع من مدعيها صدقا ام لم تقل بذلك وهو ظاهر
ولا ينافي ذلك ما يظهر على يد الدجال من الخوارق العظيمة لانه ليس مدعيا
للنبوة بل للالوهية وقد دلت القواطع على كذبه وان يروز تلك على يديه

لمحض

لمحض الفتنة لا غير تاتيها دلالتها على صدق المتحدي فخرج الخارق المكذب له
كان قال لاعمى انطق هذه الدابة فنطقت بكذبه كما وقع لمسيلمة الكذاب.
اللعين انه نقل في بئر ليكثر ماوها فغارت لا يقال كان ينبغي للناظم رحمه
الله تعالى ان يقول ايات او بينات او برهان لان هذه هي الواردة في القران
والسنة دون لفظ المعجزة لانا نقول هي وان لم ترد لكن صارت في اصطلاح المتاخرين
ابين واظهر فلذا خصت بالذكر **لبس فيها** متعلق بخفا **على العيون خفا**
لوضوحها وهو اسم مصدر لاخفيته لانه الذي بمعنى كتمته لا مصدر لخفيته
لانه بمعنى اظهرته وبين بدت **وخفا الطباق إذ** اي وقت او لاجل انه
ابنه لبتمه اي لاجل موت ابيه وقد مضى له وهو حمل شهران وقيل سبعة
اشهر وقيل مات وهو في المهد وهذا قدمنا في ما في المتن الا ان يقال تحمل
عليه انه مات عقب الوضع قبل ان يرضع لكن يرده ان موته انما كان
بطيبة المنورة وهو آت من تجارة الشام عند اخوال ابيه عبد المطلب
بني النجار وقد تقرر ان المرضعات عقب وضعه على ثم قيل انما سمي
عبد المطلب لانه لما ولد بطيبة ذهب اليه عمه المطلب لياتي به مكة
وكان كل من يراه معه يتوهم انه عبده فبنا ديه بعبد المطلب ثم اشتهر به
وقيل دفن بالابواء محل قريب من رابغ قال جعفر الصادق وانما تم صلى
الله عليه وسلم ليلا يكون لمخلوق في عنقه حق **مرضعات** كن بابن ابي
مكة يلتمسن الرضعا لان ارضاع المراة ولدها عار عندهم **قلن** انما تركنا
لانا انما نبغي الرضعا رجاء المعروف من ابيهم واما الام والجد فاعسى
ان يصنعا **ما في هذا اليتيم** بينه وبين بتمه جناس الاشتقاق
عنا متعلق بقوله **غنا** بفتح المعجمة اي ليس فيه ليتمه وفقره نفع

هكذا نقلته تبعا للشارح البوجوري نقلا عن اللغة

يعني عنا شيا وبينهما الجناس المصحف المحرف لناقص على خلاف فيه منتشر فبعد
ان تركنه لذلك انتهى من آل سعد ابن بكر ونسبت اليه مع انه الجد
التاسع لانه اشهر وبه عرفت القبيلة وزوجها منهم ايضا فتاة اي شابة
كريمة كابنة من بعض هذه القبيلة فقول الشارح ان من بيانية بعيد
وفي كونها حليمة السعدية من الفال الحسن والبشارة العظيمة بحصول
غاياة الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقعه وقد كان صلى الله
عليه وسلم يحب الفال الحسن قد انتهكها الفقر هالرضعا جمع رضيع اي اهلهم
لان الفقر يستلزم قلة الاكل المستلزمة عادة لقلة اللبن المضرة بالرضيع
غالبا وما تعطاه من جعل زمانا تصرفه في حوائجها الخارجة فلا يفيدها في دفع
الجوع الذي هو المحذور واصل ذلك ما رواه ابن اسحاق واسحاق بن راهويه
وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن حليمة رضي الله تعالى عنها انها قدمت
مكة في نسوة من قومها تلتمس الرضعا في سنة مجدبة ومعها صبيها وشاة
ما تبض بقطرة لبن ولا لبن تدر لها فلا ينام صبيها من الجوع قالت وما
علمت امراة منا الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا
قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلما لم
اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس
معي رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلاخذنه قال لا عليك فعسى ان يجعل الله
في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضرا
راقد على قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله
فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره صلى الله عليه وسلم فتبسم
ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما وانا

انظر

انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن فحولته
الي الايسر فابى وكانت تلك حاله صلى الله عليه وسلم بعد قال اهل العلم اعلمه
الله تعالى ان له شركا فاهما لعدل لم احدثه فما هو الا ان جئت به رحلي
فقام صاحبي لغنى زوجها الى شارفنا تلك فاذا بها حافل فحلب ما شرب
وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل
فلم يزل الله تعالى يزيدنا خيرا وفي رواية انها لما ودعت امه وذهبت به على
اتانها سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السما ثم مشت
فسبقت دوابهن فصرن يتعجبن ويقلن لها اهذه اتانك التي كانت
ترفعك طورا وتخفضك اخرى فتقول نعم فيقلن ان لها لشانا عظيما فسمعت
الاتان تقول ان لي لشانا عظيما يعني الله بعد موتي ومكن هل تدرين
من على ظهري على ظهري خير الاولين والاخرين وابدل من اتته قوله ارضعته
لبانها بكسر اوله مفعول به ويجوز على بعد كونه مطلقا لان معنى لبانها
رضاعها اذ يقال هو اخوه بلبان امه ولا يقال بلبنها فاللبان مختص بلبان
الرضاع فبسبب هذا الارضاع لهذا المولود الافضل من سائر المخلوقات
تسقيها اي حليمة وبنيها وقد كانوا اشرفوا على الهلاك من الجوع لما مر
ان ارضهم كانت في غاية المحل والجدب لبانهن فيه استعمال لبان في غير
لبن الرضاع وكان الحامل عليه مقابلته بلبانها السابق فيكون من باب
المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله وتعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك الشاء
جمع شاة كرامة لذلك المولود عليه الصلاة والسلام وانما سقيهم مع ذلك
المحل لانها بركته صلى الله عليه وسلم اصبحن فيه من اسلوب الحكيم ويجوز كونه
حالا لانظر الصورة تعريفه وصفة نظر الكون الى فيه جنسية نحو ولقد امر

على اللئيم يسبني شَوْلًا بالتشديد جمع شائل وهي في الاصل الناقة التي تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا فاستعملها في الشاة مجازا علاقة المشابهة عجافا اي هزيلات وامسَتْ لم يرد بها صبح وامسى معناها هنا انها كانت في حال فاعترتها القبضة في اقرب زمن وأسرعه فبينهما الطباق وان لم يرد بهما موضوعهما مانها اي فيها شائل مبتدا وفاعل الظرف ولا عجفا اي هزيلة وبين اثبات الشول والعجاف ونفيهما على حد قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ولكن ان تقول ليس ما هنا على وزان الاية لان الذي فيها نفي العلم عنهم واثبات بعضه لهم لا بقيد زمن ولا غيره وما هنا فيه الاثبات في زمن والنفي في زمن اخر وهذا لا تضاد فيه حقيقة ولا اتهاما وشرط الطباق التضاد او اتهامه ولو بادي الراي كما هو معلوم من استقرا امثلتهم وذكر الزمنين المختلفين يمنع من ذلك ولا ينافيه عدهم من الطباق قوله تعالى ومن كان ميتا فاحييناه اذ الفا تاتي لغير التعقيب فلا اتهام موجود على انها معه فقد لا تمنعه ايضا لان ضمير احييناه للميت فكانه قال احييناه الميت وهذا فيه ايهام الحياة والموت فتامله اخصب من الخصب بكسر اوله وهو ضد الجدب العيش اي كثر قوت الادميين والدواب عندها اي حليمة او الشياه ويرجحه منها الاتي بعد محل اي شدة جدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلا والزرع اذ اي ذلك الاخصاب وقت او لاجل ان غدا اي صار للنبي الاعظم منها اي من الشاء غذا بالمعجمة اي لبان تغذيه وبين غدا وغذا الجناس السابق في عنا غنا بالها كلمة تعجب من هذه الفعلة الجميلة من حليمة وهي ارضاعها له صلى الله عليه وسلم

من

من غير مقابل ونهوى نرجوه ونظير هذا التعجب قوله في البردة يا طيب مبتدإ ما لذ فيه للتعجب اذ لا ينادي الا العاقل او المنزل منزلته والعرب اذا استعظمت شيا ما دونه على سبيل التعجب وفيه مجازا التشبيه تشبيه ما يتعجب منه لعظمته لمنادي يسمع ويعقل وزعم ان يا للتنبيه مردود بانهم لم يذكروا هذا من محالها قيل والتقدير يا متعجبا تامل طيب مبتدئه ونظيره هنا يا متعجبا تامل ما استقرها منة تمييز اي لغة منها عليه لقد اللام للقسم او التاكيد ضوعف الأجر اي كرر الثواب إذ تضعيف الشيء ان يزاد عليه مثله او اكثر عليها اي توالى وتتابع حال كونه مستولبا على حليمة فعلى على بابها من الاستعلا المجازي او على تلك المنة اي لاجلها على حد ولتكبروا الله على ما هداكم اي لاجل هدايته اياكم وحال كونه من جنسها كما علم من قوله فسقتنا الخ والجزا من عطف الرديف اذ هو الاجر وذلك لان الجزا من جنس العمل فلما سقته صلى الله عليه وسلم لبنها سقتها وبلبنها شيا هما مع انها كانت وقت اخذه من امه على غاية من الهزال وعدم اللبن ولاجل ان غذاه كان من البانها ازال الله عنها المحل والجدب وابدلها منها الخصب والخير الكثير جزا وفاقا واعلم ان ما حصل لحليمة من هذه المزية الجليلة انما نشا عن تسخير الله لها لهذا الفعل الجميل الصادر منها المبني عن سبق سعادتها وقد تقرر في المعقول والمنقول انه اذا سخر اي ذلل ووفق الا لها اناسا لغة في الناس لسعيد اي لخدمته ومحبته والقيام بشانه فانهم بسبب ذلك سعدا جمع سعيد لان بركة ذلك السعيد وتمنه وبره تتابع عليهم حتى يكونوا من سعدا الدنيا والاخرة ولان المرء مع من احبه من الاكابر وان لم يعمل بعملهم كما صح

خ الاجر

الحديث به ولان الارواح كما في الحديث ايضا جنود مجندة فما تعارف منها في
عالم الارواح ائتلف في عالم الاجساد ومن اعظم اجرها وسعادتها توفيقها
للاسلام هي وزوجها وبنوها بل رد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي هوازن
اليهم بواسطة كونهم قومها وكانت تقدم عليه صلى الله عليه وسلم فيكرم مثواها
ولذلك زاد في اكرام بنتها الشيماء لما اعتقها من جملة من اعتق من
سبيهم كما ياتي وهذا من فن البديع المسمى بالكلام الجامع وهو ان ياتي الشاعر
ببيت يكون جملة حكمة او موعظة او تنبيها او نحو ذلك من الحقايق
الجارية مجرى الامثال كقول ابي الطيب

• واذا كانت النفوس كبارا • تعبت في مرادها الاجسام •

وهو كثير في كلام الناظم واصل ما ذكره بقوله ارضعته الى هنا ما رواه ابن
اسحاق وغيره من قولها بعد ما قدمناه عنها القائم قدمنا ارض بني سعد
ولا اعلم ارضا اجدب منها فكانت غنمي تروح علي شباعا لبنا فنحلب
ونشرب وما يحلب انسان غيرنا قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى تؤمر
الرعيان ان تسرح غنمها حيث تسرح غنمي فتروح اغنامهم جياعا ما تبض
بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا لبنا فلم تزل نتعرف من بركة الزيادة
والبركة حتى مضت له سنتان وفطمته ولما تقدر ما حصل لها من الخصب
بعد الجدب ببركة ارضاعها له صلى الله عليه وسلم ومن الجزاء من جنس عملها
بكثرة لبن شياها عقبه ما يبين ان تلك المضاعفة في قوله ضوعف
بلغت مرات كثيرة جدة اي هذه العملة الصادرة من حليمة كما دل
عليه السياق وبه يعلم ان هذا ليس من الاستعارة لان شرطها طي ذكر
المستعار له بان لا يكون في الكلام رمز اليه ولو تقديرا ومن ثم كان التحقيق

في

غنمهم

في ضم بكم الآية انه من التشبيه البليغ لدلالة السياق على المشبه الذي هو هم
وقول البهاء السبكي انه استعارة راي مخالف للجمهور فلا يعول عليه لحبة
واشار الى وجه الشبه الذي هو تضاعف الجزاء ليبين انه ليس من
التشبيه البليغ لان شرطه ان لا يذكر وجه الشبه بقوله انبتت
سنابل كثيرة جمع سنبلة وهو مجتمع الحب في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء فجنح اقتباس وحذف لفظ سبع ليبين ان العرب قد
يذكرونها كالسبعين مريدين بها مطلق الكثرة لا خصوص العدد المعروف
والعصف اي ورق النبات اليابس كالتبن لديه اي عنده
يستشرف اي يتطلع الضعفا اي حصلت تلك المضاعفة الكثيرة في تلك
السنابل والحال ان الوقت وقت عدم النبات بالكلية بحيث ان الفقراء
يتطلعون الى ورق النبات فضلا عن النبات فضلا عن الحب كما ان جليمة حصل
لها ذلك الخصب واللبن والحال ان قومها يتطلعون الى ورقة حبة او قطرة
لبن فلا يجدونه وبعد ان انتهى امد رضاعه ليلوغه سنتين انت به
جدة عبد المطلب الذي في الرواية الآتية امه فلعل الناظم ذكر جد لانه
الاصل ولان امه ما كانت تفعل شيا الا بعد مشاورة جده نعم في سيرة
ابن هشام ان جليمة رضي الله تعالى عنها لما اتت به مكة اطلته في الناس.
فاتت جده واخبرته بذلك فدعا الله تعالى حتى وجده والحال انها قد
فصلته اي فطمته والحال انه قد لحق لها من اجل فصاله اي
فطامه البرحا اي التالم الكثير لما شاهدت من توالي الخيرات وتتابع
البركات بسبب رضاعه واقامته عندها اذ اي اتت به وقت او لاجل
انه احاطت اي احدقت به ملايكة الله لاجل شق قلبه الآتي وهو

وجده

ظاهر على الرواية الاتية انهم ثلاثة وكذا على رواية انهم اثنان لانهما اقل
الجمع عند جماعة **فطنت** جلية **بانهم** البازاية **قرنا** اي شيا طيبن
يريدون ابذاه فخافت عليه واسرعت به الى جدته لتسلم من تبعته **واي**
جدته وامه حين ردته اليهما **وجدها** اي شدة محبتها له وتعلقها **به**
فردداه معها لذلك ويسلم من وباء مكة كما ياتي في الرواية وهذا حذف
الناظم لكن سياقه يدل عليه **و** هي للحال المبينة لعظمة ذلك الوجد
الذي راه ظها **من** اجل **الوجد** الذي ظها **لهيب** اي نار **تصلى** اي تحترق
به الاحشا جمع حشا وهي ما انضمت عليه الضلوع ويحتمل انها استيناقية
فمن ابتدائية وحينئذ فهذا من ارسال المثل او هو حكمة مفيدة ان شان
الوجد انه تشاعنه ذلك اللهيب الذي يحرق الاحشا وان وجدها من
هذا القبيل فمن ثم راى حالها واطفا ذلك الوجد بردده اليها **فارقته**
بدل من انت **كرها** اي حال كونها ذات كراهية لفراقه لما شاهدت
في اقامته عندها من الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبينهما وسائر
متعلقاتها **و** الحال انه **كان لديها** اي عندها **ثاويا** اي مقيما **لا تمل**
بالبنا للمجهول **منه** متعلق بقوله **التوا** الاقامة فهو مع ثاويا
من جناس الاشتقاق اي لا تمل اقامته بل تحب وترغب فيها لما يترتب
عليها من الاحسان الواسع المجبولة على حبه النفوس **و** لما فرغ من
قصة رضاعه ذكر قصة شق صدره لانه السبب في احضاره لجده
وامه المذكور اتفاقا ولذا ابدل من قوله احاطت قوله **شق عن قلبه**
بالكيفية الاتية في القصة ويحتمل ان قوله شق عن قلبه استيناف
لبيان مطلق الشق الشامل للواقع في زمن الرضاع وما بعده مما ياتي

ويؤيده

ويؤيده انه ذكر في قصته اشيا لكون الخاتم جبريل عليه الصلاة والسلام
لم ترد في قصة شقه الذي بعد ذلك كما يعلم بتامل كلام الناظم مع القصة
الاتي بسطها وهو اعني القلب مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو اخص
من الفؤاد قاله الواحدي والذي في الصحاح انهما مترادفان قال البدر
الزركشي والاحسن قول غيره الفؤاد غشا القلب والقلب حبته وسويداءه
ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم ابين قلوبا وارق افئدة وفرق
الزمخشري بان الفؤاد وسط القلب سمي به لتفؤده اي توقده والقلب
مشتق من التقلب الذي هو المصدر لفرط تقلبه كما في الحديث ومثل هذا
القلب لكثرة ريشة ملقاة بفلاة يقلبها الريح بطنا لظهر **واخرج منه**
اي القلب **مضغة** اي قطعة لحم قدرها بمضغ **عند غسله** ظرف لاخرج
سودا صفة لمضغة وانما خلقت هذه المضغة فيه ثم اخرجت لانها
من جملة الاجزا الانسانية فعدمها نقص في البدن وايضا فاخراجها
بعد خلقها على هذه الصورة البديعة ادل على مزيد الرفعة وعظيم
الاعتنا والرعاية من خلقه بدوها وباتي في رواية صحيحة انه اخرج
منه علقتان سودا وان ولا ينافي ما ذكره الناظم انهما واحدة لان المراد
بها الجنس على ان الشق تكرر كما ياتي فلا بدع انه صلى الله عليه وسلم اخرج
منه واحدة ثم ثنتان لان المراد المبالغة في تطهيره صلى الله عليه وسلم
وتكريمه وذلك يستدعي استقصا تنظيف جوفه **ختمته** اي ذلك
الشق المفهوم من شق وهي استيناقية او معطوفة على شق بحذف حرف
العطف اي ثم لعد شقه لامته واعادته الى ما كان عليه **بمني** جبريل عليه
الصلاة والسلام **الامين** على كتب الله ووحيه **و** الحال ان ذلك القلب الكريم

عقب الرضاع على في شقه الذي هو
وهو قوله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك
يا مقلب القلوب والابصار فقالت له وما يدريك يا انس ان القلب يقلب فقال ما من
وكان اذا اراد ان يقيم قال اللهم مقيم الصراط اقم قلبي على صراطك
هذا بعد قوله مواطن ضعف العبد ما
وتلك لشق الصدر فيه هو
نظم بعضهم مرات الشق فقال
ايا طالبا نظم الفرايد في عقد
مواطن شق صدره لذي رشد
لشق صدر للنبي محمد
سرار الشريف وذا غاية المجد
فاولى له الشريف فيها موتل
لتطهيره من مضغة في نبي غد
ورابعة عند العروج لربه
وذا باتفاق فاسمع ما قال
وخامسة فيها خلاف تركتها
لتعلم ان الشق لها عدد

قد اودع حالة الشق من الايمان والحكمة والعلوم والاسرار الالهية ما اي
الذي اوشيا لمرتدع بضم التا وكسر الدال المعجمة اي تنشر له اللام
زايدة اي ما لم تنشره وتحيط به انبآ اي اخبار لانه لا يعلمه الا مولية
والمتفضل به عليه قال العلما رضي الله تعالى عنهم جعل الله القلب في الانسان
هو الذي يعقل عنه وهو اصل وجوده وبه صلاحه وفساده وهو محل اسراره
التي اودعها قلب من يشآ فاول قلب اودعها قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه
اول خلق وصورته اخر صور الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهو اولهم واخرهم
فلذا حاز جميع كمالاتهم وزاد عليهم بما لا يعلمه الا الله تعالى صان اي حفظ
اسراره التي اودعت فيه وهو مفعول مقدم ذلك الختام الواقع من
جبريل عليه الصلاة والسلام وهو ما يختتم به الكتاب ونحوه من طين ونحوه
وبينه وبين ختمته جناس الاشتقاق فبسبب هذه الصيانة لا الفض
اي الكسر بالتفرقة ملم اي واقع به اي بذلك الختم ولا الافضا اي
الاشاعة وافعة لذلك السر وبين الفض والافضا التجنيس المطلق
ومرتبته في قيصر وقصور زيادة ويحرى ذلك في قوله بعني الامين وامل
قوله وانت جاء الخ قول حليمة رضي الله تعالى عنها بعد ما قدمته عنها
كما في السير عنها لم تزل تتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتان
وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى
كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شيء على بقائه عندنا
لما نرى من بركته فقلنا لامه لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى
عليه وبا مكة ولم نزل بها حتى رددته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد
قدمنا به بشهرين او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف

يتبع

قد سمي القلب قلبا من تقلبه
فاحذر على القلب من قلب وتحويل

يبوتنا جآ اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جآه رجلان عليهما
ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده
قايما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك قال اخي
الله عليه وسلم جاني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا
منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به صلى الله عليه وسلم معنا فقال
ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي برزئه الى اهله
قبل ان يظهر به ما نتخوفه قالت فاحتملناه الى امه فقالت ما رددكما به
فقد كنتما حريصين عليه قلنا تخشى الاحلاف والاحداث فقالت
ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره فقالت اخشيتما
عليه الشيطان لا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لابني شان
فدعاه عنكما • وفي حديث عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر كنت مسترضعا
في بني ليث بن بكر فبينا انا ذات يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
فاذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب مملوء ثلجا فاخذوني من بين
اصحابي وانطلق الصبيان هربا مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني
على الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا
انظر اليه ولم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشايا بطني ثم غسلها بذلك الثلج
فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح عنه ثم ادخل
يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة
سوداء فرمى بها ثم قال لاي اشار ربك بمنة وبشرة كانه يتناول شيا فاذا
بخاتم من نور بكار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور النبوة
والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال

على ع

الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك
الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي فاهضني من مكاني نهاضا لطيفا
الحديث • وفي رواية عند البيهقي ان احد الثلاثة في يده ابريق
من فضة وبيد الثاني طست من زمردة خضراء • وورد في خبر
التابوت المذكور في الاية انه كان فيه الطست الذي غسلت
فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام • وحكمة ختم قلبه المقدس
الاشارة الى ختم الرسالة به صلى الله عليه وسلم قيل وانما يسلم هذا
ان اختص الختم به اما اذا لم يختص به كما مر فالحكمة انه من جملة
علامات النبوة ولذا شاركه فيها غيره على ان هذه الكيفية المذكورة
في شق قلبه صلى الله عليه وسلم سيما مع تكرر الشق لان الوارد فيهم
عليهم الصلاة والسلام مجرد غسل قلوبهم وهو لا يستلزم هذه الكيفية
البديعة البالغة من خرق العادة والتعظيم مبلغا لا يدركه العقل
وروى الشق ايضا وهو ابن عشر او نحوها مع قصة له مع عبد المطلب
ابو نعيم في الدلايل رواها عبد الله بن الامام احمد في زوايد مسند ابيه
بلفظ قال ابو هريرة يا رسول الله ما اول ما ابتدئ به من امر النبوة
قال اني لفي صحراء واسعة امشي ابن عشر سنين اذا انا برجلين فوق راسي
يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني فاضجعاني بلا وجع
القفا ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والآخر
يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما اري
مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل
والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرحمة والرافة

قلبه

قلبه فادخل شبه الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذر عليه ثم نفر
انهايي ثم قال اغد فرجعت عامة ما اغدو به من رحمتي للصغير ورافتي
للكبير • وروى خامسة ولا تثبت • وحكمة شق صدره الشريف في
حال صباه واستخراج ما مر منه تطهيره عن نقايص الصبا ليكون حينئذ
على اكمل صفات الرجولية ولذلك نشأ صلى الله عليه وسلم على اكمل احوال العصمة
قال بعض الائمة ولعل هذا الشق كان سببا لاسلام قرينه المروي عند
البزار واشارة الى حظ الشيطان المباين له كالعفريت الذي اراد ان
يقطع عليه صلاته وامكنه الله منه • واما قول الرازي وقوعه في حالة
الطفولية مشكل لانه معجزة وهي لا يجوز تقديمها على النبوة لان الذي
عليه اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة بالتحدي فمردود بان
هذا من باب الارهاص لا المعجزة ونظاير ذلك كثيرة قيل وهذا الشق
هو المراد بقوله تعالى الم نشرح لك صدرك تنبيه اول ثبت
شق صدره الشريف مرة اخرى عند مجيء جبريل عليه الصلاة والسلام له بالوحي
وهو صلى الله عليه وسلم بغار حرا كما ياتي وممن رواها الطبالسي والحارثي
في مسنديهما وكذا ابو نعيم ولفظه ان جبريل وميكائيل شقا صدره
صلى الله عليه وسلم وغسلاه ثم قالا اقرا باسم ربك الايات • والحكمة
فيه كمال التهيؤ والتقوي على ما يلقى اليه من القول الثقيل بقلب قوي
في اكمل احوال التطهير وثبت مرة اخرى تواترت بها الروايات خلافا
لمن انكرها ليلة الاسرا ففي البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم شق
قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به الى ركوبه البراق فشق من ثغرة
نحره الى عانته فاستخرج قلبه فغسل في طست ذهب اي لان تحريم

نحوه

الذهب انما كان بعد على ان الغالب في احوال تلك الليلة انه من احوال
الغيب فيلحق باحكام الاخرة مملوة حكمة وانما نام حتى وتجسم المعاني جايز
ومنه الرواية الصحيحة يذبح الموت ثم اعيد • وحكمة هذا الشق التهيئ
للترقي الى الملاء الاعلى والتقوى على استحلا ما شاهد تلك الليلة ولما لم
يتفق هذا لموسى صلى الله عليه وسلم لم يطق الرؤية وجمع ما ورد من الشق
واخراج القلب وغيرهما يجب الايمان به وان كان خارقا للعادة ولا
يجوز تاويله لصلاحية القدرة له ومن زعم ذلك وقع في هوة المعتزلة
المكفرين عند اكثر العلما في تاويلهم نصوص سؤال الملايكة وعذاب
القبر ووزن الاعمال والحوض وغير ذلك بالتشهي فقبح الله هولا ومن
تبعهم • وقد رمى ابراهيم صلى الله عليه وسلم في النار فكانت عليه بردا وسلاما
وهذا الشق ابلغ في الصبر والكرامة مما وقع لاسماعيل عليه الصلوة والسلام
فانه من مقدمات ذبح لا حقيقته كما هو راي اهل السنة وتقديره
الذي ذهب اليه المعتزلة انه اضجعه وامر السكين على حلقه فلم
تقطع شيا وتقديره قد لك مقتل واحد • وهذا مقاتل عديدة شق
الصدر ثم اخراج القلب ثم شقه ووقع له صلى الله عليه وسلم من ذلك
الشق الاول نوع مشقة لرواية فاقبل وهو منتقع اللون اي صار
كلون النقع اي الغبار وهو شبيه بالوان الموتى ومعنى قول ابن الجوزي
فشقه وما شق عليه انه صبر صبر من لم يشق قلبه ومما يدل على المشقة
انه بعد ما فطم مع انفراده عن امه وبتمه من ابيه واختطافه من بين
الاطفال ليكون ذلك تسهيلا لما يلقاه في المآل ومن ثم لما شج وجرح
وكسرت رباعيته يوم احد قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون • وفي

رواية

رواية انه غسل ليلة الاسرا بماء زمزم اي لانه يقوي القلب ويسكن الروع واخذ
البيهقي من ايثار الملك له على ما آل الكوثر انه افضل منه وهو ظاهر خلافا لمن نازع
فيه عما لا يجدي كما بينته في شرح العباب وفي وضع الايمان والحكمة بالقلب
دليل لما عليه اكثر اهل السنة ان العقل في القلب كما دلت عليه الايات لا في الدماغ
تنبيه ان قال عياض رحمه الله تعالى حاتم النبوة اثر شق الملكين بين
كتفيه وابطله النووي رحمه الله تعالى بان شقهما كان في بطنه وصدره
اي كما في الروايات ومن ثم صح عن انس رضي الله تعالى عنه كنت اري اثر المخيط
في صدره صلى الله عليه وسلم فالصحيح والصواب انه كان عند نغض كتفه الايسر
وهو سون مضمومة وفاء فتح فبمعجمتين اعلاه وورواية الا من ضعيفة قيل
ولد به صلى الله عليه وسلم • وروى ابو نعيم انه جعل عقب ولادته صلى الله عليه
وسلم والذي في حديث البزار وغيره عن ابي ذر يا رسول الله متى علمت انك نبي
وما علمت حتى استيقنت قال اتاني اثنان وفي رواية ملكان وانا بيطحا مكة
الحديث وفيه قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني واخرج قلبي فاخرج
منه مغمز الشيطان وعلق الدم وطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه
غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملآء اي الثوب الذي يتفطى به ثم قال احدهما
لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وروياء عني
فكأن اري الامر معاينة وعند احمد وصححه الحاكم استخرج قلبي فشقاه فاخرجا
منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ايتني بماء وثلج فغسلا به جوفي
ثم قال ايتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خط فخاطه
وختم عليه بخاتم النبوة تنبيه ثالث اختلفت الروايات في كيفية تشييه
ذلك الخاتم على انواع كثيرة • بيضة الحمام • شعر مجتمع • بضعة ناشزة • بندقة

وقد نظم تفضل الله الرحوم الع العلام
جمال الدين عبد الله الدنوشري الشافعي
فقال
وافضل المياه ما قد نبع
من بين اصبع النبي المتبع
يليه ما زمزم فكوثر
فنيل مصر ثم باقي الانهر

سلعة • شيء يختم به • تفاحة • شامة خضرا محتقرة في اللحم • شامة سوداء تضرب
الى الصفرة حولها شعرات زرّ الحجلة اي الشمامة • وزعم انها هنا هي الطابر
المعروف وزرها بيضا مردود قال المحققون ولا اختلاف في الحقيقة
بل كل شبّه بما سنح له • وكلها الفاظ موادها واحد وهي قطعة لحم بارزة
عليها شعرات ان قلل • قيل كبيضة الحمام وان اكثر قيل كجمع الكف اي على هيئته
لكنه اصغر منه وفي المستدرك عن وهب ان شامات النبوة في اماكنهم فعليه
وضعه عند الكتف الايسر من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم فائدة اخرج
البيهقي والخطيب وابن عساكر وغيرهم عن العباس رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله
دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه
باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا
واسمع وجبته اي سقطته حين يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد به مجهول وقال
القابوني حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن وبفرض صحة الاول
ملوم من جيز الضعيف وهو يعمل به المناقب قال بعض حفاظ المتأخرين اتفاقا كالفقهاء
انتهى وقس على ذلك كل حديث ورد في المناقب ولم يعارضه غيره مما هو مقدم عليه
فاستحضر ذلك عند رؤيتك لكل حديث ضعيف وجدته في المناقب فان هذه
القاعدة مما يعظم نفعها جدا وتجهلها اكثر المحصلين • ولما فرغ من ذكر خلقه وما
وقع عقبه من شق صدره صلى الله عليه وسلم • ذكر حكم نشأته صلى الله عليه وسلم
في حال طفوليته وما بعدها مبينا ان الغذاء الاتي نتيجة ما اودعه في قلبه بعد
شقه من الاسرار والكمالات فقال **الفا لنسك والعبادة** عطف تفسير اي اعتادها
واستمر عليها **والخلوة** عن الناس في حال كونه طفلا فما بعده كما فهم بالاولى
واختلفوا هل كان يتعبد بشرع من قبله والجمهور لا والا لنقل ولانه لو تعبد

بشرع

شعرات

ويشكل عليه ما رواه مسلم في الحج وغيره
ان الله اختار كنانة من ولد اسماعيل
واختار قريشا من كنانة الخ الا ان يراد
ظهورها وتميزها عن الجاهلية

يعمل بالضعيف في المناقب
كما يعمل به في الفضائل

بشرع احد لظن انه من اتباعه ولاحتج اهله به عليه ولم يوجد وعلى الاول فقيل
بشرع لم يعرف وقيل بشرع نوح • وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى • ومعنى
ان اتبع ملة ابراهيم اي في التوحيد وخص لانه الاب الاقرب المبشر به الداعي
ببعثته مع مدحه له بانه صاحب الكتاب والحكمة البالغين من كمال التزكية
ما لم يبلغه كتاب غيره على ان المراد في كيفية الدعوة من الرفق والحلم الذي
لم يوجد كما له الا لابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين
وغايته الا لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد امرنا باتباع الكل في فيما اهم
اقتداه مع اختلاف شرايعهم ومع ان فيهم من ليس برسول كيوسف على قول
فتعين ان المراد اصول التوحيد والاخلاق فان قلت لا يحتاج للجواب
عن ذلك لان الكلام فيما قبل النبوة والذي في الاية بعدها قلت بل يحتاج
اليه كما صنعوه لان القايلين بانه كان متعبدا بشرع غيره يستدلون به
ناظرين الى انه امر باتباعه فيما لم ينزل عليه فيه شيء خاصة بذلك بعد النبوة
يدل على انه كان يأتيه ويعمل به قبلها والا فكيف يؤمر باتباع ما لم يعرفه
قال السراج البلقيني ولم يجئ في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده
عليه الصلاة والسلام لكن روى عن ابن اسحاق وغيره انه كان يخرج الى حراء
شهرا في كل عام من السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية
ان يطعم لرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته
حتى يطوف بالكعبة انتهى والظاهر كما قاله غير واحد اتى عبادته صلى الله عليه
وسلم كانت الذكر والفكر مع اكثاره للخلوة والانفراد للناس بحرا وغيره
وهكذا النجبا اي ومثل هذا الشان العلي شان الكرام الكمل انا بالك باكملهم
وسيدهم على الاطلاق وبليه في ذلك ابوه ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه

يعرف

وهو انتظار الفرج

اعتزل قومه وانقطع الى الله تعالى منتظرا لفرج مولاه فان انتظاره عبادة كما في
الحديث وفي البيت من انواع البديع ثاني اقسام التناسب وهو تشابه الاطراف
بان تناسب معانيها اذ النجابة اخره يناسبها الف ما ذكر لانها السبب في ذلك
وثالث اقسامه ايضا وهو مناسبة اللفظ للمعنى في الرقة والسهولة والشدة
والصعوبة ومنه حديث الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف اغبر
ذي طمرين لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل جعظري جواظ
مستكبر فاتى من اوصاف اهل الجنة بما يناسب حالهم في الرقة والانكسار
ومن اوصاف اهل النار بما يناسب حالهم في الشدة والغلظة والابا والترفع
عن قبول الحق والفاظ البيت تناسب معناه في السهولة وحسن السبك
والانقطاع عن النظير وقوله وهكذا النجبا تذييل وهو تعقيب الجملة
باخرى تشتمل عليها للتاكيد وهو ضربان احدهما وهو ما هنا ما خرج مخرج
المثل نحو وهل نجازي الا الكفور كما وانما كان هذا شان النجبا من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ثم صالحي امهم لما هو المستقر المعلوم انه اذا حلت الهداية
وهي هنا بمعنى الوصول الى الحق لا الدلالة فقط ومن الاول انك لا تهدي من احببت
اي لا توصله ومن الثاني واما ثمود فهديناهم اي دللناهم ولم نوصلهم بدليل
فاستحبوا العمى على الهدى اذ لو وصلوا لم يستحبوا ذلك قلبا نشطت
في العبادة الاعضا لان القلب هو رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده
ومن ثم صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وهذا من الكلام
الجامع الذي مرت نظائره واعلم ان بين انتباه رضاعه صلى الله عليه وسلم
وما وقع له بعده وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم وقايع وقعت له لا باس بالاشارة

اجمالا

آخره اي اخر البيت

الجعظري الفظ الغليظ والجواظ الفجر

الكلاءة بكسر الكاف والمد الحفظ ماخوذ من قول الله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن

قال الشامي في سيرته التابعة بالتاء والمثناة والباء الموحدة والعين المهملة

وهما بالعين المعجمة والطاء المهملة كما في القاموس

اجدب العيال بالدال المهملة كما في القاموس

النمار الغياث

اليها باختصار وذلك ان حليمة رضي الله تعالى عنها لما ردته الى امه وجده وكان
في كلاءة الله وحفظه بنيته نباتا حسنا ويوفقه لافضل الاعمال والاحوال
كما اشار الى ذلك الناظم بقوله الف النسك الخ ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع سنين وقيل اثنى عشر وشيا وبين ذلك اقوال اخر ماتت امه
وكانت قد قدمت به طيبة تزور اخوال ابيه فاقامت به عندهم شهرا وهما
مملوكته ام ايمن واخرج ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما راى دار النابغة
قال ههنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بني النجار وكان قوم من اليهود
يختلفون وينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه
الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ولما رجعت به امه
ماتت بالابوا وفي رواية انها دفنت بالحجون وفي اخرى في بعض دور مكة
كما في القاموس وحضنته بعدها امه ام ايمن بركة ثم مات جده كافله
وله ثمان سنين وقيل اكثر وقيل اقل فقيل ست وقيل ثلاث وكفله عمه
ابو طالب شقيق والده واخرج ابن عساكر عن عروة قال قدمت مكة
في سنة قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب العيال
فهلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن انجلت عنه
سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذ ابو طالب الغلام والصق ظهره بالكعبة
ولاذ الغلام باصبعه وما في السما قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا
واغدودق واخضر له الوادي واخصب النادي وفي ذلك يقول
ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
وهذا البيت من جملة قصيدة له فيها مدح عجيب له صلى الله عليه وسلم حتى
اخذ الشيعة منها القول باسلامه ويوافقه رواية ضعيفة عن العباس

انه اسر اليه الاسلام عند موته ويوافق ذلك ايضا ما في رواية البيهقي لله
در ابي طالب الى اخره لكن صرائح الاحاديث المتفق على صحتها تؤيد ذلك
ومي اكثر من ثمانين بيتا استوفاها ابن اسحاق لكنه ذكر ان انشاده لها
كان بعد المبعث وقد يجمع بانه ذكر هذا البيت اثر هذه الواقعة ثم كملها
بعد المبعث ثم رأيت في شرح المنهاج للدميري في باب الاستسقاء للطبراني
وابن سعد ان عبد المطلب استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقوا ولذلك
يقول عبد المطلب • وابيض يستسقى الغمام بوجهه البيت • وفيه مخالفة
لما مر ان المستسقى به ابو طالب وانه القايل للبيت فاما الاولى فيمكن
الجمع بين الروايات المتخالفة فيه بتكرر الواقعة اذ واقعة ابي طالب
كان الاستسقاء به فيها عند الكعبة وواقعة عبد المطلب كان اولها انهم
امروا باستلام الركن ثم ترقى ابي قبيس ليدعو عبد المطلب ومعه النبي
صلى الله عليه وسلم وبومن القوم ففعل فسقوا لكن قال الحافظ نور
الدين الهيثمي شيخ الحافظ ابن حجر تلميذ الزين العراقي عن رواية الطبراني
في سندها رجال لا اعرفهم اي لكن لا يوثر ذلك فيها لان الحديث الضعيف
يعمل به في الفضايل اتفاقا قال — بعض الحفاظ وكذا المناقب على ان
صاحب الروض ذكر روايتين عن ابن الاعرابي وغيره يوافقانها وحينيذ
تعين الجمع بما ذكرته واما الثاني فكون ابي طالب هو الذي انشا ذلك
البيت هو ما درج عليه ايمة السير وغيرهم ومن ثم جعله السهيلي
في روضه امرا مقررا ثم بنى عليه اشكاله وجوابه الاتي ردهما واما قول
الدميري انه من انشاء عبد المطلب فهو وهم منه وسبب الوهم انه في
اخر قصة عبد المطلب ان رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم وهي التي سمعت

كما رايته

الهاتف

الهاتف في النوم او اليقظة لما تتابعت على قريش سنون اهلكتهم يصرخ يا معشر
قريش ان هذا النبي المبعوث قد اظلكم ايامه وهذا ابان نجومه فجهلا
بالحياء والخصب ثم امرهم ان يستسقوا به وذكر كيفية بطولة ذكرها حاصلها
ما مر فانها قصت الرؤية وهي الرامية المذكورة في القصة انشات تمدح
النبي صلى الله عليه وسلم بابيات اخر •

• مبارك الامر يستسقى الغمام به • ما في الانام له عدل ولا خطر •

فكان الدميري لما راى هذا البيت في رواية قصة عبد المطلب التي رواها
الطبراني وهو يشبه بيت ابي طالب اذ في كل استسقاء الغمام وهو المقصود
توهم ان بيت ابي طالب لعبد المطلب فوهم من وجهين نسبته هذا البيت
لعبد المطلب وانما هو لرقيقة والحكم بانه عين البيت المنسوب لابي طالب
وليس كذلك بل شتان ما بينهما فتامل هذا المحل فانه مهم وقد اغتر بكلام
الدميري هذا من لا خبرة له بالسير الماخوذة من الكتب المعتمدة ثم رأيت
ما يقطع بغلط الدميري وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم نسب وابيض
البيت لابي طالب كما اخرجه البيهقي عن انس لما جاء اعرابي الى النبي صلى الله
عليه وسلم يجر رداءه فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا صبي يغط ولا بعير
يئط وانشد ابياتا فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر
فرفع يديه الى السماء ودعا فما رد يديه الى نحره حتى التقت السماء بارواقها وعاد
يضجون فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب
لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل مع ابيات اخر فقال صلى الله عليه وسلم اجل
فهذا نص صريح من القادق بان منشئ البيت ابو طالب فنسبته لعبد المطلب

من ذكرنا

اي والله يا رسول الله ان وجدنا لابدان سطعر

فقال علي رضي الله تعالى عنه
يا رسول الله كانك تريد قوله
صم

غلط صريح تنبيه تصريحي برواية ابن عساكر هذه يسقط قول السهيلي في
روضه فان قيل كيف قال ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى
وعصمة للارامل وقد علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قط استسقى
انما كانت استسقاءاته صلى الله عليه وسلم بالمدينة في سفر وحضر وفيها
شواهد ما كان من سرعة اجابة الله تعالى له فالجواب ان ابا طالب
قد شاهد من ذلك ايضا في حياة عبد المطلب ما دله على ما قاله انتهى
ووجه سقوطها تقرر ان ابا طالب استسقى به صلى الله عليه وسلم فسقي
فانشد ذلك حينئذ والعجب من شيخ الاسلام بن حجر انه غفل ايضا عن
رواية ابن عساكر هذه فاجاب عن استشكال السهيلي بقوله ويحتمل
ان يكون ابو طالب مدحه لما راى من مخايل ذلك فيه وانه لم يشاهد ذلك
اذ لو استحضر رواية ابن عساكر هذه لم يرد هذا الاحتمال والتمال بكسر
المثلثة الملجاء والعصمة الحافظ من الضياع والارامل المساكين رجال او
نساء لكنه في النساء اكثر استعمالا ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة
سنة خرج ابو طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فراه بحيرا الراهب فعرفه
بصفته فقال هذا سيد العالمين انكم حين اشرفتم به من العقبة لم يبق
حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا تسجد الا لنبي وانا اعرفه بخاتم النبوة عند
غضروف كتفه كالتفاحة ثم سال عمه ان يرده خوفا عليه من اليهود
رواه ابن ابي شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله
وبحيرا بفتح فكسر مقصور ذكره جمع في الصحابة بناء على ان الشرط رؤيته
والايمان به ولو قبل المبعث وصح ان سبعة من الروم اقبلوا يريدون
قتله صلى الله عليه وسلم فنهم بحيرا ورد ابا طالب وبعث معه ابو بكر بلالا
وقوله وبعث معه الخ وهم من احد رواته لان ابا بكر اذ ذاك لم يكن

به

متاهلا

متاهلا لذلك ولا اثرى بلالا وفي حديث عند البيهقي وابي نعيم انهم لما
اقبلوا راى بحيرا غمامة بيضاء تظله من بينهم ثم نزل تحت شجرة فاخنت
عليه اغصانها حتى اظلته وروى ابو نعيم وابن عساكر ان اخته الشما
بنت حليمة راته في الطبيرة وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار
سارت ولما بلغ ثمان عشرة سنة سافر الى الشام مرة اخرى لتجارة على ما مر
لكن بسند ضعيف وفيه ان ابا بكر كان معه وان بحيرا قال هذا والله
نبي وان ذلك سبب ايمان ابي بكر لما بعث قبل غيره ثم خرج وله خمس
وعشرون سنة مرة ثالثة في تجارة لخديجة ومعه غلامها ميسرة فراى
في الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس وكذا ات خديجة ذلك لما اقبلوا وهو
في علية لها وفي هذه السنة تزوجها وكانت تسمى بالطاهرة وكان سنها اربعين
سنة ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة خافت قريش ان تقدم السيول الكعبة
لتشعثها فامروا باقوم النجار القبطي مولى احدهم ان يبنيها وحضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقل الحجارة معهم ثم لما تقارب بعثه ٣
صلى الله عليه وسلم تحدث بذلك احبار اليهود ورهبان النصارى لما في كتبهم
من صفته وصفة زمانه وكهان العرب لان شياطين الجن كانت لا تحجب عن خبر
السما فتسترق السمع وتخبر الكهنة به فيعلمون بعض خبر السما لكن كانت العرب
لا تلقي لذلك بالا فلما دنى مبعثه صلى الله عليه وسلم حجبت الشياطين عن
السمع كما قال بعث اي ارسل الله علم على الذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد من الخلق عند بتثليث العين اي قرب مبعثه اي زمن
بعثه صلى الله عليه وسلم اي ارساله الى الخلق كلهم كما قال في خبر مسلم وارسلت
الى الخلق كافة وبين بعث ومبعث جناس الاشتقاق الشهب على الشياطين

فاخنت

الذين يستترقون السمع فيخطف احدهم اليه الكلمة ثم يضم اليها مائة كذب كما في الحديث
ثم يلقيها للكاهن وهو جمع شهاب وهو شعلة نار تحرق الشيطان المسترق
للسمع او تخبله حراسا اما جمع حارس على غير قياس كقايم وقيام فهو حال او
مصدر اي لاجل الحراسة لشريعته صلى الله عليه وسلم التي سيأتي نهاها من الشياطين
ان يخلطوا بها ما ليس منها وهو للمبالغة والتاكيد لانه معلوم من قوله تطرد
الى اخره ففيه التتميم كعلي حبه في ويطعمون الطعام على حبه و لكثرة تلك
الشهب وعمومها للمسترقين في نواحي السما ضاق عنها الفضا اي المفازات
الواسعة فلم يبق محل يجدون فيه حتى يستترقوا السمع منه وبين ضاق والفضا
الطباق تطرد حال من الشهب وصفة له كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
لكن ظاهر المقام ترجح الحالية اذ رعاية التنكير هنا بعيدة الجن ومرانهم
اجسام نارية تقدر على التشكل في الصور المختلفة عن مقاعد اي امكنة قريبة
من السما يقعدون فيها للسمع اي ليسمعوا شيأ من الملايكة المتكلمين بما سيقع
في الارض من الاقضية والمغيبات اما لكون ربما يلقيه عليهم ليكتبوه
فيتلقونه منهم او ان بعضهم ينسخه من كتب البعض الاخر زيادة في الاعتبار
والظهور للملايكة واصل هذا قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
الى قوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلما سمع الجن ذلك عرفوا الحق
فاسوا ثم ولوا الى قومهم منذرين فايقنوا بما حكاه الله عنهم اواخر سورة
الاحقاف ويوافق هذا ما رواه اهل السير انه لما حيل بينهم وبين خبر السما
قالوا ان ذلك لامر حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا ما هذا
بينكم وبين خبر السما فخرجت طايفة منهم من جن نصيبين باليمن فبلغ تهامة
فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة قرية على ليلة من مكة مع اصحابه يصلي

الصبح

منه م

وهو يقرا فاستمعوا له ثم قالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السما فاسلموا
ورجعوا الى قومهم منذرين وفي ذلك نزل قل اوحي الي الايات واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن الاية قال الحافظ ابن كثير ذكر ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم خرج الى
اهل الطايف يدعوهم الى الاسلام وانه انصرف عنهم فبات بنخلة فعند ذلك الليلة
فاستمع جن نصيبين اي مدينة بالشام انتهى وما ذكره صحيح الا قوله ان استماع
الجن كان تلك الليلة ففيه نظر فان استماعهم الما كان في ابتدا الوحي كما يدل له حديث
ابن عباس عند احمد كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا
فيكون ما يسمعون حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث
صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق ما اصاب منه
فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا لامر امر اي عظيم قد حدث فبث جنوده
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه فقال هذا الحدث الذي
حدث في الارض ورواه النسائي وصححه الترمذي قال اعني ابن كثير واما
خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطايف فانما كان بعد موت عمه ابي طالب وروى
ابن ابي شيبة عن ابن مسعود انهم هبطوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة يقرا
القران فلما سمعوه قالوا انصتوا فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
الآية فهذا مع رواية ابن عباس يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم
في هذه المرة وانما استمعوا قراءته ثم رجعوا الى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا اليه
ارسالا قوما بعد قوم انتهى وصح ان الذي آذنه صلى الله عليه وسلم بهم لما وفدوا
اليه شجرة وانهم سألوه الزاد فقال لهم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم
اوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم وفيه رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب
والحاصل ان ذهابه صلى الله عليه وسلم الى الطايف انما كان بعد موت عمه

وكذا نقل السعود في تفسيره وفيه وفي
البيضاوي ان النفر من ملاذ الى تسعة

سورة الجن

ابي طالب سنة عشر من البعثة ثم بعد موت خديجة بعد بثلاثة ايام او خمسة
ثم تزوجه سودة بعد ايام فكان خروجه الى الطايف بعد موت خديجة بثلاثة
اشهر في شوال لما نال له من قريش وكان معه مولاه زيد بن حارثة فاقام به
شهرا يدعو اشراف ثقيف فلم يجيبوه واغروا به سفاههم وعبيدهم يسبونه
قال موسى بن عقبة ورموا عقبه بالحجارة حتى اختضب نعلاه بالدم زاد غيره وكان
اذا اذلقته الحجارة اي بالمعجمة ثم القاف اضعفته فقعد الى الارض فياخذونه بعضد يه
فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد
شج في راسه شجاجا وفي الصحيحين انه لقي منهم اشد مما لقيه يوم احد وان
جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه حينيذ ومعه ملك الجبال ليامره في قومه
بما شاء فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده
لا يشرك به شيا وجا عن ابن عباس ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلون
ويانون باخبارها فيلقون الى الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من
ثلاث سماوات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم احد
يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا تخطى ابدا فمنهم من تقتله
ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير عولا يضل الناس في البراري قال
الاية وهذا لم يكن ظاهرا قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ولم يذكره احد قبل زمانه
وانما ظهر في ابتداء امره صلى الله عليه وسلم تاسيسا لنبوته صلى الله عليه وسلم نعم جا
عن معمر انه قال للزهري كانت ترمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افراين قوله
تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال غلظت وشدد امرها
حين بعث صلى الله عليه وسلم وجرى على هذا ابن قتيبة فقال كان الرجم قبل
مبعثه صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثله بعد مبعثه صلى الله

عليه

المنقض شعلة من الكوكب وقيل الكوكب نفسه ثم يرجع الى مكانه

الصحيح عنها

الرجال في الطلب طلب الرزق من وجه حل بغيرة النفوس

الانضام

علیه وسلم ویؤید روایة ابن عباس لاخیره ان صحت وعلم من قول ابن عباس
شعلة تاران الکوکب لا ینفصل عن محله وانما الذی ینفصل عنه تلک وقیل
ینقض ثم یرجع الی مکانه وطرد تلک الشهب لاولئک الشیاطین طرد بالغ
جدا کما موصولة او مصدریة بطرد الذیاب جمع ذیب بالهمز وقد
یخفف وتشبیههم شیاطین الجن بالذیاب صرح به الحدیث الرعاء بضم
اوله وکسره للغنم اذا اراد ان العدو علیها فبسبب ذلک الطرد البالغ
للجن عن خبر السما محت آیة الکهانة مفعول مقدم وهی بالفتح مصدر
کهن بضم الهاء اذا صار کاهنا ای مخبرا بالامور الخفیة والمغیبات البعیدة
ای علاماتها وهی ما کانت تاتی به الکهان وتذکره من المغیبات التی تلقیها
الیهم الشیاطین بواسطة استراقهم لبعض کلام الملایکة ثم القائه الیهم مع
ما یضمونه الیه من الکذب کما مر ایاک من جملة الوحی وهو الکتابة
والاشارة والرسالة والالهام والکلام الخفی ولذلک کان الوحی الاتی الیه صلی
الله علیه وسلم علی اقسام الرویا الصادقة فکان صلی الله علیه وسلم لا یری رویا
الا جات مثل فلق الصبح ما یلقیه الملک فی روعه وقلبه من غیر ان یراه
لحدیث الصحیح ان روح القدس نفث فی روعی لن تموت نفس حتی تستکمل
رزقها فاتقوا الله واجملوا فی الطلب تمثل الملک له رجلا فیخاطبه وصح انه
کان یاتیه فی صورة دحیة ای لانه کان جمیلا جدا اذا قدر لتجارة خرجت الظعن
لشراه وتشکل جبریل علیه الصلاة والسلام مع عظم صورته وان له ستمایة جناح
کل جناح منها یسد الافق فی صورة رجل غیر بعید لان الاجسام النوریة
تقبل الانضمام حتی تصغر الصورة جدا کما ان القطن یقبل الانکباس فتصیر
الصورة الکبیرة منه صغیرة وهذا ولی من قول بعضهم ان صورته الاصلیة باقیة

على حالها وصورة الرجل صورة اخرى له وروحه متعلقة بهما اي كما في الابدال
الذين تتعدد صورهم في الوجود وروحهم واحدة والتكليف حينئذ منوط باي صورة
اراد بها الانسان باتيته مثل صلصلة الجرس وهو اشده عليه ولذا كانت ناقة
صلى الله عليه وسلم تبرك به وكان راسه على فخذ زيد بن ثابت فكادت ترض
من شدة الثقل حتى انه يقول لا أمشي بعد اليوم على رجلي ابدا باتيته على صورته
الاصلية ووقع له ذلك مرتين كما في سورة النجم كلام الله بلا واسطة كموسى واخص
بالكليم لان ذلك وقع له وهو بالارض وبيننا صلى الله عليه وسلم اميا وقع له ذلك
وهو كفاب قوسين او ادنى وصح عن الشعبي انه صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل
فكان يتراى له ثلاث سنين ويباتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل بجبريل فجاءه
بالقرآن ثم وصف اباتي الوحي باحد امرين **ما لهن امحا** من محى يمحو او عمى او تمحا كذا ذكره
بعضهم وعبارة القاموس محاه يمحوه ويمحاه اذهب اثره وامحا كادعا والمحو
والسواد في القمر اثنتا ملخصة والمعنى ما لهن ذهاب ولا تغيير كيف وقد تكفل
الله لهذه الشريعة الغراء باقية على ممر الدهور الى ان ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم
فيحكم فيها ثم تضمحل عند قيام الساعة عموما لطائفة الذين اخبر الصادق صلى الله
عليه وسلم بانهم لا يزالون قايمين بالحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتيهم امر الله اي ريح
لينة تقبض ارواحهم فحينئذ لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فتقوم
الساعة وبين محت وامحا جناس الاشتقاق ثم ذكر قصة زواجه صلى الله عليه
وسلم لخديجة رضي الله تعالى عنها ولو قدمها كما فعلت ليوافق الواقع لانها قبل
قوله بعث الله الى اخره لكان اولى فعقال **ورانه** اي علمته وابصرته ما سبق
لها من الفضل الذي فاقت به سايرانهات المومنين **خديجة** بنت خويلد بن اسد
ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكانت ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب

فاخر

فاخر **و** هي للحال **التقي** هو البراة من كل شيء سوى الله وهذا غايته ومبداوه اتقاء
الشرك واوسطه اتقاء المحارم وكذا يقال في التقوى وصح خبر ان اتقاكم واعلمكم
بالله انا وخبر اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية **والزهد** مواخذا قل الكفاية
مما يتيقن حله وترك الزايد على ذلك لله وقد صح خبر ما شبع ال محمد من طعام
ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وخبر كان صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة
واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير **وخبر** النعمان بن بشير
لقد رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه
وخبر انه كان يمضي الشهران ولا يوقد في ابياته صلى الله عليه وسلم نار وانما
طعامهم التمر والماء **وخبر** انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة
عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير اخذها صلى الله عليه وسلم قوتا لاهله
فيه كل منها **سجية** بالسين المهملة اي خلق غريزي طبيعي والاختلاف
في كون حسن الخلق غريزة او مكتسبا يتعين ان يكون محله في غيره صلى الله عليه
وسلم وتمسك من قال انه غريزة بالحديث الصحيح ان الله قسم بينكم اخلاقكم
كما قسم ارزاقكم **والتحقيق** ان اصول الاخلاق غرايز وملكات في نوع الانسان
واما التفاوت في ثمراتها وهذا هو الذي به التكليف لان الغريزي لا تكليف
به لانه ليس في الطاقة فعم من فيه غريزة منه اعانة على المكتسب
حتى يكاد يكون غريزيا فيؤمر بالمجاهدة في الضعيف حتى يقوى وفي غير المحمود
حتى يصير محمودا **وقد** صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين
يحبهما الله الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كانتا في او حديثا قال
قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبهما فتردد السؤال وتقرر
عليه يشعر بان في الخلق الجبلي والمكتسب **وصح** انه صلى الله عليه وسلم

اي بالتحريك صواري البحر

كان يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وكان يقول
في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت
ولما اجتمع في نبينا صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال وخصال الجلال
والجمال ما لا يحيط به حد اثنى الله تعالى عليه في كتابه العزيز فقال
مؤكدا لذلك بذكر على الاشتغالية وانك لعلى خلق عظيم والخلق
ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل ووصفه بالعظيم مع ان الغالب
وصفه بالكرم لان خلقه صلى الله عليه وسلم لم يقتصر على الكرم المقتضي
للسماحة والذمامة بل يعم صفتي الانعام والانتقام ان كان رحيما
بالمؤمنين شديدا غليظا على غيرهم والحياء فيه سجية ايضا على اكمل
غاياته ففي البخاري من حديث ابي سعيد كان صلى الله عليه وسلم اشد حياء
من العذراء في البكر في خدرها وقيد به لان حياءها فيه اشد لانه مظنة
ان يطمعوا منها طامع يدخل عليها فيه بشيء يخالفها بحضرة الناس والحياء بالمد
لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به من الحياة ولذلك
سمي المطر حيا لكنه مقصور وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من
التقصير في حق من له حق ومن ثم صح انه لا يأتي الا بخير وانه من الايمان
وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد
واكتساب وعلم واتاها الخبر بكرامتين عظيمتين وفضلتا له صلى الله عليه
وسلم قبل النبوة وهما ان العمامة وهي السحابة والسرح وهو كما في القاموس
شجر عظام او كل شجر لا شوك فيه او كل شجر طال انتهى وقضية سياق
القصة الآتية ان المراد هنا الاول او الثالث واما الثاني فلم ار ما يدل له
عليه اظلتاه منها حال من قوله اقبلا جمع فيء وهو ما بعد الزوال

من

من الظل من فاء رجع لرجوعه من جانب الى جانب وفرق بعضهم بين الظل
والفيء بان الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخها ومر ذكرهما تبين
الآيتين قيل قوله بعث الله عند مبعثه الشهب وحاصلها مع بعض
زيادة انها ارسلته في تجارة لها ومعه عبدها ميسرة الى بصرى فنزل تحت
ظل شجرة فاظلته فقال الراهب ثم ما نزل تحتها الا نبي وسال ميسرة أفي
عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال الراهب هذا آخر الانبياء ليتني
ادركه اذ يؤمر بالخروج وقال له من خالفه في بيع وهو بسوق بصرى
احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال حصمه لميسرة هذا
نبي والذي نفسي بيده انه لما في كتبهم فوعى
ذلك ميسرة وكان ميسرة يرى ملكين يظلانه في الهاجرة وراث خديجة
ذلك لما اقبل صلى الله عليه وسلم وهي في علية لها فأرته نساء عندها فبين
من ذلك فلما جاء ميسرة أخبرته بما رات فاخبرها بجميع ما رآه منه ويقول الراهب
السابق وبقوله ما حلفت بهما قط تنبيه ورد في تظليل الغمامة له
صلى الله عليه وسلم احاديث اصحها ما رواه جماعة وهو على شرط الصحيح
الا أن في راويه غرابة ان ابا طالب خرج به الى الشام في اشياخ من قريش
فمروا ببحيرا فخرج اليهم على خلاف عادته فجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين
هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقالوا له وما علمك بذلك قال انكم حين
اشرفتم من الثنية لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا اذ لا يسجدان الا لنبي
واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه ثم رجع فصنع لهم
طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا

ليت أني
بي الليونة
والسهولة

اليه فاقبل وغمامة تظله فلما دنى الى القوم وجدهم قد سبقوا الى ظل الشجرة
فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة
مال اليه الحديث رواه ابو موسى الاشعري وهو اما ان يكون تلقاه
عنه صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ عنه صلى الله عليه وسلم او من بعض
كبار الصحابة او كان مشهورا اخذ بطريق الاستفاضة وروى ابن اسحق
مفصلا والبيهقي في الدلايل موصولا انهم لما نزلوا قريبا من صومعة بحيرا
صنع لهم طعاما كثيرا لانه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقبلوا
وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر
الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصانها اي مالت وانعطفت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها القصة ● وورد ان جلمة
رات غمامة تظله وهو عند ها ● وورد ذلك عن اخيه من الرضاعة
واشار غير واحد الى ان تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم انما كان
قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا لنبوته صلى الله عليه وسلم كما يأتي وعما يدل
على انقطاع ذلك ان الصديق رضي الله تعالى عنه اظله صلى الله عليه وسلم
حين قدما المدينة في الهجرة لما اصابته الشمس فظلل عليه برد آيه وصح
انه صلى الله عليه وسلم ظلل عليه بثوب وهو يرمي الجمرة وظلل به مرة اخرى
وهو يا لجعرانه وانهم كانوا في اسفارهم اذا انتوا على شجرة ظليلة تركوها
له صلى الله عليه وسلم وسياتي في شرح قوله ● واذا ما مشى يحمي نوره الظل ●
الخ ما له تعلق بذلك و اتاها احاديث الاحبار والرهبان والكهان
ان اي بان وعد رسول الله مصدر مضاف للمفعول اي وعد الله له
وهو عند الاطلاق لا يستعمل الا في الخير بالبعث اي الارسال الى الخلق

كافة

ايضا م

كافة حان اي قرب منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق
بقوله الوفاء اي قرب وفاء الله سبحانه وتعالى بذلك الوعد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبسبب ما راته منه وما بلغها عنه مما تحمل من له ذرة
من عقل على ان يغسل قدميه ويشرب ما غسلهما دعته اي خطبته الى
الزواج اي الى ان تتزوج بها وعرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم اني حينئذ م
قد رغبت في حلك لما رايته وعرفته منك ● ومر ان سنها كان اربعين
سنة وسنه صلى الله عليه وسلم كان خمسا وعشرين على الاشهر فيهما وكانت
تزوجت قبله برجلين وما احسن هذا احدى صيغتي التعجب ما مصدرية
فتؤول مع يبلغ بمصدر منصوب المحل على التعجب المنى اي الاماني
جمع امنية وهي ما يتمناها الانسان الاذكيا جمع ذكي كغني والذكاء
بالمد حدة القلب ومزيد يقظته اي شيء عظيم حسن بلوغ الاذكياء كل
ما يتمنونه ومنهم بل من اكملهم خديجة رضي الله تعالى عنها فانها ادركت
بقوة زكائها وتفرسها فيه صلى الله عليه وسلم منه وبه كمالا تمسه واملته
مما لم تبلغه امراة من هذه الامة اذ هي على الاصح افضل امهات المومنين
رضي الله تعالى عنهن وهذا من انواع البديع المسمى بارسال المثل وهو ان يذكر
الشاعر في بعض بيت ما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نحوها كقول
ابي الطيب ● لان حلمك حلم لا تكلفه ● ليس التكحل في العينين كالكحل ●
وهو كثير في كلام الناظم ● ولما عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك
لاعمامه صلى الله عليه وسلم فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على ابيها خويلد
فخطبها اليه صلى الله عليه وسلم فاجاب فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها
عشرين بكرة وحضر ابو بكر رضي الله تعالى عنه ورؤساء مضر فخطب ابو طالب

فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ اي
معجمتين او مهملتين اصل معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته
اي الكافلين له وسوّاس حرمه اي المتولين لأمره وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله
لا يوزن برجل الا رجح به وان كان في المال قل فان المال ظل زائل
وامر حائل ومحمد قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل
لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له
نبأ عظيم وخطر جليل فزوجها ابو هالة منه وذكر الدولابي وغيره انه
صلى الله عليه وسلم اصدقها اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونصف اوقية فقالوا
وكانت كل اوقية اذ ذاك اربعين درهما وما يدل على عظم ذكائها وفرط
معرفتها انه اتاه بعد النبوة والرسالة في بيتها جبريل كعند ليب
لغة في جبريل بكل ليلقي اليه ما أمر به من الوحي وكان عندها من الايمان
به علم اليقين فاحبت ان تنتقل عنه الى عين اليقين كما وقع لابراهيم
عليه الصلاة والسلام في قوله بلى ولكن ليطمئن قلبي وكيف لا تزيد هذه
الرتبة العلية ولدي اي صاحب اللب اي العقل الكامل وخديجة رضي
الله تعالى عنها من اكمل اولي الالباب وادكاهم في الامور اي الاحوال
التي قد تشتبه ارتيا اي استبصارا من ارتبأته اذا نظرته بالعين والقلب
كما في القاموس وفراسة خديجة تقضي بها على تلك الامور بتمييز حسنها
من قبيحها فعلم ان هذه الجملة اعتراضية وان فيها غاية المناسبة
لما قبلها وما بعدها اذ الاعتراضية لا بد لها من نكتة فهي هنا الاشارة
الى كمال عقلها واستبصارها مع افادة ان هذا امر كلي جار مجرى المثل

والحكمة

والحكمة فهو من ارسال المثل فبسبب تلك الهبة مع ما عندها من كمال
العقل اماطت ازالت عنها عن راسها الخمار وهو ما تخمر اي يغطى به
الراس لتدري اي لكي تعلم عين اليقين اهو اي هذا الذي عرض له صلى الله
عليه وسلم حتى اخرجه عن حالته المالوفة منه الوحي اي حامله وامينه
الذي كان ياتي به الانبيا قبله ومرت اقسامه ام هي معادلة الهمزة
المطلوب بها وبام التعيين وطا قسم ثاني وهو ان تقع بعد همزة التسوية
وسميت فيها معادلة لمعادلتها الهمزة في افادتها الاستفهام في الاول
والتسوية في الثاني وتسمى فيهما متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغني
باحدهما عن الاخر ويقابلها المنقطعة وهي ثلاثة اقسام مبسوطة في محلها
هو الاعمى الذي هو من بعض الامراض العادية ومن ثم جاز على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام دون الجنون فبسبب ازالتها الخمار عن راسها
اختفى عند كشفها الراس مفعول كشف المضاف لفاعله جبريل فما
عاد اوعيد الغطا اي الى ان اعادت غطا راسها فاعيد ماض مبني
للمفعول والغطا نائب لفاعل ووقع للشارح هنا انه قال واعيد منصوب
بان مضمرة بعد واو التي يصلح موضعها حتى والغطا فاعل اعيد وهو سهو
عجيب لما تقرر انه ماض الخ وكان هذا الوهم سرى اليه مما يصرح به
كلام النحاة ان او وغيرها العاطفة التي بمعنى الى ان لا تدخل الا على مضارع
كما في حتى الغائية المرادفة لاو المذكورة كما صرح به وحينئذ فاضطر
ذلك الى ما ذكره غفلة عن ان اعيد ماض لكن كان عليه ان يقول
وقول الناظم اعيد صوابه يعاد ويذكر بما اشرت اليه واما كونه يبقى
اعيد على حاله ويجعله منصوبا باو فهو جلي الفساد لا يقال هو ماض

مطلب مهم

لفظا مستقبل معنى فليجز دخولها والناصبة عليه لما صرحوا به في حتى المرادفة
لها ان شرط النصب بعدها ان يكون الفعل مستقبلا او ماضيا في حكم
المستقبل كسرت حتى ادخل المدينة فهذا يؤول بالمستقبل نظرا الى
انه غاية لما قبل حتى فهو مستقبل بالاضافة اليه لا نا نقول معنى قولهم
او ماضيا في حكم المستقبل ان لفظه لفظ المضارع ومعناه ماض فكان
مقتضى القياس ان لا تدخل عليه حتى الغائية فاجابوا بان ما فيه من المضي
مؤول بالاستقبال نظرا الى انه غاية لما تقرر واما لفظه ماض فلا تدخل
عليه حتى الغائية اصلا فان قلت كيف هذا مع قوله تعالى حتى اتاهم نصرنا
حتى عفوا حتى جاءهم العلم وفي البخاري حتى فجاءه الحق وهو في غار حرا قلت
حتى هنا ابتدائية لا غائية واو الناصبة انما تكون بمعنى حتى الغائية لا غير
وقد صرح بذلك الائمة ولخصه الجلال السيوطي في شرح جمع الجوامع له
حيث قال ما ملخصه ان حتى الابتدائية تليها الجملتان الاسمية والمضارعية
والماضوية والمقدرة بشرط واما زعم ابن مالك انها جارة غائية قبل
الفعل الماضي باضمار ان بعدها على تاويل المصدر فغلطه فيه ابو حيان
وتبعه ابن هشام فقال لا اعرف له في ذلك سلفا وفيه تكلف اضمار من غير
ضرورة وردوا زعمه هو والاخفش انها جارة قبل اذا وان اذا في موضع جر
بها فانه خلاف ما عليه الجمهور انها ابتدائية واذا في موضع نصب بشرطها او
جوابها ثم قال الجلال قال بعض شيوخنا ضابط حتى انها اذا وقع
بعدها اسم مفرد مجرور او مضارع منصوب فحرف جر واسم مرفوع او منصوب
فحرف عطف او جملة اي ماضوية فحرف ابتدا ولا محل لهذه الجملة انتهى
وهذا كله صريح كما ترى في ان كل جملة ماضوية دخلت عليها حتى في القران

ضابط حتى

او

او غيره تكون حتى حينئذ ابتدائية ولا تكون جارة بمعنى الى ان وان صح المعنى لما مر
ان ذلك يحتاج لتقدير ما لا حاجة اليه واذا تقرر ان حتى الغائية لا تدخل على
الماضي فان قلت لم قست او على حتى الغائية في منع دخولها على الماضي
ولم تقسها على الى ان او الا ان اللذين بمعناها قلت اما كونها بمعنى
الا ان فهو مما ذكره ابن مالك وقد رد حتى ولده ومن ثم قال ابو حيان قل
اعتنا ولده عن الرد عليه وعلى التنزل فالا ان لا تدخل على الماضي لا عند
قوم بشرط ان يتقدمه فعل او قد كما هو مقرر في محله واما كونها بمعنى الى
ان فوجهه ان حتى انما امتنع دخولها على الماضي لكونها غائية كما مر مبسوطا
وهذا المعنى موجود في الى بطريق الاصالة فليمتنع دخولها على الماضي بنص
كلامهم لا بطريق القياس فان قلت تقرر ان او بمعنى الى ان وهذه
تدخل على الماضي كما في الحديث قام الى ان تورمت قدماه فليكن او كذلك
قلت هذا اشتباه لان ان المتضمنة في او هي الناصبة وهي خاصة
بالمضارع فلم يتصور دخول او المتضمنة لها على الماضي واما ان الملفوظ
بها بعد الى فهي التي لا يتصور لها عمل وهي تدخل على الماضي فلا جامع بين
هذه وتلك فان قلت بعضهم يقدر او بالى ان وبعضهم يقدرها
بالى فقط وهذا يدل على ان ان لا تظهر ابدا قلت لا يدل لذلك
بوجه وانما سبب ذلك انهم اختلفوا في ناصب المضارع الداخل عليه او
فالاصح انه ان مقدرة بعدها وقال قوم هي الناصبة بنفسها فعلى
الاول تقدر بالى ان وعلى الثاني بالى فقط فان قلت قد ادخل
الناظم او على الماضي في موضع من البردة وسكت عليه شراحها قلت
الا عتراض عليه في ذلك ايضا واما الشراح فيحتمل انهم انما سكتوا على ذلك

فاو التي بمعناها او الى صح

نظر المعقول وانهم غفلوا عما ذكرته من صريح كلامهم الدال على ان او الغاية لا تدخل
على الماضي ثم رايت شارحها العلامة ابن مرزوق تنبه لما ذكرته فقال في
او خلت البطاح لها ان او هنا عاطفة ثم جعلها بمعنى الواو او بل او اما على
حالها للشك او التخيير وتكلف ببيان ذلك ولم يعرج على انها او الغاية
بوجه وليس سر ذلك الا امتناع دخولها على الماضي والا كان معنى الغاية
في البيت اقرب مما تكلفه ولا يتاتى نظير ما تكلفه هنا بوجه والا لبادرت
اليه ومما يصرح بذلك ايضا ان النحاة لم يذكروا الا أو إلا فيمن عاطفة
وناصبة وهي الغائية فالعاطفة امرها واضح ولا كلام فيها والناصبة
تختص بالمضارع فمن اثبتت لها قسما ثالثا وهو دخولها على الماضي ولا تكون
للعطف فعليه البيان ولا يحد لذلك كما دل عليه كثرة البحث والتتبع
فتامل ذلك كله فانه نفيس مهم غفل عنه الناظم وغيره **فاستبانت**
خدبجة قيل صرفها للضرورة ويرد بانه انما صرفه وان كان الوزن صحيحا
مع عدم الصرف ليسلم من قبح زحاف الشكل وهو اجتماع الكف والخبن لان
مستفعلن بحذف سببه فيسمى خبنا كما مر وهو على انفراده غير قبيح ويدخل
مع ذلك الكف وهو حذف حركة السابع وهو النون ليصير متفعل وهذا
هو الشكل القبيح الذي هو اجتماع هذين وان كان الاول وحده حسنا والثاني
وحده صالحا وهو من العجايب اذ اجتماع الحسن والصالح يصير قبيحا عندهم
اي ظهرها تم ظهورا لانها علمت من ابن عمها ورقة بن نوفل الاتي او من غيره
ان جبريل عليه الصلاة والسلام لا ياتي محالفيه امراة مكسوفة الراس **انه**
اي ما يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم الذي طلبت الوقوف على عين اليقين
فيه **الكبر** اي الشيء النفيس بل الذي لا انفس منه **الذي** حاولته اي ارادت

صوابه حرفه

عليه ضرورة

جمازته وانه **الكيميا** اي العلم البديع الذي يقلب الاعيان الردية
فاستعار الكبر وهو المال المدفون والكيميا وهو العلم المعروف للوحي لانه
بهما تحصل الذخاير النفيسة المنتفع بها حالا ومآلا كما ان الوحي كذلك وابلغ
هما لا يظفر بهما الا الفذ النادر كما ان الوحي لا يظفر به الا اكمل البشر وهم في
غاية الندرة والقلة بالنسبة لبقية الناس واشار بذكر ما وقع لخديجة
الى سبب ذلك وهو قصة ابتدا بعثه صلى الله عليه وسلم وحاصلها انه
صلى الله عليه وسلم لما بلغ اربعين سنة وقيل وكسر الله تعالى يوم الاثنين
كما في خبر مسلم لسبع عشرة من رمضان وقيل من ثمان من ربيع الاول وقيل
كان في رجب رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الخلق اجمعين كما قال
صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق كافة • روى البخاري وغيره اول
ما بدي به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى
رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وابتدي بها لان الملك لو فجاه بغتة
لم تحتمله قواه البشرية وكان ياتي حراء فيتعبد فيه الليالي الكثيرة ثم يرجع
الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجاه الحق اي جاءه جبريل وهو بغار حراء
فقال له اقرا قال ما انا بقارئ اي لست بقارئ قاله امتناعا لانه صلى الله
عليه وسلم كان اميا لا يقرا ولا يكتب فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم ارسله
وقال له اقرا قال ما انا بقارئ قاله اخبارا بالواقع فغطه ثم ارسله
كذلك وقال له اقرا قال ما انا بقارئ اي ما الذي اقراه فغطه وارسله
كذلك وحكمة الغط ثم تكريره مزيد التاهل الى لقاء الملك لما بين البشرية
والملكية من التباين ثم الى التلقي منه ثم قال اقرا باسم ربك حتى بلغ ما لم
يعلم فرجع بها يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني

فرملوه صلى الله عليه وسلم حتى ذهب عنه الروع فقال ياخديجة مالي واخبرها
الخبر ثم قال قد خشيت على نفسي اي قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الجائي
جبريل عليه الصلاة والسلام او خشيت ان لا اقدر على حمل اعباء الرسالة وان
يقتلني قومي ولا بد فانه صلى الله عليه وسلم بشر فقالت له كلا ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به الى ابن عمها ورقة وكان شيخا كبيرا
قد عمي وهو ممن تنصر من العرب وعرف الانجيل فقالت له اسمع من ابن اخيك
فاخبره صلى الله عليه وسلم ما رآى فقال هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني
فيها اكون حيا اكن جذعا اي شابا لا بالغ في نصرتك اذ يخرجك قومك قال
اومخرجي هم قال نعم لم ياتِ رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك
انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن صلى
الله عليه وسلم وتكرر ذها به صلى الله عليه وسلم الى رؤوس شواهق الجبال ليرمي
نفسه فيتبدى له جبريل ويقول يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه
واخرج الشيخان وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا شهرا اي
لاطلب النبوة فلم اوهبه لا تنال بكسب والله اعلم حيث يجعل رسالاته فلما
قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا
لم ابنت له فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماءا باردا فنزلت
يا ايها المدثر الآية وهذا بعد نزول اقرا باسم ربك وبعد فترة الوحي اذا اول
ما نزل اقرا على الاصح بل الصواب وصح عن الشعبي انه قال انزلت عليه النبوة
وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة
والشيء ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته

جبريل

قوله موزرا اي معينا وشدد بعضهم الزاي ومعناه ان الثاني
اوفى من الاول بالنصرة قيل والثواب بلا هجرة من الزر الذي هو الظهر
اذا عاونته ومنه اخيه وازره الكذا وقيل
القول الاول اكمل لان الموازرة
اشارة الى النصرة في الغزو
ومعلوم ان الغزو لا يختلف
فتامل

جبريل فنزل عليه القران على لسانه عشرين سنة وحكمة الفترة ذهاب الروح
الذي وجاء صلى الله عليه وسلم ومزيد تهييجه الى الاشتياق للعود وروي
اصحاب السير انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر خديجة رضي الله تعالى عنها الخبر قالت
له صلى الله عليه وسلم الا تستطيع ان تخبرني هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال
نعم فلما جاءه جبريل اخبرها به فقالت له اجلس على فخذي الايسر ففعل فقالت
اتراه قال نعم قالت فعلى الايمن ففعل فقالت اتراه قال نعم قالت فاجلس في حجري
ففعل فقالت اتراه قال نعم فالقت خمارها ثم قالت اتراه قال لا قالت اثبت
وابشر فوالله انه لملك ما هذا شيطان ثم بعد ذلك الفترة ونزول قوله
تعالى يا ايها المدثر قم فانذر بادر صلى الله عليه وسلم الى امتثال ذلك فحينئذ
قام النبي اي جد واجتهد في حال كونه يدعو الى عبادة الله والايمان
به ورسوله صلى الله عليه وسلم وترك ما هم عليه من عبادة الاصنام والاوثان
وذلك لان اول ما وجب عليه صلى الله عليه وسلم الانذار والدعاء الى التوحيد
ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكره في اول سورة المزمل ثم نسخه بما في آخرها
ثم نسخ باجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء بمكة قاله النووي رحمه الله تعالى وقال
في فتح الباري كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء يصلي قطعا وكذلك اصحابه لكن
اختلف هل افترض قبل الخمس صلاة ام لا فقيل ان الفرض صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها لقوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وروي
ان جبريل بدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد
ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس فادعهم الى قول
لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل
ثم امره ان يتوضا وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة

ثم عرج الى السما ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر
الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله حتى اتى خديجة فاخبرها فمشى عليها
من الفرح ثم امرها صلى الله عليه وسلم فتوضات وصلتها كما صلى به جبريل
فكان ذلك اول فرض ركعتين الحديث وهي للحال في اهل الكفر نجدة
اي قوة تامة وتحرب عليه وابا اي امتناع عن اتباع رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاعان به انما مفعول يدعو اي جماعات هم امة الدعوة
اشربت بالبنا للمفعول قلوبهم الكفر اي اختلطت به بتقدير تجسمه
وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره ولا تلتفت اليه لامتزاجها
به امتزاج المشروب بها فاستعار لفظ الشرب للمخالطة وشدة الممازجة
وحينئذ فذا الضلال الذي استقر فيهم اي مرضه لو الاضافة بيانية
اي فالذا الذي استقر فيهم وهو الكفر لا يرجى برؤه عيا بمهملة مفتوحة
فتحتية اي داء عضال اعيا الاطبا مداواته وحصول شفائه ولما قام
صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله تعالى دخل في الاسلام رجال ونسا حتى كمل
السابقون الاولون واولهم على الاطلاق خديجة ثم من الرجال ابو بكر ومن
الصبيان علي وصح اسلامه مع صباه لان الاحكام اذ ذاك كانت منوطة
بالتمييز ومن الموالي زيد ومن الارقا بلال وروي ان ورقة اسلم فان كان صح
اول من اسلم من الرجال وهذا تجتمع الاقوال المتباينة في اول من اسلم ثم
دخل الناس في الاسلام ارسالا وكان صلى الله عليه وسلم مخفيا امره الى ان
امره الله تعالى باظهار امره بقوله تعالى فاصدع بما تومر فلما اوكان ذلك
بعد النبوة بثلاث سنين ولم يبعد منه قومه ولا ردوا عليه حتى عاب
الهتهم سنة اربع من النبوة واجمعوا على عداوته الا من عصمه الله تعالى بالاسلام

اوصدق المحبة كابي طالب فانه حدب عليه ومنعه وقام دونه فاشتد الامر
فتضاربا لقوم وتوامرت قريش على من اسلم منهم يعذبونهم ومنع الله رسوله صلى
الله عليه وسلم منهم بعمه ابي طالب وبني هاشم غير ابي لهب فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يطوف على الناس في منازلهم يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وابو لهب وراءه يحذر منه ويرميه بالسحر والشعر والكهانة والجنون وكان بعضهم
يحثوه بالتراب ويجعل الله على بابه ووطئ عقبة ابن معيط على عنقه وهو ساجد
عند باب الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا وجذبوا رداءه
وليته حتى سقط الكثير شعره فقام ابو بكر ومنعه منهم ثم اسلم عمه حمزة رضي الله
عنه سنة ست من النبوة فعز به فكفت عنه قريش قليلا وسالوه ان يملكوه عليهم
ويبذلوا له من الاموال ما شا وترك ما هو فيه فابى وقال اصبر والامر الله حتى
يحكم الله بيني وبينكم وفي سنة خمس اذن الله لاصحابه في الهجرة الى الحبشة فكان
اول من هاجر عثمان مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم عمر بعد
حمزة رضي الله تعالى عنهما بثلاثة ايام فعز صلى الله عليه وسلم كثيرا فاجتمعت
قريش على قتله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم والمطلب
فادخلوه صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ورأينا معشر امة الاجابة
اي ابصر الصحابة وعلم من بعدهم بطريق التواتر والشهرة وبصح انها بمعنى
علم في الكل وهو واضح وابصر في الكل وهو في من بعد الصحابة بالنسبة لمشاهدي
حروف القران الدالة على اياته لا تحصى اياته اي معجزاته وخلقه وخلقه
ومن بديع صفاته فاهتدينا اي وصلنا الى المطلوب منا من كمال الايمان والاتباع
واغا ابادرنا الى ذلك لانا اصحاب عقول كاملة وقد راينا الحق عيانا لا مرية
فيه ولا شبهة فعلمنا انه اذا الحق جاء زهق الباطل وبين بجاء ان الحق

فاعل مثله المحذوف لان اذا لا تدخل الا على الجمل الفعلية على الراجح **الم تر** اى الضلال والجدال فيه وفى هذا ابلغ التعريض لكفار قريش حيث لم يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم مع ما شاهدوه من كماله الاعظم خلقا وخلقا وعلما وسيرة ومن معجزاته الدالة على صدقه يا **رب ان الهدى** اى اتباع الحق **ليس الا هداك** اى ليس الا بتوفيقك وهدايتك كما قلت فى كتابك العزيز فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له **وان اياتك** القول على صدق انبيائك وبصحة دعوتهم على الاول كل من الجملتين مؤكدة لما قبلها وعلى الثانى هى مؤكدة ايضا لكن فيه شبه اعتراض بناء على جواز وقوعه بعد تمام الكلام **نور** كما قلت فقد جاءكم من الله نور **تهدى بها من تشاء** هدايته • وتضل عنها من تشاء غوايته • ففى كلامه اقتباس من الايتين المذكورتين كما اشرت اليه **واعلم** الى ان الايات لا تنفع مع سبق الشقاوة **ولما قرر ان الهدى هدى الله وانه** يهدى من يشاء ويضل من يشاء وان الايات وحدها لا تجدى شيئا ذكر ما يستغرب من ذلك ويتعجب منه وهو ان غير العاقل قد يفهم كثيرا مما تحرمه العاقل فقال **كم** مرة اى مرارا كثيرة فهى خبرية ويجوز حذف مميزها كما فعله الناظم فان ذكر جرّ بالاضافة اليه عند البصريين وجوز سيبويه نصبه وافراده اكثر وافصح من جمعه فان فصل نصب حملا على كم الاستفهامية **رأينا** اى علمنا وابصرنا نظير ما مر واستعمال المشترك فى معنييه واللفظ فى حقيقته ومجازه جائز وعلى منعه الذى ذهب اليه الاكثرون هو من عموم المجاز **ما** اى شخصا **ليس يعقل** اصلا كالحيوان والجمادات **قد فهم** من المصالح وهذه الجملة فى موضع ثان مفعولى راى **ما** اى كثيرا **ليس يفهمه**

وفى الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم سمع هذه الآية فقال اذا رأيتم الذين يجادلون فى القرآن فقولوا انتم الذين عناهم الله فاحذروهم

الآية الدالة على ضلال من ضل بالاعراض عن الآيات وعدم الاعتداد بها

العقلاء

العقلاء اذ ظرف او علة لراى اى راى اصحاب الفيل المذكور فى الآية من ان **يفعل ما** اى عزم عليه **صاحب الفيل** وهو ابرهة ملك صنعاء وهو الذى دخوله الحرم لهدم الكعبة وبنى ابى وائلى الجناس المصحف ومنه قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **ولم ينفعه** احجا اى العقل الوافر **والذكاء** اللذان اتصف بهما فلم يوفق بهما وقوله الفيل مع وضوح فرقان ما بينهما فى الذكاء والعقل يعلم ان الهداية والضلال ليسا الا بتوفيق الله تعالى وهدايته او خذلانه وعدم رعايته وبسط هذه القصة ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشى قد بنيت لك كنيسة واريد ان اصرف حج العرب اليها فجاء رجل من بنى كنانة فاحدث فيها فسمع بذلك وحلف ليسيرن الى كعبة العرب ويهدمها فامر الحبشة فتهيأت ثم سار وخرج معه بالفيل قيل واحد يسمى محمودا وقيل اثنا عشر فخرج عليه ملوك فهزمهم واسرهم الى ان قرب من المغمس عند عرفة فبلغ ذلك عبد المطلب فقال يا معشر قريش لا يصل اليكم ان له ربا يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت ابل قريش وغيرهم ولعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب فى قريش حتى بلغ ثبيرا واستدار ذا ئرة عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على الكعبة مثل السراج فقال ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور • منى الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا ثم ارسل ابرهة رجلا ليستدعى عبد المطلب ليخبره انه لا حاجة له بدمائهم وانما غرضه تخريب الكعبة فان مكنتموني بجوتم فقال له عبد المطلب لا طاقة لنا بحربه والبيت بيت الله تعالى فان منعه فهو بيته ثم حمله اليه فاكرمه واجله وترك

ابرهة هو الذى سمع بذكر وعضب فقهرهم

اصحمة من بحر النجاشى اسلم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وهو على الحبشة وهو الهادى والمهدى

ثم ميم كذا ذكر فى القاموس

عن سريره وجلس معه على بساطه ثم قال له ما حاجتك قال ان ترد علي إبلي
فقال له كنت اعجبتني ثم زهدت فيك تكلمني في ابلك دون بيت هو دينك
ودين ابايك فقال اما الابل فانا رادتها واما البيت فله ربّ يحميه فرد اليه
ابله فرجع فاخبرهم فحرزوا في شعف الجبال والشعاب ثم اخذ عبد المطلب
ومعه نفر من قريش بحلقة باب الكعبة ودعوا واستنصروا وفي رواية ان
رسول ابرهة لما دخل مكة ورأى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه
وخر مغشيا عليه وخار كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد
المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وروي ان عبد المطلب لما ذهب
لابرهة ليحضر فيله الابيض العظيم فلما رأى عبد المطلب خر ساجدا وقال
السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب تنبيه مر آنفا امران
لا يخلوان عن اشكال وهما النور الذي في جبهة عبد المطلب والذي في صلبه
وان ذلك نور محمد صلى الله عليه وسلم مع ان الاشهر ان ولادته كانت بعد
الفيل بخمسين يوما فكل ذلك جرى وهو صلى الله عليه وسلم حمل قريب وضعه
وسبب اشكال هذين ما علم مما مر ان نوره صلى الله عليه وسلم كان ينتقل
في اصلاب الآباء وارحام الامهات بحسب ترتيبهم في الوجود فاذا وجد واحد
انتقل اليه ما كان في الذي قبله وهكذا وقضية هذا المعلوم المستقران
النور كله انتقل الى آمنة ولم يبق منه شيء في عبد الله فضلا عن عبد المطلب
ويؤيد ذلك ما مر في الكاهنة التي شاهدت ذلك النور في عبد الله فبذلته له
ما لا عظيما لينزوجها فينتقل النور اليها فتراخا عن اجابتها ثم ذهب فواقع آمنة
فحملت فانتقل النور اليها ثم جاءت تلك الكاهنة فابت فقال لها لم فقالت
لان النور الذي كنت اشاهده فيك انتقل الى غيرك فعلم انتقاله لآمنة وقد

تجاب

يحاب عن ذلك بان النور وان انتقل كما ذكروا الا ان الله سبحانه وتعالى اكرم عبد المطلب
فاحدث فيه نورا كما يدل عليه سياق القصة حين احتاج الى الكرامة تخلصه وماله
من ذلك الملك وجنده الذين طفوا في العتو والجراءة على الله وعلى بيته الذي
اجمع الامم من لدن ابراهيم على صيانته وتعظيمه وانه لا تحاكي ولا يغالب
نور اتحاكى ذلك النور الذي استقر في آمنة بل مع زيادة حتى صار في جبهته
كالشمس ثم اكرمه تعالى بنور آخر واوجده في صلبه واطلع الفيل عليه فسجد
ليعلم الخلق بهاتين الكرامتين ان جميع ما وقع في قصة الفيل انما هو من كمال
الاهاص لتحقق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل وجوده مع الاشارة
الى انه سيظهر دينه على الاديان كلها وانه لا يناويه احدا لا اهلكه الله
تعالى واستاصل اتباعه حتى لا يبقى منهم احد الا الشاذ ليخبر الناس عن
الكيفية والى ان ربه سيعطيه التي اختصه الله بها والى ان ربه سيعطيه
من خوارق المعجزات وباهر الآيات ما لم يعطه لنبي مرسل ولا ملك مقرب
لان هذا الامر الباهر اذا وقع لاجله وهو حمل لم يبرز في الوجود فما بالك بما
سيقع له بعد وجوده ثم في تشويع كرامة عبد المطلب لكون حفيدك الباهرين
ظهر للناس وشاهده كل احد والثاني بطن فيه ولم يطلع عليه الا الفيل
فسجد له الاشارة الباهرة ايضا الى ان الله سيظهر ذلك الحمل وكرامته
الى حد لا يمكن ان يخفى على احد من ذلك شيء والى انه سيطلع على حقايق علومه
الباطنة ما اتاه صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث المذكور فعلمت علم الاولين
والآخرين والى ان تلك العلوم الباطنة يطلع الله على بعضها خلفاءه ووارثيه
ليتمم لهم حقايق الخلافة وغايات الوراثة والحاصل انه كان له مقامان
باهران ظاهر في العالم كالشمس وباطن بوجب خضوع سائر الارواح

الكامله من الفيل وغيرهم بين يديه وان استمدادهم منه وانه المدبر لسائر
الكل من لدن وجودهم الى ما لا غاية له ولا انقضاء ولما اصبح ابرهة بالمغمس
وهيأ فيله وجنوده لدخول مكة برك الفيل فى محله بناء على الاصح انهم لم
يدخلوا الحرم وقيل دخلوه واغاربك لما وصلوا الى وادى محسر ولذا سمى
بذلك لان فيلهم حسر اى اعيى فيه فضربوه فى راسه ومراق بدنه
حتى بالحديد فابى فوجهوه نحو اليمن فقام ثم نحو الشام فمشى ثم نحو المشرق فمشى
ثم نحو الكعبة فابى فارسل الله عليهم طيرا ابابيل كامثال الخطاطيف من البحر
مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجر فى منقاره وحجران فى رجليه كامثال
العدس لا يصيب احدا منهم الا قتله فخرجوا هاربين يتساقطون بكل
طريق واصيب ابرهة فى جسده بداء فتساقطت انامله انملة انملة حتى
وصل صنعاء وهو مثل فرخ الطاير وسال منه الصديد والقيح والدم وما
مات حتى تصدع قلبه وقد ذكر الله تعالى هذه القصة فى سورة الفيل واقتصها
بالامر مع انها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بل قبل ولادته صلى الله عليه وسلم
اشارة الى ان المراد من الرؤية العلم والتذكير وان اخبر بذلك متواتر فكان
العلم بذلك ضروريا مساويا للعلم الحاصل بالرؤية البصرية وقد دلت
هذه القصة على غاية شرف نبينا صلى الله عليه وسلم فانها كانت ارهاصا
وتاسيسا لنبوته صلى الله عليه وسلم ويجوز تقديم المعجزة على زمن النبوة
تاسيسا كما مر فى تظليل الغمام والشجر والملكين يراجان ان الشجر والحجارة قرب
مبعثه صلى الله عليه وسلم كان لا يمر منها بشئ الا سلم عليه سلاما يسمعه باذنيه
وعلى شرف قومه وحماية الله لهم ولذا صانت العرب لشرفهم لعلمهم بان ابرهة
لا قدرة للعرب باسرهم على قتاله فاذا تولى الله نصرتهم عليه دل ذلك على عظيم

اعتناء

اعتنائه الله بهم ولقد معنى الارهاص بعد مجئ النبوة وثبوتها بالدلايل القطعية
املى للحجاج قبحه الله تعالى حتى خرب الكعبة ولم يعاقب بشئ وما ذكر ما يتعلق
بالهام الحيوان بذكر قصة الفيل ذكر ما يتعلق بالهام الجماد فقال والجمادات
وهى ما لا روح فيه افصحت اى كما اظهرت ونطقت بكلام مبين فصيح لا تلعثم
فيه قيل خلقه الله فيها حينيذ من غير حياة وان من شئ الا يسبح بحمده وقيل
بل خلق فيها حياة ولسانا وادراكا فتنطق بحمارة عارفة عاتنطق به ويدل لهذا
ما ياتى فى حنين الجذع وانينه فان ذلك يدل على ان الله تعالى خلق فيه الحياة
والعقل والشوق حتى حن وان ولا يعارضه ان مذهب الاشعرى ان خلق الصوت
فى محل لا يستلزم خلق الحياة والعقل فيه لانا لم نا خذ الحياة من تصويته بل من
اطلاق الصحابة عليه انه حن وان ومذهب الاشعرى ان الذكر المعنوى
والكلام النفسى يستلزمان الحياة استلزام العلم لها ولذا عامله صلى الله عليه
وسلم معاملة الحى فالتزامه كما يلتزم العقايد اهله بالشهادة بالانباء والارسال
الذى اخرس عنه لاحمد متعلق بافصحت الفصحا نايب فاعل اخرس وفيه
الطباق اى ان العرب قريشا وغيرهم مع كونهم ارباب الفصاحة وفرسان البلاغة
امتنعت السنتهم من النطق له صلى الله عليه وسلم بالايمان به والشهادة له بالرسالة
اليهم وشهد له بذلك الجمادات الصم بافصح لسان وابلغ بيان فمن ذلك
تسبيح الحصى فى يده صلى الله عليه وسلم ثم فى يد ابى بكر ثم فى يد عمر رضى الله
تعالى عنهم بسمع تسبيحهن من فى الحلقة رواه جماعة وهو مشكور لكن
فى سنده ضعف وصح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كنا ناكل مع النبى
صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وفى سماعهم لذلك غاية
الكرامة لهم وصح ايضا انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث

انى لاعرفه الآن قيل هو الحجر الأسود • وقيل البارز مرتفق المرفق لانه كان
بمرة صلى الله عليه وسلم من دار خديجة الى المسجد وعليها اهل مكة سلفا وخلفا
وصح عن علي كرم الله وجهه كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا
في بعض نواحي مكة فما استقبلنا شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله
وروى البزار وابو نعيم لما استقبل جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا
شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله والبيهقي وابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم
غطى العباس وبنيه بملاءة فقال يارب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي
فاستر هم من النار كستري اياهم بملاءتي وصح انه صلى الله عليه وسلم كان هو
وابو بكر وعمر وعثمان على احد • وصح ايضا انه على حرا فتحرك فقال اثبت
وضربه برجله فما عليك الا نبي او صديق او شهيد • وصح انه صلى الله عليه وسلم
طلب من رجل الايمان فقال له هل من شاهد قال هذه الشجرة فدعاها
صلى الله عليه وسلم وهي على شاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض خدا اي تشقها
شقا فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى منبتها
وفي رواية قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فمالت عن
يمينها وشمالها ومن بين يديها ومن خلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد
الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول
الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع
فاستقرت فقال الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم لو كنت
امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها • وصح ان اعرابيا
قال له لم اعرف انك رسول الله قال بان ادعو هذا العذق من هذه النخلة
يشهد اني رسول الله فدعاه فسقط اليه ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي

هذه تقاسيم البيت امين امين امين مع حدوده وحرائطه

تنبيه

تنبيه علم من كلام الناظم رحمه الله تعالى على مولده صلى الله عليه وسلم ما وجد في كتب الله تعالى من نعته وخروجه بارض العرب وما ظهر بين يدي مولده من العجائب المبطلة لسلطان الكفر والمنوهة بشرف العرب كقصة الفيل وما حل باصحابه • وخمود نار فارس وما ذكر معها • وما سمع من الهواتف القارحة باوصافه صلى الله عليه وسلم وانتكاس الاصنام المعبودة على وجوههم من محالها فيه من غير فعل فاعل مع شدة ثباتها واحكامها • وما سبق بعضه من العجائب التي ظهرت ايام رضاعه وبعده الى سعيه صلى الله عليه وسلم واتباع الخلق له مع انه لم يكن له مال يطمع فيه ولا قوة يقهرهم بها الرجال مع ما كانوا عليه من محبة الاصنام والمبالغة في الحمية طبا بالمقاتلة وشن الغارات لاتجمعهم الفة دين ولا يمنعهم عن سوء فعالهم التظرف في عاقبة • ولا خوف لائمة • فالف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الاراء واجتمعت القلوب فصاروا يدا واحدة على من سواهم وهجروا اوطانهم واهاليهم في محبته صلى الله عليه وسلم وبذلوا اجسامهم لنصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز كلمته بلا دنيا اقامها عليهم في العاجل ولا وعدهم في الآجل بها اطمعهم في نيله يتحرونه بل كان من شانه صلى الله عليه وسلم ان يجعل الغنى فقيرا والشرف اسوة الوضيع فهل يلتئم مثل هذه الامور من قبل اختيار عقلي او تدبير فكري • لا والذي بعثه بالحق اما ذلك امر الهي وتاييد سماوي • تعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

وهذا الذي ذكرته ينضح تعقيب الناظم لما مر بقوله ونح منصوب بفعل محذوف او بحرف النداء اي نح على حد باحسرة على العباد اي احضري هذا وقتك كذا قيل والذي صرح به الائمة انه حيث كان المصدر بدلا من اللفظ بفعله

ومبعثه مو

عن مو

وجب نصبه وحذف عامله **نعم** بعض تلك المصادر يجوز رفعه كوي
فقد قالوا ومما استعمل مفردا ومضافا قولهم ويح فلان وويحه قال
ابن ظاهر متى اضيفت ويح وجب النصب وامتنع الرفع لانه مبتدا لا خبر له
ومتى افردته جاز كل منهما وكذا ويل والنصب فيه غير قوي لانه مصدر
لا فعل له بخلاف نحو حمدا وشكرا ومن ثم غلب على ويح الرفع بل قال ابن ابي
الربيع يجب رفعه دون ويل **نعم** ان عطف ويح على تب تعين
نصبه ومنع المازني عطف ويح على تب وعكسه لتناقض معناهما ورد
بان ويح اخرج مخرج الدعا وليس معناها الدعا وتبا يستعمل كقاتله الله
ما اشعره فعلم ان ويح وويل ونحوهما متى نصب فاما هو بعامله المحذوف
وجوبا وانه لا دخل للنداء هنا **واعلم** انهم اتفقوا على ان ويح كلمة ترحم
تقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها وويل كلمة عذاب وقيل هما بمعنى
وعلى الاول فقد يستشكل اتيان الناظم بها في هذا المحل لان الجاهلين له
صلى الله عليه وسلم يستحقون الهلاك الدائم وقد يجاب
بان كثيرا منهم اسلم بعد ذلك فالترحم لهم باعتبار ما آل اليه حالهم ويرد
بانهم هذا الاعتبار لا يقال فيهم ويح لانهم لم يقعوا في هلاك اصلا فالاحسن
الجواب بان الترحم من حيث النظر الى القرابة التي بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانهم من عمود نسبه وجلدته والترحم لهم من هذه
الحيثية لا محظور فيه **قوم جفوا نبيا** بلغ من كمالات الجلال والتعظيم ما لم
يبلغه نبي اي بعضوض واذوه الايذاء البالغ بل قصدوا قتله كما مر آنفا
مبسوطا **بارض الفتة ضبابها** جمع ضبب وحديثه مشهور على الالسنة
ورواه البيهقي في احاديث كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف قال

المزني

المزني لا يبعد اسنادا ولا متنا وهو ان اعرابيا اصطاد ضبا فلما رآى النبي صلى الله عليه
وسلم طرحه بين يديه وقال لا اؤمن بك حتى يؤمن بك هذا فقال له باضب
قال لبيك وسعديك قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وكلمات اخر
قال من انا قال رسول رب العالمين فاسلم الاعرابي الحديث بطوله
قيل وهو موضوع ورد بان هاديه الضعف لا الوضع وفي معجزاته صلى الله
عليه وسلم ما هو ابلغ من هذا **والظبا** جمع ظبي روى حديثه من طريق البيهقي
وابو نعيم والطبراني وساق الحافظ المنذري حديثه في الترغيب والترهيب
لكن ضعفه الائمة قال الحافظ ابن كثير لا اصل له ومن نسبه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقد كذب ورد بانه ورد في الجملة في عدة احاديث
يتقوى بعضها ببعض بل بالغ بعض المحققين فزعم انه حديث صحيح قال
التاج السبكي وهو وان لم يتواتر اليوم فلعله استغني عنه بغيره او لعله
تواتر اذ ذاك وهو بيقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء اذا هاتف
يهتف يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق
واعرابي نائم عندها فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال صلى الله عليه وسلم
وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار اي الماكس ان لم اعد فذهبت
ورجعت فاوثقها صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي فقال يا رسول الله
الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تقدو في الصحراء
فرحا وهي تضرب برجلها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ولم يرد الناظم الحصر في هذين فقد صح ان الذيب اتته واخبر
بنبوته صلى الله عليه وسلم كما جاء من طرق منها طريقان صحيحان حاصلهما

وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله
وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه

وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك
وخاب من كذبك

وفي الحديث قال للاعرابي ارضها وقد اضعفت عنهم
فقالوا اجعلنا مكانك فذكرت لهم القصة والقرآن
فاشترى ضع منك قطوة حتى توفي فيها انتهى

انه اخذ شاة فانتزعها الراعي منه فقال الا تتقي الله تنتزع مني رزقا ساقه
الله الي فتعجب الراعي من كلامه له فقال الا اخبرك باعجب من ذلك رجل
بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق وفي رواية صحيحة بما مضى وبما هو
كائن فاتى الراعي ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فامره
ان ينادي الصلاة جامعة ثم اخبر الراعي فاخبرهم وفي رواية عن سعيد بن
منصور في سننه ان الذيب جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا وافد
الذياب جا يسالكم ان تجعلوا له شيا من اموالكم قالوا والله لا نفعل واخذ
رجل من القوم حجرا رماه به فادبر الذيب وله عوا فقال صلى الله عليه وسلم
الذيب وما الذيب وكلمه صلى الله عليه وسلم الحمار ايضا على ما روى في حديث
طويل لكن قال ابن الجوزي انه موضوع وكلمه ايضا الجمل كما جا في عدة طرق
بعضها سنده جيد وبعضها سنده صحيح وحاصلها ان جماعة من
الانصار شكوا اليه صلى الله عليه وسلم جملهم وانه امتنع من العمل حتى عطش
النخل والزرع فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم قوموا فقاموا
ودخل الحايط فمشى اليه فقالوا يا رسول الله انه صار كالكلب الكلب فقال
ليس على منه باس فلما نظر الجمل اليه اقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه
اذ لما كان قط حتى ادخله في العمل الحديث وفي رواية صحيحة انه
صلى الله عليه وسلم دخل حايطا فراه جمل فحن ودرفت عيناه فمسح قريب
راسه من قفاه وقال لربه الا تتقي الله في هذا البهيمة التي ملكك الله
اياها فانه شكى الي انك تجيعه وتذيبه اي تتعبه وحا بسند
ضعيف ان عصا سجدت له صلى الله عليه وسلم وتسليم اي نفرت قلوبهم
عنه حتى هجروه مع نشاته فيهم وعلمهم بغاية نزاهته وظهاية كماله

والحال

والحال انه قد حن جذع اليه كما جا من طرق كثيرة صحيحة وغيرها
يفيد مجموعها التواتر المعنوي الموجب لتيقن وقوع ذلك والقطع به وعلى
التواتر المعنوي تحمل قول التاج السبكي والصحيح عندي ان حنينه
متواتر وسبقه لذلك عياض وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم
قبل ان يعمل له المنبر كان يخطب مستندا الى جذع نخل من الجذوع المسقوف
عليها المسجد فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وضعه موضعه الآن يمينه
صلى الله عليه وسلم ثم تخطى الجذع يوم جمعة ليخطب على المنبر فصاح الجذع
حتى سمعه جميع من في المسجد وفي رواية انه خار كخوار الثور حتى ارتج
المسجد لخواره وفي اخرى خار حتى تصدع وانشق وفي اخرى فجعل يئن
انين الصبي وفي اخرى حنين الناقة التي انتزع ولدها فنزل اليه صلى الله
عليه وسلم وضمه اليه رحمة له حتى سكن وفي رواية فمسحه بيده ولعله
صلى الله عليه وسلم فعل به الامرين وفي اخرى ان هذا بكى لما فقد من الذكر
عنده وفي اخرى والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل يصوت هكذا
الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اكبر معجزاته
صلى الله عليه وسلم بل اشار الشافعي رضي الله تعالى عنه الى انه ابدع من احياء
عيسى عليه الصلاه والسلام للموتى لانهم عهدت لهم حياة رجعت اليهم بخلاف
هذا وفي رواية عند الدارمي انه صلى الله عليه خيره بين ان يعيده الى مغرسه
فيعيش كما كان وان يغرسه في الجنة فياكل اولياء الله من ثمره ثم اصغى اليه
فقال اختار دار البقا على دار الفنا وامره فدفن ومر في شرح قوله
والجمادات افصحت الخ ما له تعلق بذلك وقلوه اي ابغضوه والحال
انه قد ودوه اي احبته وبين السلو والخلو والقلا والود الطباق كما هو

حتى مج

بين الاخراج والايوا الاربيين وكان المراد في الاولين ان السلو بدل على سبق
المحبة والالف والحقود يدل على سبق البغضا والايذا العربا الذين هم
ليسوا من عشيرته صلى الله عليه وسلم ولا من قومه ولا عرفوا ما عرفه قريش
من كماله الاعظم كالانصار الاوس والخزرج وذلك انه صلى الله عليه وسلم
خرج في الموسم الذي لقيهم فيه يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع
في كل موسم فلقي بعض الخزرج عند العقبة فقال صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا
من الخزرج قال افتجلسون لكلم فجلسوا فدعاهم الى الاسلام وتلا عليهم القران
وكان عندهم علم منه فعرفوا نعته لان يهود المدينة كانوا يقولون لهم ان نبيا
يبعث الان نتبعه ونقتلكم معه فاجابوه لئلا تسبقهم اليهود اليه واسلم
منهم ستة نفر فقال لهم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا ندعوا قومنا
الى ما دعوتنا اليه فان اجابوا فلا احد اعز منك وموعدك الموسم العام القابل
فلما وصلوا المدينة لم يبق دار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه
في العام القابل اثنا عشر خمسة من الستة والبقية من الخزرج ايضا الا رجلين
من الاوس وهذه هي العقبة الثانية فاسلموا وقبلوا ما اشترطه
عليهم ثم رجعوا فاظهر الله الاسلام فيهم. فكان اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة
ممن اسلم ثم ارسلوا يطلبون من يعلمهم القران فارسل اليهم مصعب بن عمير
فاسلم على يديه جمع كثير منهم الاوس سعد بن معاذ واسيد بن حضير
واسلم باسلامهم جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد رجالهم ونساؤهم الا واحد
فيوم احد ولم يكن فيهم اعمى بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة. ثم قدم
في العام القابل بضع وسبعين رجلا وهي العقبة الثالثة فبايعهم
على انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود

في عرض نفسه صلى الله عليه وسلم على القبايل في ايام مواسمهم

اسيد

وصح عن جابر مكث صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في المواسم
بمني وغيرها يقول من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعث الله
له من يثرب وذكر الحديث وفيه وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب
فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة وحضر
العباس رضي الله عنه هذه المبايعة فاكد عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك ثم امر صلى الله عليه وسلم من بقي معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا
واقام ينتظر الاذن له في الهجرة فاستاذنه ابو بكر فقال لا تعجل لعل الله ان
يجعل لك صاحبا فتطمع ابو بكر في ان تها جر معه صلى الله عليه وسلم ولما بلغهم
انه يريد ان يلحق بالمدينة وانه ظهر امره بها اشتوروا بدار
الندوة ثم اجمعوا ان يثبتوه او يقتلوه او يخرجوه فاعترضهم ابليس في
صورة رجل جميل واظهر لهم انه يريد نصحهم وامرهم ان يعرضوا عليه اراءهم ليجتمع
انفعهم لهم. فقيل نحبسه. فقال قد ينتزع منكم. فقيل نخرجه. فقال يا تيكم
بما لا طاقة لكم به. فقال ابو جهل اري ان تاخذوا من كل قبيلة غلاما قويا
ثم تعطوهم سفارا فيضربه كل ضربة فيتفرق دمه في القبايل فلم يقدر اهله
على حرب قومهم فياخذوا ديته فقال الله درك هذا هو الراي فاجمعوا عليه
فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال لا تبت الليلة على فراشك فاجتمعوا
في الليل ببابه يرصدونه لينام فيثبوا عليه فامر عليا ان ينام مكانه ثم
خرج عليهم فلم يبق احد منهم الا اخذ الله على بصره فلم يره ونثر على راس كل منهم
ترابا كان في يده صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم يتلو يس الى فهم لا يبصرون
وصح انه ما اصاب احدا منهم تراب الا قتل كافرا. ثم اعملوا في جثثهم فوضع
كل يده على راسه فوجد التراب وفي هذا نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا

ابليس

واحد

الآية ثم أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة كما قال **أخرجوه** بدل من جفوه **منها** اي كانوا السبب في خروجه من تلك الارض التي هي مولده ومرباه ووطن آبائه واحب ارض الله الى الله والى رسوله كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ثم قال ولولا اني اخرجت منها كما خرجوني لم اخرج منها وبقولي كانوا السبب الخ اندفع ما يقال هو لم يخرج منها الا باذن فهو السبب فقط ووجه الاندفاع انه الى تسببهم في خروجه بما لعنهم في ايذائه وايذاء اصحابه لاسيما ضعفاؤهم هو الحامل على انتظاره الاذن في الخروج مدة حتى وجد فتسببهم سبب للاستيذان ووقوع الاذن فاسناد الاخراج اليهم لذلك اظهر منه للاذن تعويلا على السبق السببين مع كون الاول سببا للثاني ايضا كما تقرر وكان ذلك لعدا لعقبة الثالثة بنحو ثلاثة اشهر يوم الاثنين هلال ربيع الاول او الخميس الذي يليه ووصل المدينة يوم الاثنين ثاني عشر الشهر وجمع بان خروجه من مكة يوم الخميس ومن الغار ليلة الاثنين وظف عليا ليؤدي ما عنده من الودايع وكان مجيئه بيت ابي بكر وقت الظهيرة فقال انه قد اذن لي في الخروج قال الصحبة يا رسول الله قال نعم قال فخذ احدى راحلتي قال بالثمن اي لتتمحض هجرته لله تعالى ولا يكون لاحد فيها منة فخرجا ليلا الى غار جبل ثور فاستخفيا فيه كما قال **وآواه غار** ولما فقدته قريش طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجده الذي ذهب قبل ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما دخل الغار قبل ان ينبت الله على بابه شجرة ام غيلان فحجبت عن الغار اعين الناس وارسل الله حمامتين وحشيتين فوقفا على فم الغار **وحمته** منهم **حمامة** فيه جماس سبق نظيره **وزقا** وهي ما في لونها بياض تخالطه سواد قيل وحمام الحرم

من

من نسلها ومعنى حمايتها له ان قبيلتان قريش من كل بطن لما اقبلوا بسلاحهم جعل بعضهم ينتظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد وقال آخر ادخلوا الغار فقال اللعين امية بن خلف وما اربكم في الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار ولذا قال الناظم **وكفته بنسجها عنكبوت** يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى **ما** اي الاعداء الذين **كفته** اياهم **الحمامة الحصداء** اخذه من قولهم شجرة حصداء اي كثيرة الورق فاستعاره للحمامة لكثرة ريشها ووصف الحمامة بورقاء وحصداء لاجتماعهما فيها والممتنع انما هو الوصف بمتضادين او متماثلين وروي ان الحمامتين باضتا في اسفل الثقب ونسج العنكبوت على اعلاه فقالوا لو دخلا لتكسر البيض وتفتح نسج العنكبوت قال الائمة وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار لظنهم ان الحمام لا يحوم حوله وان العنكبوت لا ينسج عليه وفيه احد لما جرت العادة انهما متوحشتان مما احسا بالانسان فرآمنه وما علموا ان الله تعالى يسخر ما شاء من خلقه لمن شاء من عباده وان وقاية الله عبدا بما اراده تغنيه عن التحصن بالامكنة والاسلحة **ومع** ان ابا بكر قال يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لرآنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال الناظم **واختفى** صلى الله عليه وسلم اي استتر والاحسن عطفه على واواه غار **منهم على** اي مع **قرب مرآه** اي محل رؤيته وفي ذكر الناظم هذا تعجيب للسامع وبيان لهذه المعجزة العظيمة **وحكمة** استتاره **منهم** مع ظهوره لهم لو نظر احدهم الى ما تحت قدميه كما تقرر ان **من** جملة **شدة** ظهوره عليهم بالطلبة والمعونة

الالهية له **الخفآ** عنهم الذي حصل له خرقا للعادة ظهرا عليهم وخيبة لهم واستحالة
الظهور فيما ذكر مع ان مقابلة بالخفا توهم انه اراد به ضدة من القن المسمى بالتورية
والايهام وهي ان يذكر لفظ له معنيان بالاشتراك او التواطي او الحقيقة والمجاز
احدهما بعيد فيقصد ويورى عنه بالقريب ليتوهمه السامع من اول وهلة
وهو هنا ضد الخفا الموهم له قوله واخفى قال الزمخشري لا نرى بابا ادق
ولا الطف من التورية ولا اقع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات في كلام الله
ورسوله نحو الرحمن على العرش استوى اريد من الاستواء معناه البعيد الذي هو
الاستيلا دون القريب الذي هو الاستقرار في المكان لاستحالته على الله تعالى
انتهى ملخصا وهذه تسمى مجردة لانه لم يذكر فيها شي من لوازم المورى عنه
والحق بها ما ذكر فيه لازم كل منهما لانهما تكافيا حينئذ ومنه ما في البيت فانه ذكر
فيه لازم كل منهما مذكرا اخفى وبالخفا اذ المتبادر منه انه ليس المراد بالظهور
ضد الخفا فان ذكر لازم احدهما سميت مرشحة نحو والسما بنيناها بايد فانه
يحتمل الجارحة وهو المورى به ورشح له بذكر البنا ويحتمل القوة والقدرة وهو
البعد المقصود وزاد بعضهم في حد التورية مع صحة كل من المعنيين ولا مفهى لهذه
الزيادة كما علم مما تقرر في آية الاستوا والبنا ولعله اراد في الجملة لا بالنظر الى الكلام
فيه وعليه فوجه صحة الظهور الذي هو ضد الخفا هنا ان من المعلوم ان شدة
قرب المرئي من العين يوجب عدم ادراكها له فكذلك هنا لما اشتد قربهم
منه لم يدركوه ولا يمنع منه ان الاول عادي والثاني خارق للعادة والتورية
في كونه اشرف انواع البديع الاستخدام بل فضله بعضهم عليها وظم في حده
عيار نان اشهرها ان يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر يراد به احد معانيه ثم
يؤتى بضميره ويراد به المعنى الآخر **وروى** ان ابا بكر نظر الى قدميه صلى الله عليه

وسلم

وسلم في الغار بقطران دما لانه صلى الله عليه وسلم لم يتعود الخفا فبكى وانه دخل
قبله ليتقيه بنفسه وانه راى بحرافيه فالقمه عقبه فجعلت الحيات والاقاعي
تضربه وتلسعه فجعلت دموعه تتحدر وفي رواية عند ابن فدخل صلى الله
وجعل راسه في حجره ونام فلدغ ابو بكر في رجله فلم يتحرك فسقطت دموعه
على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك فقال له لدغت فتفل
عليه فذهب ما يجده **وروى** ان ابا بكر لما راى القافة اشتد حزنه وقال ان
قتلت فانا انا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة فقال صلى الله عليه
وسلم له لا تحزن ان الله معنا اي بالمعونة والنصرة فانزل الله سكينته عليه
اي ابي بكر لانه الذي ارتاع **وهي** امنة تسكن عندها القلوب وايده اي
رسوله صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها اي ملايكة يصرفون ابصار الكفار
عنه وبين قوله لنبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا وقول موسى عليه
الصلاة والسلام كلا ان معي ربي سيهدين ما بين مقاميهما اذ كمال الامة
للاتباع لم يكن الا لنبينا صلى الله عليه وسلم فامة ابا بكر بشهود المعية ايضا
وقصر هاموسى عليه الصلاة والسلام على نفسه وايضا فشتان بين معية
الالوهية ومعية الربوبية والمشهور انه صلى الله عليه وسلم مكث في الغار
ثلاث ليال وكان عبد الله بن ابي بكر مع صغر سنه باتيهما ليلا بخبر قريش
ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح كبائت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر
باتيهما بما يعنزهما من لبن واستاجر عبد الله بن الاريقط ليدلهما على الطريق
ولم يعرف له اسلام قد فعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال
فاتاهما وسار معهم عامر بن فهيرة فاخذ بهم طريق البحر **ونحى** اي قصد
المصطفى على الخلق كلهم محمد صلى الله عليه وسلم **المدينة** المسماة بطيبة

تحته الوقت هو بدال مهملة وغين معجمة وعين
تحتها للنهج الثلاثي ولنهج الحب كذا
في القاموس

كل ليلة هو

لان الله تعالى طيبتها بهجرته اليها ووقعت في طريق الهجرة غرائب منها انهم مروا
بقديد على ام معبد الخزاعية وكانت تطعم وتسقي من يمر بها وكان بها في سنة
جدب فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوه فنظروا الى شاة خلفها
الجهد عن الغنم فسألها هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم أتأذن لي ان احلبها قالت نعم فدعاها وبالها فاعتقلها ومسح
ضرعها وسمى الله تعالى فدرت وسقى القوم حتى رووا ثم شربوا اخرهم ثم حلب
فيه مرة اخرى عللا بعد نهل وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فعجب منه فذكرت
له القصة واوصافه صلى الله عليه وسلم فقال هذا والله صاحب قريش ولو
رايته لاتبعته واخرج ابن سعد وابو نعيم ان تلك الشاة بقيت عندهم يحلبونها
ليلا ونهارا الى زمن عمر رضي الله تعالى عنه ثم تعرض لها بقديد سراقة كما يأتي
وروى البيهقي انها اجتاز بها عبد يرعى غنما فاستسقياه لبنا فاتاهما بشاة
لا لبن فيها فحلبها صلى الله عليه وسلم بعد ان دعاه وسقى ابا بكر ثم الراعي ثم
شرب وهذا محمول على علمه بسيد العبد مع ظن رضاه والجواب بان هذا
مال حربي غير صحيح لان هذا قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته
لا يحل مال اهل الحرب كما لا يحل قتالهم لان الواجب حينئذ مسالمتهم ولا تتم
الا بترك التعرض لاموالهم كنفوسهم ولما سمع المسلمون بالمدينة بقدومه صلى الله
عليه وسلم صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه الى قرب الظهر فانتظروه
يوما وعادوا الى بيوتهم واذا يهودي علا على موضع عال لرؤاه فصاح هذا جدكم
اي حظكم يا بني قيلة اي الاوس والخزرج فخرجوا اليه سراعا بسلاحهم فنزل بقبا
فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكتا فكانوا يحسبون
ابا بكر رسول الله لانه اسرع اليه الشيب مع انه اصغر سنا منه صلى الله عليه وسلم

الظل بحركة الشرب بعد الشرب او الشربة الثانية والنهل بحركة اول الشرب قاموس

حتى اصابته اذى الشمس ظل عليه فعرفوه وكان ذلك يوم الاثنين قبل اول ربيع
وقيل لثاني عشره وقيل غير ذلك وادركه علي كرم الله وجهه بقبا ولم يقم بعد
بمكة الا ثلاثة ايام ثم امر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة واقام
بقبا اربع عشرة ليلة كما في مسلم واسس مسجدها وهو اول مسجد بني في الاسلام
ولذا كان الاصح انه الذي اسس على التقوى من اول يوم ثم ركب من قبا يوم
الجمعة وصلاها بمسجد الجمعة المشهور فركب فكان كلما مر بدار من دور الانصار
سألوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها اي ناقته فانها مامورة وارخى
زمامها فاستمر الى ان برکت بموضع باب المسجد ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم
عليها حتى برکت بباب ابي ايوب رئيس بني النجار اخوال عبد المطلب
ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول ثم صوتت فنزل صلى الله عليه وسلم عنها
وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى واشتاقت من الشوق وهو تحرك النفس
وهو هنا مجاز نحو واسئل القرية بل حقيقة اذ لا بدع في مثل الجمادات اليه
حقيقة بان خلق الله فيها ادراكا حقيقيا ومنه وان من شيء الا يسبح بحمده
ولو اثر لنا هذا القرآن على حمل الآية وتسبيح الحصا وتأنين اسكفة الباب
وحنين الجذع ونحو ذلك مما تراد الاصح في مثل ذلك مما لا يحيله العقل
ولا الشرع حمله على حقيقته كما في حديث ما بين قبري ومنبري روضة من
رياض الجنة ومنبري على حوضي ولذا قال جماعة واختاره بعض المحققين
انه صلى الله عليه وسلم ارسل حتى الى الجمادات لتصريح خبر مسلم بذلك في قوله
صلى الله عليه وسلم ارسلت الى الخلق كافة من مكة التي هي مولده صلى الله
عليه وسلم وآثر القرى وافضلهن عند اكثر العلما الاخاء اي الجهات والنواحي
لانها كانت معمورة بانفاسه صلى الله عليه وسلم فاستوحشت لفقده وبين لنا

والانحاجناس الاشتقاق ان قلنا ان الانحا جمع ناجه بمعنى نحو ما ي مقصوده
ورد العجز على الصدر وكذا بين تغنت والغنا وناداه والندا الاتباق وتغنت
بمدحها اي اظهرت او صافه الجميلة في صورة الغنا الذي تتولع به النفس ولا
يصير فيها متسع لغيره الجن المؤمنون ومرت قصة ايمانهم وارساله صلى الله
عليه وسلم الى جميع الجن امر معلوم من الدين بالضرورة فيكفر منكره كما اجمع عليه
الامة حتى اطرب الانس المؤمنين بل وغيرهم منه اي الجن ذاك الغنا
الذي سمعوه والطرب خفة تعتري الانسان عند شدة حزن او سرور وذكر اهل
السير عن اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنها انها قالت ما خفي علينا امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فقال ابن ابوك قلت والله
لا ادري فلطم خدي لطمة خر منها قرطي ولما لم يدر اين توجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه وانشد هذه الابيات

• جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين حلا خيمتي ام معبد •
• هما نزلا بالبر وارتحلا به • فافلح من امسى رفيق محمد •
• فيا لقصي ما زوى الله عنكم • به من فعال لا يجارى وسودد •
• ليهن بني كعب مكان فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد •
• سلوا اختكم عن شاتها وانائها • فانكم ان تسئلوا الشاة تشهد •
• دعاها بشاة حائل فتحلبت • له بصريح ضرة الشاة مزبد •

والصر شد حلمة الضرع والصريح بمهملتين اوله واخره الخالص اي بلبن
خالص مزبد نازل من ضرة الشاة

• فغادرها رهنا لديها لحالب • يرددها في مصدر ثم مورد •

اي

ثم ترحلا

الاتيات

اي خلف الشاة عندها مرتهنة بان تدر قالت اسما فلما سمعنا قول الجني هذا
علمنا اين توجه النبي صلى الله عليه وسلم ولما وصل صلى الله عليه وسلم في سفر هجرته
الى قديد محل قريب رابغ اقتفى اي تبع اثره سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي
فالجا نار سل كفار قريش يجعلون فيها ان قتلا او اسرا دينين فركب فرسه
فلما دنوت منها عثرت بي فرسي فخررت ثم قمت وركبته حتى اذا سمعت قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت فبكى ابو بكر فقال يا رسول الله
اتينا قال كلا وعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فاستنهوته في الارض
صافن اي طلب ان تهوي به فيها هذا مقتضى الصيغة وليس مرادا بل السين
لمجرد التاكيد لان الذي في القصة انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بتلك الدعوات
غاصت قوائم فرسه في الارض حتى بلغت الركبتين فخر عنها ثم زجرها فنهضت ولم
تكد تخرج يداها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السماء كالدخان
والصافن من الخيل الذي يقوم على ثلاث قوائم ويقيم الرابعة على طرف الحافر
جزءا اي دقيقة الشعرة فقيرها وهذه صفة مدح في الخيل واصله
للشجرة التي قل ورقها فاستعير للفرس ثم ناداه اي سراقة النبي صلى الله
عليه وسلم بعدما وصل اليه وقال الامان يا محمد بعدما مصدرية
سيمت الفرس الخسف بفتح اوله وضمه قال الشارح في موضع
اي اولته ذلا وقال في آخر اي بعد الخسف للفرس اي بعد حصول
الذل للفرس المذكور وكان الحامل له على هذا ان ظاهر النظم انه لم
يخسف بالفرس حقيقة وليس كذلك لما علمت ان قوائمها غاصت
في الارض فحصل لها الخسف الحقيقي لكن لبعضها فعبر الناظم بسيمت
الخسف بالنظر الى كلها اي سيمت ان يخسف بها كلها وحينئذ لا يحتاج

اسامة ح

لما قاله الشارح فتامله ثم رايت بعضهم صرح بنحو ما ذكرته فقال يقال سمنه
خسفا اوليته ذلا او كلفته مشقة ويحتمل ان يريد بعد ما قاربت ان
يخسف بها و من الحكم المناسبة هنا لانها كالسبب لما قبلها هو تذييل
انه قد يجد الغريق المتدآ لي الدعآ الله تعالى بانكسار وتذلل كما وقع
ليونس صلى الله عليه وسلم وعلى سآير الانبيآ والمرسلين قال تعالى
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اي نضيق عليه
بسبب مغاضبته وفراقه لقومه لاياسهم عليه فنادى في الظلمات الآية
اذا النداء رفع الصوت لطلب تخليصه لانه قد لا يعلم او لا يعبأ به احد
فاذا نادى وصاح تنبه الناس له ولما طلب الامان قال اعلم انكما قد
دعوتما علي فادعوا الي ولكما ان اردتما الناس عنكما ولا اضركما قال فوقفا
لي فركبت فرسي حتى جئتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت
ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما اخبارما يريد بهما
الناس وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزءاني ولم ياخذا مني شيا وقالا
انخف عنا فسالته كتابا يامن به فامر عامر بن فهيرة فكتب في رق
من ادم اخرجاه بوم حنين فنفدها وامنه ومن يلوذ به تنبيه
ذكر الناظم الهجرة وبعض ما وقع فيها من المعجزات مع انه سيذكر وقايع
وقعت له بمكة قبل الهجرة كالاسرا وكان مقتضى الواقع ان يذكر هذه
كلها قبل ذكر الهجرة ليوافق الترتيب في الذكر الترتيب في الواقع ولعله
اهتم بشان الهجرة فقدمها لتنبه النفس الى حكمة ذلك وهي انه انقطع
بها عنه صلى الله عليه وسلم كل ايذآ كان يصل اليه من قريش وترتب عليها الظفر
بهم حتى استاصل شافتهم وقطع جاذرتهم فطوي الارض في حال كونه سآيرا

عليها

عليها و هذا كما طويت له قبل ذلك السموات العلى لما كان فوقها له اسرآ در
ليلة الاسرآ الى ان جاوزها جميعها في اسرع وقت فقطع مسيرة خمسمائة الاف
سنة في اسرع وقت اذ بين السما والارض خمسمائة سنة وكذا سمك كل سما وما بين
كل سمآين هذا بالنسبة الى السما السابعة واما ما بينها وبين ما وصل اليه مما كان
فيه قاب قوسين او ادنى فلا يعلمه الا الله تعالى فبالها من مسيرتين مسيرة في
الارض ومسيرة في السما اظهر الله عليه فيها عظيم قدره في مسيره واسرآئه له
وافضليته تقدمه على جميع خلقه في ارضه وسمآيه قال بعض الايمة والمعا
ليلة الاسرآ عشرة سمع في السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى
المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش
والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي وقد وقع له
صلى الله عليه وسلم في سني الهجرة العشرة ما كان منها مناسبات لطيفة لهذه
المعارج العشرة ولهذا ختمت بوفاته التي فيها لقاربه والعروج بروحه
الكريمة الى الوسيلة وهي المنزلة التي لا ارفع منها كما ختمت معارج الاسرا باللقآ
والحضور بحضرة القدس فصف انها الناظم في شمايله صلى الله عليه وسلم
وخصوصياته وما اكرمه به تلك الليلة وهي ليلة الاثنين او الجمعة او السبت
من رمضان او شوال او رجب وبه جزم النووي في الروضة او المحجة او ثالث
عشرى ربيع الآخر وجرى عليه النووي في فتاويه او من ربيع الاول وجرى عليه
في شرح مسلم بعد المبعث بخمس سنين ورجحه النووي او بعشر او باحدى
عشرة او اثنتي عشرة اقوال الراجح كلا قوم اليتي وقع ذلك الاسرا فيها من مكة
الى بيت المقدس ثم منه الى السما ثم الى حيث شا الله تعالى وما راى من ايات
ربه الكبرى اي اذكر صفاتها الجليلة ما يمكنك والا فمحال ان تستوعبها

الناظر

اوان تاتي بتفصيل ما يحيط بها • كيف وقصة الاسراء والمعراج من اشهر المعجزات
واظهر البراهين والبينات • واقوى الحجج واصدق الانباء واعظم الايات
ومن ثم قال بعض المفسرين انها افضل من ليلة القدر لكن بالنسبة له صلى
الله عليه وسلم لانه اوتي فيها ما لا يحيط به الحد ولذا كان الاسراء بالجسم وكونه
في اليقظة من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وخالف في كونه بالجسم وكونه
في اليقظة من لا يعتد بخلافه • وزعم تعدد الاسراء لتباين الروايات فيه
تباينا منتشرا ولا يمكن الجمع بينها الا بدعوى التعدد بالجسم تارة والروح
اخرى مردود والاصح انه اسراء واحد بالجسم والروح في اليقظة وانما خالف
الجادة من الروايات ان امكن تاويله تعين والا حكم عليه بانه وهم كرواية
ان الاسراء كان قبل البعثة فان الاجماع على انه بعدها على انها اولت
وكان للمختار صلى الله عليه وسلم فيما عجائب منها انه جاءه جبريل عليه
الصلاة والسلام وفي رواية وميكائيل وفي اخرى ذكر ثالث ولا مانع ان جبريل
نزل اولا ثم ميكائيل ثم الثالث بالحطيم او شعب ابي طالب او بيته او بيت
ام هاني وبينها عند شعب ابي طالب واضيف اليه لانه كان يسكنه فاخرجه
الملك منه الى المسجد فاضطجع لا ترى نعاس كان به صلى الله عليه وسلم ثم اخذه
فاخرجه من المسجد فاركبه البراق فاستمر يقظته فرواية انه كان بين النائم
واليقظان محمولة على ابتداء الامر ورواية فلما استيقظت اي من شغل البال
بمشاهدة الملكوت وحكمة كونه لم يأته من باب البيت انه انصب من السماء
الضبابة واحدث بابا او محله الذي هو فيه فلم يعرج على غيره مبالغة في المفاجاة
وتبينها على ان الطلب وقع على غير معتاد اظهارا انه مراد ووقع في موسى بعيادا
تبينها على انه مريد وشتان ما بينهما وايضا ففي فرج سقف البيت والتيامه

عقبه

(بقول ان فرج سقفه روايات تجمع بينها بانه
بات في بيت ام هاني ثم)

عقبه تنبيه على شق صدره الشريف تلك الليلة وانه لا باس عليه فيه ومرت
قصة شقه هناك عند ذكر الناظم لشقه عقب رضاعه عند حليمة ومنها ان
الملك لما اخرجه من المسجد اركبه على البراق فكان له عليه استواء اي
استقرار وتمكن مع انه لم يركبه قبل ذلك ولا هو من جنس ما يركبه الادميون
وهو كما صح به الخبر دابة اي يشبهها اذ هو ليس بذكر ولا انثى دون البغل
وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه وذكر بانعبار كونه مركوبا وسمي
بذلك من البرق لسرعة مسيره او من البريق او من قولهم شاة برقاء اذا كان في خلال
بياضها سواد وقوله يضع خطوه الخ معناه انه يضع رجله عند منتهى ما يرى
بصره وقال ابن المنير اي يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة قال فعلى
هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على
السماء فبلغ اعلى السموات في سبع خطوات انتهى وهذا انما يأتي على رواية
فحملت عليه اي البراق حتى انطلق بي جبريل الى السماء الدنيا اذ ظاهرها انه
استمر عليه حتى وصل الى السماء والمشهور انه استمر عليه الى بيت المقدس ثم نصب
له المعراج كما يأتي • وفي رواية لابي يعلى والبزار اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه
واذا هبط ارتفعت يداه • وفي رواية شاذة له جناحان واخرى ضعيفة
له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل واظلاف
وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمراء • وفي رواية صحيحة اتي به مسرجا
ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل ما حملك على هذا فما ركبك قط اكرم على الله
منه فارفض عرقا وظاهرها كصريح رواية النسائي وابن مردويه وكانت
تسخر للانبياء قيل ان الانبياء كانوا يركبونها ولم يطلع عليها بعضهم فنفى ركوب
غيره صلى الله عليه وسلم فاستصعابه ليس لعدم الفة الركوب بل لبعد عهد

لقاء

به اولیظهر جبریل له مزیته صلی الله علیه وسلم وانما علت علی سائر المرائب
وانما لم یکن البراق علی شکل الفرس اشارة الی ان رکوبه فی سلم وامن لا حرب
وخوف والی ظهور المعجزة بوقوع هذا الاشراع الباهر من دابة علی هذا الشکل
وصح ان جبریل حمله علی البراق ردیفا له ورواه احمد بلفظ علی ظهره هو وجبریل
حتی انتهیا الی بیت المقدس واول بعضهم ذلک بما لا حاجة الیه اذ رکوب
جبریل معه لا ینافی کونه فی خدمته وصح انهما مرا ببترب فامره ان ینزل ویصلی
وبمدین فامره بذلک وببیت لحم الذی ولد فیه عیسی علی نبینا وعلیه الصلاه
والسلام فامره بذلک واراه عجائب اخری الی ان وصلا الی بیت المقدس فنزلا
وربطه ای جبریل کما مر فی روایة لکن فی اخری انه صلی الله علیه وسلم ربط بینها
باحتمال انهما ربطاه معا بالحلقة التی کانت للانبیا علیهم الصلاه والسلام
نربطه بها ثم دخلا ونعت له جماعة من الانبیا علیهم الصلاه والسلام فصلی بهم
وصح فی روایة انی بارواح الانبیا ای مع اجسامهم لروایة ثم دخلت المسجد
فعرفت النبیین ما بین قائم وراکع وساجد ثم اذن مؤذن فاقیمت الصلاة
فقمنا صفوفا فانتظرنا من یؤمنا فاخذ بیدی جبریل فقدمنی فصلیت بهم
وفی روایة لاحمد فاذا النبیون اجمعون یصلون معه وفیها زیادة علی
روایة جماعة منهم فیوخذ بتلک الزیادة وفی حدیث ما یدل علی انه صلی
بهم فی بیت المقدس بعد العروج ایضا وتلک الصلاه قبل الصبح ای بنا علی
انه صلی فیه قبله ولما فرغ من امامتهم نصب له المعراج کما فی روایة ابن
هشام والبیهقی وغیرهما ووصف له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب
وعن یمینه ملائکة وعن یساره ملائکة ثم صعد فیه هو وجبریل حتی انتهیا
الی باب السما السابعة ورای فی السما الاولی آدم وعن یمینه ارواح المؤمنین

بعد العروج وقبل النعتای بنا

فاذا

فاذا نظر الیهم ضحک وعن یساره ارواح الکفار فاذا نظر الیهم بکی ای انه یکشف
له عنهم وهم فی النار التی هی مستقر ارواحهم والنیل والفرات ای انتهائها والا
فابتداؤهما من سدرة المنتهی وفی الثانیة یحیی وعیسی وفی الثالثة یوسف
وفی حدیث البیهقی وغیره فاذا انا برجل ای یوسف علیه الصلاة والسلام
احسن ما خلق الله تعالی قد فضل الناس بالحسن کالقمر لیلة البدر علی سائر الکواکب
والمراد غیر نبینا صلی الله علیه وسلم لخبر الترمذی ما بعث الله نبیا الا حسن
الوجه حسن الصوت وکان نبیکم احسنهم وجها واحسنهم صوتا علی ان الاصح
قولا مشهورا اعتمده النووی وغیره فی موضع واعتمد آخرون ایضا ان المتکلم
لا یدخل فی عموم کلامه ومن ثم قال بعض المحققین المراد اعطی شطر
الحسن الذی اوتیه نبینا صلی الله علیه وسلم وفی الرابعة ادریس وفی
الخامسة هارون وفی السادسة موسی وفی السابعة ابراهیم وهذه مقدمة
علی روایة لم تضبط منازلهم وعلی روایة ادریس فی الثانیة وهارون فی الرابعة
وابراهیم فی السادسة وموسی فی السابعة لان بساقها یدل علی انه لم یضبط
منازلهم کما صرح به الزهری فالاولی التی فیها انه ضبطها اولی علی انه یجمع بین
الروایات المختلفة فی ذلک بانه راءهم فی الصعود علی کیفیات وفی الهبوط
علی کیفیات اخر فلما جاوز موسی بکی فقیل ما یبکیک قال رب هذا غلام بعثته
بعدی یدخل من امته الجنة اکثر مما یدخل من امتی وبکاؤه لیس حسدا
حاشاه الله من ذلک بل غبطة وحزنا علی ما فاته من مضاعفة اجور نبینا
بکثرة اتباعه وصالحیهم الی ما لا نهایة له اورحمة لامته لما وقع منهم بعده
ما لم یقع نظیره لهذه الامة وذکره بغلام لانه اصغر منه سنا ولان قوة
الشباب معه الی سن الشیخوخة وحکمة تخصیص هولاء بالقا الاشارة

المستملی

لیبن

بكل الى ما سيقع له كالاخراج من الجنة ثم العود اليها والهجرة من مكة ثم العود
اليها وكمعاداة اليهود له اوائل الهجرة كما عادوا عيسى واراد واقتله ويحيى
وقتلوه وكمعاداة اهله له وكرجوع قومه الى محبته كما رجع قوم هارون الى
محبته وكمعالجته لقومه كما عالج موسى قومه وكتمكينه من مكة والكعبة
وتمتعه بها كما وقع لابراهيم ومن ثم راه مسندا ظهره الى البيت المعمور الذي
بحيال الكعبة ويدخله من حين خلق الله الخلق الى الابد كل يوم سبعون
الف ملك فلا يعودون اليه واخذ منه ان الملائكة اكثر المخلوقات واختلفوا
في ذؤبته هو لا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانه رفع بحساه وكذا ادريس
على قول واختلف قايلوا هذا في الذين صلوا معه في بيتنا المقدس فقيل
الارواح ايضا وقيل بل الاجساد وقيل خرق الله له الحجب حتى راى كلا في قبره
من المحل الذي اخبر به وقيل رفعوا من قبورهم تلك الليلة لتلك المواضع
اكراما له صلى الله عليه وسلم وبعد ان جاوز السما السابعة رفعت له سدرة
المنتهى فراها وقد غشيها من امر الله تعالى ما غشى حتى تغيرت فما احد من خلق
الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وراى النيل والفرات وسيحان وجيحان
تخرج من اصلها ورواية انها من الجنة لا تعارض ذلك لان ذلك الذي ينبع
منه تلك الانهار في الجنة فلا ينافي ما قيل انها في السما السادسة وعليه تحمل
رواية انه صلى الله عليه وسلم راها فيها واعلاها في السابعة وعليه تحمل ما مر
انها فيها وسميت بذلك لانها ينتهي اليها علم الخلايق ولم يجاوزها احد الا نبينا
صلى الله عليه وسلم قاله النووي رحمه الله تعالى وينبغي حمله على انه لا يجاوزها
من الملائكة الذين ينزلون الى الارض ويصعدون بالاعمال لما ياتي من انه صلى
الله عليه وسلم جاوزها الى مستوى سمع فيه صريف اقلام الملائكة ثم

ادخل

قتل الارواح
الانبيا ع

ادخل الجنة واحاط بها ثم عرج به صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري حتى ظهر
لمستوى اي محل عالي يسمع فيه صريف اقلام اي تصوت اقلام الملايكة
بما يكتبونه من اقضية الله تعالى وفي رواية لم تثبت كسائر روايات الحجب
ثم عرج بي في النور زجا فخرق سبعين الف حجاب كل حجاب مسيرة خمسماية
عام ثم دلي لي رفرف اخضر ثم احتملني فوصلت الى العرش وهذه الحجب
بفرض صحتها انما هي بالنسبة للمخلوقين واما مولانا تعالى فلا يحجبه شي وصح
عن انس عنه صلى الله عليه وسلم قال عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى وفي الجبار
بقربه المصطفى كما ارشد اليه قول رب العزة جل جلاله فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى كما قال الناظم وترقى اي صعد البراق بدا الى قاب
قوسين وقاب القوس ما بين مقبضه واخر وتره فلكل قوس قابان ومن
ثم قيل في الاية قلب اي قابي قوس ويرد بانه لا يتعين ذلك بل المراد
تشبيه قربه صلى الله عليه وسلم المعنوي من ربه بقرب قاب القوس اذا لصق
بقاب قوس آخر ثم رايت بعضهم قال قاب قوسين اي مقدار قوسين وقاب
قوس اي قدر طولها وقيل قدر الوتر منها قال الجوهري تقول بينهما
قاب قوس اي قدر قوس تنبيه ما افهمه كلام الناظم ان البراق
ترقى به صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين وهو ما دلت عليه رواية البخاري
ولفظها فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى السما الثانية وهكذا لكن صحت
الاحاديث بانه استمر على البراق الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج فارتقى
فيه كما مر وظاهرها انه لم يركب البراق الا من مكة الى بيت المقدس
لا غير وهذا التنافي ذهب بعضهم الى ان الاسرا على البراق وقع مرتين مرة
الى بيت المقدس ومرة من مكة الى السما لكن رد هذا بان الاصح انه لم

السما الدنيا فاستفتح ثم قال ثم صعد بي

يتعدد والله لا تنافي وأما الذي ذكره فيه عن مكة إلى السما اختصر ذكر
بيت المقدس وفيه نظر لان رواية البخاري السابقة صريحة في انه الاسراء
وانه استمر راكبا البراق إلى السما الدنيا ثم التي بعدها وهكذا وجرى عليه
الناظم كما علمت فالاولى الجواب بجمعا بين الروايتين بان من ذكر بيت المقدس
والمعراج معه زيادة علم فقدم وعليه فيكون لما وصل في المعراج إلى سما الدنيا
ركب البراق واخترق به السموات وما فوقها وهذا اعني رواية البخاري
الظاهرة فيما في النظم واجمع بينهما وبين الرواية الاخرى المشهورة التي عليها
العمل يظهر عذر الناظم في ذكره انه ركبه الى منتهى وصوله لكن في جزمه به
نظر ظاهر والحاصل انه بعد وصوله لسما الدنيا يحتمل انه استمر راكبا على
البراق على ظاهر الرواية الاولى وانه جيء له به ثانيا على الرواية الثانية ويحتمل
انه ذهب من غير ركوب شيء تعظيما للسموات ومن فيهن اذ هن افضل من
الارضين عند الاكثرين وعلى مقابله المفضول لان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام خلقوا من الارض وهي مدة فهم ومستقرهم وهم افضل من الملايكة
فتعظيما لمن فيهن ممن اجتمع به من الانبيا والملايكة لا يقال السما لم يبق
الله فيها خلاف الارض لانا نقول هذه مزية وقد يكون للمفضول مزايا
على ان ذلك منتقض بما وقع لآدم وحوى وابليس وادعا انهم لم يكونوا في
السما تحتاج لدليل وعلى التنزل فيكون المعصية تقع في محل دون محل يقتضي
افضلية الثاني لذاته غير مسلم فعلى مدعيه اثباته بدليل يدل له واما قلنا
فالاولى الجواب الخ ولم نقل بالتعدد لان مجرد اختلاف الروايات في هذا
الامر الجزئي لا يقتضيه على ان ما وقع في تلك الليلة من فرض الصلاة وغيره
ذكر في كل من رواية الى السما ورواية الى بيت المقدس وهذا صريح في اتحاد الاسرا

وعلم

وعدم تعدده فتامل ذلك كله فانه مهم واعلم ان هذا الذي والذي المذكور
في حديث انس وغيره من احاديث المعراج غير الذي والذي في اول سورة النجم
فان هذا في حق جبريل كما صح عنه صلى الله عليه وسلم وصح ايضا انه لم يره في صورته
التي خلق عليها الا في هذه المرة المذكورة ومرة اخرى المذكور في الاية عند اوائل
البعثة كما مر وتلك المرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
هي السيادة العظمى اي الرتبة العظيمة التي لا يطرقها تغير ولا زوال
ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذلك القرب الذي لم يصل اليه مخلوق فرض الله
عليه وعلى امته في كل يوم وليلة خمسين صلاة ورجع فمر على موسى عليه
الصلاة والسلام فسأله عما فرض الله عليه وعلى امته فاخبره فامره موسى ان
يرجع الى ربه ويسأله التخفيف لامته فانهم لا يطيقون ذلك فرجع وسأله
فحط عنه خمسا ثم رجع فامره بالرجوع ايضا فرجع فحط عنه خمسا وهكذا الى
ان بقيت خمسا فامره بالرجوع وقال له ان بني اسرائيل فرض عليهم صلاتان
فما قاموا بهما فقال استحييت من ربي وفي رواية علمت انها عزمة من ربك
فلا اراجعه فقال تعالى هن خمس اي في الفريضة وهن خمسون اي في الثواب
لا يبدل القول لدي وحكمة فرضها في هذه الليلة انه صلى الله عليه وسلم
لما شاهد تعدد الملايكة فيها وان منهم مديم القيام ومديم الركوع ومديم
السجود اعطاه الله ذلك كله في ركعة يصليها الواحد منهم بشروطها وادابها
واختص موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم بامره بتلك المراجعة لانه اطلع
من صفات هذه الامة على ما حمله على قوله اللهم اجعلهم امتي فقال الله تعالى تلك
امة احمد فقال اللهم اجعلني منهم وهو حديث مشهور فكان اعتناؤه بهم كما يعتني
بالقوم من هو منهم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فررت لموسى ونعم الصاحب

في الاية

نقص

لانه كليم فنسبته الكلام له والمراجعة
خلاف ابراهيم عليه السلام
فانه خليل فمقامه التسليم
وان كان افضل
واقربيا هو في
السما السابعة

كان لكم • وفي رواية كان اشدهم علي حين مررت به وخيرهم لي حين رجعت
تنبيه اختلف العلماء قديما وحديثا في ان نبينا صلى الله عليه وسلم رأى
ربه في هذا المقام الذي وصل اليه دون غيره من الخلق بعين راسه او بعين قلبه
فقط • والذي صح عن ابن عباس في رواية أنه رآه بعين بصره وفي اخرى انه ٢
رآه بعين قلبه ولا تخالف لانه صح عنه كما رواه الطبراني باسناد رجاله رجال
الصحيح الا واحدا فوثقه ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم راه مرتين واحدة بالعين
وواحدة بالقلب بمعنى انه تعالى خلق فيه ادراكا كادراك البصر وليس المراد
مجرد العلم لانه حاصل له ولغيره فلا خصوصية • ورواية ابن مردويه عنه لم
يره بعينه لم تصح وبتسليمها فالاثبات مقدم على النفي وجا عن انس باسناد
قوي راي محمد ربه واطلاق الرؤية انما ينصرف لرؤية العين وكان الحسن البصري
رحمه الله تعالى يحلف انه راى ربه وبذلك قال عروة وسائر اصحاب ابن عباس
وجزم به كعب الاحبار والزهري ومعمر وآخرون وموقول الاشعري
وغالب اتباعه وانكرت عائشة رضي الله تعالى عنها وابن مسعود الرؤية قال
النووي رحمه الله تعالى لكن خالفها غيرهما من الصحابة والصحابي اذا خولف
لا يكون قوله حجة اتفاقا ولا حجة لها فيما في مسلم عنها ان مسروقا قال لها لما
انكرت الرؤية الم يقل الله ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رايت ربك
قال لا انما رايت جبريل وذلك لانها انما سالت عما في الآية فاجابها بانه لم يره
اي في قصة الآية وقد مر انها غير قصة المعراج وان التدلي والدنو الذي
في قصة المعراج غيرهما في الآية ولا حجة لها في لا تدركه الابصار لان المراد لا تحيط
بحقيقة ذاته العلي بدليل اني رقفا ناظرة واذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا

لتساويهما

كذا

لتساويهما بالنسبة للمرئي وسؤال موسى اياها في الدنيا اظهر دليلا على ذلك اذ لا يجوز
على نبي ان يسال محالا وانكار المعتزلة فهم الله لها حتى في الآخرة من بدعهم التي
خالفوا فيها الكتاب والسنة وعلى جوازها في الدنيا لم تقع لا لنبينا صلى الله عليه
وسلم • وصح في مسلم واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا • ومعنى خبر مسلم عن ابي
ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نور أنى اراه ان النور
حال بينه وبين رؤيته ببصره فكيف يراه مع ذلك وقد مر انه راه مرة
ببصره ومرة بقلبه فسبب حصول ذلك النور فلا ينافي وقوع الاولى وسئل مه
احمد رضي الله عنه عن قول عائشة من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله
الفرية بما يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي فقول
النبي صلى الله عليه وسلم اكبر واذا تاملت ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرا من الكرامات التي يتميز بها على سائر الخلق علمت انها رتب جليلة
تستقط الاماني جمع امنية حسرى جمع حسير من حسر اعيى ودونها ظرف
لتسقط اي لجلالة هذه الرتب وعزتها على الخلق سقطت امنياتهم وتخلفت
طلباتهم واما لهم عن نيل هذه الرتب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال كونها
عاجزة عن التاهل لها ولم لا وهي ما وراء من وراء اي ما قدامهن قدام بمعنى
انه ليس بعدهن من مرتبة بناها مخلوق غيره صلى الله عليه وسلم ثم لما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر الا سوا من بعير لقريش تحمل طعاما فيها
جمل عليه غرارتان سوداء وبيضاء فلما حاذى البعير نفرت منه واستدارت
وتصرع ذلك البعير فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد وراى بعيرا
ضل وجمعه واحد منهم وافى مكة قبل الصبح فاصبح يحدث الناس عما راى
من تلك العجائب والكرامات امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث

شكرا اي من جملة الشكر او لاجل قيامه بشكر ربه او حال كونه شاكرا لانعمه
اذ اي لاجل او وقت اتته من ربه النعماء في تلك الليلة وحينئذ
ارتد ناس كانوا اسلموا فذهب مشركون لابي بكر رضي الله تعالى عنه وذكروا له انه
يخبر انه ذهب الى بيت المقدس وجاء في ليلة فقال صدق فانكروا عليه فقال
إني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك في خبر السماء فلا اصدقه في غدوة وروحة
فلذلك سمي الصديق رضي الله تعالى عنه وكرم وكرم وجهه رواه الحاكم في
مستدركه وابن اسحاق وزاد ان ابا بكر جاءه فقال يقولوا انك اتيت الليلة بيت
بيت المقدس قال نعم قال صفه لي فاني جئته فوصفه له كما صولاته
رفع اليه فجعل ينظر اليه ويصفه وابو بكر يصدقه وقوله له صفة الى اخره لبرد
به على من تشكك في ذلك ورفع له حتى نظره رواه البخاري وكذا مسلم وزاد انهم
سالوه عن اشياء فيه لم يثبتها فكرب كربا ما كرب مثله قط ورفعه له اما يحمل
مثاله ووضعه له قريبا منه وعليه تحمل رواية فجيء بالمسجد اي مثاله وإما
يحمل المسجد نفسه اليه وهذا اظهر لما مر في واشتاقت اليه من مكة الاخ
ونظيره مجيء عرش بلقيس الى سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم وإما بازالة
الحجب بينه وبينه وهذا ظهرت الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس هو صفة لهم كما
هو مع علمهم بانه لم يذهب اليه قط اذ فيه اوضح آية على صدقه صلى الله عليه وسلم
في جميع ما اخبر به من امر السماء وما اخبرهم به انه قال لهم ان من آياته ما اقول
لكم اني مررت بعيركم في مكان كذا وقد ضلوا بعيرا لهم فجمعة فلان وان مسيرهم
يترلون بمكان كذا وياتونكم يوم كذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وغرارتان
فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار
اقبلت العير كما وصف وفي رواية اخبرهم بقدوم العير يوم الاربعاء ففي يومه

كادت

في ظرفه عين ٤

٤ المسجد الاقصى او المراد بالمسجد الاقصى ما يشمل بيت المقدس و

كادت الشمس ان تغرب ولم يقدموا فدعا الله تعالى فحبست شمسة حتى قدموا كما وصف
وعطف علي واو في قوله وتحدي صلى الله عليه وسلم كفار مكة وغيرهم بما وقع له
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرآء وما تقدمه من المعجزات كانشقاق القمر اي طلب
منهم ان يعارضوا ما جآء به شاهدا على نبوته بايد او تظيره والا كانوا كاذبين مدحوضين
فارتاب اي شك وخرس كل مريب ما انقطع عن المعارضة ولم يسعه
الا التسليم فمنهم من اسلم ومنهم من مات كافرا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا ويلزم من انقطاعهم عن معارضته صلى الله عليه وسلم ايضاح امره
صلى الله عليه وسلم وانه لم يبق فيه شك ولا ريب ومن ثم قال منكرا على من بقي
عنده من ذلك شك ا ينضح ذلك الامر ويبقى معه ريب لابل اتضح وما
بقي معه شك اصلا وكيف يبقى مع السيول حال من قوله الغثآء وهو
بضم المعجمة وبالمثلثة ما تحمله السيل مما يجف من النبات فكما ان هذا الغثآء
لا يبقى مع السيل بل يذهب به وهلكه في اسرع وقت فكذلك ما جآء به صلى
الله عليه وسلم من الآيات البينات والبراهين الواضحات لا يبقى معه لولا
الجد لان الالهي شك بل يذهب ويضمحل في اسرع وقت فعلم انه استعار
السيول لما اتى به صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات والبراهين الواضحات
لان بها الحياة الحسية وجعلنا من الماء كل شيء حي كما ان بما جآء به الحياة المعنوية
والغثآء لما تحملوه لانه امر حقير لا بقآء له كما ان الغثآء كذلك وفي ارتاب
ومريب جناس الاشتقاق وفي ختم الجملة الاستفهامية التذييل نحو وهل
نجازي الا الكفور تنبيه ما قدرته بعد همزة الاستفهام هو راي الزمخشري
ومن تبعه وهو التحقيق وان كان خلاف ما عليه سيبويه والجمهور فيقدر في
نحو اولم يسيروا في الارض امكثوا ولم يسيروا وفي افلا تعقلون اتحملون فلا

العطف بعد همزة الاستفهام

تعقلون وفي ثم اذا ما وقع انكرون ثم اذا ما وقع امنتم به فالهمزة في الكل
في محلها الاصلي والعطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف محافظة على اقرار
حرف العطف على حاله من غير تقديم ولا تاخير وردّ ابي حيان لذلك بانه
تقدير ما لا دليل عليه وابن هشام بان فيه تكلفا وانه غير مطرد فيه نظر بل الحاجة
وهي ان المعنى اقوم واوضح مع رعاية قاعدة الهمزة وحرف العطف ودعوي
عدم اطراده ممنوعة لان السياق حيث وجد فيه ذلك يكون قاضيا لذلك
المحذوف واعلم ان الهمزة اصل ادوات الاستفهام ومن ثم اختصت
بجواز حذفها نحو هذا ربي في المواضع الثلاثة اي اهذا ربي وفي تلك نعمة
تمنها علي اي او تلك وبانها تزد لطلب التصور تارة والتصديق اخرى وهل
تختص بالثاني والبقية بالاولى وبانها تتقدم على العاطف كما هنا تنبيها على
اصالتها والبقية تتاخر عنه وبانها تدخل على الشرط نحو افان مات او قتل
وعلى الاثبات والنفي وموبّخ عو حال من فاعل تحدي اي تحدي الناس والحال
انه صلى الله عليه وسلم معاند لهم وان بناءهم لا يقتضي ما امروه من التبليغ والدعا
الى الاله اي المعبود بالحق الذي لا يستحق غيره وهو الله تعالى وفي الى آله
الجناس الناقص ولم يتيسر للناظم الى لكون الاله اسم جنس في الاصل لكل معبود
لان الامة رضي الله تعالى عنهم اعرضوا عن هذا الاصل واستعملوه في المعبود
بحق فقط فصار علما بالغلبة ولم يزل صلى الله عليه وسلم يتجدد دعاؤه الى الله
تعالى وان شق عليه كفرهم به اي الاله او النبي وازدراءهم اي احتقارهم وانتقاصهم
له فهو مديم لذلك الدعا متحمل لمشقة انكارهم وقبيح كفرهم وازدرائهم له
ولما جاء به اخرج اهل السير انه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في
منازلهم يقول لهم يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا

وابو

وابو طلب عمه وراءه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين آبائكم
ورماه ابو لهب بن المغيرة لعنه الله بالحجر وتبعه قومه على ذلك وآذته قريش
ورموه بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثوا التراب على راسه ويجعل
الدم على بابه ووطئ عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة
حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا وجد بو بكر راسه ولحيته حتى سقط
اكثر شعره فقام ابو بكر دونه قائلا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وصح ان
عقبة ابن ابي معيط لف بعنق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا وهو يقضا للكعبة
فخنقه خنقا شديدا فجا ابو بكر رضي الله تعالى عنه ودفعه عنه وروى احمد
في مسنده اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمنعه الله اي عن القتل بعمه ابي طالب واما ابو بكر رضي الله تعالى عنه
فمنعه الله بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد
وصهروهم في الشمس وان بلالا هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على
قومه فاخذوه واعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة احد
احد اي ليمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان ومر اللعين ابو جهل بسمية
ام عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها بحربة في فرجها فقتلها واخرج البيهقي
عن عروة ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه اعتق ممن كان يعذب في الله
سبعة منهم الزنيرا بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة فتمتعت فقالوا
ما اعماها الا اللات فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها
وهو مع ذلك ايضا يدل الورى اي الخلق وكان الناظم اخذ هذا من
الحديث الصحيح وارسلت الى الخلق كافة قاما الانس والجن فبالاجماع

وموبقول ص

المعلوم من الدين بالضرورة يكفر منكره كما مر واما الملائكة فعلى الأصح
عند جمع محققين كما يصرح به هذا الحديث وقوله تعالى ليكون للعالمين
نذيرا شهد لذلك اذ العالم ماسوى الله تعالى واستعمال هذا اللفظ
اذا هو لتغليبهم لفضلهم وقول الرازي اجمعنا على ان المراد
الانس والجن خرق ليل مردود واما بعثه للجمادات فعلى ما ذهب
اليه بعض محققي المتاخرين ومعنى رسالته صلى الله عليه وسلم للملائكة
وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشاعة ذكره
صلى الله عليه وسلم وللجمادات انه يركب فيها ادراكات لتؤمن به وتخضع
له وان من شئ لا يسبح بحمده اي حقيقة لا بلسان الحال فقط خلافا
لمن زعمه على الله اي العلم بذاته واسمائه وصفاته وافعاله وبما
يجب له من اثبات كل صفة كمال وسلب كل صفة نقص بل وكلما يتصل
الى اعلا غايات الكمال وما يجوز له من ايجاد الخلق واعدامهم وما يمتنع
عليه من المحالات التي لا تتعلق بها القدرة كما هو مقرر في محله وبالتوحيد
اي بطلبه منهم توحيده تعالى بان يقروا بانه تعالى واحد في ذاته فلا
تعدد له بوجه وصفاته فلا نظير له بوجه وافعاله فلا معين ولا شريك
له بوجه وظاهر المتن ان بالتوحيد بالاله كوكتبت بالقلم ويوجه
بان العلم بالتوحيد كما ذكر ينشأ عنه العلم بما يليق بذات الله تعالى واسمائه
وصفاته وافعاله كما تقرر وهو اي العلم بكل ذلك والدلالة عليه
المحجة اي الطريقة الى رضى الله تعالى تعاونت عليها البيضاء اي
النيرة المضيئة الواضحة التي لا يضل سالكها ولا ينقطع ولا يجبن
فيها من آفة وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة

البيضا

الباقي

البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها الا هالك وكما صبر على
الله عليه وسلم على تبليغهم مع ما حصل له منهم مما اشار اليه الناظم بقوله وان
شق عليه الخ اطاع الله اكثرهم حتى صاروا من اكابر اتباعه كما قال فبما اي
زايدة رحمة واصلة اليه من الله وهي في الاصل ميل وعطف نفساني
غايته التفضل والانعام اوارادتهما والمراد هنا هذه الغاية لاستحالة
العطف والميل على الله تعالى وكذا كل صفة وردت في القرآن او السنة
لله تعالى واستحال عليه معناها يراد لها غايتها اي فبتسبب رحمة الله لهم
وعطفه عليهم ببركة لين محمد صلى الله عليه وسلم وصبره عليهم كما يشير
لذلك قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الذي اقتبس الناظم منه هذا
ايقظ قلوبهم وازال ما فيها من كبر وعمى فحينئذ لانت صخرة اي الحجر
العظيم من بيانية وجعل الشارح ذلك صفة لصخرة مع كونها بيانية
بعيد ابا بهم اي امتناعهم صما اي صلبة لا يؤثر فيها معول على خلاف
العادة وبه يظهر حسن التقابل بين لانت وصما وهو من الطباق ويسمى
المطابقة والتضاد ايضا وهو ان يجمع بين معنيين متقابلين في الجملة
متضادا او نفي واثبات او عدم وملكة او نحو ذلك ابى الجدال امتناعهم عن
طاعته فيما يامرهم به فاطاعوه واتبعوه فعلم انه استعار الصخرة التي
هي غاية الصلابة لابائهم عنه اولا اذكانوا على غاية النفرة عنه والبغض
والابذاله صلى الله عليه وسلم وللبيوتها وزوال صلابتها لاتباعهم له صلى
الله عليه وسلم وانقيادهم لجميع اوامره ونواهيه آخرا وبين ان ذلك كله
انما هو بواسطة رحمة الله تعالى وهدايته لم لا بحوله صلى الله عليه وسلم
ولا بقوته انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبعد ان

لانوالله صلى الله عليه وسلم ببركة يمنه لهم لم يزل يمنهم يتزايد حتى استجابت له
اي اجابت دعوته • وامتثلت اشارته • صلى الله عليه وسلم بنصر وفتح اي مع
او بسبب ما اعطاه الله تعالى من النصر على الاعداء بكثرة الاتباع والقاء
الرعب في القلوب والفتح ليلادهم باخماد شوكتهم واستيصال شافتهم
بعد ذاك اي الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباتيانه عدد
لقلتهم وتحريم قتال الاعداء وتضييقهم على مناواته ومعاداته لقوة
شوكتهم وكثرة عددهم وعددهم الخضرا اي السما سميت بذلك لانها
ترى كذلك فقد قال القاسم ابن ابي بزة السما ليست مربعة لكنها
مقبوة يراها الناس خضرا وبين الثريا سبب ذلك فقال بلغنا ان
صخرة تحت الارض اي خضرا كما في حديث البزار وغيره منها خضرة
السما اي وليست في الحقيقة كذلك للحديث انهم قالوا يارسول الله
ما هذه السما قال هذا موج مكفوف عنكم • ومن ثم سئل ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما السما من اي شي فقال انها موج مكفوف وبوافقه
قول علي كرم الله وجهه في حلفه والذي خلق السما من ماء ودخان وقال
كعب السما اشد بياضا من اللبن وقال الربيع بن انس السما الدنيا موج
مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة من حديد والرابعة نحاس
والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا • وجا عن
سلمان الفارسي رحمه الله تعالى لكن بسند واه السما الدنيا من زمردة
خضرا والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمرا والرابعة من درة
بيضا والخامسة من ذهبة حمرا والسادسة من ياقوتة خضرا والسابعة
من نور والغبرا اي الارض سميت بذلك لان جميع طبقاتها من طين

كما جا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الاشيا اذ
كان عرشه على الما • واذ لا ارض ولا سما خلق الريح فسلطها على الما حتى اضطربت
امواجه واثار زبده فاخرج من الما دخانا وطينا وزبدا فامر الدخان
فعلا وسما • فخلق منه السموات • وخلق من الطين الارضين وخلق من الزبد
الجبال وبين الخضرا والغبرا ما مر في لا نت وحما لكن هذا يسمى التدبيج
لذكر الالوان فيه ومعنى استجابة السما والارض له صلى الله عليه وسلم
استجابة اهلها ويحتمل انه استعار السما للرفيع من الناس والارض للوضيع
اي اجابه الرفيع والوضيع حتى لم يتخلف من اهل مكة وغيرهم احد عنه صلى الله
عليه وسلم اذ لم يبق الا مسلم او مسالم وعلى الاول فتقييد الناظم استجابة
اهل الارض بالنصر والفتح بمعنى انه صلى الله عليه وسلم لم تزل تنصره الملائكة
الابدر وما بعدها وذلك انما هو بعد فوته والقا رعبه صلى الله عليه وسلم
في القلوب والاذن في الجهاد والفتح عليه • ومن جملة استجابة اهل الارض
له بعد ذلك انه اطاعت لامن وهو القول الدال على الطلب بلفظ افعل
ونحوه ولنهبه وحذفه لفهمه مما ذكره العرب بضم فسكون او بضمتين
كما هنا وهم ولد اسماعيل صلى الله على نبينا وعليه وسلم العربا وتقال العاربة
وهم الخلص من العرب وتقال لغير الخلص المستعربة وفي القاموس والعرب
بالضم وبالتحريك بخلاف العجم اي بالضم وبالتحريك ايضا كما ذكره في مادته
• وهم سكان الامصار اوعام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له وتجمع
على اعاريب وعرب عاربة وعربة وعربات وعربا باصرحا ومتعربة ومستعربة
ودخلا ثم قال ويعرب بن قحطان ابو اليمن قيل اول من تكلم بالعربية وفي
النهاية الاعراب من العرب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا

بتلك البعدية ظاهر
واما تقييد استجابة اهل
السما بما هو صو

اي خلص

يدخلونها الا في حاجة اي والعرب اسم لهذا الجيل من الناس اقام بالبادية او المدن
وفي الصحاح ليس للاعراب جمع عرب اي لان الجمع لا يكون اخص من واحده وانما
العرب اسم جنس وذكر ابن قتيبة ان الاعرابي هو البدوي والعربي المنسوب
الى العرب وان لم يكن بدويا والاعجمي الذي لا يفصح وان كان بدويا والعجمي
المنسوب للعجم انتهى وبين المبرد في كتاب نسب عدنان وقحطان ان جميع
العرب يرجع اليهما وعدنان هو الجد الاعلى للنبي صلى الله عليه وسلم وسائر العرب
العرباء بينه وبين اسماعيل ثمانية اباء وقحطان قال الكلبي هو التاسع ثبت من
اسماعيل صلى الله عليه وسلم **والجاهلية الجهلاء** هو كالعربا فيه تجنيس
الاشتقاق وسميه التاكيد اللفظي كليل اليل وخص هذين لان تضييعهما
على الكفر بلغ من القوة والشدة ما لم يبلغه تضييع غيرهما **وتوالت** اي تتابعت
للمصطفى صلى الله عليه وسلم متعلق بقوله **الآية** مفرد محلى بال فيكون
في معنى الايات وايضا فالتوالي انما يكون في متعدد اي العلامات الدالة
على نبوته صلى الله عليه وسلم والمدحضة لما تقولوه وافتروه عليه وعلقه
الشارح بتوالت وهو وان كان هو الظاهر صناعة الا ان الثاني فيه
افادة انما توالي له انما هو اباته الحاصة به لا اباته من تقدمه **الكبرى**
عليهم كالقرآن وانشقاق القمر **وتوالت** لهم عليهم ايضا **الغارة** على بلادهم
واموالهم ونفوسهم وذراريهم وهي اسم مصدر لاغار **الشعواء** اي الفاشية
المتفرقة المحيطة بهم من سائر الجوانب التي لم تظفر لهم بنفس او مال الا اهلكته
وبعد ان استحاب له اهل السما والارض ودخل الناس في دين الله افواجا وكثرت
اتباعه جدا حتى صار **إذا ما** زايده **تلا** اي قرا **كاما** انزل عليه **من**
الله وهو القرآن **تلته** اي تبعته لاجل القراءة معه او استماع قرآنه

الكتائب

الكتائب مزدحمين عليه صلى الله عليه وسلم لاسيما **كتيبة** بالفوقانية اي
جيش **خضراء** اي يعلوها سواد السلاح والحديد ومن عكسه سواد العراق
لانه لكثرة شجره من بعيد يرى اسود وهي كتيبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي دخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو فيها على ناقته القصوى بين ابي بكر
واسيد بن حضير ولما راها ابو سفيان راى ما لا قبل له به فقال للعباس
لقد اصبح ملك بن اخيك ملكا عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك
ولكنها نبوة وروى البخاري عن عبد الله بن مغفل سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرا سورة الفتح ويرجع وقال
لولا ان يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجعت وبين تلا وتلته وكتائب
وكتيبة تجنيس الاشتقاق او شبهه **وكفاه** صلى الله عليه وسلم ربه فعلا
منه وكرما **النفر الاسقيا** الذين رادوا في ايذائه والعتو عليه **المستهزئين** به
كما قال تعالى انا كفيناك المستهزئين وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون منه
ويبالغون في ايذائه والتخرية به اي تولى اهلاكهم من كفيتنيه فلانا المؤنة اذا
توليتها له فلم تحوجه اليها ومع توليه تعالى اهلاك المستهزئين به سلاه فاعلمه
بان هذا ليس خاصا به بل الانبيا قبله كانوا كذلك بقوله تعالى عز قايلا فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل **ومن ثم** اقتبس المصنف من هذا قوله تعالى
ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية بقوله **وكم** مرات كثيرة **سما** اي
اخزن **نبيا** بينهما الجناس المصحف **من قومه** متعلق بقوله **استهزاء**
اي سخرية وايذا ففيه اقتباس وتلميح وهو الاشارة الى قصة او شعر او
مثل سائر وذكرنا التلميح هنا مع كثرته في كلامه لانه هنا اظهر باعتبار ظهور
قصة المستهزئين وسد الاعتناء بها وفيه ايضا التذييل والمثل السائر في

الى ح

الجملة الاستفهامية **ورماهم** اي اصابهم **بدعوة** منه عليهم وصلت اليهم فاهلكتهم كما يصل السهم القاتل من رُمي به فيهلكه **من** اي بدعوة كائنة **في فنآ البيت** اي حوالي الكعبة • وقيل انه سقاهم لحبر بل فقال لا ترون انا كفيتكموهم ثم اشار الى كل واحد منهم ما اصابه وذلك لانبنا في دعاه عليهم لان دعاءه كان سببا لاشارة جبريل عليه السلام والسلام اليهم باهلاك ونحو بز تعلق من برمي وانها لابتدآء الغاية بعيد لكن فيه دقة تشبيه وبلاغة ولعل الناظم قصد ذلك لاستقامة الوزن مع كل فابثارها مع كونها خلاف المتبادر اغاضوعن قصدهم وصف الدعوة بقوله **فيها** اي تلك الدعوة **للظالمين** متعلق بما بعده والاصل لهم وعدل عنه ليبين ان سبب هلاكهم ظلمهم وبغيهم عليه صلى الله عليه وسلم والظلم وضع الشئ في غير محله **فنآ** اي استيصال لهم حتى لم يبق منهم احد وبين فناوفا الجناس المحرف لاختلاف حركة الفا **خمسة** بدل من المستهزئين أو الظالمين وبجر رفعه اي هم وخصهم مع ان كلا من المستهزئين ابا لهب وزوجته • وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص لانهم اشدهم ولذا عجلت عقوبتهم **كلهم اصيبوا بدآء** عظيم **والردي** اي الهلاك **من** جملة **جنوده** المعينة عليه **الادوآء** جمع داء وهو المرض وهذا ساقه سياق الحكم لمناسبته لما قبله فانه كالتعليل له اي انما اصيبوا بذلك الدآء لانهم سعوا في تحصيل اسباب الردي لهم حتى وقعوا فيه ولم يجدوا منه مخلصا ومن دآوادواجاس ناقص ثم فصل ذلك الدآء الذي اهلكهم الله به فقال **فدهى** من الداهية وهي الامر العظيم المهلك **الاسود ابن مطلب** ابن اسد بن عبد العزى فهو اسدي **اي عمي** اي عمي

ايضاح

عظيم

بسبب ح

عظم لانه كان طمس بصره طمس بصيرته حتى لم يبق له تمييز بين الحسن والقبيح وليس للاعمى الاعمى البصرة **ميت به** اي بذلك العمى **الاحيآ** في حكم الاموات الذين لا ينظر اليهم • ولا يعول عليهم • ويحتمل ان المراد ان عماه سبب لموته على خلاف العادة مبالغة في هلاكه ذلك اللعين فانه قتل عما لا يقتل عادة لانه حقت عليه الكلمة كان فورا من غير سبب ظاهر لذلك وعا تقرر علم ان ميت مبتدا وما بعده سد مسد الخبر اي ان من شان هذا العمى انه لو وقع للاحيا ما رؤي به في حكم الموتى لا يبصرهم ولا يبصرة فالجملة مؤكدة لما افادته تنوين عمى اي انه عمى بصر وبصيرة ولم ينظر الناظم الى عدم اعتماد هذا المبتدا جريا على مذهب الكوفيين فانه قوي ومن ثم تبعهم الاخفش مع تقدمه وتحقيقه وقال ابن مالك للاعتماد حسن لا واجب وكانه يريد ان يجمع به بين راي البصريين والكوفيين لكنه خلاف ما صرح به فيكون رايا ثالثا لا يقال ميت خبر مقدم لانا نقول لو كان خبرا لقال ميتون لوجوب المطابقة ولاجمة في قوله • خبير بنو اهب ان خبير خبر مقدم لان فعيل لا تلزم فيه المطابقة وبين ميت والاحيا الطباق **وفيها** ايضا **الاسود بن عبد يغوث** ابن وهب بن مناف بن زهرة فهو زهري ويغوث في الاصل اسم صنم **ان سقاه كاس المردي** الموت **استسقآ** حصل له في جوفه واستمر به حتى اهلكه وهو دآء خبيث على انواع والمراد منها هنا الزقي وهو امتلا الامعا بالما الفاسد المسيل للبخار الغريزي المفضي الى الهلاك عن قرب وبين سقا واستسقا جناس الاشتقاق وتشبيه الردي بالمشروب حتى اثبت له ما هو من لوازم المشبه به من الكاس والسقي استعارة بالكناية تتبعها الاستعارة

التخييلية واصاب الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فمن مخزومي
خدشة سمّم اي اثر جرحه باشفل رجله من شخص في يده نبل وقيل اصابت
ذيله شوكة فمنعه الكبر من ان ينحني لقلعها فضربها بالسوط فاصاب
رجله فتاكلت ومات منها قبل وقعة بدر فكان سمّ ذلك الجرح اسرع الى
هلاكه واشنع من سمّ الافاعي فلذلك قال فصرت عنها اي عن تلك
الخدشة الحية الرقطا اي التي تخالط سوادها نقط بيض وهي اعظم
الحيات اذي ووجه قصورها عنها في الاقضاء الى القتل ان الحية قد
يقع البرء من لسعتها بخلاف تلك الخدشة فانها كانت قاتلة له حتما
لانها اثر تلك الدعوة عليه المقبولة ثم رايت بعضهم قال وانما كان ما اصاب
الوليد اعظم لان الحية انما تهلك بواسطة السمّ وهذا بلا واسطة انتهى
وما ذكرته اوضح واحسن كما لا يخفى وقضت شوكة دخلت في اخمص
رجل الفاسق على منجة العاصي ابن وايل بن هشام بن سعد بن سهم
فمشوسهمي اي قتلته قتلا عجيبا ومن ثم عقبه بما يفيد التعجب فقال
فلله هذه النقعة من قولهم الناس نقايع الموت اي انه يجزرهم كما يجزر
الجزار النقيعة السوكاء من قولهم بردة سوكاء اي خشنة الملمس
اي ما اعجب هذه القتلة الشديدة التي حصلت له من تلك الشوكة القليلة
النادر عادة فلله درها من شوكة نخرته في اشرع وقت وقضت على
نهجة لحارث مولى الطلاطلة بالموت القطيع القبوح جمع قبح وهو
المرة البيضا التي لا تخالطها دم والحال انه قد سال بها راسه وسآ اي
قبح ذلك الراس الذي هو الوعآ لتلك القبوح القاتلة لصاحبه وبين
سال وسآ الجناس الناقص وفي الختم بسآ الوعآ التذييل هولآ الملاعين

النقيعة جزور يجزر للضيف

خمسة طهرت بقطعهم الارض اي هلاكهم الارض اي مكة ونواحيها او مطلقا
لان ضررهم يسري الى جميع البلاد فكفا لاذي الذي كان ينال الناس
لاسيما بنينا صلى الله عليه وسلم منهم فهم اي بسبب فقدهم او مع فقدهم
شلآ اي فاقدة الحركة فعلم انه شبه الاذي للانسان من باب
تشبيه المعقول بالمحسوس لافادة ان الاذي لو تجسم لكان انسانا
يقدر على ايصال ما يريده باي وجه كان ثم اثبت له ما هو من لوازم المشبه
به وهو الكف التي يتناول بها سآير المضار التي يريدوها ووصفها بالشلل
لبيان ان الاذي بفقدهم صار معطلا لا حركة فيه ولا تاثير فيه استعارة
مكنية تبعها استعارة تخييلية وذكر الشلل الملايم للمشبه به ترشيح
فديت بالبنا للمفعول يقال فداك بفتح اوله فيقصر وبكسره
فيقصر وتمد ومودعآ منصوب على التعظيم فهو من حيز الانشآ اي لو امكن
ان احدا يكون فداآ حد من الموت لسالت ان يكون مولآ فداهم او المراد
اللهم اجعلهم فداآهم من المؤذيات وقوله ان كان للكرام فداآ دال على انه
لا فداآ لهم يدل على المعنى الاول خمسة الصحيفة الاتي بيانهم بالخمسة
الملاعين السابق ذكرهم اي جعلت مولآ جميعهم فداآ لكل واحد من اولئك
من كل مكروه بالمقابلة هنا ليست من باب ركب القوم دوابهم إن
جزاوها محذوف لدلالة ما قبله عليه كان للكرام فداآ واولئك
الخمسة الذين سعوا في نقض الصحيفة من حملة الكرام الذين يتعين فداؤهم
عند الحاجات والشدايد ان نفع الفداء لانهم بذلوا نفوسهم في امر عظيم جد
كما يعلم من ذكر قصتها وهي ان قريشا لما رات عزة النبي صلى الله عليه وسلم
يامره في سنة خمس من النبوة بضعة عشر من اصحابه صلى الله عليه وسلم

منهم عثمان وزوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة
واستقرارهم فيها وباسلام حمزة ثم عمر بعده بثلاثة ايام وبفشو الاسلام
في القبايل اجمعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك
ابا طالب فاتوا اليه بعمارة بن الوليد اعز فتى فيهم ليأخذه بدل ابن اخيه
فابى وجمع بني هاشم وبني المطلب فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله واجابوه لذلك حتى كفارهم حمية
على عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك اجمعوا وايتمروا على ان
يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا يأتوا اليهم
ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيأ ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا
حتى يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة
بخط بغيض فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة تاكيدا في حفظها
وبقايها وكان هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو
المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش
لعنهم الله فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهد وا وكان لا يصل
اليهم شيء الا سرا حتى ان حكيم بن حزام حمل غلامه حنطا يريد به عمته خديجة
رضي الله تعالى عنها فلقيه ابو جهل اللعين فتعلق به واراد ان يفضحه
فانتصر له ابو البختري ابن هشام بن الحارث بن اسد وقال خل سبيله فابى
فاخذ له لحى جمل فضربه به فشجه ووطيه وطيا شديدا فلما مضت
تلك المدة قام اوليك الخمسة في نقض تلك الصحيفة وكان راسهم هشام
ابن الحارث لعزته بعمه لامه الذي هو اخو عبد المطلب ومن ثم كان
واصلا لبني هاشم فكان ياتيهم ليلا بالبعير وعليه الطعام الى فم الشعب

فيخلع

ذلك ع

فيخلع خطامه ويضربه حتى يدخل ولعزة هشام بعمه هذا مشى الى زهير
ابن عاتكة بنت عبد المطلب فقال ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس
الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث علمت وشددت عليه حتى قال لو وجدت
رجلا معي لنقضتها فقال انا معك فقال ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم
واستنهاه حتى قال لو وجدت رجلا قال انا قال ابغنا ثالثا قال وجدت
زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري واستنهاه
ايضا فقال وهل من معين فذكر له اوليك قال ابغنا خامسا فذهب الى
زمعة واستنهاه فقال هل من معين فذكر له القوم فاجتمعوا بالحجون
واجمعوا على نقضها فقال لهم زهير وانا اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا
الى اندية بهم وغدا زهير بحلة فطاف سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل
مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم فيما ترون والله لا اقعد
حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة فقال له ابو جهل لعنه
الله كذبت والله لا تشق فقال زمعة انت والله اكذب ما رضينا كتابتها
حين كتبت وقال ابو البختري صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها ولا نقر
به وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرا الى الله منها
ومما كتب فيها فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل تشاورون فيه بغير
هذا المكان وابو طالب جالس فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد
الارضة قد اكلتها الا باسمك اللهم ولا يعارض ذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل ذلك قال لابي طالب يا عم ان ربي سلط الارضة على صحيفة
قريش فلم تدع فيها اسما هو لله تعالى الا اثبتته ومحت منها الظلم والقطيعة
والبهتان فقال اربك اخبرك هذا قال نعم فاخبرهم ابو طالب بذلك

وقال ائتوها فان صدق فانتهوا عن تطفيفنا والا دفعته اليكم فنظروها
فاذا هي كما قال صلى الله عليه وسلم فازدادوا شرًا وذلك انه لا مانع انهم
لما نظروا ذلك وازدادوا شرًا قام اوليك الخمسة في إذهابها من أحلها
فسعوا في نقضها وبذلوا جهدهم فيه قال الشارح وتحمل ان اباطالب
انما اخبر بعد سعيهم في نقضها انتهى وبعد ان الاخبار بذلك ليس له كبير
جدوى فالأولى بل المتعين ما قدمته اذا تقرر ذلك علم انهم فتية اي
كرام جمع فتى وهو السخي الكريم وفيه تصريح بما اومى اليه من وصفهم بمكارم
الاخلاق يبيتوا اي دبروا واشتوروا ليلا على فعل خير
هو نقضها والمحافظة دونه بالنفوس لشدة قريش في ابقائها مع كثرتهم
وعدتهم حمد المصبح اي الفجر او الصباح وهو من الفجر الى الزوال وبدل
على هذا مقابلته بالمسا الذي هو من الزوال الى الغروب امره اي شانه
وغايته والمسا واسناد الحمد لهذين الزمانين مجاز دال على شدة المبالغة في
وقوع الحمد وطلبه على فعل ذلك الخير لان الزمان اذا حمد على ذلك فسائر
العقلا اولى واحق بذلك ومن الصباح والمسا الطباق كالشدة والرخا
والنقض والابرام فيما ياتي وجعل الشارح غير الاخيرين من المقابلة وهما
من الطباق لا يتاتى على تفسيرهم الطباق بانه الجمع بين معنيين متقابلين
في الجملة كما مر مبسوطا بالأمر بفتح اللام هو نقضها وناداه على سبيل
الاستفاتة تنزيلا له منزلة العاقل مبالغة في تعظيمه ولذا كان ذلك
مفيدا للتعجب من وقوعه كقولهم بالله وابي اذا تعجبوا من كنه شانها
اتاه بعد هشام ابن الحارث بن حبيب بن نضر بن مالك بن عامر
ابن لوى فهو عامري وقدمه لما مر انه اول الخمسة والسبب في اجتماعهم

(نعم)

زمعة ابن الاسود بن المطلب بن اسد انه بالكسر استيناف فيه معنى
التعليل لكونه اول من كذب ابا جهل ورد عن هشام كما مر الفتى اي الكريم
من قومه الاتا صيغة مبالغة من اتى ففيه مع اتاه جناس الاشتقاق
كما في قديث وقد او زهير ابن ابي امية بن المغيرة وامه عاتكة بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمطعم بن عدي واتى هؤلاء
الخمسة النقض لا عن غير اتفاق ومواطاة بل انما اتوه اتيانا كائنا من
حيث ظرف مكان حقيقة او مجازا وجوز الاخفش كونها ظرف زمان ويجوز
فتحه وجره وحاث وحوث واعرابها لغة قليلة وتلزم الاضافة لجملة
وندرت لمفرد خلافا للكسائي وعلم اضافتها بالكلية اندر فتعوضها ما
وتصرفها نادر بل انكره ابو حيان والغالب كونها في محل نصب على الظرفية
او خفض بمن ولا تقع اسم ان ولا مفعولا به على خلاف فيهما وزعم الفارسي
انما في الله اعلم حيث يجعل رسالاته مفعولا به اذ المعنى انه سبحانه
يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيأ في المكان وناصبها
يعلم المدلول عليه باعلم لا هو لان ما قبل التفضيل لا ينصب المفضول به
الا ان اول بما لم شاؤا اي من المكان الذي قصدوه لتدبير امورهم ونشاؤوا
عليه فلذلك وضع فعلهم الموضع الذي قصدوه ونبخ الاتاج الذي يتروح
نقضوا بدل من فعل خير من نقض العهد اي ابطاله مبرم اي محكم
واصله كالبرم الحبل الذي جمع من مفتولين فصاعدا حبلا واحدا الصحيفة
التي توافقت قريش على ابقائها على الدوام الا ان يعلم بنوا هاشم وبنوا
المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيهم إذ اي وقت او لاجل ان شددت
اي صممت عليه اي على ذلك الامر المبرم وهو عدم نقض تلك الصحيفة

وابو البختري هم

اي لا علم والجمهور على انه مفعول ليعلم مقدر

من العدا بيان لقوله الاندآ جمع نادٍ وهو العشيرة ومنه فليدع ناديه واصله المكان الذي يجلس فيه للتحدث والسمر سمي من فيه باسمه اي تقضوا هذا الامر المبرم الذي تحواه عشائرهم وصمموا عليه اذكرتنا بعد نسياننا جملة استينافية لبيان ان لا كل الارضة للصحيفة نظيرا موا كلها لعصى سليمان صلى الله عليه وسلم ياكلها لتلك الصحيفة والضمير للارضة الآتية التي هي الفاعل فهو عايد على متاخر رتبة وهو شايع اكل مفعول اذكرا الثاني منساة اي عصى سليمان ابن داود صلى الله عليه وسلم لما مات وهو متكئ عليها فصار كذلك سنة والجن يعتقدون حياته فيد أبون فيما سخروا فيه من الاعمال الشاقة وما علموا موته الا باكل الارضة لمنساته فخروا ساقطا وعلموا حينئذ ان لم يكونوا سنة مسخرين في العمل وانهم كاذبون في ادعائهم علم الغيب ولذا قال تعالى عز قايلا فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين الارضة بفتح الراء وقد تسكن كما هنا وهي دويبة تاكل حتى الخشب الاذريعا الخرساء فيه تعجيب من شانها اذ ليس من شان الاخرس التذكير وانبات الخرس لها مجاز اذ حقيقته فقد النطق عما من شانه النطق وفاها اي وباكلها للصحيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب وهو اخبر قريشا كما مر مبسوطا وكم اي مرات كثيرة اخرج صلى الله عليه وسلم اي اظهر خبأ اي شيا مخبأ له الغيوب خبا اي ساتره وبين تخبا وخباء الخباس المحرف وفي كم الخ التذييل تنبيهان احدهما تجب على كل احد ان يعتقد ان الله تعالى هو المختص بعلم الغيب وان ما حصل لرسله

واوليائه

واوليائه منه فهو اما يوحي من الله او الهام والاستثنا في قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الخ منفصل كما هو في الاصل وذكر الرسول لا للاختصاص به بل لان كرامة اوليا اتباعه من جملة كراماته ومعجزاته وفي الحديث اني لا اعلم الا ما اعلمني ربي ثانيهما في بيان ما اشار اليه الناظم من كثرة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وحاصل شي من ذلك ان ما يدل على كثرة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيوب ما في القران منها مما لا يحيط به حد وخبر الطبراني ان الله تعالى قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كانما انظر الى كفي هذه وخبر ابي داود قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا الى قيام الساعة الا حدثنا به وفي الحديث الصحيح فعلمت علم الاولين والاخرين وصح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بموت النجاشي يوم موته بالحبشة وصلى عليه باصحابه وانه وابا بكر وعمر وعثمان صعدوا احدا فتحرك فضربه برجله وقال له اثبت فما عليك نبي وصديق وشهيدان فاستشهدا وان ملك كسرى وقيصر ينقطع بعد من العراق والشام فكان كذلك في زمن عمر وانه قال لسراقة كيف بك اذا البست سواري كسرى والبسها عمر له لما زال ملك كسرى في زمنه تحقيقا لذلك واخبر عمه العباس ببدو زمانه تركه بمكة من المال عند زوجته ولم يطلع عليه احد احد غيرهما واخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة وموضع ناقته حين ضلت وتعلقت خطامها في الشجرة وبان قريشا بعد الاحزاب لا يغزونه وباستشهاد امرآ الجيش الذي ارسله لموتة بلد بارض الشام يوم قتلهم زيد بن حارثة فجعفر ابن ابي طالب فعبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنهم وبان بنته فاطمة رضي الله تعالى عنها اول اهله لحوقا به فعاشت بعده ثمانية اشهر او ستة

وبان اشقى الاولين والاخرين قاتل علي كرم الله وجهه يضربه بفي يافوخه
فيقتل من دمها لحيته فضربه الشقي ابن ملجم ضربة كذلك فمات رضي الله تعالى
عنه منها وبان معاوية رضي الله تعالى عنه يلي امر امته وبانه لم يغلب رواها
ابن عساكر ومن ثم قال علي كرم الله وجهه يوم صفين لو ذكوت هذا الحديث
ما قاتلته وبان عثمان رضي الله تعالى عنه يقتل مظلوما وزيادة وانت تقتل
تقرؤا القران فتقطو من دمك على فسيكفيكهم الله موضوعة وبوقعة الحرة
من عسكر يزيد عامله الله بعد له بالمدينة فاستبيحت نفوس اهلها وابضاعهم
واموالهم وقتل سبعماية يحفظون القرآن منهم ثلثمائة صحابي وافتض فيها
الف عذرا وبوقعة الجمل وصفين وقتال عايشة والزبير لعلي رضي الله
تعالى عنهم ولذلك قال علي للزبير لما مر له يومئذ افنشدك الله هل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت له ظالم فانصرف الزبير
وقال بلى ولكن نسيت وبقوله في الحسن كرم الله وجهه ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فيتين عظيمتين من المسلمين وكان كذلك فانه بويع
بعد ابيه فمكث خليفة ستة اشهر ثم سار لمعاوية باربعين الفا فلما تراى
الجمعان علم كثرة الفريقين وانه لا يغلب احدهما حتى يقتل الفريق الاخر
فرق على المسلمين ورحمهم ورفض الملك في جنب ذلك ابتغاء لوجه الله تعالى
كما جاء عنه كرم الله وجهه ثم ارسل لمعاوية يشترط عليه شروطا ويبذل له عن
الخلافة فارسل اليه قرطاسا ابيض وقال اشترط ما شئت فاشترط وتزل
له عن الملك فصار معاوية من يومئذ خليفة حقيقة ويقتل الحسين
كرم الله وجهه بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وصح
خبر استاذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له

ولكان

تقتل

وقد يستشكل الوصف
بالظلم مع ان الزبير مجتهد
فما بينه الله يخطي وهو له
اجر بنص الحديث الصحيح
ويجاب بان اصل الظلم وضع
الشيء في غير محله وان لم يكن فسق
اثما فالمراد وانت قد وضعت
القتال في غير محله خطأ منك
لا تعمدا او فانت له ظالم حقيقة
لو نظرت في الدليل حق النظر
بقرينة ما تقرر ان المجتهد
المخطي له اجر

وكان في يوم ام سلمة فامرها صلى الله عليه وسلم ان تحفظ الباب فجاء الحسين
فاقتحمه فقبله النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الملك اتحبه قال نعم قال
ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه فاراه فجاء
بسهلة بالكسر رمل خشن او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها
قال الراوي كنا نقول انها كربلا وفي رواية انه قال لها اذا صار دما
فاعلمي انه قد قتل واخبر ان عمر الله سيعمى لما راى جبريل معه في صورة رجل
واخبر ام عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما بانها ستلد وانه ابو الخلفا
وبان منهم السفاح والمهدي واخبر بان الترك ستغلب حتى العرب
حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم وبقوله لو شك الناس لضربوا
اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة وغيره
هو مالك بن انس رضي الله عنه ومن ثم كان الناس يزدحمون على بابه
لاخذ العلم حتى يقتلون وممن روى عنه من الاكابر الزهري والسفيانان
والشافعي والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وابو حنيفة
وصاحباه ومحمد وذو النون المصري والفضيل وابن المبارك وابن ادهم
رحمهم الله تعالى وبعالم قريش وانه يملا طباق الارض علما قال احمد وغيره
نزاه الشافعي لانه لم ينتشر في طباق الارض لقرشي صحابي او غيره ما انتشر
للشافعي اي والذي انتشر لعلي وابن عباس ونحوهما مسايل قليلة جدا كما
يعلم ذلك من سبر كلامهم واطلع عليه وزعم الصغاني ان الحديث
موضوع تموزأ منه واغا فيه نوع ضعف وذكروا له شواهد تجبره وقد
جمع الحافظ العسقلاني طرقه في كتاب مستقل واخبر بالخوارج الذين
خرجوا على علي كرم الله وجهه وان فيهم رجلا اسود احد عضديه مثل

ابو بوس
ج

تدي المراة فقاتلهم عليٌّ واخرج ذلك الرجل حتى اراه الناس بالوصف الذي وصفه
صلى الله عليه وسلم واخبر بالرافضة وانهم يرفضون الاسلام وبالقدرية
والمرجئة وبان امته ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة وبانها كلها
في النار الا الفرقة التي على ما كان عليه هو واصحابه وهم الطايفة الذين
اخبر عنهم بانهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خالفهم الى قيام الساعة اي
قربه بقليل وبامارات الساعة الكثيرة جدا فوقع كثير منها وينتظر
وقوع الباقي ومما وقع منها النار التي قال عنها صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصري
فخرجت نار عظيمة على نحو مرحلة من المدينة المشرفة وتقدمتها زلزلة
عظيمة ليلة عشا الاربعا ثالث جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستمايه
ولم تزل تشتد وتعلى كغلبان البحر الى ان ارتجت منها الارض ومن عليها
حتى ايقن اهل المدينة بالهلاك وكثرت الزلازل حتى وقع منها في يوم واحد
ثمانية عشر زلزلة لكن ببركة صلى الله عليه وسلم كان يغشى المدينة
الشريفة نسيم بارد ورئيت مكة وجبال بصرى وانطفت ليلة الاسرى
سابع عشرى رجب وقد اوسع المورخون في اخبارها بما يطول استقصاؤه
واذا تاملت ما اطلعه ربه تعالى عليه من المغيوب لا سيما ما يتعلق بامر
الصحيفة علمت ان ذلك من تمام عناية الله به وانه لا يضيعه قط ومن
ثم عقب الناظم ذلك بقوله لا تخل بفتح الفوقية والمعجمة من خلا
الشي خلاء وتخليته ظننته جانب هو في الاصل شق الانسان واريد
به هنا كله تعبيرا ببعض عن الكل فالاضافة بيانية النبي هضاما اي
مضيعا حين وفي نسخة حيث والاول اظهر اذ هو ظرف لمضاما مسته

صلى

صلى الله عليه وسلم منهم متعلق بقوله الاسوء اي الاذيات الكثيرة حال
كونها صادرة منهم كضربه وخنقه واعز آسفها بهم به صلى الله عليه وسلم
قدميه رموه حتى سال الدم على نعليه وكسح وجهه وكسر رباعيته وغير ذلك
مما لو حمله جبل لم يتحمله بل جانبه مع ذلك لم يزل يترقى في مراتب النصر
والفتح الى ان بلغ غاية العزة والجلالة وجانبهم لم يزل يتهضم ويضمحل
حتى وصل الى حضيض الذل والهوان قال تعالى اذا جاء نصر الله الآيات
ليظهره على الدين كله والله يعصمك من الناس ثم ما اصابه صلى الله عليه
وسلم من اذيات تم له فيه اسوة بالانبيا قبله اذ اصابهم من اذيات
امتهم مثل ذلك او اكثر منه لكن كل امر من الامور العظيمة ناب
اي اصاب النبيين في الاشد فيه التي تحصل لهم منه محمودة لانها لرفع
درجاتهم العلية والرخا اي السعة فيه محمودة ايضا لانه لتكثر اتباعهم
وتغني اعدادهم ومما يبين لك ذلك ويوضحه ان المقرر في العقول
انه لو مس النضار اي الذهب هون بالضم اي هوان من ادخاله
النار لاختبار خلوصه من الغش والنقص لما اختير للنضار القلاء
اي العرض على النار لعزته على النفوس وشحها به من ادنى نقص يصيبه
فالانبيا عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدائد التي تصيبهم كاصابة
النار للذهب فكما ان النار لا تزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدائد
لا تزيد الانبيا عليهم الصلاة والسلام الا رفعة وفي لاتحل الى هنا الكلام
الجامع البالغ من الحكم والبلاغة ما لا يخفى عظيم وقعه ولما ذكر ما يناسب
قوله لا تخل جانب النبي هضاما برهن عليه بقوله كم يد اي جارحة
عن نبيه كفها الله اي منعها وحفظها فلم تصل اليه بسوء قصد به

صلى الله عليه وسلم والحال انه قد وجد في الخلق اي المخلوقين الذين هم
اعداؤه صلى الله عليه وسلم المريدون لاهلاكه صلى الله عليه وسلم كثرة
واجترآ اي شجاعة وتهورا واقدارا على فعل ما خطر بالنفس من غير نظر في
عاقبته اذ ظرف لكف اي وقت ان دعا اي طلب حال كونه وحده
العباد اي لعبادة الله تعالى وترك ما هم عليه من الجهالات والاباطيل
والضلالات وان امست اي حصلت اذا مسى يستعمل كثيرا في ذلك
منه في كل الازمنة في كل مقلة منهم وهي شحمة العين التي تجمع السواد
والبياض اقذآ جمع قذى وهو ما يسقط في العين مما يؤلمها ويكدرها
وذلك لانه صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره ووحدته وقلة عضده
وناصره صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادي
عليهم في انديتهم بتسفيه احلامهم وسب الهتهم ورميها بكل عيب
وسوء فيبالغون حتى اقرب اقاربه كعمه ابي لهب في اذايته والتجري
عليه لكثرتهم ووحدته صلى الله عليه وسلم ومع ذلك محروس بحراسة
الله تعالى مكلوء بكلاءته محفوظ بحفظه متماد على ما هو فيه غير ملتفت
الى اذاهم بل صابر عليهم الصبر الجميل وامره لا يزداد الا ظهورا وعلوا
واصحابه واعوانه يكثرون ويتقوون على اعدائهم شيا فشيا الى ان
مكنه الله من نواصي اعدائه فاذاق من بقي منهم على كفره الهوان ٥
واحل من خضع لعزته مأمن البقا والامان ومما يثبيك بعظيم اذاتهم
له ونصره عليهم ما ذكرته اهل السير ان عمرو بن العاص قال للزبير ما اكثر
ما رايت قريشا اذا يوامن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ان
اشرافهم اجتمعوا في الحجر فذكروا ما يفعله بهم من سبهم وسب الهتهم

فطلع

فطلع عليهم صلى الله عليه وسلم فاقتصوه فساءه ذلك ثم مر بهم فاساءوه مرتين
فوقف صلى الله عليه وسلم ثم قال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي
بيده لقد جيتكم بالذبح فاخذتم كلمته وارتعدت منها فرايصهم فما الا نوالة
القول وقالوا انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا فاجمعوا له في
الغد في الحجر وفعلوا معه مثل ما ذكر ثم وثبوا اليه وثبة رجل واحد
يضربونه بسبب الهتهم فاخذ بعضهم بمجمع ردائه صلى الله عليه وسلم فقام
اليه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وحال بينهم وبينه كما مر تنبيه ٥
قرينة سياق النظم مصرحة بان القذي في العين مستعار لما حصل
لهم في عيون بصائرهم من اذلاله صلى الله عليه وسلم لهم كما مر آنفا
واما قوله بعضهم يحتمل انه يريد بالقذي ما على اعينهم من الغشاوة
المانعة من النظر في امره الحاجبة لهم عن اتباعه او يريد ما على قلوبهم من
الران والصدا الحاجب عن الايمان فيكون عبر بالمقلة عن عين البصيرة
عما يعلوها من الران والصدا انتهى فهو غفلة عن سياق المتن او عدم
تامل له بالكلية لانه انما حكم بانه صلى الله عليه وسلم اسكن القذي لكل
مقلة منهم وحينئذ فلا يصح تفسير القذي بشيء مما ذكره وانما يصح تفسيره
بما ذكرته فتامله والدليل على ان تلك الحراسة الباهرة انه هم قوم
يدخل فيهم النساء تبعا بقتله بالسيف فابى السيف اي امتنع من الوصول
اليه والتاثير فيه وفاء اي لاجل وفائه بما اخذ عليه كيفية الخلق من
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجلاله وتوقيره وتعظيمه وذلك
الامتناع وقع غير مرة فقد مر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل
منزلا اختار له اصحابه شجرة تظله فبينما هو تحتها اذ جاءه اعرابي

يتبع لها القويس

فاخترط سيفه ثم قال له من يمنعك مني قال الله عز وجل فرعدت يده وسقط
السيف وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه كما روى وصح ان غورث
ابن الحارث اخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وهو نائم فاستيقظ فوجده
في يده صلتا فقال من يمنعك مني قال الله تعالى فسقط من يده فاخذه
صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فعفى عنه فرجع
الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وروى انه صلى الله عليه وسلم
وقع له نظير ذلك في غزوة بدر مع منافق تبعه لما خرج لقضاء حاجته
ووقع نظير ذلك مع رجل سيد لقومه شجاعة وغيرها اغروه على قتله
فجاءه ثم رجع اليهم مسلما فانكروا عليه فقال نظرت الى رجل ابيض طويل
دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي فعلمت انه
ملك واسلمت **وفاءت** اي رجعت على رأيها وبينه ومن وفاء الجناس
اللاحق **الصفواء** اي رجعت الحجارة اي اصابته بل حمدت في يد رأيتها
الذي هم ايضا بقتله **و هو ابو جهل** ابن هشام بن المغيرة المخزومي
وكان من اشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه اجتمع
هو وقريش يوما فجاءهم صلى الله عليه وسلم وبالغ في انذارهم وتسفيه
احلامهم وسب الهتهم فاظهروا له شدة الاباء والتعنت فانصرف عنهم
حزينا عليهم فقال لهم ابو جهل اللعين يا معشر قريش ان محمدا قد ابى
الى ما ترون وانا اعاهد الله تعالى لاجلسن له غدا بحجر لا يطيق حمله
فاذا سجد في صلاته رضخت راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني
فليصنعوا بي بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله ما نسلمك لشيء
ابدا فلما اصبح اخذ حجرا كما وصف فلما سجد صلى الله عليه وسلم كعادته

وقريش

وقريش ينظرون احتمل اللعين الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنى منه رجع منهزما
منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذفه فقاموا اليه
فقالوا له مالك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة
فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رايت مثل هامته
ولا مثل صورته وانيابه لفحل قط فهم بي ان ياكلني ذكر انه صلى الله عليه
وسلم قال ذاك جبريل لو دنا مني اخذه **اذ** ظرف لهم المقدر قبل
ابو جهل لانه معطوف على قوم يقتله اي وهم ايضا ابو جهل يقتله بالحجر
الذي حمله وقت ان **راى عنق** بسكون النون وضمها **الفحل** وقد
برز **اليه كاته العنقاء** اي الداهية العظيمة او الطائر العظيم المعروف
ومن عنق وعنقا جاس للاشتقاق او شبهه وما ذكر من ان ابا جهل
معطوف على قوم وان اذ ظرف لهم هو ما جزم به الشارح وهو بعيد لانه
يلزم عليه ان وقت رؤيته الفحل هم بقتله وذلك غير واقع بل حصل
له حينئذ من الهيبة والخوف والذل ما ادهله والحق انه معطوف
على الصفواء اي رجعت الصفواء عن الوصول اليه صلى الله عليه وسلم ورجع
ابو جهل عن الرمي بها وقت رؤية الفحل فاذ حينئذ ظرف لفاءت مع
فاعلها وما عطف عليه **واقتضاه** معطوف على هم قال الشارح وكانه
على نزع الخافض اي اقتضى منه وظاهر قول القاموس واستقضى فلانا
طلب اليه ان يقتضيه وتقاضاه الدين قبضه انه منعقد بنفسه
اي طلب **النبي** صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان **يؤدي دينا** كهلة
ابن عصام من كهلة بن اراش بن الغوث بن عمرو بن الغوث **الاراشي** بكسر
الهمزة لكونه لما قدم مكة بابل له ليبيعها اشتراها منه ابو جهل ثم مطله

مما

خ
ولا مثل قصرته لفحل قط
القصر اصل
العنق صحيح

بائمها فوقف الاراشي على نادي قريش فقال من رجل يخلصني من ابي الحكم فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فقالوا له اتخلصك منه الا ذلك الرجل اي محمد صلى الله عليه وسلم قالوا له ذلك استهزاء به فجاء اليه صلى الله عليه وسلم فقال له يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني على حقي وقد سألت اوليك القوم فاشاروا اليك فخلصني منه يرحمك الله فقام معه ليخلصه منه كيف وقد سأ بعيره ذكره مع ان الكلام ليس الا في الشر آلاته نظير له فهو من مراعاة النظير والشر آ اي وشراه مع هذا الرجل وغيره ولما ذهب اليه امروا واحدا منهم ليتبعه لينظر ماذا يصنع فضرب صلى الله عليه وسلم بابه عليه فقال من ذا قال محمد فاخرج الي فخرج اليه وقد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى ياخذه فدخل فاخرجه اليه فجاء الى اولئك واخبرهم بما وقع فجاء ابو جهل فقالوا له ويلك والله ما رأينا مثل هذا الذي صنعت قط قال ويحكم ما هو الا ان ضرب علي بابي فسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسه لفحلا من الابل ما رأيت مثل هامته ولا صولته ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت لاكلني ومن ثم راي ابو جهل اللعين محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد اتاه بما اي بفحل ابل لم ينج يفتح ثم ضم وبضم ثم كسر مع تخفيف الجيم ويجوز الاهنا لاجل الوزن تشديدها من نجا ينجو وانجى ينجي فهو ناج ومنج منه دون الوفا لذلك الدين الذي للاراشي النجآ بوزن الضراب مبالغة في ناج فالوفا مقصور ويجوز تخفيف الجيم ممدودا فالوفا ممدود وفي القاموس نجا ينجو ونجاوا ونجاة وبكاية خلص كانجى واستنجى وانجاه الله ونجاه وعلى هذا الوفا مقصور وعلى كل هو فاعل ينج ونظيره في المصدر قول الحاجري ملا الوجد فوادي ويرح التبريح اي ذلك

النحل

النحل لا ينجي اولا ينجو منه النجآ بالمبالغة اي من تكررت نجاته من الامور الصعبة الا ان وفي ذلك الدين اولا ينجو منه انجا بالتخفيف اي النجاة الا بعد ذلك الوفا هو اي النحل المري في هذه الواقعة ما اي الفحل الذي قد رآه من قبل اي في الواقعة السابقة في قوله وفآت الصفوآ الخ لكن لاستغراب في ذلك لان هذا اللعين ما على مثله في العتو والنهور السالبين لادراكه والموجبين لهلاكه وهو ابلغ من عليه لانه لحصر اثبات الحكم عليه بينته على حد مثلك لا يبخل يعد الخطآ لان خطاه لا ينحصر فلا يعد ومد الخطا لغة حقيرة تنبيه قد يسأل عن الحكمة في كون ابي جهل منع في هاتين الواقعتين من ان ينال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه مطلقا اشد المنع وقد منع من القآء سلا الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي قلت كان سر ذلك امهاله حتى تنفد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفي امثاله ممن كانوا اشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم فيظهر عزه صلى الله عليه وسلم ونصره عليهم للناس بما هلاكهم بدعوته والقآئهم في القليب على اخس حالة واقبحها ولو منع اللعين من ذلك لم تحصل هذه الكرامات فكان تمكينه من ذلك الفعل موعبن اهلاكه واهلاك نظرائه ويختصر تلك القصة انه صلى الله عليه وسلم كما في البخاري كان يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قايل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور فلان فيعمد الى دمها وفرثها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت صلى الله عليه وسلم ساجدا اي لانه لم يعلم بخصوص ما وضع له واعلم ينقل انه اعاد لاحتمال انه كان في نافلة بل هو الواقع لان

هذه الواقعة قبل فرض الخمس ولم يكن فرض من الصلاة يومئذ الا ما في سورة المزمل وهو صلاة الليل فلما راوذلك ضحكوا حتى مال بعضهم على بعض فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية رضي الله تعالى عنها فاقبلت تسعى وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وهو ابو جهل وقد مه لانه استقام واشدهم اذاية له صلى الله عليه وسلم • وعتبة بن ربيعة • وشيبة بن ربيعة • والوليد ابن عتبة • وامية بن خلف • وعقبة بن ابي معيط • وعمارة بن الوليد • قال عبد الله بن مسعود فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة وظاهر السياق انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عقب هذا الدعاء فيكون من تمامه وفيه علم من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وبحمل على بعد انه انما قال ذلك عند القائهم في القليب وقول عبد الله بن مسعود رايتهم صرعى بالقليب مراده اكثرهم فان عمارة انما مات بارض الحبشة لكن على اثر قتلة فانه تعرض لزوجة النجاشي فامر ساحرا فنفخ في احليله من سحره عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم الى ان مات في خلافة عمر • وايضا عقبة بن ابي معيط انما قتل صبرا بالصفرا بعد بدر فمات ثم القي وامية بن خلف وان قتل ببدر لم يطرح في القليب واعدف عطف على هم اي هيات ام جميل بنت حرب بن امية حمالة الحطب لقبت به لانها كانت تحمل الشوك وتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا لزوجها لعنهما الله الهمر اي الحجر الذي ملا الكف لما انزل الله فيها وفي زوجها تبت يدا ابي لهب الى اخر السورة والحال

انها

انها قد جاءت اليه وهو في المسجد الحرام وابو بكر رضي الله تعالى عنه عنده بذلك الحجر لترميه به وهي في غاية السرعة والعجلة كاتها الحمامة الورقا اي الشديدة الاسراع اي حال كونها شبيهة بها في ذلك فهي حال متداخلة يوم ظرف لامدت جاءت في حال كونها غضبى من شدة ما سمعت من ذمها في تلك السورة وفي نسخة غيظى فهي تميز والغضب نار كامنة في الفؤاد يوجبها طرو السبب المحرك لها فان لم يقدر على انفاذ شيء في المغضوب عليه سمي غيظا كذا قيل وفي القاموس الغيظ الغضب او اشده او سورته او اوله وحال كونها تقول اي تقول اني مثلي وانا بنت سيد بني مخزوم متعلق بيقال من احد حال من الهجا يقال الهجا اي السب والذم ونسبة القول اليه اما حقيقة وهو الظاهر لانهم لا يعتقدون الها غير الهتهم فمن ابتدائية لعم فيهم فرقة يعتقدون الا له وان اصنامهم تقربهم اليه فان كانت من هو لا فمن تعليلية اي يقول الهه ذلك لاجله وتولت عطف على اعدت والحال انها ما رانه وكيف تراه وهو في ظهوره للقلوب السليمة والعقول المستقيمة كالشمس وهي اعني تلك المراة في غاية من عمى البصيرة وفساد السريرة ومن اين ترى الشمس مقلة اي عين عمياء ولما راها ابو بكر رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله انها امراة بذية فلو قمت قال صلى الله عليه وسلم انها لن ترانى فجاءت فلم تره فقالت يا ابا بكر ان صاحبك كيف هجوني فوالله لو وجدته لضربت بهذا فاه والله اني لشاعرة وذكرت هجوا قبيحا فقلت لها وهو لا يقول الشعر فقالت انت عندي مصدق وانصرفت فقلت يا رسول الله لم لم تر ك فقال صلى الله عليه وسلم لم يزل ملك يستر ني منها بجناحه • وفي رواية قد اخذ الله ببصرها عني وكان

الهمر

صلى الله عليه وسلم يقول اما تعجبون لما يصرف الله عني من اذى قريش يسبون
ويهجون مذمما وانا محمد صلى الله عليه وسلم تتمة قرا صلى الله عليه وسلم
سورة والنجم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
فجيئذ القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى وفي روايته القى الشيطان على لسانه تلك
الغرانيق الخ فعند سجوده اخر السورة سجد المسلمون وسجد المشركون
معهم لتوهمهم انه مدح الهتهم وفي روايته ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم
فسجد وسجدوا فنزلت هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية ففشى ذلك في الناس واظهره
الشيطان حتى بلغ المسلمين بالحبشة فاقبلوا سراعا ثم لما تبين للمشركين خلاف
ذلك رجعوا الى اشد ما كانوا عليه والغرانيق جمع غرنوق او غرنيق وهو
طير الماء شبهت الاصنام لاعتقادهم انها تقربهم من الله تعالى بطيور الماء لكونها
تعلو في السماء وترتفع تنبيه كثر كلام العلماء في هذه القصة فمن منكر
لوقوعها ومبالغ في بطلانها وانه لا يجوز لاحد القول بها كعياض والفخر
الرازي وسبقهما لنحو ذلك البيهقي واجابوا بان البخاري وغيره رووا انه
صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس
والجن ولم يذكر فيها قصة الغرانيق وبان من جوز على نبي تعظيم وثن
فقد كفر وبانها من وضع الزنادقة والحق خلاف ذلك كله بل لها اصل
اصيل فقد خرجها من طرق كثيرة جدا ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر
وابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي
وابو معشر كما بينه على ذلك الحافظ بن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها

مرسلة

مرسله وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح انتهى وردّ عليه وعلى عياض غيره
الحافظ شيخ الاسلام بن حجر بان طرقها كثيرة جدا ثلاثة منها رجالها رجال الصحيح
وباقيها اما ضعيف واما منقطع وبعضها تفرد بوصله امية بن خالد
وهو ثقة مشهور فزعم ابن العربي وعياض ان رواتها كلها لا اصل لها ليس
في محله اذ لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها
دل ذلك على ان لها اصلا وقال وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط
الصحيح هي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد
بعضها ببعض وحينئذ ينقبن تاويل ما وقع فيها مما يستنكر كقوله القى
الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى الى اخره ولا يجوز حمله على ظاهره
لانه صلى الله عليه وسلم يستحيل عليه ان يزيد في القران عمدا او سهوا
واختلفوا في تاويله فاخرج الطبراني عن قتادة انه اصابته سنة
فجرى لسانه ولم يشعر فلما علم اظهر بطلانه واحكم ربه اياته واعترض
بانه لا ولاية للشيطان عليه في النوم وبجاب بان هذا لا يثبت
للشيطان ولاية عليه وانما غاية الامر ان الشيطان لما راه اصابته تلك
السنة حاكى قراءته بصوت يشبه صوته ثم بين الله للناس على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلان ما وقع الشيطان حتى لا يغتر به احد
ثم رايت من اجاب بما يؤيد ما ذكرته وهو انه صلى الله عليه وسلم
كان يرتل قراءته فاراد الشيطان سكته ونطق بتلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه منهم فظنها من قوله
واشاعها واستحسن هذا الجواب غير واحد من المحققين كعياض وابن
العربي وايده بما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه من تفسير تمنى بتلا

من ع

فمعنى في امنيته اي في تلاوته وفي ذلك اخبار منه تعالى بان رسله عليهم
الصلاه والسلام اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه تمحيا له
ثم يبين الله تعالى بطلانه فعلم ان هذا نص في ان الشيطان زاد في قول
نبينا صلى الله عليه وسلم ~~تعالى~~ لا ان نبينا صلى الله عليه وسلم قاله وقد
سبق الى هذا المعنى الامام المجتهد بن جرير الطبري مع جلالة قدره ومتعة
علمه وشدة ساعده في العلوم فصوبه وارتضاه واما الجواب
بان الشيطان القاه الى لتلفظ بذلك من غير اختياره فمردود بان
الشيطان لو قدر على ذلك لم يمكن احدا من طاعة او بانه على تحفظه
ما امكن فيمعه منهم من مدح الهتهم فجرى على لسانه سهوا فهو فاسد مما
قبله او بانه قاله توبيخا للكفار فهو بعيد وان ارتضاه عياض كما لا يخفى
فقال هذا جايز مع قرينة تدل على المراد لاسيما واللام في الصلاة اذ ذاك
كان جايزا او بانه لما وصل الى قوله الثالثة الاخرى خشوا ان يأتي بذم
الهتهم فبادروا بذلك الكلام وخلطوه بتلاوته صلى الله عليه وسلم على عادتهم
في قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ونسب للشيطان لانه كالمل
لهم عليه وفيه نوع بعد او بان المراد بالغرانيق الملايكة وكان منهم من
يعبدهم زاعمين انهم بنات الله فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله الكم
الذكر وله الانثى فلما سمعوه حملوه على الجميع وقالوا قد عظم الهتنا
فنسخ الله تلك الكلمة واحكم ايانه فهو بعد مما قبله ثم بعد ما وقع له
من هذه الكرامات وقع له كرامة اخرى في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة
سمت له زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم اليهودية الشاة
اي جعلت فيها سما قاتلا لو قته لانها شاورت يهودا في سمه فاجتمعوا

لها على هذا السم بعينه فسمت به الشاة جميعها لكنها اكثرت منه في الذراع
والكتف لما قيل لها انه صلى الله عليه وسلم يحب الذراع وكم مرات كثيرة
سام من السؤم الذي هو مقدمة الشر والذي هو الرعى وبين سام
وسمت تجنيس شبه الاشتقاق الشقوة اي ثابر عليها وتحلى بها
الاشقيا الذين صاروا كالانعام بل هم اضل سبيلا ومنهم تلك المراة وبينهما
تجنيس الاشتقاق وقول الشارح ان سام وسمت من هذا تساهل
وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما علم ان فيها سما قال اجمعوا الي
من هنا من اليهود فجمعوا له صلى الله عليه وسلم فسالهم عن اشياء منها من
ابوكم قالوا فلان قال كذبتم ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت ثم سالهم
من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها قال صلى الله عليه وسلم
اخسؤا فيها والله لا نخلفكم ابدا ثم قال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما
قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم ما حملكم على ذلك قالوا ان كنت كذابا
استرحنا منك او نبيا لم يضرك وروى ابو داود انها سمت شاة
مصلية ثم اهدتها اليه صلى الله عليه وسلم فاكل منها واكل رهط من اصحابه
فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فارسل الى اليهودية فقال صلى
الله عليه وسلم سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه
الذراع ومن ثم قال فاذاع اي اظهر له صلى الله عليه وسلم الذراع
ما فيه من سر اي سم بنطق معجزة له صلى الله عليه وسلم اخبرتني هذه
الذراع اخفاؤه عن الحاضرين ابدا له صلى الله عليه وسلم اي حوان
خفي عليهم ظهر له صلى الله عليه وسلم وفيه طباق ولما قال صلى الله عليه وسلم
لها ذلك صدقته ثم قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا

استرخا منه فعفى عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفى اصحابه الذين اكلوا
من الشاة واحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل منها
وفي رواية غير ابي داود انما جعلت تسأل اي الشاة احب اليه صلى الله
عليه وسلم فقيل لها الذراع فعمدت الى عنزها فذبحتها وصلتها ثم عمدت
الى سم موح اي يقتل لوقته فسمتها بهوا كثرت منه في الذراع والكتف
ثم وضعتها بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البراء فتناول صلى الله
عليه وسلم الذراع فانتهش منها وتناول بشر عظما آخر فاذا رأى لقمتيهما
واكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذا الذراع تخبرني
انها مسمومة وفيه ان بشرا مات وانه صلى الله عليه وسلم دفعها الى اولياء
فقتلوها رواه الحافظ الدمياطي ورواية انه قتلها تعارض رواية البيهقي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وجابر انه صلى الله عليه وسلم لم يعاقبها ومن ثم
قال ويحتمل ان النبي كرم بل لا اكرم منه قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
اي بسبب ما تحلى به من كمال الحلم والعفو والصفح لم تقاصص بجرحها
بواطنهم بذلك السم اذ هو يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر العجماء اي
المراة ويقال ايضا للبهيمة وقال الزهري اسلمت فتركها وفي مغازي
سليمان التيمي نحوه وانما قالت استبان لي الآن انك صادق والى آخره
ومن حضر اتى على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وجمع البيهقي
بانه يحتمل ان يكون تركها اولا فلما مات بشر قتلها به وبذلك اجاب
السهيلي وزاد انه تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه صلى الله عليه وسلم
ثم قتلها بشر قصاصا ويحتمل انه تركها لاسلامها فلما مات بشر تحقق
عمونته وجوب القصاص عليها فقتلت وقوله انه قتلها قصاصا فيه نظر

اذ لم نر احدا روى عن الصحابة انه قتلها قصاصا وانما الوارد انه قتلها وهو
محتمل لكونه قتلها بنقضها العهد بما فعلته ويدل عليه ما جا في رواية انه
صلبها اذ لو قتلت قصاصا لم تصلب بل فرض انه لم يصلبها لم يكن قتلها
بالسيف دليلا للقصاص لان المماثلة فيه معتبرة فقياسه ان يقتلها
بمسموم كما ان اليهودي الذي رض راس الجارية بحجر امر به صلى الله عليه وسلم
فرض راسه بمثل ذلك الحجر اثبارا للمماثلة المقصودة من مشروعية القصاص
لا يقال الصلب لا يدل على انتفا القصاص لان للامام ان يصلب من يريد
قتله اذا راى ذلك زجرا وتنكيلا لانا نقول ليس للامام الصلب في قتل
القصاص كما يصرح به كلام ائمتنا لما تقرر ان المدار فيه على المماثلة ما امكن
فلا يجوز للامام الزيادة عليها ولا النقص عنها ولم نر احدا من ائمتنا ولا من
غيرهم جوز الصلب في غير قاطع الطريق فمن ادعاه فعليه البيان بغير محل
النزاع الذي نحن فيه فان قلت هو يرد على هذا الحصر لان هذا غير
قاطعة طريق وصلبت قلت الذمي اذا نقض العهد ملحق بقاطع الطريق
في احكام لا يبعد ان هذا منها على ان ذاك صار كحربي واحكام الحربيين لا يقاس
بها احكام المعصومين فان قلت قولكم لان المماثلة الخ انما يتاتى
على القول بتعينها في القود اما المخير بينها وبين السيف فيما ليس بمحرم
او المخير بينها وبين السيف في القتل بمسموم فلا يتاتى عليه ذلك الخ
قلت بل يتاتى على التخيير ايضا لان القتل بالسيف لا يعين القود
لانه لا يحتمله ويحتمل انه لنقض العهد والمدعي انما هو ان قتلها بالسيف
لا يدل على خصوص كونه قودا وتاخير قتلها الى موت بشر لا يدل
على القود ايضا لاحتمال انه لتحقق عظيم جنايتها وهذا كله يعلم انما

في هذه القصة من قتلها بتقدير صحته لا يرد على قول ايمننا من اضاف انسانا
فقدم له طعاما مسموما فاكل منه فمات لا قود عليه لانه تناوله باختياره
والمضيف لم يلجئه الى اكله وذلك لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم
قتلها بقيد كونه قودا وبهذا الذي قررته يعلم تحقيق الناظم حيث لغى
القصاص مع اطلاقه على الروايات المخالفة في ذلك فان قلت
لا نسلم ان بقيه لذلك بل لان ثبوته بقيد كونه قصاصا لم يصح والاصل
عدمه قلت هذا يحصل منه مدعانا ايضا لان ثبوته اذا لم يصح
من اصله او بذلك القيد فلا دلالة فيه للخصم بوجه وخلق من النبي كرم
مَنَّ فهو معطوف بحذف حرف العطف على لم تقاصص خلافا لما يوهمه
كلام الشارح انه استيناف اي انعم نعمة عظيمة فضلا مفعول مطلق
كفرحت جذلا او مفعول لاجله وهو الاولى لان المراد بالمن هنا ما ذكره
الله تعالى بقوله عز قائلا فاما منا بعد واما فداء من بتخلية سبيلهم
بعد ان ملكهم المسلمون اي دفع الرق عنهم لاجل فضله اي احسانه العام
عليهم وعلى غيرهم بلا عوض وعلى هذا فمعنى هذه العلة والعلة التي تليها
المستفادة من اذ أن منه معللان بشيئين عموم احسانه عليهم وعلى
غيرهم وخصوص كونه تربا فيهم وعليه فحرف العطف مقدر الثبوت
ويصح ان تكون الثانية علة للاولى وانهامه قصر فضلا عليهم غير
موثر لانه لم يرد مطلق الفضل بل فضلا يتعلق بهم سواء عُلِّق على هوازن
بمن او بفضلا اكتفاء بقرينة السياق على هوازن قبيلة حليمة السعدية
رضي الله تعالى عنها وهم اهل حنين المذكور في القران وهو واد قريب
من ذي المجاز السوق المشهور من اسواق الجاهلية بناحية عرفة بين

ذلك

ذلك الوادي وبين مكة نحو ثلاث ليال غزاهم صلى الله عليه وسلم عقب فتح مكة
لما اتفقت اشراف هوازن وثقيف على حربه صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم
سادس شوال سنة ثمان في اثني عشر الفا عشرة جاءتهم والفان من طلقاء مكة
ولما هزمهم صلى الله عليه وسلم قصد الطائف وامر ان يجعل سبي هوازن
وغنائمهم بالجعرانة حتى ياتي اليهم وكان السبي وهو النساء والذراري
ستة الاف والابل اربعة وعشرون الفا والغنم فوق اربعين الفا واربعة
الاف اوقية فضة • ولما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف انتظر هوازن
بضع عشرة يوما ليقدموا عليه مسلمين ثم اخذ في قسمة الغنايم فجاءوا مسلمين
فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك
فامنن علينا من الله عليك وقام رجل من فخذ حليمة فقال يا رسول الله
انما في الحظاير عماتك وخالاتك اي من الرضاع لا من قرابات حليمة وحاضنا
اللاتي يكفلنك ولوانا ارضعنا الحارث بن ابي شمر او النعمان بن المنذر
ثم نزل بنا مثل الذي نزلت رجونا عطفه وانت خير المكفولين فقال
صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث اصدقه ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم
ام اموالكم فقالوا ابناؤنا ونساؤنا فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي
ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا صليت الظهر بالمسلمين فقوموا وقولوا انا
نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا فساعطيكم عند ذلك واسال
لكم ففعلوا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب
فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت الانصار مثل ذلك وامتنعت بنو تميم وبنو فزارة وعباس بن

راسم

كرم

مرداس من بني سليم فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول سبي يصيبه
بما طابت به نفوسهم فردوا من بقي عندهم ومن صلى الله عليه وسلم عليهم كذلك
إذ اي لاجل انه صلى الله عليه وسلم **كان له قبل ذاك** اي وهو طفل **فيهم**
ربا بفتح الراء والمد اي تربية من ربوت في بني فلان وربيت فيهم إذا
نشأت فيهم او طول باعتبار ما وصل اليه صلى الله عليه وسلم من لبن حليمة
وتربيتها تنبيه جعل الناظم إذ تعليلية خلاف ما عليه الجمهور
قالوا ولا دليل في ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم الآية لان التقدير بعد
إذ ظلمتم وعلى الاول هل هي حينئذ حرف بمنزلة لام العلة او ظرف بمعنى
وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من قوة اللفظ قولان المنسوب
الى سيبويه الاول وعلى الثاني في الآية اشكال لان ليس هذا محل بسطها وترد
اسما للزمن الماضي وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا او مضافا اليها
الظرف نحو يومئذ تحدث اخبارها وقال الاقلون تكون مفعولا به كما في
قوله تعالى واذكروا إذ كنتم قليلا وكذا المذكورة وآل القصص كلها بتقدير
اذكروا او بدلا منه بدل اشتمال او بدل كل من كل ورد ما الجمهور بان المفعول
او المضاف اليه محذوف وزعم الزمخشري انها تكون في محل المبتدا مما
تفرد به وجوز كثيرون ورودها للمستقبل نحو فسوف يعلمون اذ الاغلال
في اعناقهم لاستقبال يعلمون لفظا ومعنى واجيب بانه من تنزيل المستقبل
الواجب الوقوع منزلة الواقع **وإن** ذلك **السبي** اصله الاسر والمراد هنا
المسبي اي المأسورون الى الجعرانة بامره صلى الله عليه وسلم كما مر لبقسمه
فيها على المسلمين وكان ذلك السبي **فيه اخت** النبي صلى الله عليه وسلم من
رضاع واسمها الشما كما مر ولما سقوا عليها عند سبيها قالت والله اني اخت

صاحبكم

صاحبكم فانوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اختك قال
وما علامة ذلك قالت عضة منك في ظهري فعرفها صلى الله عليه وسلم لكن **وضع**
اي خفض **الكفر** القائم بها **قدرها** كذلك وضع قدرها **السبآ** اي الأسر
القائم بها ايضا فاضمحل في جنب ذلة هذين ما فيهما من اخوته صلى الله عليه وسلم
كما اضمحل في جنب الكفر ما في ثنايا طالب من العمومة والتربية ومنع الاعداء كل طريق
امكنته ثم من الله عليها بالاسلام ومعرفته صلى الله عليه وسلم لها **فحباها** اي اعطاها
ما لم يكن في حسابها وجاد صلى الله عليه وسلم على قومها لاجلها **برا** اي لاجل بره
لها إذ رحم الرضاع كرحم النسب ويجوز ان يكون هو المفعول وتوتيه انه
ابدل منه قوله بسط لحكم باتي **وبسطا** انثه بسط لها رداءه واجلسها عليه ثم خيرها
وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان افتكك وترجعي
الى قومك فعلت فاختارت قومها فمتعها وزاد في الاحسان اليها كما هو شانه
صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها واعطاها صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له
مكحول وجارية فزوجته لها فلم يزل فيهم من نسلهما بقية **توهمت الناس** الذين
راوا ذلك البر اي وقع في وهمهم واسناد ذلك اليهم باعتبار ما من شانه **به**
اي في وهمهم
اي لاجل ذلك البر الذي وصل اليها منه **أنما** بفتح الهمزة اداة حصر لكسورها
السبآ اي المسبيات او النساء لانهن يسبين سبيا ففي القاموس والسبي
ما يسبى وجمعه سبا والنساء لانهن يسبين القلوب او يسبين فيملكن
وحينئذ نصح قراءة النظم بسبين ثم بآ وسون ثم سين إذ المعنى صحيح على كل منهما
كما يعلم من تقريري الاتي فتامله اللواتي معها ويجذبه وبين الناس اجناس القلوب
هدآ بالكسر مصدر هديت المراة الى زوجها اي مهديات كرجل عدل والجملة
في محل مفعول توهمت الثاني اي توهموا ان النسوة اللواتي معها في السبي لم يسبين

لعظيم ما قابلهن به من الاكرام وانما جئن لاهداء عروس وجلائها عليه صلى الله عليه
وسلم لا لكونهن مسببات لان ذلك الاكرام انما يفعل مثله لنساء نظيرات عروسا
لا لنساء مسببات تنبيه استعمال الناظم لان هذه في الحصر تبع فيه
الزمخشري والبيضاوي وغيرهما وجعل الاول لان منه قوله تعالى قل انما
يوحى الي انما الهكم اله واحد فقالا انها تقصر الحكم على شيء او تقصر الشيء على حكم
نحو انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمعا في هذه الآية لان قل انما يوحى الي
مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما
الدلالة على ان الوحي اليه صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية
وقول ابي حيان يلزم الزمخشري اختصاص الوحي في الوحدانية مردود بان
حصر مجازي باعتبار المقام ومن جملة ذلك البراءة **بسط** فمنوبل
من برأ كما مر ويصح كونه بدلا من حيا **المصطفى** صلى الله عليه وسلم **لها من**
الظاهر انها زايدة على مذهب الاخفش وجماعة **رداء** عليه صلى الله عليه وسلم
اي نشره وجعله لها فراشا لتجلس عليه ويصح جعل من للتبعيض فيكون
صلى الله عليه وسلم بسط لها بعضه لتجلس عليه والاول اقرب وعلى كل
فمنبئا لها ذلك الاكرام كيف وهو رداء **اي فضل** اي شرف عظيم لا غاية
له **حواه** اي جمعه **ذاك الرداء** مماسة لجسده الشريف صلى الله عليه وسلم
وما افهمه هذا التقرير من ان اي افضل الى اخره جملة نعت لرداء ومن
زائدة او تبعيضية هو المتبادر كما لا يخفى ويصح ان يكون اي مفعول بسط
وان فضل بمعنى فضلة من تبعيضية وانه على حاله من تعليلية داخلة
على مضاف اي نشرها من اجل فرشه رداءه لها فضلا عظيما حواه ذلك
الرداء اي تميزا ظاهرا على بقية نساء هوازن وفي الرداء الحجر على القلد

فغدت

كما ماح

فغدت اي صارت منه درجة **فيه** اي ذلك الفضل والحال انها **هي سيدة**
اولئك **النسوة** اللواتي معها من سبي هوازن لما حصل لها من التميز الظاهر
عليهن **وان** اولئك النسوة هن **السيدات** قبل اسرهن **فيه** اي ذلك
الفضل **اما** اي صارت كانها سيدتهن وكانهن مع كونهن سيدات اماء لها
ومن السيدات والاماطباق وهذه مؤكدة للجملة الاولى التي هي حال
من فاعل غدت كما علم مما قررته **ولما** ذكر ما اختص به صلى الله عليه وسلم
من الرفعة والترقي الى ما لم يصل اليه مخلوق وما يتعلق بذلك من صفات
تنقطع اعناق الاطماع عن ان تمتد اليها وخصال لم تعول آمال الكمل الا
عليها **طلب** من كل سامع فائته مشاهدة **رؤيته** صلى الله عليه وسلم ان يتنزه
سمعه بالاصغا الى صفات ذاته ومعانيه صلى الله عليه وسلم فقال **فتنزه**
قال الشارح هو من قولهم خرجنا نتنزه في الرياض انتهى وكانه جرى في ذلك
على العرف اذ التنزه كما في القاموس التباعد ثم قال وارض نزهة بعيدة
عن الريف اي الخصب والزرع وبها المياه والدباب القرى ونزل البحار وشاد
الهوى ثم قال واستعمال التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياض
غلط قبيح **في** اوصاف **ذاته** مر الكلام عليها في تلك ذات العلوم **ومعانيه**
اي صفاته الخارجة عن اوصاف ذاته صلى الله عليه وسلم **استماعا** اي من
جملة اصغايك الى استماع اوصاف ذاته وجميل صفاته الآتية في هذا النظم
الجامع البديع وبين ذاته ومعانيه جناس المقابلة كالاستماع والاجتلا
الآتي **ان عز** اي فقد **منها** متعلق بقوله **اجتلاء** من جلوت العروس
جلاء وجلوة واجتليتها اذا نظرت اليها مجلية اي مكشوفة مزينة اي ان
فاتك رؤية ذاته الكريمة ومشاهدة صفاته العلية فلا يفتك تقريع سمعك

صفاته

عميق

لعله صح
العود المعجمة كما في المنتخب الشديد
مع سكون النون كما في القاموس

لكل ما تلى عليك من اوصاف ذاته صلى الله عليه وسلم وعلى صفاته وبه يظهر ان
من رآك في الاجاب وهو ما اجازه جماعة وخرجوا عليه قوله تعالى ولقد
جاءك من نبإ المرسلين تحلون فيها من اساور من ذهب من جال فيها من
برد يغضوا من ابصارهم وفيه نظر لامكان نحو التبعيض فلا زيادة فتامله
ولا تقتصر على سماعك لقليل من ذلك بل املاء السمع بان تكثر من سماع
ذلك حتى لو فرض ان ما تسمعه شيء من محسوس وان سمعك اتا واسع لملأت
ذلك من المسموع من محاسن اشتمل عليها صلى الله عليه وسلم لا يلحق احد
اثارها ولا يشق كامل غبارها • وموضع على غير قياس لان مفرده
حسن لا محسن الا تقدير املائها من املينه الكتاب ويجوز املئه
عليك من هذه القصيدة وغيرها الانشاد لها من شجى الصوت قائم
الاعراب فقد قالوا من اقوى الاسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم
سماع الاصوات المطربة بالانشاد المتصفات النبوية المعربة اذا صادفت
محلا قابلا فانها تحدث للسامع سكرا وارتحة وطربا وذلك يحدث
عندها بشيئين احدهما انها في نفسها توجب لذة ينغمر فيها العقل الثاني
انها تحرك النفس الى جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل
المحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب واستيلاؤها على الفكر
وفي هذا من اللذة ما يغمر العقل لاجتماع لذة الالحان • وكثرة الاشجان فيحصل
للروح ما هو اعجب من سكر الشراب واقوى في اللذة من عناق الشواب • وقد
ذكر الامام احمد رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى يقول لداود في الجنة مجدني
بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول كيف وقد اذهبته
بالموت فيقول انا اردده عليك فيقوم عند ساق العرش ويمجده فاذا سمع

اهل

• من اقوى الاسباب محبته صلى الله عليه وسلم

اهل الجنة صوته استغرق نعيم اهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام
الرب جل جلاله وخطابه لهم لا سيما ان انضم الى ذلك رؤية وجهه الكريم فان
لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة • ولا يحيط به الاشارة
والانشاد من تأملها واستادا لا ملا اليهما مجاز ومما يحملك على استفراغ وسعك
في ذلك التفرغ واملا السمع من تلك المحاسن انه يجب عليك ان تعتقد
ان محاسن ذاته وكمال صفاته لا يمكنك ان تحيط بها كيف وكل وصف له
من صفات الذاتية والمعنوية ابتدأت انت او انا به في الذكر او ابتدأت
بذكره لتحيط بغايته استوعب اخبار الفضل مفعول مقدم اي جميع اخبار
الفضايل والكمال منه متعلق بقوله ابتدأ اي كلما ابتدأت بوصف له
صلى الله عليه وسلم وتاملت ما اشتمل عليه صح بحا واياما وجدت ذلك الوصف
المبتدا به جمع انواع الفضل وغايات الكمال ولا يستبعد ذلك فان كل وصف
من اوصافه صلى الله عليه وسلم اخذ نجز بقية تلك الاوصاف اذ لا يتحقق
كمال وصف من صفات الانسان كالعلم مثلا الا ان كمل في بقية اوصافه
كالعلم والكرم والشجاعة والخلق الحسن وغيرها وحينئذ فكل من صفاته
صلى الله عليه وسلم يدل على ما وضع له مطابقة وعلى ما عداه منها التزاما
كما لا يخفى على من سبر ذلك وتامله وهذا التحقيق الذي تنبه له الناظم
يعلم انه سقى الله عهده ثاقب النظر كامل المعرفة متضلع من العلوم والمعارف
وليس ذلك بكثير على من حل عليه نظر القطب الكبير • والعلم الشهير •
سيدي ابو العباس المرسي وارث ابي الحسن الشاذلي قدس الله سرهما
ونور ضريحهما • وما قررته في شرح هذا البيت يعلم انه من غرر ابيات
هذه القصيدة وانه لا تعقيد فيه خلافا للشارح وانه يجب عليك ان

تعتقد ايضا ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى
اوجد خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده فى ادمى مثله صلى الله
عليه وسلم • وسر ذلك ان محاسن الذوات دليل على ما بطن فيها من بدايع
الاخلاق • وجلايل الصفات • ونبينا صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية التى لم
يصل اليها غيره فى كل من ذينك • ومن ثم قال الناظم فى بردته المديح فهو الذى
تم معناه وصورته البيتين فبينت ان حقيقة الحسن الكامل كملت فيه وحده
ولم تنقسم بينه وبين غيره لانه الذى تم معناه دون غيره ولو شورك لم يتم
معناه وما احسن قول بعضهم لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والا
لما اطاقت اعيننا النظر اليه وبين البدرات وابتدا جناس الاشتقاق

تنبيه شرح الناظم بيان تمام معناه عما مر ويأتى ولم يشرح تمام حسن
ذاته كذلك وانما اشار لذلك بقوله برؤية وجهه الخ ضحكه التبسم الخ
او تقبيل راحة الخ فنعين علينا ان نشير الى شئ من ذلك فنقول

اما وجهه الشريف فصح عن البرا انه صلى الله عليه وسلم كان احسن الناس
وجها • واحسنهم خلقا • وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ما رايت شيئا
احسن منه صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه صلى الله عليه وسلم
وعن البرا انه قيل له اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف
قال لا بل كالقمر اى لم يكن كالسيف فى الطول ولا فى اللمعان بل كالقمر فى التدوير
وفوق لمعان السيف • وصح عن جابر بن سمرة لم يكن كالسيف بل كالشمس والقمر
وكان مستديرا قيد به لهذا انه جمع بين الحسن والاشراق والملاحة والاستدا
وجا عن على رضى الله تعالى عنه لم يكن بالمكلثم اى شديد استدارة الوجه
بل فيه تدوير قليل وهو احلى عند العرب وهو معنى قول ابى هريرة كان اسيل

الخدين

الخدين اى فيهما طول وسلامة من ارتفاع الوجنة وهو تشبيه غير واحد بشعفة
القمر اى عند التفاته • وقيل احمرار ما فى القمر من السواد وبرده تشبيه ابى بكر
رضى الله تعالى عنه وغيره له بدارة القمر • وفى النهاية انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا سر صار وجهه كالمرآة فترى خيال الجدر فيه • وفى رواية تتلالا
وجهه تلالؤ البدر وانما كان الاكثر تشبيهه بالقمر دون الشمس لان من
شاهده بنظره كمال النظر وتيا تس به ولا يتاذى منه كخلاف الشمس فى الكل
ولذا كان من اسمائه صلى الله عليه وسلم البدر ومن ثم قال الخارجون للقائه
حين مرجعه من تبوك •

• طلع البدر علينا من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا ما دعى لله داع •

ثم هذه التشبيهات جرت على عادة العرب والا فلا تحدث بعادك
صفاته صلى الله عليه وسلم الخلقية • كالخلقية • واما بصره صلى الله عليه
وسلم فيكفيك فيه ما زاغ البصر وما طغى • وصح عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما كان صلى الله عليه وسلم يرى بالليل فى الظلمة كما يرى بالنهار فى الضوء
وصح كان يرى فى الصلاة من خلفه كما يرى امامه اى رؤية ادراك كهى بالبصر
اذ الرؤية الواقعة على جهة الكرامة لا تتوقف عليه ولا على مقابلة شعاع
ولا على مقابلة عند اهل السنة وما قيل كان له عينان بين كتفيه كسم
الخياط يرى بهما ولا تحجبهما الثياب لم يثبت ما يدل عليه والاصل
• عدمه كزعم ان صورهم كانت تنطبع فى قلبه او انما رؤيته قلب او ان المراد
بها العلم بوحى او الهام وحديث انى لا اعلم ما وراء جدارى لم
يعرف له سند وانما ذكره ابن الجوزى فى بعض كتبه بلا اسناد ويفرض
وروده فهذا غير ما نحن فيه لان المنفى علم الغيب ما وراء الجدار حيث

لما رأته الجدار رجعت لم يعلم به يوحي او الهام ومن ثم قال لما خلت ناقته
وقال بعض المنافقين وهو يزعم علم الغيب والله اني لا اعلم الا
ما علمني ربي وقد دلني ربي عليها وهي في موضع كذا اجتنسها شجرة بخطامها
فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم وبفرض التعارض
فما مر في حالة الصلاة وهذا خارجها • وجاء انه كان اذا التفت التفت
جميعا اي لا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كالطائر الخفيف
وان جل نظره النظر بحاظه صلى الله عليه وسلم وهو جانب العين الذي يلي
الصدغ وانه صلى الله عليه وسلم عظيم العينين اهدب الاشفار مشرب
العين بحمرة • وروى مسلم اشكل العينين والشكلة الحمرة في بياض العين
وهي محمودة والسهلة حمرة في سوادها • وفي رواية ادعج العينين اي
شديد سوادها اهدب الاشفار اي طويلها وانما سمعه صلى الله عليه وسلم
فحسبك فيه خبر الترمذي اني اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السما وحق لها ان تئط ليس فيها اربع اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله تعالى وفي رواية لابي نعيم او قائم وانما شعره حلي
الله عليه وسلم فصح انه كان بين شعرين لا رجل اي بفتح فكسر وهو
ما ينكسر قليلا ولا سبط ولا جعد قطط كان بين اذنيه وعاتقه
وانه رجل ليس بالسبط ولا الجعد ولا تخالف لان فيه رجولة قليلة
فالاولى لنفي كثيرها وانه الى شحمة اذنيه وانه الى اسفلها وانه الى
الكتفين ولا تخالف ايضا لانه ربما ترك تقصيره فيطول وربما تداركه
فيقصر وكان ان افرق افرق بنفسه والا تركه معقوصا ولعل هذا
كان اولا والا فالذي صح انه صلى الله عليه وسلم كان يسدل اي يرسله

ثم فرق • ثم رأيت ان العلما قالوا ان الفرق سنة لان الذي رجع اليه صلى
الله عليه وسلم وكان في عنفقته صلى الله عليه وسلم وصدغيه شعرات بيض
دون العشرين وانما لم يكثر فيه مع انه نور لرواية ما شانه الله بالشيب
اي لان النساء يكرهنه غالبا ومن كره منه صلى الله عليه وسلم شيا فقد كفر
وكفروا اختلفت الروايات في تغييره صلى الله عليه وسلم لشيبه
بنحو الحنا ولا تخالف لانه صلى الله عليه وسلم فعله كثيرا وتركه اكثر ومن
ثم كان سنة عندنا • وصح انه صلى الله عليه وسلم كان كثير شعر اللحية
وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر دهن راسه وتسريح لحيته وكان
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر ولم يرد فيه انه صلى الله عليه وسلم
حلق راسه الا في حج او عمرة • ورواية انه كان ياخذ من عرض لحيته وطولها
غريبة بخلاف رواية اعفوا اللحا من ثم احذها ايمتنا رضي الله تعالى عنهم
وورد انه صلى الله عليه وسلم كان ينظر في المراة اذا سرح لحيته وانه صلى الله
عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها يا لاثمد في كل عين ثلاثة قيل الموءر
واما جبينه صلى الله عليه وسلم وحاجباه وانفه وراسه فقد جاء
انه صلى الله عليه وسلم واضح الجبين ومقرون الحاجبين اي شعرهما
متصل وانه غير متصلهما ورجحه ابن الاثير وقد يجمع بانهما كانا كثيري
الشعر كما في رواية سابغين كما في اخرى دقيقين كما في اخرى فهما مع كثرة
شعرهما فيهما سبوغ الى اخر العين ودقة طرفيهما فلكثرة شعرهما يريان
من بعيد كانهما متصلان وليسا في الحقيقة • وصح انه ضخم الراس ضخم
الكراديس اي رؤس العظام • وجاء انه صلى الله عليه وسلم اقنى الانف
اي طويله مع دقة ارنبته وحلب في وسطه وغير بعضهم بانه

سابل مرتفع وسطه وانه صلى الله عليه وسلم دقيق العرنين اى اعلى الانف
وان من لم يتامله يحسبه اشم اى طويل قصبة الانف واما فمه صلى الله عليه
وسلم فقد صح انه واسعه بفتح الكلام وتخمه باشدافه اى لسعة فمه
والعرب تمدحه وتذم ضده وانه صلى الله عليه وسلم اشنب اى لاسنانه
غاية البريق واللمعان وانه صلى الله عليه وسلم اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من
ثناياه وانه صلى الله عليه وسلم مفلج الاسنان اى متفرقها وفى رواية مفلج
الثنيتين اى اكثر من البقية واما ريقه صلى الله عليه وسلم فقد صح
انه يوم خيبر تفل فى عينى علي رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه وكان
به رمد فبرئ منه لوقته واعطاه الراية ففتح الله على يديه وجاء انه
صلى الله عليه وسلم مج فى بئر ففاح منه رائحة المسك وانه صلى الله عليه وسلم
بزق فى اخرى فلم يكن بالمدينة اطيب منها وانه صلى الله عليه وسلم كان
فى يوم عاشوراء يبصق فى فم رضعاء ورضعا فاطمة وينهى عن رضاعهم
فيخبرهم ريقه الى الليل وانه صلى الله عليه وسلم مضغ قطعة لحم واعطاها
لخمس نسوة فمضغها كل فمثن ولم يوجد لافواههن رائح نطوف واما
فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم وجوامع كلمه وبديع بيانه وحكمه
فامر اظهر من ان يذكر واشهر من ان ينشر وكيف وقد ارتقى فى كل
ذلك الغاية التى لم يدركها مخلوق حتى قال العلماء ان كلامه معجز كالقرآن
واما صوته فروى ابن عساكر خبر ما بعث الله نبيا فظ الا بعثه
حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه
حسن الوجه حسن الصوت والبيهقى خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اسمع العواتق فى خدورهن وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال

للناس

للناس يوم الجمعة على المنبر اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو فى بنى
غنم فجلس مكانه وان سعدا انه صلى الله عليه وسلم خطب بمنى ففتح الله
اسماعهم وهم بمنازلهم واما ضحكه صلى الله عليه وسلم فهو انه سيد
للعالمين الاولين والآخرين كما مر مبسوطا اول الكتاب ضحكه اى الذى
يظهر سروره هو التبسم كما رواه البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها
ما رآيته مستجمعا قط ضاحكا اى مقبلا على الضحك بكليته انما كان يتبسم
ولا ينافيه خبر البخارى ايضا فى المواضع اكله فى رمضان ضحك حتى بدت
نواجذه وهى بالجيم والذال المعجمة الاضراس ولا تكاد تظهر الا عند المبالغة
فى الضحك لان عائشة رضى الله تعالى عنها انما نفت رؤيتها وذلك لا ينافى
وقوع غير التبسم منه نعم الذى دل عليه مجموع الاحاديث ان اكثر اوقاته
صلى الله عليه وسلم هو التبسم وانما ضحك والمكروه انما هو الاكثار والافراط
من الضحك سواء كان معه قهقهة ام لا ومن ثم روى البخارى فى ادبه
وابن ماجة النهى عن كثرته وانه يميت القلب والفرق ان التبسم
مبادى الضحك من غير صوت والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان
من السرور مع صوت خفى فان كان فيه صوت يسمع من بعيد فهو القهقهة
واما بكاؤه صلى الله عليه وسلم فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ولا
برفع صوت ولكن تدمع عيناه حتى تهملان ويسمع لصدره ازيز اى
غليان يبكى رحمة للميت وخوفا على امته وشفقة من خشية الله تعالى
وعند سماع القرآن واحيانا فى صلاة الليل وجاء انه صلى الله عليه وسلم
حفظ من التثاوب يا جاء ان كل نبى كذلك واما يده صلى الله عليه
وسلم فقد رواه غير واحد كما فى عدة طرق بانه شثن الكفين اى غليظ

فسمعوه صح

بالمثلثة وبالمثناة الشاة
الضخم والمباركة كما فى

اصابعه وبانه على الذراعين رحب الكفين ووصف ايضا بان يده صلى الله
عليه وسلم الين من الحرير والديباج وابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك
ولا ينافي هذا اللين ما مر انفا لانه جمع مع لين الجلد غلظ العظام وقوتها
وتفسير الاصمعي الشثن بغلظ في خشونة مردود بل نقل ابن خالويه
عنه انه قيل له ورد في صفته صلى الله عليه وسلم انه لين الكفين فاقسم
ان لا يفسر شثنا في الحديث وبتسليمه فهو صلى الله عليه وسلم كان ربما
حصلت له خشونة في كفيه من جهاد او عمل في مهنة اهله وتفسير الى
عبيد له بغلظ الاصابع مع قصرها يرده ما جاء انه كان سائل الاطراف
فالتحقيق ان الشثن الغلظ من غير خشونة ولا قصر وروى الحاكم
وغيره انه صلى الله عليه وسلم مسح بيده الشريفة الدم عن وجه وحدر
من جرح في وجهه وكان اثر يده الشريفة غرة سائلة كغرة الفرس
وصح انه صلى الله عليه وسلم مسح راس وجبهة ابي زيد الانصاري ثم
قال اللهم جمله فبلغ بضعا ومائة سنة وما في لحيته بياض ولا في
وجهه انقباض وروى احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم مسح راس
حنظلة بيده وقال بورك فيك فكان تمسح بمحل يده صلى الله عليه وسلم
الورم فيذهب واما ابطاه صلى الله عليه وسلم فكانا ابيضين كما جاء
عن علة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لكن تعارض هذه الرواية
الصحيحة كنت انظر الى عفرة ابطيه والعفرة بياض ليس بالناصع
وقد يجمع بحمل البياض في الاول على البياض غير الناصع وذكر بعضهم
ان لا شعر بابطيه ورد بانه لم يثبت بوجه وكان يسيل منهما مثل
ريح المسك وكانت له مسربة وهي خيط الشعر الذي بين القصد

والسرة

والسرة بل في رواية له شعرات من لبته الى سرته تجري كالقضيب ليس
على صدره ولا على بطنه غيره واما بطنه وظهره فجاء انه صلى الله عليه وسلم
معاض البطن اي واسعه وقيل مستوى الظهر مع القعدد وان بطنه صلى الله
عليه وسلم كالقراطيس المنثني بعضها على بعض وانه بعيد ما بين المنكبين اي
عريض الصدر واما قلبه صلى الله عليه وسلم فهو اول قلب اودع الاسرار
الالهية والمعارف الربانية وصورته صلى الله عليه وسلم اخر صور
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو صلى الله عليه وسلم اوطم واخرم في عبارة اعلى
الكمال الخلقية والخلقية ومما ينبيك ان قلبه صلى الله عليه وسلم اودع
ما لم يودعه غيره تكرر شقه وملؤه ايمانا وحكمة واخراج حظ الشيطان
منه كما مر ذلك مبسوطا في مبحث رضاعه صلى الله عليه وسلم ومحاسنه الظاهرة
التي هي اعلام على الاخلاق الباطنة فكما ان تلك لم يساوه فيها مخلوق فكذلك
هذه واما جماعه فقد صح عن انس كما تحدث انه صلى الله عليه وسلم
اعطي قوة ثلاثين رجلا في الجماع وروى الاسماعيلي قوة اربعين وزاد ابو نعيم
عن مجاهد كلهم من رجال اهل الجنة والرجل في الجنة يعطى قوة مائة كما صححه
الترمذي وقال غريب واربعون في مائة باربعة الاف ومع ذلك كان
صلى الله عليه وسلم على جانب عظيم من تقليل الغذا بحيث انه لم تجر العادة في الامم
ولم يحتلم قط وكذا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه من الشيطان لكن ظاهر
قول عائشة رضي الله تعالى عنها يصبح صائما جنبا من جماع غير الاحتلام انه
يحتلم وبتسليمه فالاول محمول على اذا كان عن رؤية وجماع لان هذا هو
الذي من الشيطان بخلاف مجرد نزول المني في النوم واما قدمه
صلى الله عليه وسلم فجاء عن غير واحد انه شثن القدمين اي غليظ اصابعهما

وقاع

لانه اول الخلق كما مر ضح

وكانت سبابة قدميه اطول من بقية اصابعهما ومن روى ذلك في اليد فقد غلط كما بينه غير واحد • وكانت خنصرها منتاهرة وكانا لا اخمص لها اي ليس في باطنها كبير تحاقض بحيث يطابه كله فهو معتدل الخمص ومعنى رواية صحيح القدمين ان فيهما مع ذلك ليناً وملاسة دون تكسر وتشقق **وأما طوله** صلى الله عليه وسلم فكان رابعة لكنه الى الطول اقرب كما جاء به الاحاديث الكثيرة وفي حديث ما يفيد ان هذا ان مشى وحده او مع قصير والا طال على من شاءه وهو صلى الله عليه وسلم ينسب الى الطول بل لو اكتنفه طويل صار طويلا فاذا فارقاه نسب الى الربعة **وأما مشيه** صلى الله عليه وسلم فقد صح عن علي كرم الله وجهه انه كان اذا مشى تكفأ تكفيا كانما ينحط عن صبب • وفي رواية عنه كان اذا مشى تقلع والتقلع الانحدار من الصبب قريب اراد انه كان يستعمل التثبت ولا يتبين منه في هذه الحالة استعجال ومبادرة بالمشي وهذا مراد الناظم بقوله **والمشي** الكائن منه **الهوينا** تصغير الهون وهو السكينة والوقار للتعظيم نحو •

• وكل اناس سوف تدخل بينهم • دويهية تصفر منها الانامل •

وقد مدح تعالى من يمشون كذلك فقال عز قايلا • وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا • ولا بنافي ذلك رواية الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت اسرع من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث لان عجزهم عن لحوقه ليس لانه كان يجهد نفسه في المشي كما يدل عليه قوله غير مكترث بل لانه صلى الله عليه وسلم كان يبارك له في مشيه لا يلحق ومعنى رواية

طويلان طالهما

صبب

ذريع

ذريع المشي اي واسع الخطوة وقال ابن القيم في رواية كان اذا مشى تقلع • التقلع الارتفاع من الارض بجملته كما ل المنحط في الصبب • وهي مشية اولى العزم والهمة وهي اعدل المشيات واروحها للاعضاء فكثير من الناس من يمشي قطعة واحدة كانه خشبة محمولة وهي مذمومة كالمشي بالارتعاج كالجمل الاهوج وهذه تدل على قلة عقل صاحبها لا سيما ان اكثر فيها الالتفات وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى معه اصحابه قدمهم امامه وقال خلوا ظهري للملايكة وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى في قمر او شمس لا يظهر له نور وسره قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا **وأما لونه** صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جمهور اصحابه بالبياض كما صح عنهم من طرق متعددة ولا ينافيه رواية مشرب حمرة لانه مع ذلك يسمى ابيض لغة قد تنافيها ابيض شديد البياض الا ان تحمل المشرب حمرة على الوجه فقط وما عداه شديد البياض كما تدل عليه رواية امهق اي احمر ليس بابيض عباض كانه سبيكة فضة وعلى الوجه تحمل رواية امهق اي احمر ليس بابيض وقول عياض رحمه الله تعالى انها وهم غير صحيح وكذا رواية ليس بالابيض ولا بالادم اي وقول عياض ان هذه ليست بصواب مردود وبيان المراد ليس شديد البياض ولا شديد الادمة وانما خالط بياضه حمرة والعرب تطلق على من هو كذلك انه اسمر الوارد في رواية وتوافقها رواية ابيض بياضه الى السمرة وفي رواية احمر الى البياض والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان تحصل له السمرة اذا سافر لتاثره من الشمس وتظليل العمامة وغيره له انما كان ارهاصا كما مر وقد انقضى وقته وذهب بعض المالكية الى ان من زعم انه صلى الله عليه وسلم اسود كفر لان السواد يشعر بالنقص **وأما**

لانه متعذر من صبب

طيب رائحة صلى الله عليه وسلم وعرقه وفضلاته فكان في ذلك الغاية العليا
وانه لم يمس طيبا كما صح عن انس وغيره • وروى ابو يعلى والطبراني ان
رجلا استعان به صلى الله عليه وسلم في تجهيز ابنته فاستدعى صلى الله عليه
وسلم بقارورة وسلت فيها من عرقه وقال مرها فلتتطيب به فكانت
اذا تطيبت شم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المتطيبين ومر
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا مر بطريق فمر الناس منه وجدوا رائحته
وعرفوا بذلك انه مر منه • وحديث خلق الورد من عرقه او من
عرق جبريل او من عرق البراق موضوع وجاء من وجه غريب انما
كان يخرج منه صلى الله عليه وسلم تنبته الارض وافرده الحافظ عبد
الغني بان احدا من الصحابة لم يذكر انه رآه بخلاف البول فانهم كانوا
يستشفون به كدمه ومن ثم اختار جماعة من ائمتنا رضي الله تعالى
عنهم طهارة جميع فضلاته صلى الله عليه وسلم **وامانومه فهو لا قلبه**
اي خفة النوم بحيث لا يستغرق لان الاستغراق غالبا يتولد من نوم القلب
وغفلته المتولد من الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء
عليهم السلام كان تنام عينه ولا ينام قلبه كما صح عنه صلى الله عليه وسلم
ومن ثم لم ينتقض وضوءه بالنوم وسر ذلك كمال حياة قلبه صلى الله
عليه وسلم ويقظته ودوام شهوده لربه عز وجل ومن ثم كان صلى الله
عليه وسلم اذا نام لا يوتر فقط لانه لا يدري ما هو فيه ولا ينافيه نومه •
صلى الله عليه وسلم ما بوادي عن صلاة الصبح حتى حميت الشمس لان رؤيتها
من وظيفة العين والقلب انما يدرك نحو الحدث والالم مما يتعلق به
دون العين فمتى نامت والقلب يقظان ولانه انما لم يدرك مرور

الوقت

قال العلامة تقي الدين
الشمني الحنفي في كتابه المسمى
منتهى المرادات والنخب
مما ظاهر منه صلى الله عليه
وسلم وسائر الانبيا
صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين

الوقت الطويل فانه صلى الله عليه وسلم نام قبل الفجر الى ان حميت الشمس لانه صلى الله
عليه وسلم كان مستغرقا في شهود ربه وما يفيضه عليه من معارفه • واما لم
ينبه على ذلك ليقع التشريع بتلك الاحكام الكثيرة جدا التي استفيدت من
تلك الواقعة كسهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقيل كان له نومة ينام
فيه قلبه ايضا وهو الذي كان حينئذ ورد وه بانه لم يثبت فهو مردود
على قائله كذا قيل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبي بما خرجه عن
ظاهره من غير دليل وانه قد انتهى الكلام على شيء من محاسن ذاته صلى الله عليه
وسلم التي لم يخلق الله تعالى ذاتا اشرف منها • فلنذكر شيئا مما يتعلق بمحاسن
اخلاقه وصفاته التي لم يخلق الله تعالى اشرف منها ايضا فنقول **ماسوى**
اي ليس غير **خلقه النسيم** اي الريح التي في غاية اللطافة • واللين والطيب
يعني لا يشبهها خلق احد لاخلقه الكريم • وهذا مقتبس من قول ابن عباس
رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير ثم قال
ايضا • فلرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة فان
قلت صرح هذا ان خلقه صلى الله عليه وسلم افضل من النسيم بل لا
نسبة بينهما فكيف هذا التشبيه الموذن بشركتهما عليه صلى الله عليه وسلم
قلت هذا الايذان انما باعتبار الغالب والا فقد تشبه الافضل بالمفضول
لنكتة كما في صلبت على ابراهيم الخ فكذا هنا تشبيههما البليغ انما هو باعتبار
ما فيهما مما يقيت الروح ويحيي القلب ويجلو صدي النفوس وغير ذلك مما
لا قيام لحقيقة الحيوان الا به وانما قلت يعني لا يشبهها الخ لان
ان هذا المراد من العبارة لا تفي هي به وذلك لان نفي مشابهة غير خلقه
صلى الله عليه وسلم لا يفيد انه لا يشبهها الا خلقه صلى الله عليه وسلم

كما هو

لان هذا الحصر لا دليل عليه في الكلام بل صريح كلام الراغب لانه لا مفهوم للنفي
بغير وعبارته غير تقال على اوجه الاول ان تكون للنفي المجرد من غير
اثبات معنى به نحو مررت بالرجل غير قائم وقال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله وقال وهو في الخصام غير مبين انتهى المقصود منه
وسياتي في شرح قوله وما سواي هو العاصي ما له هنا تعلق فاستحضره
والخلق بضم فضم او سكون قال الراغب وهو المفتوح في الاصل
بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيات والصور المبصرة والمضموم بالسجايا
والقوى المدركة بالبصيرة ثم قيل المضموم غريزة كخبر البخاري ان الله
قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم والحق ان اصله غريزي وتمامه مكتسب
لما صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى
الحلم والاناءة قال يا رسول الله قديما كانا في ام حديثا قال قديما قال
الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله فتريد ما السؤال وتقرير النبي صلى الله
عليه وسلم على ذلك يدل على ان بعضه غريزي وبعضه مكتسب ويدل
له ايضا الحديث الصحيح اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وما صح انه صلى الله
عليه وسلم كان يقول في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق فانه
لا يهدي لاحسنها الا انت فهو جبلة في نوع الانسان وهم متفاوتون
فيه فمن عدم حسنه او كماله امر بالمجاهدة والرياضة حتى يقوى ويصير
محمودا وقد عرف الخلق الحسن بانه ملكة تسهل على ذوقها فعل الجميل
وتجنب القبيح ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات
الجلال والجمال ما لا يحصره حد ولا يحيط به عد اثنى الله تعالى عليه
في كتابه الكريم فقال عز قائلا وانك لعلى خلق عظيم فوصفه بالعظم وزاد في المدحة

بانتانه

ورسوله ه

بانيانه على المشعرة بانه صلى الله عليه وسلم استعلى على معالي الاخلاق واستولى
عليها فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصفه بالعظم دون الكرم الغالب في
وصفه به لان كرمه صلى الله عليه وسلم براد به السماحة والذ مانة وخلقه
صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة للمومنين
كان عنده غاية الغلظة والشدة على غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام
ولم يكن له همة سوى الله تعالى فعاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه ومن
ثم ورد بسند فيه ضعف ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق فكل خلق
حميد اندرج تحت خلقه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قالت عايشة رضي الله
تعالى عنها كان خلقه القران قال السهروردي رحمه الله تعالى ونفع
به في عوارفه في قولها ذلك رمز غامض واسم خفي الى الاخلاق الربانية
فاحتشمت من الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت
عن المعنى بقولها كان خلقه القران استحيا من سبحات الجلال وستر الجمال
بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهى وقال
بعض العارفين ما كان خلقه صلى الله عليه وسلم اعظم خلق بعثه الله الى جميع
العالمين وعلم من كلام عايشة رضي الله تعالى عنها ان كمالات خلقه صلى الله
عليه وسلم لا تتناهى كما ان معاني القران لا تتناهى وان التعريض لحصر
جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من
كريم الاخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود
الالهي والامداد الرحماني الذي لم تزل تشرق انواره في قلبه صلى الله
عليه وسلم الى ان وصل الى اعظم غاية وانتهاية واعلم ان كمال
الخلق انما ينشا عن كمال العقل لانه الذي به تقتبس الفضايل ويجتنب

ای سهروردی الخلق

الرذايل • والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر
الانسان ولكن جوهره البصر وفي القاموس بعد الاشارة الى الخلاف
في تعريفه • والحق انه روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية
والنظرية • وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى أن
يكمل عند البلوغ انتهى • والحديث المشهور اول ما خلق الله العقل قال
له اقبل الخ موضوع وعقل نبينا صلى الله عليه وسلم وصل في الكمال الى
غاية لم يصل اليها ذو عقل • ومن ثم روى ابو نعيم وابن عساكر عن وهب
انه وجد في احد وسبعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رملة من
بين جميع رمال الدنيا ومما يقطع بصحة ذلك سياسته صلى الله عليه وسلم
للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة • وصيره صلى الله عليه وسلم على طباعهم
المتنافرة • والمتباعدة حتى قاتلوا دونه اهاليهم ومحو وافي رضاه صلى الله
عليه وسلم اوطانهم واحباءهم مع انه صلى الله عليه وسلم لم يطلع على سير
الماضين • ولا تعلم من العقلاء المحدثين • وفي هذا ما في الذي قبله مما مر
آنفا • ولا غير محياه اي وجهه صلى الله عليه وسلم الروضة الغناء اي الكثيرة
النبات والازهار والثمار اي ليست الروضة الغناء الا وجهه صلى الله
عليه وسلم لانه احسن الخلق وصاحبها مر مبسوطا هو رحمة وهي عطف
وميل نفساني غايتها التفضل والانعام اي عينها مبالغة او ذوها هو خبر
مقدم واخبر لهذا وما بعدها بلفظ المصدر اشارة الى انها قد امتزجت
بذاته صلى الله عليه وسلم واستحال انفصالها عنه حتى كأنها هو وكأنه
هي اي ركب منها وطبع عليها وخلق منها كله كما قال تعالى وما ارسلناك

الا

الارحمة للعالمين ويجوز نصب رحمة على الحال على انها اسم فاعل ومفعولا لاجله
على حذف مضاف اي ذا رحمة والعالمون قيل الجن والانس وعليه الجمهور
وقيل الملائكة وعليه غير واحد من المحققين ويدل له الاقضا ليكون للعالمين
نذيرا • ونقل الرازي وغيره الاجماع على انه لم يرسل للملائكة مردود
بل احتج بعض متاخري ائمتنا المحققين بظاهر خبر مسلم وارسلت الى الخلق
كافة كما مر وعلى كل فهو رحمة للمؤمن بالهداية وبالامان من القتل وللكافر
بتاخير العذاب ولسائر الحيوانات لان وجهه صلى الله عليه وسلم يستسقى
الغمام • وبدعائه ينزل قطر السما فينبت النبات فيكون لهم سقيا ورعيا
وللمنافق وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب
اهلك الله من كذب به ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت
او الى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة فعلم ان
ذاته الشريفة رحمة للمؤمن والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم • وروى الدارمي والبيهقي حديث انما انا رحمة مهداة وقال
بعضهم زينه الله بزينة الرحمة فكان وجوده وجميع شمايله صلى الله عليه وسلم
رحمة على الخلق وقال آخر الانبيا خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا صلى الله
عليه وسلم عين الرحمة لا يقال كيف هو رحمة وقد جا بالسيف واستباح
الاموال لانا نقول انما ذلك لمن ادبر واستكبر ولم ينقع فيه
وعظ ولا ارشاد ومن اوصافه تعالى الرحمن الرحيم والجبار والمنتقم
وفي الشفا وحكي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه
الرحمة شئ فقال نعم كنت اخشى العاقبة فأمنت ولما شج وجهه
صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته يوم احد قالوا له لو دعوت عليهم

فقال صلى الله عليه وسلم انى لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي اعرفهم هذا الشئ المخصوص لا مطلقا
والا لاسلموا كلهم ذكره ابن حبان واستدعا عليهم يوم الخندق بان الله تعالى
يملأ بطونهم نارا لانهم شغلوه عن الصلاة الوسطى وكان الدعا لله تعالى لا لحظ
نفسه صلى الله عليه وسلم **وحزم** كله اي جميع احواله صلى الله عليه وسلم
التي تصدر منه اما تصدر على غاية من الضبط والقوة والشدة الباطنة
والظاهرة لان منشا ذلك العقل الكامل وقد مر انه صلى الله عليه وسلم
لا اكمل من عقله صلى الله عليه وسلم بل لا مساوي له من نبي ولا ملك **وعزم**
كله من عزم على الشئ قطع به اي جميع ما يفعله بوحي او اجتهاد وانما يفعله
مع امضائه والقطع به من غير اعراض عنه ومن ثم كان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم انه اذا فعل خيرا لزمه ادامته كما وقع له صلى الله عليه
وسلم ان ناسا شغلوه عن سنة الظهر البعدية حتى دخل وقت العصر
فصلاها حينئذ واستمر يصلي ركعتين بعد العصر الى وفاته صلى الله عليه
وسلم **ووقار** كله لان الله تعالى القى عليه من المهابة ما لا غاية له ومن
ثم قال لخارجة بن زيد كما رواه ابو داود وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوقر الناس في مجلسه • وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
كان اذا جلس في المسجد احتبى بيديه وكان كثير السكوت لا يتكلم
في غير حاجة وكان ضحكه تبسما • وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير
وكان ضحك اصحابه عنده التبسم مجلسه مجلس علم وحياء وخير وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرم اذا تكلم صلى الله عليه وسلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وحار رجل فقام بين يديه فاخذته

رعدة

رعدة شديدة وهيبة فقال له هون عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا
ابن امراة من قريش تاكل القديد بمكة فنطق الرجل كما جمده فقام صلى الله
عليه وسلم فقال ايها الناس اني اوحي الي ان تواضعوا الا يفتوا ضعوا
لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا •
وراته قيلة بنت مخرمة في المسجد قاعدا القرفصاء فارعدت من الفرق
رواه ابو داود وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال
صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملئت عيني منه حياء وتعظيما
له صلى الله عليه وسلم ولو قيل لي صفه لما قدرت واذا كان هذا وهو
من اجلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذلك فما بالك بغيره فعلم انه
صلى الله عليه وسلم لولا انه كان يباسطهم ويمزح معهم ومع ذلك لا يقول
الا حقا ويتواضع لهم ويوسعهم لما قدر احد منهم ان يحاسه ولا تعاد ته
لما القى الله عليه من المهابة والجلالة وقد خير صلى الله عليه وسلم ان يكون
بنيا ملكا او بنيا عبدا فاشار لجبريل عليه الصلاة والسلام يستشيره
فاشار اليه ان تواضع فاختار العبودية **وعصمة** كله اي حفظ يستحيل
عليه شرعا وقوع خلافه من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها
وسهوها قبل النبوة وبعدها في سائر حركاته وسكناته في باطنه وظاهره
سره وعلانيته ومزحه ورضاه وغضبه والخلاف في بعض ذلك
لا يقول عليه كيف وقد اجمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين على اتباعه
صلى الله عليه وسلم والتاسي به في كل ما يفعله من قليل وكثير صغير وكبير
لم يكن عندهم في ذلك توقف حتى اعمالهم صلى الله عليه وسلم في السر والخلوة
يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم صلى الله عليه وسلم او لم يعلم

القرفصاء ان يجلس على الست ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه فيضعهما على ركبتيه ويجعل ركبتيه منكبا ويلصق بطنه او يجلس على ركبتيه ويرفع عقبيه ق

جده

ومن تامل احوالهم بعد استحيى من الله كما قاله الامام المجتهد التقي السبكي ان يخطر
له تشكك في انه معصوم في كل ما ذكرناه وكذلك الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كلهم معصومون كما ذكر وحكي في عصمتهم قبل النبوة خلاف ومحله في غير
الجهل بالله وصفاته اما هذا فهم معصومون فيه اجماعا بل لا ينشأ الا على اكمل
الاحوال من الايمان بالله تعالى ومعرفته كما ينبغي وحكي في عصمتهم من
الصغاير بعد النبوة خلافا ايضا وهو في غاية الضعف بل الزم قايلوه بخرق
الاجماع وما لا يقول به مسلم ومحله في غير صغاير الخسة كسرقة لقمة وفي
غيرها مما ينفلق بطرق التبليغ اما هذا فهم معصومون منها اجماعا واما قوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى فللمفسرين فيه اقوال كثيرة واحسنها ما جاء
عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واخذ من صحابة وتابعين
ان معناه وجدك ضالا عما اتاك من معالم النبوة فهداك اليها ويؤيده
قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب اي القران ولا الايمان اي الدعا اليه
ولا الفرايض والاحكام اذ الايمان يطلق عليها حقيقة كو وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس كما يصرح به سبب النزول وما جا مرفوعا
اي وجدك ضالا عن جدك عبد المطلب حتى كاد الجوع يقتلك فوجدك اليه
او هو من ضل الما في اللبن اذا اغمر فيه اي وجدك مغمورا بين كفار مكة
فنصرك عليهم واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
فاختلف المفسرون فيه على اقوال كثيرة منها يبطل الاحتجاج به للقول
الساقط السابق آنفا ومن احسنها ان المعنى خففنا عنك اعبا النبوة
التي اثقلت حقوقها والقيام بموجباتها ظهرك حتى كاد ان يكون له نقيض
اي صوت او المراد عصمناك من الوزر الذي لو حملته صوت ظهرك من ثقله

مطلب مهم

اي جذر الوزع

فسمى المعصية وضعا مجازا او رفعنا عنك او زارا منك التي اثقل ظهرك خوف
عاقبتها حتى امنك الله ذلك في العاجل بقوله عز وجل قابلا وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم واعطاك الشفاعة فيهم في الآجل • واما قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاختلفوا فيه كذلك واحسن ما فيه ايضا قول
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان
او المراد بالذنب ذنوب امته علي وان عما مر او ترك الاولى والاحرى كما قيل
حسنات الابرار سيئات المقربين وعليه قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم اي محا عنك ما ارتكبته من خلاف الاولى ووضع ليعض مشاهير المفسرين
في بعض هذه الايات ما لا ينبغي من التساهل وسوء الادب فاحذره واحفظ
صلى الله عليه وسلم ايضا مما علا ايده الحربيين على قتله فكان اصحابه يحرسونه
حتى نزل والله يعصمك من الناس فاخرج صلى الله عليه وسلم راسه من القبة
وقال يا ايها الناس انصرفوا عني فقد عصمني ربي وتواعد جماعة على قتله
فلما هموا به سمعوا صوتا مهولا فنفشي عليهم • ثم تواعدوا مرة اخرى فلما
راوه جات الصفا والمروة فحالتا بينه وبينهم وواعد ابو سفيان قريشا
ان راته ليطانن عنقه فاعلموه بذلك فذهب اليه فجلى هاربا فسهل
فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا فكدت اهوي فيه
وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قال صلى الله عليه وسلم تلك
الملايكة لو دنى لاختطفته عضوا عضوا ووفد عليه عامر بن الطفيل
واربد بن قيس ليقتلاه فشغله عامر فاراد اربد قتله فلم ير الا عامرا
وحيا كله كما يصرح به خبر البخاري عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا اي البكر في خدرها

ومعه صاحب الكشاف ومن تبعه كالبيضاوي
في بعضها وتتبع قبائح موضعا موضعا

يشتد حياؤها اكثر مما تكون خارجة عنه لان الخلوة مظنة وقوع الفعل وقيل
الظاهر ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها بحيث تكون وحدها فيه
والحيا بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به
وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق
من الجباة وكذا الحيا المقصور وهو المطر وقواه وضعفه بقوة حياة
القلب وضعفه وهو اقسام ثمانية يطول استقصاؤها منها حيا الكرم
كحيائه صلى الله عليه وسلم ممن دعاهم الى وليمة زينب فطوّلوا عنده
المقام ان يقول لهم انصرفوا ومن ثم كان لا يواجه احدا بما يكرهه بل اذا بلغه
عن احد شيء قال ما بال اقوام ولم يقل سماه بل كان قالت عائشة ما رايت
منه ولا رأى مني ومنها حيا المحبة وهو ما خطر بقلب المحب في غيبة محبوبه
فيهيجه اليه ومنها حيا العبودية وهو ممتزج بين محبة وخوف وغايته
شهود علم صلاح عبوديته لمعبوده فيستحيي منه لاحمايله ومنها حيا
المرء من نفسه ان رضيت بالنقص او قنعت بالدون حتى كان له
نفسين يستحيي باحدهما من الاخرى وهذا اكمل ما يكون من الحيا وهو حيا
النفوس الشريفة الرفيعة وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم
الحيا لا يأتي الا بخير الحيا من الايمان رواها البخاري وجعل من الايمان
مع انه غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب
وعلم فالحيا المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف دون
الغريزي غير ان من كان فيه غريزة منه فانها معينة على المكتسب حتى
يكاد يكون غريزيا وهو صلى الله عليه وسلم جمع الله له النوعين فكان من
الغريزي اشد حيا من العذراء في خدرها ومن ان عقله صلى الله عليه وسلم

اوسع

اوسع العقول ولذا اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يحد فمن ذلك
اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبره على ما يكره لا سيما في الشدة
حتى انه لا تحل البأساء اي الشدة وان افرطت لا سيما في الحروب وقد
اسعرت نيرانها • واضطلعت عقول شجعانها منه متعلق بما بعده من
المضاف والمضاف اليه عُرى الصبر وهو حبس النفس على ما تكره اي اشتهاه
من الحلم والصفح والشجاعة المشبهة في اشتمالها على من قامت به حتى منعته
من وقوع نادرة منه عند ثوران الغضب بحال ربطت على شيء واحكمت
في عرى فاستمسكت عليه ولم تمكن حلها ولا نقضها فذكر العرى استعارة
تخييلية وتشبيه الصبر بالثوب السابغ ذي الازرار والعرى المحكمة
استعارة بالكناية وذكر لا تحل ترشيح وحسبك صبره صلى الله عليه وسلم
على من حاربوه يوم احد في اشد ما نالوه به من كسر رباعيته وشج وجهه
فسال الدم على وجهه الشريف وشق ذلك على اصحابه فقالوا يا رسول الله
لو دعوت عليهم فقال اللهم اغفر لقومي اهد قومي فانهم لا يعلمون اي
لا تعاجلهم بالعقوبة من اجلي فانهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم من
انواع العذاب • واضاف العقاب • وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه
انه قال يا بي وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر
على الارض الآية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ
ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا
فقلت اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وانما قال صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
حين شغلوه عن صلاة العصر اللهم املا قلوبهم نارا لان الحق سبحانه وتعالى وهو
صلى الله عليه وسلم لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب ان انتهكت

حرمات الله إمتثالا لقوله الله سبحانه وتعالى له جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم ومن ثم غضب صلى الله عليه وسلم في اماكن متعددة لاسباب مختلفة
لكن مرجعها الى انه لم يغضب لنفسه بل لربه عز وجل وقد صح عن ربنا من
سعفنة بعملة ونون مفتوحتين وهو من اجل احبار اليهود الذين اسلموا
انه قال لم يبق من علامات النبوة شئ الا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله عليه
وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل عليه الا حلما فكنت اتلطف به لان اخالطه فاعرف حلمه فابتعت
منه تمرا الى اجل فاعطيته الثمر قبل ان قبل محل الاجل بيومين او ثلاثة
اتيته فاخذت بمجامع ردائه وقميصه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم
قلت الا تقضيني يا محمد حتى فوالله انكم يا بني عبد المطلب لمطل فقال
عمر اى عدو الله اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع فوالله لولا
ما احاذر فوته لضربت بسيفي راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر
الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
انا وهو كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر تامرني بحسن الاداء وتامره بحسن
التقاضي اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته
ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اثنتين وذكر له ما مر وقد عرفتهما فاشهدك اني قد اسلمت
وروى ابو داود ان اعرابيا جاء اليه فجذبه برداءه وكان خشنا حتى اثر
في عنقه الشريف وقال له احملني على بعيري هذين فانك لا تحملني من
مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله عليه وسلم لا واستغفر الله وكررها
ثلاثا حتى تقيدني في جذبتك التي جذبتني كل ذلك والاعرابي يقول له

لا اقيدك ابدا ثم امر له بحمل بعير تمرا وبعير شعيرا وروى البخاري ان اعرابيا
جذبه حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عنقه الشريف من شدة جذبته
وقال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فضحك ثم امر له بعطاء
وروى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فحاشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اي لم يكن
له الفحش خلقا ولا تكلفا وروى البخاري ان رجلا استاذن عليه فلما رآه
قال بئس اخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس اليه الان له القول
وانبسط اليه فلما مضى سالته عائشة عما قال وعما فعل فقال صلى الله
عليه وسلم متى عهدتني فحاشا والعشيرة القبيلة وانبساطه اليه تالف
اليه لانه رئيس قومه وتعليم للامة وفيه جواز المداراة اتقاء الشر وهي
بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا او هما بخلاف المداهنة فانها بذل الدين
لصلاح الدنيا وهو صلى الله عليه وسلم انما بذل له من دنياه حسن عشرته
ولم يمدحه فكان قوله فيه حق وفعله معه حسن عشرة وهذا الرجل
بين بعضهم انه عيينة ابن حصين الفزاري وقد كانت منه امور
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد موته تدل على ضعف ايمانه
بل ارتد في زمن الصديق وحارب ثم اسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه
فما قاله صلى الله عليه وسلم فيه من علامات النبوة ولا ينافي ما مر انه لم
ينتقم لنفسه امره بقتل عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما
ممن كان يؤذيه صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات
الله تعالى فأيس من ايمانهم ومن ثم لم اطمع في ايمان المنافقين اعمالهم مع
شدة ايذائهم له مما لا يصبر بشر وصبره على من اعلم بعدم ايمانه للمصلحة

العامة كما اشار لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله لمن قال له اقتلهم لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه • وصح عن انس كان صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واجود الناس واشجع الناس وان اهل المدينة فزعوا
ليلة فخرجوا فاستقبلهم راجعا من جهة الصوت متقلدا سيفه على فرس لابي
طلحة فقال لهم صلى الله عليه وسلم لن تراعوا ما رايناه • وصارع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابطالا معروفة بانهم لم يصرعوا فصرعهم صلى الله
عليه وسلم • وفي البخاري عن البراء انه قيل له افررتم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر
كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فلما اكببنا على الغنائم
استقبلونا بالسهام ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
البيضاء وان ابا سفيان بن الحارث آخذ بزمامها وهو صلى الله عليه وسلم
يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وثباته حينئذ نهاية الشجاعة
كيف وقد فر جيشه عنه ولم يبق معه الا بضعة عشر رجلا فوقف
صلى الله عليه وسلم في نحو الوف مؤلفة على بغلة لا تصلح لكر ولا فر
وهو صلى الله عليه وسلم مع ذلك يركضها الى وجوههم وينوه باسمه
ليعرفه من جهله • ومن ثم قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم كنا اذا احمر
البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه بيننا وبين العدو
وقمنا خلفه مجتمعين به • ولما قال اللعين ابي بن خلف يوم احد لابن محمد
لا نجوت ان نجا تناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة
وقال لاصحابه بعد ان ارادوا التعرض له خلوا سبيله فطعنه في
عنقه طعنة كان فيها انفلات نفسه اللعينة الخبيثة ولا تستخفه

ابي

اي لا تخرجه عن ثباته وتواضعه ومقاله السرا اي الرخاء والسعة في
الجيوش والفتوح التي فتحها في اواخر حياته صلى الله عليه وسلم بل هو معها
كهو قبلها لم يزد الا تواضعا • وحلما • وعفوا • وصبرا • ومن ثم لما دخل صلى
الله عليه وسلم مكة يوم الفتح في تلك الجيوش الهايلة التي لم ار اها ابو
سفيان قال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما فقال له
ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم وهو صلى الله عليه وسلم على
ناقته القصوى في كتيبته الخضراء ابن ابي بكر واسيد بن حضير وجاء
انه وضع راسه تواضعا لله تعالى لما راى ما اكرمه الله تعالى به من الفتح
حتى ان راسه ليكاد يمس رحله شكرا وخضوعا لعظمته ان احل له بلده
ولم يحله لاحد قبله وانما انصف صلى الله عليه وسلم هذه الكمالات التي
لم توجد في غيره لانه صلى الله عليه وسلم كرمت نفسه لان الله تعالى
لما اراد ايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من انوار الصمدية في حضرته
الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على ما اقتضاه كمال حكمه
وسبق في ارادته وعلمه • ثم اعلمه تعالى بكماله ونبوته • ونبره بعموم
دعوته ورسالته وبانه نبي الانبياء • وواسطة جميع الاصفياء • وابوه
ادم بين الروح والجسد بل ولا روح ولا جسد ثم انبعثت منه عيون
الارواح فظهر مدادها في عالمها المتقدم على عالم الاشباح وكان هو
الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس
فهو صلى الله عليه وسلم وان تاخر وجود جسمه متميز على العوالم كلها
بروحه وتقدمه اذ هو خزانة السر الصمداني ومحتد تفرد الامداد
الرحماني فبسبب كرامة نفسه صلى الله عليه وسلم وتشريفها من كل

رذيلة ونقيصة **ما خطر السوء على قلبه ولا الخطا** كيف وقد طهره
الله تعالى بشق الملايكة المرات المتعدده عند تنقله في الاطوار المختلفه
كما مر بيانه واخراج ما فيه مما جبل عليه النوع الانساني مما يقتضي
ذينك ثم طهر وغسل وحشي من الحكم والعلوم ما لا يحيط به الا الله
يه عليه صلى الله عليه وسلم وذكر الخطا مع العلم بانتفائها يا لاولى مع
انتفاء السوء لانها السوء الذي جاوزه لان المقام مقام الاطناب
واذا تاملت ما اتاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم مما مر من تلك
الكمالات التي لا تحد ولا تعد علمت انه قد **عظمت نعمة الاله**
عليه عظمة قطعت سائر الخلق عن ان يصل احد منهم الى مبادي
غاياتها ومقاصدها يا لها **فبسبب** هذه العظمة المذكورة
استقلت بذكره اي عند ووقت ذكر ما انعم الله به ونظيره اقيم
الصلاة لذكرى **العظما** اي جميع ما انعم الله به عليهم لانه صلى الله عليه
وسلم اوتي غايات الكمالات الباهره التي لا يدرك شاوها مخلوق
ولو عرض معها على ذوي العقول الكاملة جميع النعم والفضايل التي
اوتيها غيره من المخلوقات لاستقلوها وعدوها دون كمالاته
وقطعوا بان ما عنده اعظم واجل وافخم واعدد فصير ذكره وحملت
العظما على ما ذكرته لان المتن حيث حرح في ذلك باعتبار انه فرع الاستقلال
على عظم النعمة وحذرا من اني لو لم افعل ذلك لاوهم ذكر الاستقلال
على ما هو المتبادر منه عرفا الاحتقار للعظما الشامل لبقية الانبيا
والمرسلين والملايكة المقربين لاسيما وقد استعمله الناظم فيه بعد
بيتين حيث قال مستقل دنياك ولا تطرح مع ذلك الى قبول ذلك

الايهام

٣

الايهام للمنع بان يقال استقلال الشي عده قليلا حتى في العرف ولا شك
ان ما عداه صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه كنسبة القليل الى الكثير
فان قلت يلزم على تسليم ذلك الايهام ان الاحتقار متبادر حتى على
ما ذكرت لان اضافة الاستقلال الى النعم توهم احتقارها وهو محذور
ايضا قلت ممنوع لان النعم الواصلة للعظيم وغيره توصف بالقلة
تارة والكثرة اخرى فلم يوهم ذكر الاستقلال فيها احتقارا اصلا بخلاف
الذوات فان وصفها بانها استقلت يوهم احتقارها اذ لا يوهم الاستقلال
فيها الا هذا المعنى غالبا بخلاف النعم قرينة المقام لاسيما مع مراعاة وصفهم
بالعظمة تدفع ذلك الايهام كما هو جلي وبين عظمت والعظما تجنيس
الاشتقاق وكان صلى الله عليه وسلم من الحلم على من اذاه وزيادة الاحتمال
لاعدايه وفرط الحلم عليهم والاغضا منهم بالغاية التي لم يصل اليها غيره
ومن ثم قال **حملت قومه** اي قريش وغيرهم **عليه** اي اذوه اذي
لا يطاق فضربوه وخنقوه واغروا به سفهاهم وصبيانهم فضربوه
ورجموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فسال منها الدم على نعليه وشجوا
وجهه وكسروا رباعيته ورموه بالسحر والكهانة والجنون وتواعدوا
على قتله مرات وحصروا لاجله بني هاشم وبني المطلب في شعبهم
سنين حتى كادوا ان يهلكوا من الجوع كما مر جميع ذلك في رواية البخاري
ومسلم من حديث عايشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك
يوم اشد من يوم احد قال صلى الله عليه وسلم لقيت من قومك وكان
اشد ما لقيت منهم يوم العقبة وذكر ما مر من ذهابه الى ثقيف
فاغروا به سفهاءهم وصبيانهم فضربوه ورجموه **فاغضى** عنهم حلما

لقد

وتكرما سبها وقد جاءه لما ان اشتد ايذاؤهم له ملك الجبال كما رواه البخاري
ومسلم من حديث عايشة السابق انفا فانه قال بعد ان ذكر ما اتاه به
ثقيف لما خرج اليهم بعد موت ابي طالب يدعوهم الى الله تعالى ويستنصر
بهم على قومه فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن
الثعالب اي ميقات اهل الحجاز فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني
فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك
وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت
فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول
قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك
ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان
يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا وكان الامر كما
رجا صلى الله عليه وسلم **واحتمل** اي اتاني في الامور وعدم الانتقام
ممن اتى مكروه وان عظم اي الذي طبع عليه حتى صار غريزة له مختلطا
بلحمه ودمه **دابه** اي شانه وعادته المستمر هو عليها **الاغضا** اي
التغافل عن ان يلتفت الى انه اوذي وفلا عن ان ينتقم ممن اذاه
وفي كلامه المقابلة لما قررته ان المراد بالجهل لازمه من ايذايه بما لا
يطاق **ومن ثم** لما اذموه يوم احد بشج وجهه وكسر رباعيته قيل له
ادع عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي
علما ينتفعون به اما جهلهم اي اعتقادهم الشيء على خلاف ما هو عليه
وكثير منهم كانوا كذلك فكانوا يعتقدون حل ايذائه صلى الله عليه
وسلم ومقاتلته غفلة عما لو التفتت قلوبهم اليه ادنى التفاتة من

معجزاته

مهموم

والاخشبان جبلا مكة
وجبلاها قاموس

معجزاته صلى الله عليه وسلم لعلموا الحق واتبعوه من فورهم واما لعنادهم وهم
الاكثرون قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فتنزل علمهم
منزلة الجهل بل هو اضر منه كما لا يخفى وبهذا يعلم ان في تعبير الناظم بالجهل تضمينا
لجملة قوله لا يعلمون وان المراد بالعلم لازمه من عدم الانتقام وفيه المقابلة
ايضا بين الامساك والاعطاء والتحقيق والظن الاتي وفيه ايضا جناس الاشتقاق
بين اغضى والاغضاء بالتذييل بالمثل السائر واصل الاغضاء اطباق العين عن رؤية
المكروه فاستعير لما ذكر بجامع الاعراض عن المكروه فيهما واذا كان هو الحلم دابه
ذلك فكيف بنبينا صلى الله عليه وسلم وهو الذي وصل من الحلم الى غاية لم
يصل اليها مخلوق لان الله تعالى هو الذي تولى تاديبه بنفسه وافاض عليه
من خفايا تو حلمه وقدسه حيث قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وفسرها جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم حين سأله فقال يا محمد ان الله
يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وكل من
اثر له حلم واحتمال عرفت له زلة او هفوة بناء في الحلم الا نبينا صلى الله عليه
وسلم فانه لا يزيد على كثرة الاذى الا صبرا وعلى جهل الجاهلين الا حلما
الا حلما ولقد قالت عايشة رضي الله تعالى عنها ما رايته منتصرا من مظلمة
ظلمها قط الا ان تنتهك حرمة من محارم الله تعالى اي المتعلقة به تعالى كما مر
ذلك مبسوطا في شرح قوله لا تخل الباسا منه عرى الصبر ومنه قصة
الاعرابي الذي جذبه برداءه حتى اثر في عنقه الشريف وقال له اعطني
من مال الله لا من مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله عليه وسلم المال مال
الله وانا عبده ثم طلب منه القود فقال لا قال لم قال لانك لا تقابل بالسيئة
السيئة فضحك وامر له بعطاء وسر في قصة اليهودي الذي اسلم

ان من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ان حلمه يسبق غضبه وانه لا تزيده
شدة الجهل عليه الا حلما ولما دخل في غزوة فتح مكة على قريش وقد اجلسوا لي
المسجد الحرام واصحابه ينتظرون امره فيهم من قتل او غيره قال لهم ما تظنون اني
فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال صلى الله عليه وسلم اقول كما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء وسع بالكسر العالمين
جمع عالم وللمحققين في الاية كلام منتشر لا باس بتلخيصه وتحريره هنا وهو
مع اشتقاقة العلامة اسم لما يعلم به كالخاتم اسم لما يختم به مع كونه مشتقا
من الختم ثم غلب فيما يعلم به الخالق تعالى غلبة اسما لكل ما سواه تعالى من الجواهر
والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده
وجمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة ولا يعارضه ان المفرد وهو العالم
ادل على الشمول والاستغراق اذ الجمع قد يجتمل غير الشمول لان الغرض هنا
افادة ان له اجناسا مختلفة كالجن والانس والملايكة والدواب والجماد
وغير ذلك واستغراق جميعها بطريق المطابقة ولو قيل العالم لاوهم استغراق
بعض افراد تلك الاجناس فقط ولاصحاب حواشي الكشاف هنا كلام مباين
هذا احسنه وغلب في جمعه بالواو والياء والنون العقلاء لشرفهم وجمع جمع
قلة مع ان الظاهر مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على ان العوالم
وان كثرت قليلة في جنب عظمة الله وكبريايه وقيل العالم اسم وضع
لذوي العلم وهم الانس والملايكة والجن وتناوله لغيرهم على سبيل
الاستتباع فهو مشتق من العلم وقيل عني به الناس فان كل واحد منهم
عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض
التي يعلم بها الصانع ولذلك سوى بين النظر فيهما فقال تعالى وفي انفسكم

افلا

افلا تبصرون وقد بين في حجة الاسلام في كتابه الانتصار لما في الاحياء
من الاسرار وجه اشتمال الانسان على نظير ما في العالم مما فيه طول
فراجعه فانه بديع ومنه ان العالم انقسم الى ثلاث عوالم عالم الملك
وهو الظواهر للحواس وعالم الملكوت وهو المدرك بالعقل وعالم
الجبروت وهو المتوسط الذي اخذ بطرف كل عالم منهما والانسان
كذلك فالمشابه للاول اجزاء بدنه وللثاني نحو روحه وعقله وارادته
وللثالث الادراكات الموجودة في الحواس والقوى الموجودة باجزاء
البدن علما تمييزا اي وسع علمه صلى الله عليه وسلم علوم العالمين الانس
والملايكة والجن لان الله تعالى اطلعه على العالم فعلم علوم الاولين
والاخرين ما كان وما يكون كما مر وحسبك في ذلك القران الذي اوتيه
صلى الله عليه وسلم ومثله معه كما صح عنه صلى الله عليه وسلم وقد قال
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ويلزم من احاطته صلى الله عليه وسلم
بالعلوم القرانية ومثلها الذي اوتيه ايضا انه صلى الله عليه وسلم احاط
بعلوم الاولين والاخرين وان علومهم مندرجة ومنغمرة في علومه
صلى الله عليه وسلم وحلما تمييزا اي وسع حلمه حلم العالمين باسرهم كما
عرف مما سبق انه ما من حليم قط الا وقد عرفت له زلة او هفوة
تخدش في كمال حلمه الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لا تزيده شدة الجهل
له والجهل عليه الا حلما وعفوا وصفحا ومن حلما وما قبله اجناس المضاف
فهو بسبب جمعه لتلك المعاني التي لم تجتمع لغيره غنر اي واسع
العلم والحلم وغيرهما من اخلاقه نفسه الزكية وصفاتنا العليه فهو
تشبيه بليغ او استعاره على قول مردود اي كالبحر الذي هو خلاف

انه يدرك به ما حصل ادراكه
بالعقل والحس كالنفس مع
الزوج الى قسمين متساويين
وعدم انقسام الفرد فانه اذا
نصور مفهوم الزوج
ومفهوم الفرد بعقله
حكم بانقسام الاول الى متساوين
وعدم انقسام الثاني الى ذلك
بواسطة ما يشاهده مما قام
به الزوجية او الفردية من
الاصابع مثلا انتهى شيخنا

البر والنهر سمي بحرا لاتساعه وعمقه لم تعيه من اعيى فلان في
مشيه اي تعب اووقف الاعبآ جمع عبئ بكسر اوله وبا الموحدة
والهمز وهو الحمل والثقل من اي شئ كان اي لم يكدر بحر علمه شئ
ولا شبهة وبحر حلمه ايذآ ولا جهالة فاستعار الاعبآ للكدورة المشبهة
والاعبآ للشبه والجهالات واذا تاملت ما تقدم من اوصاف كماله
الباهرة وعصمته وتراهته الظاهرة وانه البحر الذي اندرجت
البحار كلها في همته والحليم الكريم الذي دخل كل كريم وحليم تحت
خيطة كرمه وحلمه صلت انه صلى الله عليه وسلم لعصمته عن التلفت
لما سوى الله تعالى مستقل اي محتقر دنياك اي الاموال التي هي
من جملتها اذهي في الاصل اسم لما بين السمآ والارض ان ينسب الامساك
منها اليه وان ينسب اليه ايضا الاعطآ منها لانها لفنايها وكثرة
الاشتغال بها عن المعالي حقيقة بمزيد الاعراض عنها وعدم الالتفات
الى امساكها واخراجها ولو لمستحقها احتقارا لشانها وتقليلا للامة
عدم الاعتداد بها ودليل اعراضه صلى الله عليه وسلم عنها اشد الاعراض
خبر الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ان يجعل لي
بطحآ مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت
تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وحكمة هذا
التفصيل الاستلذاذ بخطابه تعالى والاهتمام بالاشيآ جملة وتفصيلا
وروى الطبراني باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل على
الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى لآل محمد سفة من
دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من

السما

السما اقرعته فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل امر الله القيامة ان تقوم قال لا
ولكن امر اسرافيل ان ينزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله
سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزآين الارض وامرني ان اعرض عليك
ان اسير معك جبال تهامة زمردا واياقوتا اوذهبا وفضة فعلت
فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومى اليه جبريل ان تواضع
فقال بل نبيا عبدا ثلاثا فانظر الى همته العلية كيف عرضت عليه خزاين
الارض فاعرض عنها واباها مع انه لو اخذها لم ينفقها الا في طاعة الله
تعالى لكن اختار العبودية المحضة فيا لها من همة شريفة رفيعة ما اسناها
ونفس زاكية كريمة ما ابهاها وقد اشار الناظم الى ما هنا بقوله في بردة
المديح وراودته الجبال الشم من ذهب الابيات الثلاثة ومعنى
البيت الثالث وكيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا
وزينتها وهي وما فيها انما خلقت لاجله كما صح في الخبر السابق تنبيه
قوله هنا مستقل الخ احسن من قوله ثم واكدت زهده فيها ضرورته
لان بعض العلما انكر وصفه صلى الله عليه وسلم بالزهد وبؤيده قول
محمد بن واسع وقد قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد
فيها واذا انكر وصفه بالزهد فالضرورة من باب اولى وفي السيف المسلول
للتقي السبكي عن الشفا واقره ان فقهآ الاندلس افتوا بارافة دم من
وصفه صلى الله عليه وسلم بالفقر في اثنآ مناظرته بالبتيم ثم زعم ان زهده
لم يكن فضلا ولو قدر على الطيبات اكلها وذكر البدر الزركشي عن بعض
الفقها المتاخرين انه كان يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من
المال ولا حاله حال فقير بل كان اغنى الناس بالله تعالى قد كفى امر دنياه

في نفسه وعياله وكان يقول في قوله اللهم احيني مسكينا ان المراد استكانة
القلب لا المسكنة التي هي ان لا يجد ما يقع موقعا من كفايته وكان يشدد
النكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهى ولو قال لا المسكنة المرادفة للفقر
او المقابلة له لكان انسب بغرضه • واما خبر الفقر فخري وبه
الفخر فموضوع • وقد صح انه صلى الله عليه وسلم استعاذ من فتنة الفقر
كما استعاذ من فتنة الغنى فاين اكثر القرآن يشتمل على ذم الدنيا
وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هذا هو المقصود بالذات
من سائر الشرايع كيف وهي عدوة الله تعالى لقطعها طريق الوصلة وكذلك اليه
لم ينظر اليها منذ خلقها وعدوة لاوليائه لانها تزينت لهم بزينتها حتى
تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدائه لانها استدرجتهم بمكرها
واقتنصتهم بشبكتها حتى وقعوا بها فحذلتهم احوج ما كانوا اليها • وروي
جماعة في قصة ثعلبة بن ابي حاطب الذي انزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن
اتانا من فضله لنصدقن الايات انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدعو له بان الله يرزقه مالا فقال صلى الله عليه وسلم قليل تؤدي شكره خير من
كثير لا تطيقه فاعاد السؤال فقال له صلى الله عليه وسلم اما لك في اسوة اما
ترضى ان تكون مثل نبي الله اما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال
ذهبا وفضة لسارت الحديث بطوله • وصح انه صلى الله عليه وسلم راى
شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله عز وجل من هذه
الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء • وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
تعالى وما والاه وعالم او متعلم • وصح ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه دعا

ليشرب

بشراب فاتي بماء وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه ثم بكى ثم مسح عينيه فسالوه فقال
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيا ولم ار معه احدا
فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها
اليك عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك •
وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخشى عليكم انما اخشى عليكم ان
تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
فتهلككم كما اهلكتهم **تنبيهان** **أولهما** المراد بالدنيا المذمومة في الاحاديث
وغيرها ما في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية
وجمع ذلك كل ما لك فيه عاجل حظ او شهوة من غير ان يعين على عمل اخروي
ولا يقصد به ثانيهما تعارضت الاحاديث في ذم المال ومدحه لانه تعالى
مع ما سبق في ذم الدنيا سمى المال خيرا • وفي الحديث نعم المال الصالح للمرء الصالح
وكل ما جا في ثواب الصدقة والضيافة والاحسان والزكاة والحج ونحوها فهو ثنا
على المال لانه يتوصل به اليه وفي حديث البيهقي وغيره كاد الفقر ان يكون
كفرا وهو ثنا على المال وصح على تراع فيه ولذلك قال بعض الحفاظ انه حسن
وزعم بطلانه غلط صريح • خير اللهم من امن بي وصدقني وعلم ان ما جئت
به هو الحق من عندك فاقل ماله وولده واطل عمره • وطرقه كثيرة مختلفة
منها وهي صحيحة على شرط الشيخين ان اباذر اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اتى احبكم اهل البيت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قال نعم
قال فاعد للفقر تجفافا فان الفقر اسرع الى من يحبنا من السيل من اعلا الاكمة
الى اسفلها مع دعايه صلى الله عليه وسلم لخادمه انس بان الله يكثر ماله وولده
رواه الشيخان ووجه ان المدعو به في الاول من قلة المال والولد المراد

اى فتنا فسوها فاهلكتهم فيه

منه قلة فتنتهما لان الغالب فيها الفتن كما هو واضح من الايات والاحاديث
وفي الثاني من كثرتهما فالمراد به كثرة فوايدها وثمراتها الاخروية فالمال
ليس خيرا محضا من كل وجه وانما هو كالسيف في يد المقاتل يقتل به معصوما
تارة ومهددا اخرى او كحية في يد انسان فيها سم وترياق ولكن سمها اكثر
واغلب واوحى للنفوس واذهب واذا تاملت ايضا ما تقرر من كلامه
العلية علمت انه صلى الله عليه وسلم شمس سما العلوم والكمالات باسرها
كيف وكل فضل تحلى به كامل بواسطة استمداده من فضله واذا كان
الامر كذلك تحقق من حق معنى ثبت الظن يعني الاعتقاد الجازم
المطابق للواقع فيه اي في ذاته وصفاته انه بالنسبة الى بقية الكمل
في اشراقه ورفعته عليهم الشمس المشرقة على هذا العالم البائنة عنه
رفعة فلا يصل اليها احد وانه الضيا الفيض عليهم اضواء الكمالات
وخوارق الامدادات وبين الشمس والضيا تجنيس مراعاة النظير وفيها
التشبيه البالغ او الاستعارة الاصلية المطلقة على القول الذي مر ردّه
ومر اوايل الكتاب ما للبلغا في التشبيه بالشمس فراجعه ليس كون
المشبه به اعلى من المشبه امرا مطردا بل قد ينعكس الحال كما في صلاة
التشهد كما صليت على ابراهيم على احد الاجوبة فيه وما هنا من ذلك كما
تنبه الناظم رحمه الله لذلك حيث بين انه صلى الله عليه وسلم اعلا
شانا في الضيا من الشمس فقال عاطفا بفا السببية اشعارا بالكتنة
التي ذكرنا انه تنبه لها وبسبب ان المشبه قد يكون اعلى من المشبه
به كان شانه صلى الله عليه وسلم انه اذا ما لم ينكلم الجمال بن هشام
على هذه في المغني مع انها في القران في غير موضع وتكلم على اذ ما مع كونها

ليست

ليست فيه وتكلم على تلك ايضا السبكي في عروس الافراح في ادوات الشرط لكنه
لم يتعرض الى ان زيادة ما حولها الى الحرفية اولا قال الجلال السيوطي يحتمل
ان يجري فيها قولا اذ ما قول سيبويه انها حرف والمبرد وغيره انها باقية
على الظرفية ويحتمل ان يجزم ببقايها على الظرفية لانها ابعد عن التركيب
بخلاف اذ ما انتهى وفيما علل به الجزم نظر لانه قابل للمنع فالذي ينجه
جريان الخلاف وان الاصح بقاؤها على الظرفية لان ما تزاد في نحو ذلك
كثيرا وحينئذ فيجري فيها احكام اذا غير الفجائية من ان الغالب انها
ظرف للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالجمل الفعلية ولو مقدرة
كاذا السما انشقت وتحتاج لجواب وتقع في الابتدا عكس الفجائية وجوابها
اما فعل كما هنا او جملة اسمية مقرونة بالفا او باذا الفجائية نحو اذا اهم
يقنطون او فعلية طلبية كذلك وقد يقدر الجواب لدلالة السياق
والمقام عليه ثم المحققون على ان ناصبها شرطها والاكثرون على انه ما في
جوابها من فعل او شبهه ولا تخرج على الظرفية عند الجمهور وزعم
الاخفش في حتى اذا جاؤها انها مجرورة بحتى وان حتى هي اذا وقعت
الواقعة بنا على نصب حافضة رافعة ان اذا الاولى مبتدا والثانية خبر
والمنصوبان حالان وكذا ليس ومعمولاها نعم قد تخرج عن الاستقبال
فترد للحال نحو والليل اذا يغشى وللماضي نحو واذا راوا تجارة الاية فانها
نزلت بعد الرؤية والانفضاض وعن الشرطية نحو اذا ما غضبوا هم
يغفرون هي ظرف لهم المبتدا وزعم ان جوابها بتقدير فهم غفلة
عن ان حذف الفاضرورة وان هم تاكيد لواو يغفرون الذي هو
جوابها تعسف وان جوابها محذوف تكلف بلا ضرورة وقد تستعمل

عن

لاستمرار الازمنة نحو واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقد ينظر فيه بأن
الاستمرار هنا وفي نظائره التي استدلوا لها انما اخذ من قرينة السياق
دون موضوع اذا وتفارق أن اذا في احكام كثيرة منها ان اذا للمتيقن
والمظنون الكثير الوقوع كما هنا في اذا ما وان للمشكوك او الموهوم النادر
ولا يرد ولئن متم لان الموت لكثرة الغفلة عنه وللجهل بوقته نزل منزلة
الموهوم ولا نحو واذا مس الانسان الضر لانه لتحويلهم واخبارهم بانه
لا بد ان يمسهم شيء من العذاب **ضحى** اي مشي عقب طلوع الشمس وهذا
ليس لتقييد الجزاء به اذ محو نوره الظل يكون في هذا الوقت وغيره لكنه
في هذا الوقت اظهر لقوة ضياء الشمس ومحو نورها حينئذ **محى نوره** وبين
محي وضحى التجنيس اللاحق وهذا والضحى تجنيس الاشتقاق **الظل** مفعول
اي ظل ذاته الكريمة او مطلق الظل مبالغة بل حقيقة لان نوره صلى الله
عليه وسلم اصل نور كل ولا يبقى معه ظلمة ومنها الظل او المراد بالظل كل
ضلالة ونقص ونوره ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة والعلوم
والاداب لكن المراد بمحى على هذا مطلق ظهوره في هذا الكون باوصافه
الكاملة **و** الحال انه **قد اثبت الظلال** جمع ظل وهو ما تنسخه الشمس
او ينسخها هو واخص منه الفيء لانه اسم لما بعد الزوال من الظل فهو ما نسخ
الشمس وقيل كلما نسخته فهو في وظل وكل ما لم تنسخه فهو ظل لا فيء
الضحى اي ارتفاع الشمس ومده لضرورة النظم فيثبتها صلى الله عليه
وسلم اكمل من الشمس رفعة وضوءا لان نورها يثبت الظل ونوره يثبتها
يمحوه ويدل على المعنى الاول ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا مشى
في الشمس لا يظهر له ظل لطهارة ذاته عن كل نقص ولان الله تعالى استحاب له

دعاه المشهور انه جعله كله نورا فكان بدنه في غاية الاضاءة التي لا تجب
ما يقابلها • قيل مد الضحى لضرورة النظم انتهى وفيه نظر بل الذي في القاموس
ان الممدود مع فتح اوله ما قرب من انتصاف النهار كما مر ثم ذكر ان المقصور
الشمس وحينئذ ان اريد بالضحا الشمس كان مده ضرورة او قرب
انتصاف النهار كان مده صحيحا لا ضرورة فيه لكن لا يصح ارادة هذا هنا
كما هو ظاهر من جعل الناظم جملة وقد الخ حالا من فاعل ضحى تنبيه
ان تستشكل تركيب قوله شمس فضل الخ بان حكمه عليه بانه شمس الفضل
يغني عن قوله تحقق الظن الخ لانه اذا ثبت اولا انه شمس الفضل الذي
هو اسم يصح لكل كامل علم انه الشمس في الرفعة وانه الضياء فقوله تحقق
الخ لا حاجة اليه وجوابه اشرت اليه في محله ان من جملة تحقق
الظن فيه الخ حال مؤكدة لما قبلها وصاحب حال الضمير العائد عليه صلى الله
عليه وسلم اذ مستقل وشمس فضل معطوفان على محل الكاف من حرف العاطف
او مقدر لكل مبدلا استينافا فلا نقداد سما بله صلى الله عليه وسلم اشارة
الى ان كلا مستقل كامل في ذاته لبقية للبقية كما مر في شرح قوله
كل وصف له ابتدات به الخ ولما ورد على ظاهر ما قرره نظرا للاحتمال
الثاني من ان نوره صلى الله عليه وسلم محو الظل ما سبق له صلى الله عليه
وسلم ان الغمامة كانت تظله بان يقال كيف يمحو نوره الظل والغمامة
اظلته فلم تمح نوره ظل الغمامة ولم احتاج اليه انه مع الضياء الاعظم من
ضياء الشمس فلا يؤثر فيه اشار الى جواب ذلك لكن عا تقصر عنه عبارته
ببادي الراي فقال **فبسبب** محو نوره الظل الحسي على ما مر صار صلى الله
عليه وسلم هو الظل المعنوي الاعظم على جميع اتباعه **كان الغمامة** لما اظلته

قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا لما سيصير اليه امره اعلمه بانها استودعته
الامة باسرها لكن اصحابه بلا واسطة وهم الدفقا ومن بعدهم بواسطة استمداد
الاولين من ظله صلى الله عليه وسلم وامدادهم لمن بعدهم من ذلك الظل فبالذين
بواسطتهم من اي الذين اظلت هم من بعض ظله الاعظم الدفقا جمع
داف كعلما جمع عالم وهم جيوشه سمي الجيوش بذلك لانهم يدفون نحو العدو
اي يسيرون اليه لدفعه واستيصاله وحاصل الجواب
ان ذلك التظليل الذي كان قبل النبوة كان لحكمتين احداهما الارهاص كما تقرر
وثانيتهما اعلامه صلى الله عليه وسلم بما سيؤول اليه امره من ان الله تعالى سيجعل
له امة اكثر الامم وانهم قرون متفاوتون وان كل قرن مستمد من القرن الذي
قبلهم وان الكل مستمدون وممدون من ظله صلى الله عليه وسلم فسائر القرون
مستمدون من اصحابه واصحابه مستمدون وممدون من ظله وحينئذ
فلا تنافي بين محو نوره الظل وبقاء الظل من نوره عند تظليل الغمامة له صلى
الله عليه وسلم لان المحو هو الاصل المستمر والبقاء انما كان على خلاف الاصل
للحكمتين المذكورتين احداهما الارهاص والثانية الاعلام له بعموم ظله المعنوي
على الامة من اولهم الى اخرهم فتامل ذلك فانه مهم بل التعلق معنى هذا البيت
على الشارح فقال انه وجد هذا البيت في نسخة وانه غير مفهوم وبسبب
انقلاقه عليه جعل الضمير المفعول في استودعته للظل لا يقال بل ما قاله من
رجوعه للظل يتضح به المعنى لكن ان جعلنا الدفقا الطيور ويكون في البيت
حينئذ التلميح الى قصة هي ان الطيور كانت تظل الانبيا قبله كداود وسليمان
بل بني اسرائيل كما قال سبحانه وتعالى وظللنا عليهم الغمام وحينئذ فكانه يقول
الغمامة لما اظلته استودعت الظل الانبيا الذين اظلتهم الطيور من ظله

لانا

لانا نقول هذا المعنى لا يطابق اللفظ سلمناه مع ما فيه من البعد والتكلف فوزن
دفقا فعلا وهو انما يكون جمعا لفعيل اذا كان وصف ذكر عاقل بشروط
اخر منها دل على سجية حمد او ذم بشروط اخر كشجاع وشجعا وصالح وصلحا وشاعر
وشعرا وجاهل وجهلا فعلم انه لا يصح حمله على الطيور اصلا لانه انما يكون جمعا
لصفة عاقل مذكر او سجية حمد او ذم بشرطهما على ان الذي سمع في الطير دفوف
في العقاب وفعلا لا يجمع عليه اصلا وداف فيما يطير بجناحه ولا يصف
وهو وصف لغير عاقل ودفيف وهو لبس وصفا للطائر بل لحركته وبتسليم
انه وصف له هو غير عاقل فان قلت المعنى الصحيح ان الغمامة لما
اظلته استودعت الطل الطيور التي اظلت الانبيا عليهم الصلاة والسلام
من ظله صلى الله عليه وسلم فهل لا يحمل النظم عليه قلت يعارضه ما تقرر
في قاعدة جمع فعلا وتسليمه تجوزا في الجمع فالنظم بنبو عن هذا المعنى بكل وجه
كما هو واضح فان قلت ظاهر كلام الناظم في البردة انه احتاج لتظليل
الغمامة لتقيه حر الشمس فينافي ما مر ان تظليلها للحكمتين السابقتين
قلت ما افهمه كلامه ثم يعارضه ان تظليلها لم يكن الا قبل النبوة ارهاصا
كما مر ولو كان لما ذكره لكان بعد النبوة ايضا فان قلت قد ظلل عليه صلى
الله عليه وسلم عند رميه للجمرة بثوب وهو يسير بالاحتياج قلت
هذا من ضرورة الجبلة البشرية وما نحن فيه من حيث الحقيقة والامور الاصلية
فتامله وايضا فهو صلى الله عليه وسلم برز للشمس في عرفة ولم يظلل اشارة
الى ان السنة للمحرم ان يبرز للشمس وظلل عند الرمي اشارة الى انه لا يسن البروز
للشمس هنا كذا ذكروه وعليه فلا اشكال اصلا ومرت قصة تظليل الغمام
وروايتها في شرح قوله وانا ها ان الغمامة والسرح اظلته منها اقيا واذا

تقرر ان كل فضل مستمد من فضله صلى الله عليه وسلم وان نوره يمحو الظل
على ما سبق في معناه علم انه خفيت عنه اي في جنب ما اوتيه الفضايل
التي اوتيها غيره من الانس والملايكة والجن والله قد اجابت اي انكشفت
به اي بسبب ما بثه فينا من علومه وادابه واخلاقه عن عقولنا معشر
امة الاجابة والعقل لغة المنع واصطلاحا غريزة يتبعها العلم بالضروريات
عند سلامة الالات • وفيه خلاف طويل اشار اليه في القاموس وعبارته
العقل العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبيحها وكمالها ونقصانها او العلم
بخير الخيرين • وشر الشرين • او مطلق الامور • او قوة بها يكون التمييز
بين القبيح والحسن والمعان مجتمعة في الذهن تكون لمقدمات يستنبط
بها الاغراض والمصالح او هيئة محمودة للانسان في حركاته وكلامه والحق
انه نور روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا
وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى
الاهوآء اي الضلالات والنقايص فلم تقع في ورطة شيء منها كما وقع فيها
من اعرض عن الهدى • وسلك سبيل الردى • ثم استدل على ذلك الخفا
وكشف الهوى بما افادة الاستفهام الانكاري فقال على طريق اللف والنشر
المرتب أ يوجد مع الصبح للنجوم تجلٍّ او يوجد مع الشمس
للظلام بقآء اي انما خفيت الفضايل عنه لانها كالفجر الصادق وغيره
من سايرا لكمل كالنجوم فكما ان النجوم لا يبقى لها نور مع الفجر فكذلك سايرا
الكمل انما كشف عن عقولنا الاهوا لانه الشمس كما مر والاهوية والنقايص
كالظلام فكما ان الظلام لا يبقى مع الشمس فكذلك الاهوية والضلالات لا تبقى
مع اشراق الشمس من غير حايل بينهما وبين ما اشرقت عليه وبين الصبح والنجوم

والشمس

قف
على تعريف العقل

والشمس والظلام تخصيص التقابل وفي البيت الكلام الجامع ولما قرر ما يتعلق
بقوله شمس فضل وما بعده الى هنا لانه مناسب له عطف بحذف حرفه او استانف
نظير ما مر فقال معجز القول لان الله تعالى امتن به عليه بجوامع الكلم التي
اوتيها دون غيره ومن ثم قال بعض العلما ان كلامه معجز كالقران وكان
الناظم رحمه الله تعالى اعتمد هذا القول حيث عبر بما يوافقه وان احتمل
ان يريد ما يوافق مذهب الاكثرين ان كلامه صلى الله عليه وسلم غير معجز
و معجز الفعال فلا يقدر مخلوق ان يوجد فعلا مطابقا لسايرا لمصالح
الظاهرة والباطنة في ذلك الوقت الذي اوجد فيه ذلك الفعل غيره
صلى الله عليه وسلم وهذه هي مرتبة وارث الحضرة الالهية التي لا يدخل
احد اليها الا باذنه كريم الخلق كما يعلم مما قدمته مبسوطا في شرح قوله
فتنزه في ذاته الى آخره وكرم الخلق بضم اوله كما مر مبسوطا في شرح قوله
ما سوى خلقه النسيم وبين القول والفعل والخلق والخلق بجنبس التقابل
مع التخريف في الثاني مقسط اي عادل في احكامه واقواله وافعاله
صلى الله عليه وسلم فلا يصدر منه شيء قط الا على غاية العدل باطنا وظاهرا
باتفاق كل من رآه وعلم احواله حتى اعدايه ومناويه الا ترى ان قريشا
لما بنوا الكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم معهم قبل النبوة فوصلوا الى موضع
الحجر الاسود واختلفوا فيمن يضعه في محله ثم اجمعوا على انهم يحكمون
اول داخل المسجد فكان النبي صلى الله عليه وسلم اول داخل فقالوا هذا
الامين فحكموه فامر صلى الله عليه وسلم بوضعه بثوب وامر كل رئيس قبيلة
ان يمسك بطرف الثوب ثم يرفعوه ففعلوا الى ان بلغوا به محله فاخذه صلى الله
عليه وسلم ووضعه في محله • وصح ان رجلا قال وهو بين يدي الله عليه وسلم

بيان
بالهوا

يقسم اعدل فقال صلى الله عليه وسلم ويلك فمن يعدل ان لم اعدل خبت
وخسرت انى لم اعدل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابلغوا حاجة
من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع
ابلاغها آمنه الله يوم الفزع الاكبر وكان صلى الله عليه وسلم لا يواخذ
احدا بقول احد ولا يصدق احدا في احد معطاء اي كثير العطا التي
يعجز عن ادناه الملوك • فقد صح عن انس كان صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واسمح الناس واجود الناس وافتصاره على هذه الثلاثة
من جوامع الكلم التي منحها من امداده صلى الله عليه وسلم لانها من امهات
الاخلاق اذ في كل انسان ثلاث قوى الغضبية وكمالها الشجاعة •
والشهوانية وكمالها الجود • والعقلية وكمالها اكتساب الفضايل واجتناب
الرذايل • وصح عنه ايضا ما سئل صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه •
فجاه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي
عطآ من لا يخاف الفقر واعطى صفوان بن امية يوم حنين حين اسلم
ماية من الغنم ثم ماية ثم ماية • وصح عن جابر ما سئل صلى الله عليه وسلم
عن شي فقال لا اي لا ينطق بالرد بلا بل ان كان عنده المسئول وساغ
الاعطا بان لم يرصد ما عنده لما سواهم اعطاه والا سكت كما في حديث
مرسل فحينيذ لا ينافي الحديث الاية قلت لا احد ما احلكم عليه
فهو صلى الله عليه وسلم لا يقولها منعا للعطا بل اعتذارا حيث لا ينفع
السكوت لنحو جهل السايل وفي حديث الترمذي انه حمل اليه تسعون
الف درهم فقام اليها فما رد سايلا حتى فرغ منها وقال لسايل ما عندي
شي ولكن ابتع علي فاذا جانا شي قضيناه فقال له عمر رضي الله تعالى

عنه

عنه ما كلفك الله ما لا تقدر فكره منه ذلك فقال انصاري انفق يا رسول الله
ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم وعرف البشر في وجهه صلى الله عليه
وسلم وقال هذا امرت • وقوم ما اعطاه يوم حنين فكان خمسماية الف
الف قيل هذا نهاية الجود الذي ما سمع لاحد مثله • وصح انه صلى الله
عليه وسلم اتى بمال من البحرين فامر صلى الله عليه وسلم بصبه في المسجد
وكان اكثر مال اتي به صلى الله عليه وسلم وفي رواية مرسلة كان ماية الف
فخرج الى الصلاة فلم يلتفت اليه ثم بعدها جلس اليه فقرقه صلى الله عليه وسلم
ومع هذا الجود الواسع الذايع كان صلى الله عليه وسلم يعيش عيش الفقرا
وياتي عليه الشهران لا يوقد في بيته نار اور بما ربط الحجر على بطنه الشريف
من شدة الجوع وجاه سبي فسالته فاطمة رضي الله تعالى عنها في خادم يكفيها
مؤنة بيتها فامرها صلى الله عليه وسلم ان تستعين بالتسبيح والتكبير
والحمد وقال صلى الله عليه وسلم لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم
من الجوع واذا علمت اتصافه صلى الله عليه وسلم بهذه الاوصاف الجليلة
التي لم يوجد مثلها في مخلوق غيره علمت ان من الواجب على كل من عرف
ذلك ان يقول لمن لم يعرفه حق معرفته لا تقس من قست الشي بغيره
قدرته على مثاله اي لا تشبه بالنبي الموصوف بما ذكر وهو نبينا صلى الله
عليه وسلم في الفضل الجامع لتلك الصفات بل ولا في كل وصف منها على
حدته لان كل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم وصل فيه الى غاية لم يلحقه
مخلوق فيها خلقا نبيا اوملكا او غيرهما اي لا تعتقد ان مخلوقا يساويه
او يقاربه في وصف من اوصاف كماله صلى الله عليه وسلم كما مر اول الكتاب
في شرح قوله لم يساووك في علاك الخ فهو لا غيره البحر الجامع لكل وصف

ولهذا الحديث قسم وهي ما رواه البخاري ومسلم
وابو داود والنسائي عن علي رضي الله عنه قال كان
اعنيك اهنك عني شق فاطمة وكانت من احب
اهله اليه قلت ما حملك على ما صنعت قال كان
ولا يقارب بها الحكم قال انها جرت بالرحا
اثرت في يدها واستقت بالقربة حتى
قال ائتي صلى الله عليه وسلم خدم فاتته فلم تجده فلقيت
فاتاها صلى الله عليه وسلم فجئنا لنقوم فقال على مكانكما
فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري
وقال الا ادلكما على خير مما سالتماني اذا اخذتما
مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين
واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم

وفي نسخة بالباء

وفي نسخة بالباء

من اوصاف الكمال البالغ النهاية فيه والانام هو كما في القاموس كسحاب
والانام بالمد والانيم كامير الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه
الأرض انتهى والمراد هنا الاول بدليل قوله الآتي في العالمين إضاءً
بالكسر والمد جمع اضاءة كقناة وهي الغدير وتجمع ايضا على اضاً كقنيً
وتسنّان ما بين البحر والغدير ففيه مراعاة النظير وكيف لا وكل فضل
وجد في العالمين الانس والملائكة والجن فهو كائن من فضل ذلك
النبي الاكرم على ربه من سائر الانبيآء والمرسلين والملائكة المقربين
ومن فضل والفضلا تجنيس الاشتقاق استقاءه حال من ضمير الظرف
المستقر الفضلاً لانه الممدهم اذ هو الوارث للحضرة الالهية والمستمد
منها بلا واسطة دون غيره فانه لا يستمد منها الا بواسطة فلا يصل الكامل
منها شيئاً الا ومن بعض مدده وعلى يديه فايات كل نبي انما هي مقتبسة
من نوره صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كالشمس وهم عليهم الصلاة
والسلام كالكواكب فهي غير مضيئة بذاتها وانما هي مستقاة من نور الشمس
فاذا غابت اظهرت انوارها فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم انما كانوا
يظهرون فضله وانوارهم مستمدة من نوره الفايض ومدده الواسع الا
ترى ان ظهور خلافة آدم واحاطته بالاسما كلها انما مستمد من جوامع الكلم
المخصوص به نبينا صلى الله عليه وسلم ثم توالت الخلايف الى ان بزوز
جسمه الشريف فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت
منشور آياته كل اية لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلم يعط احد
منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطي مثلها او اعظم منها كما سيره الائمة ووضحوه
ومنه ان ادم لما اعطي خلق الله تعالى بيده اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم

انه

انه شق صدره وملاه ذلك الخلق النبوي فتولى من آدم الخلق الجسمي ومن نبينا
صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي وكذا كان هو المقصود من خلق آدم ومن ثم
لم يكن سجود الملايكة الا لنور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جبهة آدم كما
قاله الفخر الرازي وادريس لما اعطي المكان العلي اعطي لنبينا المعراج الاعظم
الاعظم ونوح لما ان نجا هو وقومه اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يهلك امته بعذاب عام ووضع في تفسير الرازي انه صلى الله عليه وسلم
اعطي مكان السفينة انه صلى الله عليه وسلم دعا حجرا وهو على شط ماء فانقلع
وسبح الى ان جآء اليه وامتد له بالرسالة وابراهيم عليه الصلاة والسلام
لما نجا من النار نجا نبينا صلى الله عليه وسلم من نار الحرب قال تعالى كلما اوقدوا
نارا للحرب اطفاها الله وروى النسائي انه احترق جلد طفل كله فمسحه صلى الله
عليه وسلم فصار صحيحا ولما اعطي ابراهيم مقام الخلة اعطي نبينا صلى الله عليه
وسلم ذلك وزاد مقام المحبة الاترضى من كل مقام ومن ثم يقول ابراهيم
في الموقف لما يسأل في الشفاعة العظمى انما كنت خليلا من وراء وراء ولما
اعطي بنآء الكعبة اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم وضع الحجر الذي هو روحها في
محله لما اشتد راي قريش ولما اعطي موسى عليه الصلاة والسلام قلب
العصا حية اعطي نبينا عليه الصلاة والسلام حنين الجذع هو ابمر واغرب
وذكر الرازي وغيره ان ابا جهل اراد ان يرمي نبي بحجر فراى على كتفه تعبانين
فانصرف مرعوبا والبد البيضا التي بياضها يضيء البصر اعطي نبينا عليه
الصلاة والسلام انه كان عند عباد بن بشر واسيد بن حضير ليلة مخرجا
وبيد كل عصا فاضاها عصا احدهما فمشى في ضوئها فلما افترقا اضاءت
عصى الآخر صححه الحاكم واخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم

عن حمزة الاسلمي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة
ظلماء فاصابت اصابعي حتى جمعوا عليها ظهورهم وما هلك منهم وان اصابعي
لتنير وانفلاق البحر اعطي نبينا انشقاق القمر الذي هو امر لائق
تصرف في العالم العلوي على انه نقل ان بين السما والارض بحرا يسمى
المكفوف بحر الارض بالنسبة اليه كقطرة من البحر المحيط فعليه يكون
انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وتفجير الما من الحجر اعطي
نبينا صلى الله عليه وسلم تفجيره من بين اصابعه وهو ابلغ لان الحجر
من جنس الارض التي ينبع منها الما والكلام اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم
مثله ليلة الاسرا وزيادة الدنو والرؤية بعين البصر وشتان ما بين
جبل الطور الذي نوجي به موسى عليه وما فوق العرش الذي نوجي نبينا عليه
وهارون الفصاحة اعطي نبينا ابلغ منها وايمر على احدهما في العبرانية
والعربية افصح منها ومن ثم لم تكن فصاحته معجزة كالف فصاحة
نبينا فانها معجزة عند بعضهم وكذا عند الكل لكن بالنسبة لما اشتملت
عليه من الاخبار بالمغيبات ولم يتحد بنبي غيرها الا نبينا عليه الصلاة والسلام
ولقد قال له بعض اصحابه ما رأينا الذي هو افصح منك فقال صلى الله
عليه وسلم وما ينبغي وانما نزل القرآن بلساني لسان عربي مبين ويوسف
شطر الحسن وتاويل الرؤيا اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله كما في الحديث
وعبر عن المرآي فوقعت كما عبر ما لا يدخله الحصر وتعبير يوسف عليه
الصلاة والسلام انما كان في ثلاث مرآي كما في سورته وداود تليين الحديد
اعطي نبينا ان العود اليابس اخضر بين يديه وان شاء اورق بعد ذبوله
بركة يديه ولم تلد قط كما مر وسليمان كلام الطير اعطي نبينا صلى الله عليه

وسلم

وانفراق

والبحر ان لغة اليمن

وسلم انه كلمه الحجر وسبح الحصى في كفه وكلمه ذراع الشاة المسمومة والظبي
وشكى اليه البعير والنخل التي غدوها شهر ورواحها شهر اعطي نبينا صلى الله
عليه وسلم البراق وهو اسرع من الريح بل من البرق الخاطف فحمله من الفرش
الى العرش في لحظة واحدة واقل مسافة في ذلك سبعة آلاف سنة وما فوق
العرش الى المستوى والوقوف لا يعلمه الا الله تعالى وايضا الريح سخرت
لسليمان عليه الصلاة والسلام تحمله الى نواحي الارض ونبينا صلى الله عليه
وسلم زويت له الارض اي جمعت حتى راى مشارقها ومغاربها وفرق
بين من يسعى الى الارض ومن يسعى له الارض وتسخير الجن اعطي نبينا صلى
الله عليه وسلم ان الله مكنه من شيطان تفلت عليه في صلاته فاراد ان
يربطه بسارية في المسجد وسخر له الجن حتى اسلموا ولم يسخر لسليمان لا
في العمل وعد الطير من جملة جنوده تقاومه حمامة الغار وعنكبوته بل هذا
اعجب لان فيه الحماية من العدد الكثير بالشيء القليل وعيسى عليه الصلاة والسلام
ابرا الاكمه والابرص واحيى الموتى اعطي نبينا عليه الصلاة والسلام
رد العين الى محلها بعد ما سقطت فعادت احسن ما كانت وذكر الرازي
انه صلى الله عليه وسلم مسح يرمد فشفيت والبيهقي ان رجلا قال لا اؤمن
بك حتى تحيي لي ابنتي فاتى قبرها فحاطبها فاجابته وتسبيح الحصى وحنين
الجذع ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم وبالجملة فقد
اوتي صلى الله عليه وسلم شيئا وزاد خصائص لا تحصى اعلاما بانه الممدهم
دائما وعدل عن استعاروه ليصفهم بالفضل مع كونهم فضلا كاملين على بقية
العالم انما يستمدون من محمد صلى الله عليه وسلم لا على وجه الاصالة والاستقلال
بل على وجه الاستعارة المستحقة للرد اذا اراده المعير ولم لا يكون ذلك

كذلك وقد **شق عن صلره** وفي نسخة عن قلبه وكل منها صحيح لانه صلى الله
عليه وسلم شق صدره اولا ثم قلبه المرة بعد المرة الى ان تكرر ذلك الشق اربع
مرات او خمسا مبالغة في التطهير والتخليص من الاغيار ولم يحصل لاحد من
الكمل نظير ذلك ولا ما يقاربه وقد مر الكلام على ذلك مستوفى في مبحث
رضاعه صلى الله عليه وسلم فراجعه فانه نفيس **وشق له** اي لاجله
صلى الله عليه وسلم **البدر** اي القمر بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين لما كذبه
كفار مكة وبالغوا في عناده فطلبوا منه آية يرتضيها ايلهم تدل على صدقه
صلى الله عليه وسلم وهي ان يشق لهم القمر نصفين فسال ربه فانشق له
كذلك كما نص عليه القرآن وتواتر به الاحاديث كما حققه التاج السبكي
وغيره واجمع عليه المفسرون واهل السنة اعلاما بصدقه في دعواه الرسالة
والوحدانية لله تعالى وان ما يعبدونه باطل لا يضر ولا ينفع ولم يقع
انشقاقه لغيره صلى الله عليه وسلم وهو من امهات معجزاته لا يكاد يعدلها
شيء من آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام لظهوره في ملكوت السموات
خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فلم يطمع احد في الوصول
اليه بحيلة وفي روايات ما يوهم تعدد الانشقاق مرتين وظاهر كلام
بعضهم حكاية الاجماع عليه لكن رد بان احدا من ائمة الحديث لم يجزم
بذلك وبان من قال مرتين اراد فرقتين كما في روايات او فلقتين كما في
اخرى وفي روايات ان فرقة كانت فوق جبل حرا واخرى كانت اسفله
فرواية انه كان بمكة المراد منها ان ذلك كان وهم بمكة قبل الهجرة فلا
دليل فيه على انه صلى الله عليه وسلم كان بمكة ليلتئذ وفي رواية لاحمد
فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل وفي روايات انه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قالوا اشهدوا قالوا سحرنا محمد ثم اتفقوا على ان يسألوا
السفار فجاءوا من كل جانب واخبروا به فقال بعضهم لبعض لا يستطيع محمد
ان يسحر الناس كلهم وانكر جمهور الفلاسفة ومن وافقهم من المبتدعة
ذلك مبنى على انكارهم خرق الاجرام العلوية والتيامها وذلك من جملة كفرهم
ونقولهم بمقتضى عقولهم معاندين للشرايع فيما وردت به **واما قول**
بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم في معرفته
ولم يختصها اهل مكة لتوفر الدواعي على نقل العجايب فهو من تهوراتهم
ما قاله انما يتوجه لو كان نهارا اول الليل والناس متيقظون اما اذ وقع
بعد لحظة والناس لا الفذ قد ناموا ومن لم ينم لم ينظر للسما فلا يلزم
ما ذكره يوجد على ان الاجماع الموافق للقرآن والسنة لا يخدش فيه مثل
هذه التخيلات الفاسدة وكان هذا الملحد لم يسمع بما هو الواقع البدهي
ان الكسوف قد يدركه اهل قطر دون اهل قطر اخر **وما قيل** ان القمر قد
دخل في جيبه صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فباطل لا اصل له **تنبيه**
البدر القمر ليلة اربعة عشر وظاهر تعبيرهم الناظم به دون القمر ان الشق كان
ليلة اربعة عشر ولم ار له في ذلك سلفا ولعله اراد بالبدر مطلق
القمر سمي بذلك لانه يبادر الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب **وقيل**
لتمامه ويناسب هذه المعجزة رد الشمس له صلى الله عليه وسلم وراسه
في حجر علي رضي الله عنه وكرم وجهه بالصهبا قرب خيبر حين غابت ولم
يمكنه ايقاظه لاحتمال انه كان يوحى اليه فلما استيقظ سأله صلى الله عليه
وسلم اصليت العصر قال لا فدعى الله ان يرد عليه لانه كان في طاعة
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فردت ليصلي العصر اداء كرامة له صلى الله

عليه وسلم وهذا الحديث طعن في صحته جماعة بل جزم بعضهم بوضعه وصحته
اخرون وهو الحق وقول اسماء في الرواية الصحيحة فرايت الشمس
طلعت بعد ما غربت حتى وقفت على الجبال وعلى الارض وقام علي رضي الله عنه
فتوضا وصلى العصر ثم غابت رد لزعم انها وقفت ولم ترد ولزعم ان حركتها
انما ارتطاف فقط وفي رواية سندها حسن امر صلى الله عليه وسلم الشمس
فتاخرت ساعة من نهار ومر انها ردت عليه بعد الاسر لما اخبرهم بغيبوبتها
ولا بعارض ذلك كله الحديث الصحيح لم تحبس الشمس على احد الا ليوشع
ابن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ان ادبرت الشمس خاف
ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت ولا يحل له قتالهم فيه فدعا الله
سبحانه وتعالى فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم وذلك لان المراد على
احد غيري على ان كثيرين او الاكثرين من الاصوليين ان المتكلم لا يدخل
في عموم كلامه وروي حبسها يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر
وذكر البغوي في تفسير ردوها علي انها حبست لسليمان صلى الله عليه
وسلم ورد بان المراد الصافنات لانها المذكورة دون الشمس وبين
شق وشق الجناس التام وهو ان يتفق اللفظان حروفا وعددا وهيئة
ومنه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
واعترض بان الساعة في الموضعين لمعنى واحد وشرطه اختلاف المعنى
وان لا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل حقيقتين وزمان الساعة
وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيامة
مجاز وعلى الاخر حقيقة وذلك يخرج الكلام عن التجنيس كما لو قلت ركبت
حمارا ولبست حمارا يعني بليدا انتهى فان قلت هذا ياتي هنا لان

التجنيس

الجناس التام

الشق

الشق في الموضعين بمعنى واحد وبتسليم الاختلاف فهو في احدهما حقيقة
وفي الاخر مجاز قلت يمكن ان يقال ان الشق فيهما مختلف وحقيقي
اذ شق الاجرام الجمادية غير شق الاجرام الحيوانية من حيث الصورة والآلة
وايضا شق القمر شق جرمه كله وشق القدر ازالة عشاه لا غير وكفى بهذا
اختلافا ثم المتبادر من كل منهما انه حقيقي كما لا يخفى قيل ليس في القران من
الجناس التام غير هذه الاية واستدرك عليه شيخ الاسلام ابن حجر بآية
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار فانه استعمل الابصار والاعين ونائبا عن البصائر
وقد يتوقف فيه بان استعمال الابصار في البصائر مجازي وقد تقرر انه لا يكفي
وقد يجاب بادعاء انه حقيقة عرفية وعلى كل فاقول في القران
آية اخرى اظهر من تينك وهي ويلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من
الكتاب وما هو من الكتاب فالاول ما كتبوه بايديهم المذكور في قوله
للذين يكتبون الكتاب بايديهم والثاني التوراة والانجيل والثالث
الجنس الشامل لكتب الله كلها اي ما هو من شيء من كتب الله تعالى فان
قلت هذا اعم من الثاني فليس مغايرا له من كل وجه قلت بل يسمى
مغايرا له حقيقة كما صرح به وعلى التنزيل وان هذا التغاير لا يكفي هنا
فيكفي التغاير بين اللفظين الاولين فيتحقق الجناس التام فيهما فان قلت
لم لم يعد قوله ان النفس بالنفس الخ قلت كانه لكون هنا تميزا
يمنع تمام التجنيس وهو البا الدالة على المقابلة فتامله فان قلت
لما اكتفوا في التورية بكون احدهما مجازا لاهنا قلت لوضوح الفرق
اذ مبنى التورية على قصد المعنى البعيد والمجاز قد يكون كذلك ولا كذلك

والجناس بكسر الجيم كما في القاموس وهو خلاف ما يجري على السنة الناس

بمعنى هو

تميزان

الجناس التام فلم يكف فيه كون احدهما مجازا ومن ثم اقر بعض المحققين
اشترط كونهما حقيقتين وعليه يحمل ان يقال لا بد ان يكون كل حقيقة
في الشرع او في العرف او في اللغة فلا يكفي كون احدهما حقيقة شرعية والآخر
حقيقة لغوية مثلا لان هذين هما الحقيقة والمجاز وقد تقرر انهما لا يكفيان
ويحتمل ان يقال يكفي ذلك وتؤيده اطباقهم على ان الاية فيها الجناس
التام مع ان حقيقة الساعة لغة او عرفا او شرعا شيء واحد واما الاختلاف
من حيث انها في مطلق الزمن حقيقة لغوية وفي القيامة حقيقة شرعية
وهذا الثاني اقرب • ومما يؤيد اشتراط كونهما حقيقتين انه ما من لفظ
غالبا او دائما الا وله حقيقة ومجاز فلو قلنا بانه يكفي كون احدهما مجازا
لزم وجود التجنيس في غالب الالفاظ او كلها وهو بعيد جدا • ولك ان
تأخذ من قولهم ليس في القران جناس تام الا مر مع ما فيه من نحو النفس
بالنفس الذين قال لهم الناس ان الناس الحر بالحر ونحو ذلك ان شرط
الجناس التام ان لا يكون في اللفظ قرينة ظاهرة تدل على تغاير معنيي اللفظ
المتجانسين وهو منتجه لانه مع فهم التغاير ليس فيه نغمة اصلا ومبنى الجناس
التام انما هو النغمة على السامع ما امكن نظير التورية ولم ار لاحد
من اهل البديع في هذا البحث ما يشفي فتامله فان قلت ما ذكرته في
شق من الاختلاف انما هو بالنظر لمتعلق الشقين دون موضوعيهما
وذلك لا يكفي قلت هذا وان كان ظاهر كلامهم الا انه لا يمنع من ان
يلحق به اختلافهما من حيث المتعلق اذا بانت به صورتهما واما شق
له القمر لانه شق عن صدره حتى اخرج قلبه صلى الله عليه وسلم ثم شق وطهر
فجوزي على ذلك إذ من شرط كل شرط وقع في البدن لغرض مقصود

ان

ان يكون له جزاء اي من يبرء من مرض او غيره فكذا هنا لما روع صلى الله عليه وسلم
بشق قلبه المرة بعد المرة وما حصل له من الخوف والتالم جوزي على ذلك بجزاء
عظيم مثابه له في الصورة هو شق القمر الذي هو اظهر معجزاته وابهرها بعد
القران وفي كلامه الجناس التام بين شرط وشرط اذ هما مختلفان معنى
وحقيقيان ولا يقدح فيه كون الاول حقيقة لغوية والثانية حقيقة
عرفية على ان الاول يحتمل ان يكون بمعنى العلامة فيكون مع كون الثاني
بمعنى الجرح كل منهما حقيقة لغوية فجا التجنيس التام اتفاقا وبفرض
ان احدهما مجاز يكون فيه التورية او حقيقة ايضا لكنه البعد فيهما من
اللفظ يكون فيه الجناس التام والتورية ومر الكلام فيهما مستوفى فاذا الشرط
المراد به في الاول ما علق بحصوله حصول شيء آخر يسمى جزاء وفي الثاني شق
الجلد واللحم والجزاء فيه تورية ايضا اذ هو يطلق على الجزاء النحوي والجزاء العرفي
وهو المجازاة على صنيع وقع منه ومنه جزيته وجازيته بما صنع جزاء ومجازاة
و من معجزاته صلى الله عليه وسلم ايضا انه في غزوة بدر وغزوة حنين
رمى اعداءه بالحصى فانهزموا اي اصاب فاهلك ففي القاموس اقصد
السهم اصاب فقتل مكانه جيشا عظيما كانوا تألبوا عليه حتى ظن ظان
انهم لا يبقون احدا من المسلمين وبيان ذلك انه لما التقى الجمعان
يوم بدر تناول صلى الله عليه وسلم كفا من الحصى فرمى به في وجوههم
وقال شاهت الوجوه اي قبحت وانهزمت فلم يبق مشرك مع كثرتهم وقلة
ذلك الحصى الا دخل في عينيه ومنخريه منها شيء فانهزموا فقتل الله من قتل
من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم قال عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم في قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر

شرط

اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة فى ميمنة القوم وبحصاة فى
ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكذلك روى
غير واحد انما نزلت فى رميه يوم بدر وان كان رمى فى غيره ولا اهل الجبر فى هذه
الاية غلط لا باس بذكره قالوا فيها سلب فعل النبى صلى الله عليه وسلم عنه
واضافته الى ربه وهو عين الجبر وابطال نسبة افعال العباد اليهم وليس كما
زعموا والا لزمهم ان لا تكليف ولا عقاب وسر ما فى الاية ان تلك الرمية
من البشر لما لم تبلغ هذا المبلغ كان منه صلى الله عليه وسلم مبدؤها وهو الحذف
ومن الرب تعالى تمامه وهو الايصال فاضاف اليه رمى الحذف الذى هو
مبدؤه ونفى عنه رمى الايصال الذى هو تمامه ونظير هذا ما فى الاية نفسها
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فاخبر تعالى انه المنفرد بالتاثير وان غيره
ليس منه الا اسباب تظهر للناس قيل ورماهم بالحصى يوم الاحزاب وفيه
نظر وانما الذى نقل انه صلى الله عليه وسلم لما بلغت القلوب الحناجر دعا عليهم
فقال اللهم منزل الكتاب • سريع الحساب • اهزم الاحزاب • اللهم اهزمهم
وزلزلهم فارسل الله عليهم الريح فرمتهم بالحصبا وسفت عليهم التراب وقلعت
اوتاد خيامهم فسقطت عليهم وكفأت قدورهم وسمعوا فى رحاء عسكرهم
التكبير وقعقعة السلاح فارتحلوا خائبين آيسين ومن ثم اخبر صلى الله
عليه وسلم انهم لا يغزونه بعد اليوم فكان كذلك • ولما التقى الجمعان يوم
حنين استقبل المسلمين من هوازن مالم ير وامثله فى السواد والكثرة فحملوا
حملة واحدة فانهزم المسلمون ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا اناس قليلون
من اهل بيته العباس وابى سفيان بن الحارث وعلى والفضل واصحابه ابى بكر
وعمر واخرين رضى الله تعالى عنهم فامر صلى الله عليه وسلم ان ينادى فى الناس

جبر

ليرجعوا

ليرجعوا فلما سمعوا نداءه اقبلوا كانهم الابل اذا حنت على اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك
فاقتتلوا مع الكفار واشتد القتال حتى قال صلى الله عليه وسلم حمى الوطيس وهو
التنور يخبز فيه اى اشتد الحرب حتى اشتعلت النار وحينئذ تناول صلى الله
عليه وسلم حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه ورمى بها فى وجوه المشركين
فما خلق الله انسانا منهم الا ملا عينيه من تلك القبضة وفى رواية لمسلم قبضة
من تراب والجمع بينهما انه يحتمل انه رمى بكل مرة وانما قبضة واحدة لكنها
مختلطة • وفى رواية عند احمد وغيره ان المسلمين لما ولوا قال صلى الله عليه
وسلم انا عبد الله وانا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه واخذ كفا من تراب
فضرب وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم احدا الا امتلات عيناه وفمه
ترابا ولاحمد والحاكم عن ابن مسعود فحادت يده بغلته فقلت ارتفع
رفعك الله فقال صلى الله عليه وسلم فاولنى كفا من تراب فضرب وجوههم
فامتلات اعينهم ترابا وحالهما جرون والانصار يسوقهم بايمانهم كانها الشهب
فولى المشركون الادبار واذ قد علمت ما ترتب على رميه صلى الله عليه وسلم
بالحصى من تشتت جميعهم وافتراق سلمهم وهزيمتهم ان لك ان تقول
لمن قال لك ان القاء موسى لعصاه والسحرة لحبالهم وعصيهم يعادل
ذلك لانقل ذلك ما استفهام انكارى العصى التى القاها موسى صلى الله
عليه وسلم على حبال سحرة فرعون وعصيهم حتى ابتلعت ذلك عطف
اى عند الحصى المرمى وما الالقآء لتلك العصى على تلك الحبال والعصى
الذى فعله سحرة فرعون اى لا تقايس معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم فى القآء
ذلك الحصى بمعجزة موسى صلى الله عليه وسلم فى القآء عصاه على ما ذكر لان معجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر وابهر اذ القآء موسى لعصاه حاكى به السحرة

قوله محادت هو بالحاء المهملة اى مالت
به بغلته من الجهد وهو الميل بدليل
قوله بعد فقلت ارتفع رفعك الله

بحالهم وعصيهم ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لم تحاك شيا فشيا ووصول
تلك الحصيات القليلة الى جميع ذلك الجيش الذي هو الوف مؤلفة حتى
هزيمهم عن آخرهم وشتت شملهم ايهر من قلب العصا ثعبانا وابتلاعها
لتلك الحبال من حيث انها مع ذلك لم تقهر العدو ولا شتت شملهم بل زاد
بعدها طغيانهم وعتوهم على موسى وقومه عليه الصلاة والسلام وقومه
وجاس بين الخصى والعصى وتفنن بين الرمى والالقاء تبديه

الحكمة في كون معجزات بني اسرائيل حسية الشريعة

اكثر معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وعمى بصيرتهم واكثر
معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وكمال افهامهم ولان هذه لما
كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية
الباقية ليراها ذوو البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري
ما من الانبياء نبي الا اعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله تعالى وانا ارجو ان اكون اكثرهم تابعا وفي معناه قولان
غير متنافيين ادير مع حاصلها الى ان المراد ان معجزات الانبياء عليهم
الصلاة والسلام انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها محسة تشاهد
بالابصار كعصى موسى وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة
القرآن تشاهد بالبصيرة وتستمر الى القيامة لا بمر عصر الا وهي تبهر
بظهر شي اخبر بانه سيكون وكان من يتبعه لاجلها اكثر اذ ما يدرك
بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الاول ومن معجزاته ايضا انه صلى الله
عليه وسلم دعا للأنام مر تفسيره لكل المراد به هنا غيره ثم انهم هنا
اهل المدينة ومن حاذاهم اذ اي وقت اولاجل ان دهمتهم اي غشيتهم
سنة من اجل محولها متعلق بما بعده اي شدة جدبها وقحطها

شهبا

شهبا اي لا خضرة فيها ولا مطر والسنة زمن الجدب والمحل ومطلق الزمن
المخصوص ففي الاول شهبا تاكيد وعلى الثاني تاسيس وسبب دعائه
صلى الله عليه وسلم ما في الصحيحين ان الناس اصابتهم سنة على عهده صلى الله
عليه وسلم فقام اعرابي وهو صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال
يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع صلى الله عليه وسلم
يديه وليس في السما قطعة سحاب فما وضعها حتى صار السحاب امثال
الجبال فلم ينزل صلى الله عليه وسلم حتى صابه المطر واستمر الى الجمعة الاخرى
فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال
فادع الله لنا فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فقال اللهم حوالينا ولا علينا
فاقلعت السحابة وخرجوا يمشون في الشمس وسال وادي قناة شهرا
ولم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود وهو بفتح الجيم المطر الواسع
الغزير فبسبب دعائه صلى الله عليه وسلم استهلت بالغيث اي صبت
المطر بشدة سبعة ايام كوامل لما علمت انها من خطبة الجمعة الى خطبة
الجمعة الاخرى فالتعبير بالكسر عليهم سحابة فاعل استهلت وطفا اي
مستخفية الجوانب لكثرة مائها حال كونها تتحرى اي تقصد تلك
السحابة بمائها واسناد ذلك اليها مجاز نظير ما ياتي في جدار يريد ان
ينقض الا ان يراد الملائكة الموكلون بها مواضع الرعي اي الكلا الذي
يرعى ومواضع السقي التي يجتمع فيها الما لتشرب منه البهايم وفي الرعي
والسقي مراعاة النظير والسقي والسقا بكسر اوله الاشتقاق وتتحرى
ايضا حيث العطاش اي مواضعهم التي توهي بالبنا للمفعول اي تخرق
السقا منهم فيها اي ان تلك السحابة عمت جميع الاماكن عامها حتى

اي تضعف

انها تتحرى الامكنة المعطشة التي تتخرق اسقية العطاش فتها فيهما جون الى
الغدران للشرب منها وهذا اظهر واولى مما سلكه الشارح كما يعرف بتاملها
لايقال مواضع السقي تشمل مواضع الشرب فلا محتاج لقوله وحيث الخ لانا
نقول قرينة قرن السقي بالرعي تصرفه الى السقي لبهايم فاحتاج في افادة عمومها
الى التصريح بمواضع شرب العطاش الخ اقتباسا للمثل وهو قولهم

ايضا قال الشارح وفي قوله حيث العطاش ح

• خل سبيل من وهى سقاؤه • ومن هريق في الفلاة ماؤه •

يضرب لمن لا يستقيم امره فضرب به المثل هنا في المحل والجدب انتهى
ملخصا وفيه نظر لبعد معنى المثل مما نحن فيه الا بتكلف لما تقرر ان مراد
الناظم ما دلت عليه عبارته من النص على عموم ذلك الغيث بجميع الاماكن
ولما استمرت عليهم سبعة ايام وكادت ان تهلكهم اتى الناس اليه صلى
الله عليه وسلم وهو على المنبر كحاله يوم سالوه ان يدعو لها يشتكون
اذاها اي تلك السحابة اي الماء النازل منها لقطعه السبل وتعطيله
المعاش وتخريبه البيوت وذكر الناس مع ان الشاكي واحد لان مابه بهم
فكان الكل شاكين بلسان الحال فلذا اسنده الى كلهم ونظيره قوله تعالى
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم اذ المراد بالناس
الاول واحد كما هنا ورخاء اي سعة من المطر تؤذي الانام غدقا اي
شدة عظيمة واصله ارتفاع السعر المؤدي الى الشدة وبين اذاها وتؤذي
جناس الاشتقاق والرخا والغلا جناس التضاد فبسبب ان هذا الرخاء
الذي المقصود منه حياة النفوس انتقل الى ضده وهو اهلاكها دعا صلى الله
عليه وسلم ربه ان يكشفه عنهم فانجلى الغمام اي السحاب عقب دعائه
صلى الله عليه وسلم وخرجوا يمشون في الشمس كما مر وانما نقرر هذا فقل ايها

العالم

العالم لهذه الواقعة ما شئت من الكلام الدال على التعجب او فتعجب ذي وصف
غيث اقلاعه اي انكشافه استسقا اي دعوا استسقا على خلاف المتعارف
اذ الاستسقا غالبا انما يكون لطلب وجوده لا لطلب رفعه ولهذا يدفع
قول الشارح الاحسن ان الاستسقا بمعنى السقي لانه يلزم فوات هذه
النكتة التي هي سبب التعجب ثم بعد ذلك الغيث الواسع النافع
ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم اثرى الثرى اي كثر المطر الواقع عليه حتى
كثرت فوائد التراب لكثرة ابانته الزرع والثمار المؤدية الى كثرة الاموال
من اثرى الرجل كثر ماله فبسبب هذه الكثرة قرت اي فرحت واطمأنت
من اقر الله عينه اي اعطاه حتى لا تطمح عينه الى من هو فوقه عيون لاهل
المدينة بسبب ما زال عنهم من الكرب وحصل لهم من الخصب اي السعة وبسبب
عمارة قراها اي العيون او المدينة وبلادها بتلك الفوائد الكثيرة بعد
خرابها واجيبت بعد ما حصل لها من الجدب والشدة ما صيرها كالاموات
من اجباه الله فحيي بالفك وحيي بالادغام وهو الاكثر احيا جمع حي اي
قبايل العرب بواسطة احيا نفوسها ومواشيها وفيه تجنيس الاشتقاق
في اثرى الثرى وقرت قراها واجيبت احيا فترى انت لو شاهدت
تلك الواقعة الارض عجبة اي عجيب ذلك الغيث المتولد عنه مايد هش
الابصار من النبات والزهور كسماء حال ان جعلت اي بصرية وهو
الظاهر او مفعول ثان ان جعلت علمية اشرقا اي زالت عنها من
اجل نجومها الظلما ففيه تجوز اذ الاشراق انما يستعمل للنور ووجه
الشبه ما حصل للارض باصابة الغيث وللسما من النجوم من زوال ظلمتها
الحقيقية في السما والمجازية في الارض وبين الارض والسما والاشراق والظلما

حوى كالموات قابل للتحري هو بالفتح كسحاب ما لا نبات فيه وارض مالك لها ويا تضم كعذاب الموت

العيون الاحوال الحسنة والمنعمة والمنعمون اي اهل المدينة

الطباق وتراها ايضا تُخجل اي تحير وتدهش الدرّ اي اللولؤ والياقيت
وهي فارسي معرب واسناد الخجل اليها مجازا وهو على حذف مضاف اي اهلها
بمعنى ان بادين بهم تلك الجواهر بشاهدونها لبلاوتها لا لانهم يكون نفوسهم
عن رؤية تلك الازهار العزيزة والاعشاب العجيبة من نوّرٍ
بفتح النون اي زهر وهو سبان لفاعل تخجل الاتي زَهاها بضم الزاء
اي المحال المرتفعة منها وخصّت لان مائها انضر وابهى من بقيتها
البيضا راجع للدر والحمرا راجع لليواقيت اي تخجل نورها الابيض
الدر ونورها الاحمر اليواقيت ففيه اللف والنشر المرتب ومراعاة
النظير بذكر المعدنين والتقابل بذكر الضدين ويسمى التدبيج لانه
الوان وما تقرر ان الناظم انما اراد القصة المذكورة التي كانت بالمدينة
وصحتها الاحاديث هو الظاهر ويجوز ان يريد ايضا ما وقع بمكة على
ما ورد ان قريشا لما ابطاوا عن الاسلام ودعا عليهم صلى الله عليه وسلم
بالقحط فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام جاءه ابو
سفيان فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع
الله فدعا فسقوا الغيث فاطبق عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر
فسال الله رفعه • ولما ذكر من صفاته صلى الله عليه وسلم الباهرة
ما يسوق كل سامع لشيء منها الى رؤية وجهه الكريم تمنى ذلك فقال
ليتني هي التي لا اطمع في حصوله او ما قاربه عُدّ خصني برؤية وجهه
اي ليتني ادركت زمنه صلى الله عليه وسلم لاكون من اصحابه اذ هم افضل
من جميع من جاء بعدهم عند الاكثرين وذهب ابن عبد البر الى انه يمكن
ان يكون فيمن بعدهم من هو افضل من بعضهم للخبر الحسن بل قيل انه يرتقي

الى

الاكثرون على ان الصحابة رضي الله عنهم افضل من جميع من بعدهم

الى درجة التسعة • مثل امتي مثل المطر لا يدرى آخره خير ام اوله • وللخبر الحسن
ايضا ليدركن المسيح اقواما انعم لمثلكم او خير ثلاثا • وفي حديث ابي داود
والترمذي ان لي ايام للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا قال منكم وبكاب
عن الاول باحتمال انه قبل ان يعلم افضلية اصحابه فلما علمها صرح بها بقوله
صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم ملأ الارض ذهبا لم يبلغ مد احدهم ولا
نصيفه • وبقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني وعن الثاني بان
او فيه تحتمل ذلك ايضا وعن الثالث بانهم صرحوا بان مجرد زيادة الثواب
لا تقتضي الافضلية على ان فضيلة الصحبة لا يعادلها عمل • ومن ثم لما
سئل ابن المبارك عن عمر بن عبد العزيز ومعاوية رضي الله تعالى عنهما ايهما
افضل قال لغبار الذي دخل في انف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير من مائة مثل ابن عبد العزيز • واشار بعضهم الى ان محل
الخلاف في صحابي لم تحصل له الا مجرد الرؤية واما من زاد على ذلك بنحو
رواية او غزو فلا نزاع فيه • او ليتني اراه في الموقف وعلى الحوض وفي الجنة
شافعا ناصحا • او ليتني اراه في النوم رؤية تدل على اعتنائه بي لاخباره صلى
الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة بان من رآه فيه راه حقا وان الشيطان
لا يتمثل بصورته صلى الله عليه وسلم ولا بشبيهها وبان من رآه فيه فقد
رآه في اليقظة لما تقرر ان الشيطان لا يتشبه به صلى الله عليه وسلم فهو وان
مكن من التصور لا يتصور بصورة نبينا صلى الله عليه وسلم مطلقا وقال جمع
ان رؤي بصورته التي كان عليها وقال بعضهم ان رؤي بصفته التي قبض
عليها حتى عد شيبه • وصح هذا عن ابن سيرين وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ما يفهمه وفي حديث ضعيف اني ارى في كل صورة • وصحح السبكي وغيره

عظم ح

قوله لو انفق احدكم الخ الاخرة الحديث متروك
عن الاول بقضي بذلك لو ان اصحابي انفقوا اضعاف
عمل احدهم ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه

وغيره انه يرى حقيقة ولو على غير صفته قال ابن العربي وغيره لكن رؤيته على غير
صفته مثال فرؤيته مفيلا او بصورة حسنة كاملة تدل على خير وعكسه
بعكسه وقال عياض في رواية مسلم من رآني فسيراني في اليقظة يحتمل ان المراد
رؤيته صلى الله عليه وسلم على صفته موجبة لرؤيته صلى الله عليه وسلم في الآخرة
على نوع مخصوص من قربه منه او شفاعته له وفي هذا اقوال اخر كثيرة وقال
الغزالي في رؤيته على صفته ليس المراد رؤية ذاته حقيقة بل مثال يحكيها على
التحقيق كما في رؤية الله تعالى اذ لا صورة له ترى بل يعرف لها من نور او
غيره او ليتنبى اراه في يقظتي بناء على امكان ذلك وهو ما حكاه ابن ابي جمرة امكان رؤيته عليه الصلاة والسلام في اليقظة
والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعة من التابعين ومن بعدهم انهم راوه
في المنام فراوه بعد ذلك في اليقظة وسالوه عن اشياء غيبية فاخبرهم بها
فكانت كما اخبر قال ابن ابي جمرة وهذه من جملة كرامات الاولياء فيلزم منكرها
الوقوع في ورطة انكار كراماتهم وفي مفيد الغزالي ان ارباب القلوب في
يقظتهم قد يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويسمعون
منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوايد وقال البدر حسن الاهدل
وقوعها للاولياء تواتر يا جماعتها الاخيار وصار العلم بذلك قويا انتفى عنه
الشك وما تواتر عليه اخبارهم لم يبق فيه شبهة ثم اخذ يبطل ذلك كله
ويفسده ويعظم النكير على مجوزه بما لا حجة له فيه ومما يبطل جميع ما ذكروه
به وجاوز فيه الحد ان من المعلوم انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره وانه
لا يراه في اليقظة الرؤية النافعة الا ولي وانه لا يبعد ان من اكرم برؤيته
صلى الله عليه وسلم ان يكرم بازالة الحجب بينه وبينه هو صلى الله عليه وسلم
مع كونه في قبره يراه الاولياء في اليقظة في قبره وكاد تونه وان بعدت

ق الله نه صوت الذباب والزنابير وبقية الكلام

ديارهم واختلفت مراتبهم في الحالة الواحدة ولا يلزم من وقوع ذلك لهم على جملة الكرامة
الباهرة انهم صحابة لان العصمة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم واذا كان من
رآه بعد موته وقبل دفنه غير صحابي فهو لا مكلك بالاولى فاندفع قول فتح الباري
هذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره كانوا صحابة انتهى ومما يؤيد ان الناظم يحتمل
انه اراد ذلك انه تلمذ للقطب ابي العباس المرسي وهو الذي حلت عليه بركة
حتى وصل الى النظم البالغ الذروة العليا والقطب المذكور وارث القطب
الاكبر ابي الحسن الشاذلي وكل منهما حفظت عنه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
يقظة بل قال ابو الحسن لو حجب عني النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين
ما عددت نفسي مسلما والقطب علي بن القطب محمد بن ابي لوفا وهما من جملة
المنتسبين الى القطب الشاذلي ومن ثم قالوا طريقة الوفائية خلاصة طريقة
الشاذلية فمن حفظت عنه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة مرارا لا سيما
عند قبر والده بالقرافة كما هو مسطور في كراماته فكون الناظم رحمه الله تعالى
منسوبا لهؤلاء الواقعة لهم الرؤية يقظة يقرب انه سال في وقوع ذلك له
كما وقع لهم وتقدم ان شيخي وشيخ والدي السمنودي محمد بن ابي الكمايل يرى النبي
صلى الله عليه وسلم يقظة كثيرا حتى يقع له انه يسال في الشيء فيقول حتى اعرضه
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدخل راسه في جيب قميصه ثم يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم فيه كذا فيكون كما اخبر لا يختلف ذلك ابدا فاحذر
من انكار ذلك فانه السم الموحي تنبيه ما ذكرته من مناسبة الاول
والثاني بعيد اذ لا يناسبه لفظ حضني بل ولا معناه لان الذي يسال
رؤيته في حياته ليكون من اصحابه او في الموقف والجنة وكل مسلم يتمنى ذلك
فالمتمنى امر عام لا خصوصية فيه ومن الثالث قريب يناسبه لفظ حضني

ربما هم

ومعناه ليته يخصني فيما مضى برؤيتي له في النوم والرؤية السابقة فالمعنى فيه صحيح
وكذا الخصوصية لان مرأى الناس له في النوم متعددة الانواع والدلالات
فلابد ان يتمنى وقوع رؤية تخصه دون غيره باعتبار ما تدل عليه من
الحفظ والامداد وغيرهما ولا نظر الى كونه مفضولا بالنسبة لاكثر الاولياء
والعلماء لان ذلك لا يمنع ان يحصل له من ذلك الجناب من نوع امداد ولحظ
ما لم يحصل لغيره ومن المعنى الرابع قريب ايضا لكن على القول بوقوعه وحينئذ
ينتج ان احسن هذه الاحتمالات الذي لا نزاع فيه هو الثالث تنبيه
آخر من المقرر عند المحققين ان الياء في حيز الاختصاص وما اشتق منه
يجوز دخولها على المقصور والمقصور عليه فمتى هنا داخلة على الاول على كل
من الثالث والرابع واما على الاولين فحصني فيهما بمعنى اعطاني والماضي
قد يستعمل مراديه الاستقبال ايضا تنبيه آخر ما تقرر من ان
خص وما اخذ منه يفيد الحصر وانه يفيد في خصه بكذا قصره عليه
قصر قلب تارة وافراد اخرى هو المشهور ايضا خلافا لمن فرق بين الاختصاص
والحصر وفي القاموس خصه بالشيء خصا وخصوصا وخصوصية وقد
يفتح وخصيصى وبمد وخصيبه وتخصه فضله وبالمد كذلك ثم قال
والتخصيص ضد التعميم ولا يتوهم منه ان الاختصاص غير الحصر لانه
لا يسمى فضله به الا ان حصره فيه ويؤيد قوله التخصيص ضد
التعميم الصريح في ان التخصيص قصر العام على بعض افراده فتامل ذلك
فانه نفيس **زال** اي تحول قوله هنا تامة لا ناقصة **عن كل من**
رآه مؤمنا في حياته او بعد موته في يقظة الرائي لان ذلك لا يقع الا
لاكابر الاولياء او في النوم على صفته التي كان عليها صلى الله عليه وسلم كما مر

ان

ان ذلك يدل على الخير ورؤيته المخصوصة في الاخرة **الشقاء** اي جميع
انواعه لان الصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول كما يشهد لذلك الكتاب
والسنة نحو اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما وقع لبعضهم مما
يخالف ذلك تداركه الله برحمته • فوفقه للتنصل من وصمته • وجباه
بحمله من اجبته • ببركة حلول نظر نبيه صلى الله عليه وسلم ولما ذكر
ذلك الوجه الكريم وزوال الشقاء عن كل من رآه اتبعه بذكر صفات
وخصوصيات له صلى الله عليه وسلم ذاكرا مع كل ما يناسبه كما هو شان
البلغاء فقال **مسفر** ذلك الوجه حسنا فهو صفة ثانية لوجه اي
مشرق نوره الذي يكاد ان يخطف الابصار **يلتقي** ذلك الوجه ايضا
الكتيبة اي الجيش بالمثلثة او المثناة من تكتبت بنو فلان اذا
اجتمعوا حال كونه **بسامًا** اي متبسما يفتر عن مثل سنا البرق او عن
مثل حب الغمام **اذا اسبم** اي غير من سبم بفتح عينه او ضمها وجهه
اذا احمر وتغير **الوجوه اللقا** للعدو وهو صلى الله عليه وسلم في
الحالات التي فيها يترجح غيره ويضطرب ويتغير وجهه على غاية
من الطمانينة والثبات والتبسم لعظيم ما اتاه الله سبحانه وتعالى
من الشجاعة التي لم يصل غيره الى ادناها • وقد صح كما مر عن انس
انه صلى الله عليه وسلم كان اشجع الناس وانه سمع صياحا بالمدينة ليلا
فخرج صلى الله عليه وسلم الى ان بعد فلم ير شيا فلما رجع راى الناس
خارجين فقال صلى الله عليه وسلم لن تراعوا اي روعا عن حقيقة ما رايتنا
من شيء • وصح انه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة مرات ولم يصرع قط
فقال له متعجبا منه ان شانك لعجيب وصرع اخر بلغ من شدته

قال في القاموس
رجل ضحاك حسن
الضحك

انه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب اطرافه عشرة ليترعوه من تحت
قدميه فيتفرى الجلد ولم ينتزح عنه • وصح انه صلى الله عليه وسلم في
غزوة خيبر لما تفرق عنه اصحابه ولم يبق معه الا بضعة عشر ثبت على بغلته
مع انها لا تصلح لكر ولا فر وهو صلى الله عليه وسلم يركضها الى وجه العدو
وينوه باسمه ليعرفه من لا يعرفه قايلا انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
ولا شجاعة ورآء ذلك ومن ثم قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم كنا اذا حمي
الوطيس اي اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه
امامنا واستقبلنا العدو به صلى الله عليه وسلم وممن خلفه وذهب
بعض المالكية الى ان من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب
فان تاب والا قتل لانه تنقصه اذ لا يجوز ذلك عليه في حالة نفسه
لعلمه بان الله تعالى ناصره وحافظه واعترضه بعض المالكية بما حاصله
انه حيث كان ذلك تنقيصا لم يستتب ولم تقبل له توبة انتهى وقياس
مد يعسا حلافا لمن اخطأ فيه انه ان نوى بذلك تنقيصه صلى الله عليه
وسلم كفر والا فلا واذا قلنا يكفره فذهب بعض ائمتنا الى انه لا تقبل
توبته وحكى فيه الاجماع والمعتمد قبولها منه جعلت مسجدا له
اي لذلك لوجه المكرم ولامته بطريق التبع له الارض كلها كما اخبر
بذلك صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة حيث قال اعطيت
خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي
الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل الحديث
والمراد بقوله مسجدا موضع سجود اي ان السجود لا يختص بموضع منها
دون غيره قيل ويمكن ان يكون مجازا عن المكان الصالح للصلاة وهو من

المعتمد عند الشافعية قبول توبة من كفر بانتقاصه لنبي عليه الصلاة والسلام

مجاز

مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك وقيل
المراد جعلت لي الارض مسجدا وطهورا ولغيري مسجدا لا طهورا لان عيسى صلى
الله على نبينا وعليه كان يسيح فيها ويصلي حيث ادركته الصلاة وقيل
المراد ان الصلاة لم تبح الا في محل يتيقنون طهارته بخلاف هذه الامة
ابيحت لها في كل ارض الا ما يتيقنون نجاسته والاصح الاول وصوانها
لم تبح لمن قبلنا الا في اماكن مخصوصة كالبيع والكنايس والصوامع
للخبر المصرح بذلك وكان من قبلنا انما يصلون في كنايسهم وتواعقه
رواية ولم يكن احد من الانبياء يصلي حتى يبلغ محرابه وهذا بن بزة
الاحتجاج بقضية عيسى المذكورة بمنع ما ذكر فيها للدلالة هذا بن علي حلاله
وبفرض صحته فهو لا ينا في الخصوصية لانها ثابتة لنبينا صلى الله عليه
وسلم وامته بخلاف عيسى صلى الله عليه وسلم وبسبب هذا الجعل اهتز
اي تحرك طربا وفرحا به صلى الله عليه وسلم للصلاة اي لاجلها فيها اي
الارض جرآ بالكسر والمد ويجوز قصره وصرفه وعدمه باعتبار المكان
والبقعة كسائر اسمآء الامكنة وهو الجبل الذي كان صلى الله عليه وسلم
يتعبد فيه قبل النبوة وهو مشهور ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم
كان على حرآء هو وابو بكر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة
فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حرآء ما عليك الا نبي او صديق او شهيد
وفي رواية وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر عليا اخرجهما مسلم واخرجهما الترمذي
وذكر انه كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وقال صلى الله عليه وسلم اثبت
حرآء وفي رواية اهدأ حرآء ورواه البخاري في احد بلفظ انه كان معه
ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال

انبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ورواه النسائي والترمذي
في تبير وهو جبل مقابل لحرا انه صلى الله عليه وسلم كان عليه ومعه ابو بكر
وعثمان فتحرك حتى سقطت حجارته بالحضيض اي التي في قراره واسفله
فركضه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اسكن تبير فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان وما اشار اليه الناظم بتعبيره بها تنزر من ان ذلك لتحرك
انما هو للطرب والفرح لا للغضب نقله شارح البخاري ابن التين في احد
فقال قيل الحكمة في ذلك انه لما رجف اراد صلى الله عليه وسلم ان يبين
ان هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى عليه الصلاة
والسلام لما حرفوا الكلم وان تلك رجفة الغضب وهذه هزة الطرب
وهذا نص صلى الله عليه وسلم على مقام النبوة والصديقية والشهادة
التي توجب سرورا ما انضلت به لا رجفانه فاقر الجبل بذلك فاستقر انتهى
واستشكل ما ذكر بان الهز طرفا فرع العلم بمن فوقه وقوله اثبت الخ يقتضي
ان تحركه لغير السرور ويجاب بانه علم من الاحاديث الصحيحة التي
منها احد يحبنا ونحبه ان احدا اودع علما به صلى الله عليه وسلم ومحبة
له وميلا اليه فاذا اهتز لاجل ذلك دل على نوع طيش وخفة فناسب
ان يركضه صلى الله عليه وسلم برجله الكريمة وان يذكره بان مقام
النبوة والصديقية والشهادة كل منها يقتضي الرزانة وعدم التحرك
فلما سكن الجبل ذلك سكن وخضع فكان ما منه اولا هزة الطرب وآخرا
سكون الحياء والامتثال والادب ويحتمل انما رتعد هيبة لجلاله
صلى الله عليه وسلم فامره صلى الله عليه وسلم بترك ذلك وذكره بان ما عليه
من المقامات الثلاث السابقة يقتضي هزة الجمال واللقم المنيفين

عن

عن غاية الفرح والسرور قال الطيبي وغيره واختلاف الروايات تحمل على
انها قصص تكررت وهو واضح لان كلا منها صحيح فلا وجه للا التعدد
وايده شيخ الاسلام الحافظ العسقلاني بعد ما توقف فيه بان الذين
معه نحو ازيد ممن معه باحد فان قلت ما وجه التعليل في قول
الناظم للصلاة فيها قلت كانه يشير الى ان الله تعالى لما اقطع نبيه صلى
الله عليه وسلم الارض وجعلها كلها مسجدا له صلى الله عليه وسلم وشرفها
بصلاته فيها دخل في ذلك جبالها فاذا صعد بعضها تذكر الجبل ذلك
الجعل وتلك الصلاة اللذين حصل لهما للجبل كبقية الارض غاية الشرف
فحينئذ تحرك اعلاما للامة بما حصل له مما يوجب السرور والطرب
ثم رايت بعضهم جعل ضمير فيها للجبل وجعل المراد بالصلاة صلاته صلى الله عليه
وسلم فيه لما كان يتعلى فيه قبل النبوة وهذا كلام ساقط لانه لم يعرف انه
صلى الله عليه وسلم صلى قبل النبوة ولان الاهتزاز بعد النبوة بكثير لرواية
ان العشرة الاواحد اكانوا معه مظهر ذلك الوجه الكوم شجة الجبين
اي جرح جبينه وهو المعروف عن الجبهة فوق الصدغ وفي التعبير به مسامحة
ويجوز ما يأتي ان الذي شج جبهته وفي رواية وجنته صلى الله عليه وسلم
والجبين غيرها فالتعبير بالجبين من مجاز المجاورة على البز اي فيه او
معه من برى كمن المرض بالكسر يبرأ برءا بالفتح وبرا بزا بالفتح فيهما وهذه
الشجة كانت يوم احد اخرج ابن هشام عن ابي سعيد الخدري
ان عتبة بن ابي وقاص اخا سعد بن ابي وقاص اول من رمى بسهم في
سبيل الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يناوله السهام يوم احد ويقول
له ارم فداك ابي وامي قال فلم يجمع ابويه لغيره وكان يفتديه ويقول

ايي صلاه فرض فقد صح انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي كتفين بالغداة وركتين بالعشي
على ملة ابراهيم عليها الصلاة والسلام

قوله اول من رمى الى آخره
يقتضي ان الاولية في سهم
عتبة لاحتمال ان يكون
اول خبر الان وليس كذلك
بل خبرها جملة رمى سهم الله
فيما حكاه صلى الله عليه وسلم كما نقله
المحب الطبري بعد ختنه

هذا سعد خالي اي لانه زهري فليرني امرؤ خاله فسئل ما بين هذين الاخوين
رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد كسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح
شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن ابي
قميئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فيها ووقع صلى الله عليه
وسلم في حفرة وفي رواية وهشموا البيضة على راسه صلى الله عليه وسلم
ورموه بالحجارة حتى رموه صلى الله عليه وسلم في حفرة الحديث وروى الطبراني
وغيره ان عبد الله ابن ابي قميئة رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
فشج وجهه وكسر رباعيته فقال لخذها وانا ابن قميئة فقال صلى الله عليه
وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط عليه تيس جبل فلم يزل
ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة • وروى احمد والترمذي والنسائي عن
انس كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم
يسيل عن وجهه وجعل يمسح ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون وفي مرسل قوي ان وجهه صلى الله عليه وسلم
ضرب يومئذ بالسيف سبعين مرة وقاه الله شرها كلها كما مصدرية
اظهر الهلال البرآ بفتح الموحدة وهو اول ليلة من الشهر اي ان وجهه
الكريم اظهر اثار تلك الشجة مع بزنها ظهورا واضحا وليس فيه ادنى شين
بل فيه غاية الجمال كظهور الهلال ليلة استهلاله لحكمتين ليتذكر الراؤن
لذلك والراوون عنهم ما وقع له صلى الله عليه وسلم من المحنة وعظيم الصبر
عليها حتى يقتدي به في ذلك وليعلموا ان تلك الشجة لم تشنه حاشاه
من ذلك بل زادته جمالا على جماله صلى الله عليه وسلم لانها صارت يعد

البرء

لشقيه ص

وقيسه خال في القاموس كسيده واسمه عمرو
اخي وهب ابن قميئة في نكاحه في الدرر في هذا الموزن بعمرو
وبسا في كلام الشارح
ان اسم عبد الله

آتيا اول آن

البرء كالهلال في وجهه الاحسن من الهلال كما قال ستر ذلك الوجه الحسن
الاصلي منه بالحسن العارض من الشجة فاعجب بجمال اصلي له الجمال
العارض وفي هذا كالذي قبله الجناس التام المتماثل بنا على ما مر مع الكلام
عليه في شرح شق عن قلبه وشق له البدر واما جزم الشارح بانه من ذلك
مع اختلاف موضوعه باعتبار الاصلي والعارض كما تقرر لا من حيث الوضع
فغير صحيح ولو حصل تمام التجنيس من اللفظين مع اتفاق الوضع واختلاف
المراد لعدوا منه الذين قال لهم الناس ان الناس ان الناس بالنفس لئيم
يمكن ان يقال قد يقاس اختلاف المراد باختلاف الوضع حيث لا قرينة
تميزه كما هنا بخلاف ما في الايات فان قرينة التغاير فيها ظاهرة مع التجنيس
فلو عبر الشارح بيحتمل او نحوه لسلم من الجزم بما كلامهم كالصريح في رده
وفي البرء والبرآ الجناس المحرف وقاه وسبب ذلك ان الله اعطى نبيه
صلى الله عليه وسلم غاية الجمال التي لم يعطها لمخلوق كما مر بدليله في باطنه
وظاهره ويكفيك شاهدا على ذلك ما مر ان الله تعالى جعله كله نورا حتى
لم يظهر له ظل فكان جلده ساترا لجماله الباطن فاذا ازال الله الشجة ظهر
من انواره الباطنة ما صيرها كالهلال في وجهه وصار حينئذ حسن
ظاهره مستورا بما ظهر من حسن باطنه فيها جمالان عظيمان صار باطنها وقاية
لظاهرها وهذا مما يستغرب ويتعجب منه ولذلك شبهه بتشابيه
توضح ذلك وتكشفه فقال فهو اي ما ظهر بالشجة من باطن بدنه صلى
الله عليه وسلم كالزهر اي نور النبات اذا لاح اي ظهر من سجف
بفتح اوله وكسره اي ستر الاكمام والاكمام هو الاكمة جمع كربا لكسر
وهو غطاء النور المشبه به هنا ظاهر الجلد وهو ايضا مثل العود بتطيب

بد اذا شق عنه اللحآ وهو قشر الثمر من طوته الحوة قشوته فظاهر الجلد
كاللحا وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين ما يعلمك ان جمال باطنه اتم
فاق جمال الظاهره ومن ثم قال كاد ما ظهر بالنجمة أن وهي وما بعدها
سدت مسد مرفوع كاد وخبرها يغشى بالغين المعجمة اظهر من المهمله العيون
اي يغطى عليها سنا بالقصر اى ضوء عظيم خارج منه لسر عظيم وفي نسخة
بسر فيه اي في ذلك الباطن الذي ظهر هو مسببه كله ضيآ اعظم من ضيآء
الشمس ومن ثم كان اصل ذلك السر لا كماله حكته اي شاهته ذكآ بضم
المعجمة وعدم الصرف وامتناع دخول ال عليها اي الشمس وذكرها بعد
سنا من مراعاة النظير وبما تقرر علم ان من اسباب عدم شينه بتلك
النجمة ما اوتيه صلى الله عليه وسلم من الحسن الذي لم يؤته غيره ومن ثم
صانه ذلك الحسن لو انفرد فكيف و قد انضم اليه التكيته اي وقار
الظاهر مع طمانينة القلب وعدم تحركه مما يمتحن به من المؤذيات التي
لا يسكن عندها غيره ان تظهر فيه اثارها هو ضمير الفاعل المتقدم رتبة
وهو الباسآء اي الشدايد فلذلك لم يظهر عليه من تلك النجمة الا غاية
الظمانينة ونهاية الجمال كما مر فعلم انه صلى الله عليه وسلم لما اودعه الله
فيه من كمال الجمال وتمام اليها في حالة السرآء هو في حالة الباسآء فلا تؤثر
فيه الباسآء البتة وتحالا اي تطق انت الوجوه ان قابلته اي عاينته
وجهه وجواب ان محذوف لدلالة ما قبله عليه نجلت من فرط جماله وتلونت
بالالوان المختلفة كما يشاهد ممن قوى نجله حتى كان تلك الوجوه عند
ذلك التلون البستها الوانها هو ضمير الفاعل المتقدم رتبة وهو الحربآء
المشهورة ومن شانها تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وتتلون

بالالوان

بالالوان العجيبة المختلفة فبسبب هذا الجمال الباهر المستلزم لباهر الافضال
والاحسان اذا اشمت بالمعجمة من شمت البرق نظرت الى سحابه بشره اي
طلاقة وجهه صلى الله عليه وسلم ونداه اي جوده اي اذا تطلعت الى مخايله
ببصرك منتظرا اليه اذ هللتك اي استتك ما انت بصدده الانوار
الباهرة التي تحصل لك من بشره عند رؤية وجهه صلى الله عليه وسلم
والانوآ جمع نوء وهو ما تضيف لغرب الامطار اليه من النجم او وقته
نحو مطرنا بنوء المرزم وهو هنا كناية عن الخيرات الواصلة منه صلى الله عليه
وسلم لمن قصد نداه وامله ففيه لف ونشر مرتب لرجوع الانوار للبشر
والانوا للندى وفيهما الجناس اللاحق ونوع من مراعاة النظير يسمى تشابه
الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداه في المعنى نحو لا تدركه الابصار
والجبين يناسب وهو يدرك الابصار ولما تمنى رؤية الوجه المكرم واستتبعه
باوصافه العلية اخذ في تمني تقبيل راحته الكريمة ووصفها باوصافها العلية
فقال او لبته خصني بتقبيل راحة اي بلثمي في اليقظة او النوم نظير ما مر
لكفه التي كان بها اي لاجله ابتغآ لوجهه تعالى دون غرض آخر وبالله اي بسبب
شهود اعانته وخذ اخذها والعطآ اسم مصدر بمعناه اي واعطاؤها ليراتها
من كل غرض بنا في الكمال الاعظم فلم يقع تصرف منها في شي مذ اماض الله عليها خوارق
جوده الا مع شهود سلب كل حول وقوة عما سواه تعالى وهذا الشهود الاعظم في
تصرفها كانت تتقي بفتح التاءين اي تخاف وتحذر باسها اي شدتها في الحرب
الملوك كقيصر وكسرى والمقوقس الى ان ظفرها الله بجميعهم وكانت تحظى
اي تفوز بالغنى للبتي والمعنوي من فيض نوالها اي اعطابها الفقرآ لانه صلى
الله عليه وسلم كان اجود الناس فيعطي عطآ تعجز عنه الملوك ومع ذلك يعيش عيش

الفقر لايثاره على نفسه وعياله وكان جوده لله تعالى وفي الله تعالى مرضاته ببذل
المال تارة للفقير والمحتاج وتارة ينفقه في سبيل الله تعالى وتارة يتالف به
من يقوى اسلامه او من يسلم باسلامه نظرا لدين ومن الاخذ والعطا والملوك والفقرا
وتتقى وتحظى بتخليص التقابل لانسل اصله بالهمز ثم خفف بحذفه كما قرئ
في سال سايل سيل هو الما الكثير الجاري وبينهما تخليص لتخريقه والتفجيف
جودها بفتح الجيم وهو المطر الغزير اى لاتسأل هذا الامر المكتنف به عن سعة
عطائه وجوده فان هذا شي لايقدر احد من البشر قدره بل انما الذي يليق
بك ان تسال ما يكفيك وهو ان يصل اليك من وكف اي قطر سجمها
جمع سحاب الانداء جمع ندي وهو البلل على ان بلل هذا القطر فيه الغنى الكلي
لمن وصلت اليه بلة من قطرة منه كانت سببا لغناه في الدنيا والاخرة ومن
اوصاف تلك الراحة العلية ايضا انما درت الشاة اي ارسلت لبنها الغزير
حين عرف عليها فيسبب ذلك صارها بعد فقد اللبن منها بالكلية اذ لم
يكن طرقها فحل قط نزوة اي كثرة اللبن بها اي بسبب تلك الراحة الكريمة
ونماء اي زيادة في تلك الكثرة وهذه القصة وقعت له صلى الله عليه وسلم
لما خرج من غار ثور مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة
واخذهم الدليل طريق الساحل فمروا بقديد قريب رابغ على ام معبد عاتكة
بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تسقي وتطعم وكانوا في غاية القحط والجهد
فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوا عندها شيا فنظر صلى الله عليه وسلم
الى شاة في كسر الخيمة تخلفت عن الغنم لشدة الجوع فسالها هل بها من لبن
فقالت هي اجهد من ذلك والله ما ضرعها فحل قط فقال صلى الله عليه وسلم
اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فمسح

قال في القاموس المراة مرزة نازرة
الحماس او متظاهرة كملة جلد
برز اللحم على العظم او
وبحمل ان يكون هي
حقيقة

ضرعها وسمى الله تعالى فتفاجت ودرت ودعا باناء يشبع الجماعة فملاه
من حلبها وسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى عللا
بعد نهل ثم تركه عندها وذهبوا ذكر ذلك اصحاب السير وغيرهم ومن
اوصاف تلك الراحة الجليلة ايضا انه نبع الما نها اي سيبها وعدل اليها
عن منها المتبادر ليفيد انه نبع تارة منها وتارة ببركتها من غيرها اما الاول
فقال القرطبي قصة نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت
منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة
يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه
المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الما من بين عظمه ولحمه ودمه وذكر المزني صاحب الشافعي رضي الله تعالى عنهما ان هذا ابلغ من نبع الما
من الحجر بضرب موسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى سائر الانبيا والمرسلين
لان الحجر يوالف منه خروج الما ولا كذلك البدن فمن جملة ذلك المواطن ما في
الصحيحين عن انس ان الناس احتاجوا لصلاة العصر فلم يجدوا ما فاتى صلى الله
عليه وسلم بوضوء فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة في ذلك الاناء فنبع
الما من بين اصابعه حتى توضوا كلهم زاد البخاري كانوا ثمانين وان الما نبع
من بين اصابعه ومن اطراف اصابعه صلى الله عليه وسلم وفي رواية لابن شاهين
انه وقع نظير ذلك في غزوة تبوك لما شكوا اليه وطلب فضلة ما فاتى بها
فصبها صلى الله عليه وسلم في صحفة ثم وضع صلى الله عليه وسلم راحته فيها
فتخللت عيون من بين اصابعه فروا هم وابلهم وتزودوا منه وفيها عن
جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضا من ركوة فخاف بنو سنكون العطش
فوضع يده في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه كامثال العيون فتوضوا

كلهم وكانوا الفا وخمسمائة بل قال جابر لو كانوا مائة الف لكفانا • وفي رواية لاحمد
عنه هو الذي ابتلاني ببصري لقد رايت عيون الماء تخرج من بين اصابعه كامثال
العيون فتوضوا كلهم وكانوا الفا وخمسمائة • وظاهر الروايات ان الماء نبع من
نفس اللحم الكائن في الاصابع وهو ما صححه النووي وجزم به غيره واما استدعاء
قليل ماء ثادا بماء ربه فانه المتعارف بايكاد المعدوم من غير اصل نعم
في رواية عند جماعة انه فعل ذلك مرة من غير ما آلكن اسند عمي بسند اي
بالسند ووضع صلى الله عليه وسلم يده فيها فنبعت عيون الماء واما الثاني
ففي مسلم انكم ستاتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحى النهار
فمن جاها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي فسبق رجلان ومساه قبل ان ياتي صلى
الله عليه وسلم فسبهما ثم اغترفوا له قليلا منها فغسل به وجهه ويديه ثم صب
الغسالة في العين فجرت العين بماء كثير ثم قال يا معاذ يوشك ان طالت بك
حياة ان ترى ما ها هنا قد ملأ بساتين وعمرانا • وفي رواية الموطا وغيره فاخرف
من الماء ما له حس كحس الصواعق • وصح عن معاذ في بعض رواية ان العطش اشتد
بهم في غزوة تبوك حتى كادت رقابهم تنقطع وكان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه
فيشربه ويجعل الباقي على كبده فساله ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يدعو لهم فقال
صلى الله عليه وسلم اتحبون ذلك قال نعم فرفع صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجعهما
حتى سالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من انية ثم ذهبوا ينظرون فلم يجدوها
جاوزت العسكر • وفي البخاري في غزوة الحديبية نحو ذلك مرتين مرة امر هم
بوضع سهم من كنانته في محل الماء فقاض ومرة يوضع يده الشريفة في الركوة
فجعل الماء يفور من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم • ومن اوصافها ايضا انه
اثمر النخل في عامها اي في سنة غرسها اي بسبب مس تلك الراحة الكريمة

لتلك

غرسه

لذلك النخل في قصة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه التي ذكرها اصحاب السير
ابن هشام وابن سيد الناس وغيرهما وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة اتاه سلمان وآمن به وكان مستترقا فامره صلى الله عليه وسلم ان يكاتب
سيده فكاتبه على غرس ثلثمائة ودية وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية
ذهبا ثم اخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فامر اصحابه ان يعينوه بالودي
فاعانوه به تم وضعه صلى الله عليه وسلم بيده فما نبت منها واحدة بل اثمرت كلها
في عامها • وفي رواية توقفت منها واحدة فقلعها صلى الله عليه وسلم واعادها
فساوت البقية فاداها وبقي عليه الذهب فجاء النبي صلى الله عليه وسلم مثل بيضة
دجاج من ذهب من بعض المعادن فاعطاها صلى الله عليه وسلم فقال وابن
تقع هذه مما علي قال صلى الله عليه وسلم خذها فان الله سيؤدي بها عنك
فوزن لهم منها اربعين اوقية • ومن اوصافها ايضا انه سبحت ها اي في
راحته صلى الله عليه وسلم الحصبا اي الحصى كما رواه البزار والطبراني في
الاوسط وغيرها انه صلى الله عليه وسلم كان عنده ابو بكر وعمر وعثمان فقبض
صلى الله عليه وسلم حصيات فسبحن في كفه حتى سمع لهن حس كحس النحل
فناولهن ابا بكر فسبحن في كفه كذلك ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم اخذها
الحاضرون فلم تسبح مع احد منهم قال الحافظ شيخ الاسلام والحفاظ
العسقلاني ليس لحديث تسبيح الحصى الا طريق واحدة مع ضعفها لكنها مشهورة
عند الناس انتهى نعم اخرج البخاري من حديث ابن مسعود كنا ناكل مع النبي
صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي فتح الباري عن الشفا
انه صلى الله عليه وسلم مرض فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه فسبح
تنبيه تسبيح الجماد كالطعام والحصا معناه ان الله تعالى خلق فيه اللفظ

الودي كغني صغار الفسيل ح

الدال على التشبيه حقيقة حرقا للعادة ومع ذلك اضافة التشبيه اليه مجاز لان
اللفظ انما يضاف حقيقة لمن قام به ومواضعها العلية ايضا انه اجبت
المرملين اي الذين نفد زادهم من القحط حتى اشرفوا على الموت فسميتهم موتى
حتى وصفوا بالحياة مجازا كان اسناد الاجبا الى الراحة مجازا ايضا فهما استعارة
تبعية من موت جهد اي قحط شديد والاضافة بيانية مبالغة بادعاء ان
ذلك الجهد لما كان سببا قريبا للموت اطلق عليه اسمه اعوز القوم عدل اليه
عن اعوزهم ضوا القياس لازالة ابهام لفظ المرملين انه خاص بذكورهم وان
كان التغليب في مثله شايعا ذايعا فان قلت شمول القوم للاناث انما هو
بطريق التبع فساوى المرملين قلت الفرق بينهما واضح لان شمول القوم
للاناث لفظي وان قلنا بالتبعية ومن ثم لم يحتج لقرينة بخلاف المرملين فافاد
القوم ما لم يفده المرملين منه اي ذلك الجهد زاد وما من اعوزه الشيء
اذا احتاج اليه وعبر بزاد مع انه انما يقال في طعام المسافر اشعارا بانهم لما
حصلت لهم تلك الشدة التي ادت بهم الى الاشراف على الموت صاروا كالمسافرين
المشرفين على الهلاك وبين الموت والاحياء الزاد والماء الطباق كالري والشبع
المعهودين مما ياتي فبسبب احيائه لهم كثر الله تعالى كرامة ومعجزة له عليه
صلى الله عليه وسلم الطعام والما القليل جدا تغدى بالدال المهملة اي اكل
وقتا لغدا وهو ما قبل الزوال بالصاع الواحد وهو قدحان بالكيل المصري
تقريبا الف جياع ونروى بالصاع الفا ظمآ جمع ظمآن اي عاطش اما نروى
بالالف ظمآ فالما القليل التابع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم تارة وببركة
دعائه تارة اخرى فقد مر الكلام عليه مستوفى والتعبير بالصاع فيه المراد
به الما القليل كما يعلم مما مر وانما ذكره على حمة مجاز المشاكلة لما قبله نحو وجزاء سيئة

سيئة مثلها ومكروا ومكر الله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وبالالف المراد به
العدد الكثير ففي بعض المواطن كالحديبية كانوا الفا واربعمائة او خمسمائة وفي
بعض المواضع كانوا بالاعاية وفي بعضها كانوا اقل وفي غزوة تبوك كانوا الوفا مؤلفة
واما تغذي الالف بالصاع وهو ما في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه انه
رآى في وجه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق جوعا شديدا فذهب لامراته
واخبرها فاخرجت صاعا من شعير وشاة داجنا اي سمينة فذبحتها وطحنت
الشعير فلما وضعت اللحم في البرمة ذهب للنبي صلى الله عليه وسلم واخبره وطلب
ان ياتي بنفر معه فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع
سورا فحي هلا بكم ثم امره ان لا ينزل البرمة ولا يخبز العجين حتى يجي فلما جاء
صلى الله عليه وسلم بصق في العجين وبارك ثم في البرمة وبارك ثم امرها ان تدعو
خابزة تخبز معها وان تغرف من برمتها ولا تنزلها فاكلوا وهم الف حتى تركوه
وان عجينهم وبرمتهم كما هما وفيها ايضا الا بعض زيادات ففي مسلم عن انس
رضي الله تعالى عنه في غزوة الخندق ايضا ان عمه زوج امه ابا طلحة عرف
جوع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوته فقد ذلك لام سليم زوجته
فاخرجت اقراصا من شعير ولفتها بخمار واعطتها لانس ولقت طرف الخمار
على راسه مرتين كالعمامة وارسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده
بالمسجد اي الموضع الذي اعده لمحاصرة الاحزاب ومعه الناس فقال له
ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال فبطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا
فتقدمهم انس فاخبر عمه فقال يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس وليس عندنا طعام نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فتلقى ابو طلحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هلمي يا ام سليم ما عندك

فاتت بذلك الخبز فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم به ففتت وعصرت عكة فأدمته
ثم قال فيه صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقول ثم قال ايذن لعشرة وهكذا فاكلوا
وشبعوا وهم ثمانون ثم اكل صلى الله عليه وسلم واهل البيت وتركوا بقية وفي
طرق هذه القصة ما يقتضي تعددها وادخلهم عشرة عشرة لاتحاد القصعة
وصفرها وقول انس نعم اما لاستحيائه من كثرة الناس فقال ذلك
ليتبعه النبي صلى الله عليه وسلم وحده واما لان من ارسله ذكر له انه اذا
راى كثرة الناس دعاه وحده • وفي رواية ان ابا طلحة قال انما ارسلت انسا
يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من اراى فقال ادخل فان الله سيبارك
فيما عندك • وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم مسح القرص فجعل ينتفخ ويتسع
في الجفنة • وفي اخرى ان ابا طلحة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقري
اصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا • وروى مسلم انهم في
غزوة تبوك جاعوا فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو بفضل
ازوادهم ثم يدعوا الله لهم عليها بالبركة ففعل فاجتمع شيء يسير فدعي صلى الله
عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فاتركوا في العسكر وعاء الا وملاؤه
فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث • وفيها عن انس ايضا ان امه
ارسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيسة في تور وهو عروس بزينب
فامره ان يدعو من لقي فدعا من لقي فكانوا زهاء ثلثمائة فوضع صلى الله عليه
وسلم يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم دعا عشرة عشرة فاكلوا حتى شبعوا
فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت • وصح عن سمرة بن جندب
انهم تداولوا قصعة من غدوة الى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قيل له فما

كانت

كانت تمد قال ما كانت تمد الا من ههنا واشار الى السما وفيها انه وفي قدر
ببيضة اي ببيضة دجاج من نضار اي ذهب دين سلمان الفارسي رضي
الله تعالى عنه الذي كان من جملة ما كاتب عليه سيده وهو اربعون اوقية
من الذهب كما مر انفاذ صغر تلك البيضة وعظم ذلك الدين لكن بركة مسه
صلى الله عليه وسلم لتلك البيضة بواسطة الكرمة حين حان اي قرب الوفا
اي حلول الاجل وبين وفا والوفا الجناس الناقص ورد العجز على الصدر وبين
دين وحان الجناس اللاحق وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعي
قنا اي ارقا بالباطل ومحض قصته كما حكاه هو عن نفسه انه من اصبهان
واجتهد في المجوسية حتى صار رئيسا ثم بكنيسة النصارى فاعجبوه فذكر ذلك
لابيه فقيده فقال له دينك ودين اباءك خير من دينهم فارسل يسال من
النصارى عن علماء دينهم ففالوا بالشام فارسل اليهم اذا جاءكم احد من الشام
فاخبروني ففعلوا فحل القيد وتوجه اليها وسال عن اعلمهم فدل عليه فخدمه
الى ان مات ثم خدم من اقيم مقامه فلما احتضر قال له ممن توصيني قال ليفلان
بالموصل فجاءه فاخبره وخدمه فلما احتضر قال له ممن توصيني قال بفلان بـ
نصيبين فجاءه واخبره وخدمه فلما احتضر ذكر ذلك له فقال بفلان بعمورية
من ارض الروم فلما احتضر قال له ذلك فقال يا بني ما اعلم احدا على ما كنا عليه
آمرك ان تاتيه وانه اظل زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج من
ارض العرب يهاجر الى ارض بين حرتين بها علامات لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل
الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بارضه فافعل ثم مات
فمر ركب من كلب فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم ما عندي فحملوني
فلما بلغوا وادي القرى ظلموه فباعوه من يهودي فباعه من ابن عم له من بني

قريظة بالمدينة قال فحملني اليها فعرفتها فجعلت صلى الله عليه وسلم عكة فلما سمع له ذكروا
ثم هاجر الى المدينة فبينما انا اجني لسيدي تمرا اتاه ابن عمه فقال له قاتل الله بني قيلة
والله انهم الآن لمجتمعون بقبا على رجل قدم اليهم من مكة اليوم
يزعمون انه نبي فاخذتني رعدة وشدة حتى ظننت اني ساقط فنزلت فقلت
لسيدي ماذا قال لكن هذا فغضب ولطمني لطمة شديدة وقال مالك ولهذا اقبل
على عملك فلما امسيت اخذت شيئا جمعته وذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا
فقال له هذا صدقة فامر اصحابه باكله ولم ياكل فجمعت شيئا آخر واتيته وهو بالمدينة
فقال له هذا هدية فاكل هو واصحابه ثم جاءه بالبقيع وقد تبع جنازة فجعل ينظر
الى ظهره صلى الله عليه وسلم فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه تامله لشيء وصف له
فالقى ردائه عن ظهره فراى خاتم النبوة فقص عليه حديثه وأسلم فامره صلى الله عليه
وسلم ان يكاتب فكاتب نظرا لحالته الراهنة والا فهو من جملة الاحرار الذين هم
اتباع حواري عيسى عليه الصلاة والسلام على غرس ثلاثماية نخلة وتعهدها حتى تثمر
واربعين اوقية من ذهب فوفت الاربعين فاعتق بادراء النجوم لما ابنعت
اي نضجت من نخله حال من قوله الاقناء جمع قنو وهو العذق اي العرجون
ولاجل ما ذكر عن سلمان انه بمجرد سماعه لذكر النبي صلى الله عليه وسلم اخذته
الرعدة والشدة وهو على راس نخلة يجنيها لسيده وساءه سيده منه ومع
ذلك الدال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانه يبلغ امره ونعته الاباعد
والاقارب لما فهم ان له تلقيا الى سماع خبر النبي صلى الله عليه وسلم لطمه
لطمة شديدة لانه كان من حملة اليهود الذين كانوا يفتخرون على الانصار
بانه قرب زمن نبي عربي كريم فتكون اول من يتبعه ونقتلكم معه قتل عاد
وارم فلما جاء امم المدينة تعرفه اكثرهم كما قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

وا كلم صلى الله عليه وسلم من هديته سلمان
مع عدم شكله لان النبي صلى الله عليه وسلم
اول ما يعرض من نفسه او
بيان انه مما له ولاصحابه

عرض الناظم رحمه الله تعالى لموالاة سلمان ذكروا عليهم اذ هم يؤمنوا بنبينا صلى الله عليه
وسلم مع ما شاهدوه من حال سلمان بل زادوا في الطغيان بضربه فقال اتلطمون
سلمان وتمنعونه من الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يؤمن به افلا تعدون
سلمان اي تزرون له عذرا يمنعكم من ايذائه ومنعه وقد وضح الدليل عندكم على
نبوته صلى الله عليه وسلم لما اي حين ان عرته اي غشيته من اجل ذكره
اي ذكر اليهودي لتقريبه النبي صلى الله عليه وسلم واجتماع الناس به في قبا العروآء
اي قوة الحمى ومسها في اول اخذها الانسان بالشدة والرعدة وما ذكرته في
تقرير هذا البيت المطابق لما في قصة سلمان والذي فيه غاية المناسبة للمقام
وغاية الانكار على اليهود وريبهم بالعناد والبهتان اولى مما وقع للشارح في تقريره
على ما فيه من النظر كما يعلم بتامله وبين عراه والعروآء تجنيس شبه الاشتقاق
ومن اوصاف تلك الراحة ايضا انها ازالت بلمسها لمن به امراض اعيت
الاطبا كل داآء به اكبرته اي استفظعته وعجزت عن برئه اطبة جمع
طبيب وهو العالم بعلم الطب الذي هو حفظ صحة الانسان بمنع الواصل ودفع
الحاصل وإساآء بكسر الهمزة اي مرضى جمع آيس كراع ورعآء روى الدارمي ان امراة
جآءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه
لياخذه غداآءنا وعشآءنا فمسح صلى الله عليه وسلم صدره فقآء من جوفه مثل الجرو
الاسود فشفي فايلة روى البخاري ان سلمة اصيب يوم خيبر بضربة في
ساقه فنفث فيها صلى الله عليه وسلم ثلاث نفثات فما اشتكى قط ومن
اوصافها ايضا انه يرى بها عيون باصرة مرتفعها تلك الراحة وهي
رمد اي ممطلة الابصار فارقها اي تلك الراحة تلك العيون ما اي الشيء
البعيد الذي لم ترنه فيه مع ارتها جناس الاشتقاق الورقآء المشهورة بزرقآء

اليمامة التي كانت تنظر من مسيرة ثلاثة ايام • روى البخاري في غزوة خيبر انه
صلى الله عليه وسلم قال لابن علي ليعطينه الراية ويكون الفتح على يديه كما في رواية
اخرى قالوا يشتكي عينه قال ارسلوا اليه فاتي به فبصق صلى الله عليه وسلم في
عينيه ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع • وعند الطبراني عن علي فما رمدت
ولا صددت منذ دفع الي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وعند الحاكم عنه
فوضع صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم بصق في راحته فدلك بها عيني وعند
الطبراني فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
اذهب عنه الحر والقر فما اشتكيتهما حتى يومي هذا فائدة روى
ابن ابي شيبة والبغوي والبيهقي والطبراني وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم
نفث في عيني قتادة وكانتا مبيضتين لا يبصر بهما شيئا وكان وقع على بيض
حية فكان يدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه
لمبيضتان ومنها انها اعادت على قتادة ابن النعمان عينا لقد
ذهبت فمشى حتى اي الى مماته البحار اي الواسعة والمراد واسعة النظر
وقصته ان عينه اصيبت يوم احد فوقعت على وجنته فاتى بها الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امراة احبها واخشى ان راتني
تقذرني فاخذها صلى الله عليه وسلم وردها الى موضعها وقال صلى الله
عليه وسلم اللهم اكسها جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت
لا ترمد اذا رمدت الاخرى وفد وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
رجل من ذرية فقال عمر من انت قال

• ابونا الذي سالت على اثر عينه • فردت بكف المصطفى احسن رد
• فعادت كما كانت لاول امرها • فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فوصله

فوصله عمر رضي الله تعالى عنه واحسن جائزته قال السهيلي في رواية
اصيبت عيناي يوم احد فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم
فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث
غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة واخرج الطبراني وابو
نعيم عنه كنت يوم احد اتقي النبل بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان احرها سهما اندرت منه حدقتي واخذتها بيدي وسعيت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناه فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما
نظرا وتجمع بين رواية الواحدة ورواية الثنتين على تقدير صحتها بان احد
الرواة ظن ان الساقط واحدة • وبعضهم علم الله ثلثنا ان فاخير كل بحسب
علمه ومن قواعدهم ان زيادة الثقة مقبولة وهنا ترجح رواية الثنتين
او ليبنه خصني في اليقظة او النوم نظير ما مر بلثم اي تقبيل التراب المنقل
من قدم له صلى الله عليه وسلم موصوفة باوصاف جليلة كثيرة منها انها كانت
اذا مشت على حجر لانت حبا اي لاجل ومن حرمة استحيا منها واجلالها
لها من اجل مستها اي تلك القدم الكريمة لها القضوا اي لحجارة الصلة فاعل
لانت واعيد ضمير مستها وما بعده عليها لتقدمها رتبة ونبه بذلك على انه
ينبغي لك ايها العاقل ان تستحيي من مخالفتك ما جا عن نبيك صلى الله عليه
وسلم لانك اذا علمت ان الحجر الاصم استحيى منه ان يبقى على صلابته مع
مشيه عليه صلى الله عليه وسلم فتشقق عليه صلابته فلان له حتى يسهل
عليه مشيه عليه فانت اولى بالاستحيا منه ان تبقى على مخالفتك مع علمك
بجليل اوصافه وعلي اخلاقه صلى الله عليه وسلم ثم هذا الذي ذكره الناظم

ذكره غيره ممن تكلم على الخصائص لكن بلا سند وعبارة الجلال السيوطي في خصائصه
ومما اورده زين اي صاحب الصحاح في خصائصه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
وطئ على الصخر اثر فيه وذكر الحافظ التبريزي الحنبلي تلميذ ابن القيم ذلك في
خصائصه فقال واما الانة الحديد لداود عليه الصلاة والسلام فان الانة
الحديد معروفة بالنار وقد الان الله تعالى الحجارة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا
يعرف لين الحجارة بالنار ولا غيرها وهذا ابلغ ثم قال واعجب من هذا
انه كان اذا مشى على الصخر لانت تحت اقدامه واذا مشى على الرمل لا يوثر فيه
حرقا للعادة الجارية وقال في اول كتابه ونحن نذكر ما نقل عن كل نبي من
المعجزات وما ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم من الخصائص وما له من الفضايل
والفواضل موطئ بدل من التراب الاخمص بضم الميم المراد به الجنس اي
الاخمصين ومن التعبير بالبعض عن الكل اذ الاخمص من القدم الموضع
الذي لا يلتصق بالارض منها عند الوطئ والخمصان البالغ فيه ولا يرد على
كلامه ما رواه البيهقي عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا وطئ بقدميه
وطئ بكلها ليس له اخمص وابن عساكر عن ابي امامة كان صلى الله عليه وسلم
لا اخمص له يطأ على قدميه كلها لان المراد ان اخمصه معتدل الخمص ومن
ثم قال ابن الاعرابي اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل
القدم جدا فهو احسن ما يكون وان استوى او ارتفع جدا فهو مذموم الذي
نعت للمضاف ولا يصح كونه نعتا للمضاف اليه الا بالتكلف منه صفة للمبتدا
الذي هو وطأ فقدمت عليه فصارت حالا للقلب خبرا للمبتدا وهو الفواد
وقد يعبر به عن العقل ومر المراد بالقلب والخلاف في العقل وذكر القلب
بعد الاخمص فيه تجنيس مراعاة النظير إذ مضجعي اي جنبي الذي اضطجع

عليه

عليه افضل بالقاف والمعجمة اي اصابه القضض وهو التراب الذي يعلو
الفراش كما في القاموس وطأه اي فراش وصف ذلك التراب الذي هو وطأ
القدمين الشريفين لانه لو فرض ان مضجعه اصابه تراب فراشه الذي
هو من جملة ذلك التراب سرى سر ذلك التراب الاكبر الى قلبه فاثاره
واراحه من الاعباء وصيره على اكمل الاحوال وصانه من قبايح الخطرات
والاهوال كما ان الفراش يصون من فرش له عن ذلك وهذا اولى واظهر
مما حمل به الشارح هذا البيت فتاملهما ومن اوصافها ايضا انه حفي المسجد
الحرام يعني جميع حرم مكة اذ المسجد الحرام يراد به ذلك كثيرا كما في القران
في مواضع كثيرة بل كل ما ورد فيه من ذلك المراد به مكة الا في نحو قول وجهك
شطر المسجد الحرام يمشاها اي يمشي ذلك القدم فيه اي فضاء حرم مكة سائر
البقاع ما عدا موضع قبره المكرم كما عليه اكثر العلما بواسطة ولادة النبي صلى
الله عليه وسلم وتربيته ونشاته فيه ومن ثم صح من غير نزاع فيه لاحد انه
صلى الله عليه وسلم قال لمكة والله انك لاحب ارض الله الي ولو لا اخرجت منك
كرها ما خرجت والحديث المعارض لذلك الذي بروه مفضل المدينة المنورة
موضوع كما اعترف به امام المالكية ابو عمر بن البر وصرح بان افضلية
مكة هي الحق عند من الهم رشده ويري من الغيب ولم يمس خطه منه
ايليا اي بيت المقدس بل شرفه بمشيه صلى الله عليه وسلم فيه ايضا
وصلاته فيه بالانبيا عليهم الصلاة والسلام ليلة الاسرا كما جا ذلك في
الاحاديث الصحيحة ولم يذكر المدينة لانه الذي انشا شرفها كما قال في
الحديث الصحيح اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة الحديث
فقوله صلى الله عليه وسلم حرمت المدينة اي نزلت تحريمها على لساني ولم

يسبق زمني بخلاف مكة فان تحريمها من يوم خلق الله السموات والارض كما في حديث
البخاري وغيره فحديث البخاري وغيره ايضا ان ابراهيم حرم مكة معناه اظهر
حرمتها لاغير جمعا بين الحديثين فانه متعين مما امكن وليس الكلام فيما انشأ
حرمته وانما هو فيما عرفت حرمته من قبل على لسان غيره من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لكن ازداد حرمته ببركة حلوله به ومسه فيها ومن لحظي
وحظه كورمت ورمي تجنيس شبه الاشتقاق ومن اوصافها ايضا انها
وَرِمَتْ كما في حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قام من الليل حتى
تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا • وفي رواية لهما عن عايشة رضي الله
تعالى عنها قام نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه • وفي رواية
حتى تفطرت قدماه فقلت له لم تصنع وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا • فلما بدن وكثر لحمه صلى جالسا فاذا
اراد ان يركع قام فقرا ثم ركع والفا للسببية والتقدير انزك فتجدى فلا
اكون عبدا شكورا • والعفو ان المغفرة سبب للكون التمجد لمحض الشكر
فكيف اتركه قال ابن بطال شارح البخاري في هذا الحديث اخذ الانسان
على نفسه بالشدة في العبادة وان اضر ذلك ببدنه لانه صلى الله عليه وسلم
اذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له صلى الله عليه وسلم فكيف لمن لم يعلم ذلك
فضلا عمن لحريا من انه استحق النار انتهى قال بعض المفسرين
قام صلى الله عليه وسلم طول ليله على قدميه الا قليلا فلما تورمت قدماه
كان يقف على اطراف اصابعه فانزل الله عليه طه اي طا الارض بكل قدمك
واسترح مما انت فيه من التعب فانا ما انزلنا عليك القران لتشقى اذ اي

وقت

ومشيه فيه فضل غيره حينيذ فتفضل بكثرة وبينت المقدمة ليس لتتمم هو متمما قبله صلى الله عليه وسلم

وقت اولا على انه رمي بها ظلم الليل فيه استعاره بالكناية شبه القدم
الشريفة بسهم حايد من حيث ان قيام القدم في طاعة الله تعالى يزيل صولة
عدو ومح او جب زوال ظلمة الليل ووحشته كما ان رمي السهم في طاعة الله تعالى
يزيل صولة عدو ووطاته فتشبيه القدم بالسهم في ذلك استعارة بالكناية
لنبايها على هذا التشبيه المكني بها في النفس واثبات الرمي لها استعارة
تخييلية وهذا التقرير البديع المبقي للباء على حالها يندفع زعم الشارح انها
بمعنى من او عن وانه لا يصح بقاؤها على حالها ولما كان قيام الليل كذلك
بنشا اما عن من يذ حوف او سعة رجا بين الناظم رحمه الله ان قيامه
صلى الله عليه وسلم لم يكن لاجل ذلك وانما كان لمحض الشكر كما افاده قوله
صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا مع التلذذ بمناجاة الله تعالى
والقيام بين يديه فان خوفه ورجاءه صلى الله عليه وسلم اللذين حمل فيهما
الى غاية لم يصل اليها غيره انما كان لمحض التقرب بهما الى الله تعالى فقال
الى الله خبر مقدم خوفه منه قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله تعالى
واخوفكم منه ورجآ اي وسعة امله فيما عنده لا الى غرض آخر لان الله تعالى
عصمه عن ان ينظر او يميل الى غيره طرفة عين بل هو دائم المثول في حضرات
الشهود الاقدس • والتملي بما الى القرب لا نفس ووقع للشارح رحمه الله
تعالى حل هذا البيت على خلاف ما ذكرته وما ذكرته اولى وانسب بمقامه
صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على متامل ثم رايت القرطبي اشار لما ذكرته حيث
قال الظن من سأله في حديث الصحيحين المذكور عن سبب تحمله المشقة
في العبادة انه انما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبا للمغفرة والرحمة
فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج الى ذلك فافاد لهم ان صناطريقا للعبادة

وهو الشكر اذ هو الاعتراف بالنعمة • والقيام بالخدمة • فمن كثر ذلك منه سمي شكورا لكنه قليل كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وفي الحديث بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه قال العلماء رضي الله تعالى عنهم انما الزم الانبياء انفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم وانه تعالى ابتدأهم بها قبل استحقاقها فبذلوا مجهودهم في عبادته تعالى ليؤدوا بعض شكره مع ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العباد انتهى **وقيام الليل** كان في اول الاسلام واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته كما ذكره الله تعالى في اول سورة المزمل ثم نسخ بما في اخرها ثم نسخ عن الامة بالصلوات الخمس وكذا عنه على الاصح كما نص عليه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه • ولكن اكثر اصحابه على انه صلى الله عليه وسلم لم ينسخ عنه لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي عبادة زايدة في فرائضك لان الامر للوجوب **وقيل** معناه زيادة خالصة لك لان تطوع غيره يكفر ذنبه وتطوعه خالص له لكونه صلى الله عليه وسلم لا ذنب عليه فسائر تطوعاته صلى الله عليه وسلم لمحض زيادة الدرجات والقرب • واما حديث **اللهم** اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل فهو تعليم لامته صلى الله عليه وسلم وبين الخوف والرجا المقابلة ومن اوصافها ايضا انها **دميت** اي خرج دمها **في نوعي** قال الشارح هو الصوت والجلبة ويقال للحرب لما فيها من الصوت والجلبة وكثرة اختلاط الاصوات وهو المراد هنا انتهى **لتكسب** هي **طيبا** اما **الذي اراقته من ادم** بيان لما **الشهداء** جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل لانه يشهد الجنة وما اعد الله له فيها عند طلوع

روحه

روحه او مفعول لان ملايكة الرحمة تشهد عند ذلك وهو فاعل اراقت أي من حكم خروج الدم من رجله المشرفة ان يعود طيب ذلك الدم وبركته على جميع دم الشهداء حتى تكون رائحة دمهم كريح المسك كما اخبر صلى الله عليه وسلم عن دمهم بانه كذلك **وكان** ينبغي للناظم ان يذكر هذا من اوصاف يده الكريمة لان النبي في البخاري انه صلى الله عليه وسلم دميت اصبعه فقال • هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت • وقد يحمل كلام الناظم على ما سبق انه صلى الله عليه وسلم خرج الى ثقيف يدعوهم الى الله تعالى فابوا واغروا به سفهاءهم فرموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فجلس من شدة الالم وزيد مولاه يحميه منهم فان قلت ليس هذا حرب والناظم قيد ذلك بالوغا قلت قد علمت ان أصل الوغى الصوت والجلبة وهذا موجود هنا على ان لنا ان نمنع قولك ليس هذا حربا وسند المنع انه اقام عندهم شهرا يدعوهم وهم لا يجيبونه بل يغرون به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال موسى بن عقبة ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدما زاد غيره وكان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذونه بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه شجاجا • وهذا حرب اي حرب لان من اقام بين ظهراني العدو بواجهم بما يكرهون من غير ان يتزجر بزجرهم • ولا ينكف عنهم بضربهم • محاربهم اي محارب ويدل لذلك ان ايمننا عدوا من المحاربين الصفين اذا تقابلا بلا تحيز يصل سلاح كل الى الآخر وان لم يقع قتال بل ولا سل سيف ولا رمي سهم تنزيلا لما بالقوة منزلة ما بالفعل وكذلك هنا بل اولى لانه وجد من جانبهم ضرب وجرح وغيرهما ومن جانبه غلظة عليهم وسبهم

ولا لهتم وما قررته يعلم عدم الشارح في صرفه الوعاء عن معناه الحقيقي الى
معناه المجازي وقال انه المراد هنا اي كما يقتضي به سياق النظم لكن عليه كان
ان يبين ما يشهد لذلك المراد من كتب السير او غيرها واذا تقرر انه صلى
الله عليه وسلم قام على قدميه حتى تورمت وانهاد ميت في الحرب ليكسب
طيب دمها دم الشهداء طيبا فمن حينئذ قطب المحراب وقطب الحرب
اي انتهى اليها الثبات في الصلاة والحرب الى حالة لم توجد في غيرها لانه صلى
الله عليه وسلم لا اتقى ولا اخشع لله تعالى منه ولا أسبح كما مر فمن قطب سنه
العبادات والجهاد في سبيل الله تعالى لا تتحرك ولا تنتقل عن مكانها فلذا
دارت عليها قبايل العرب الذين اكرمهم الله تعالى بطاعته للاقتداء بها والمجاهدة
معها كما قال كم اي مرات كثيرة دارت عليها في طاعة لله تعالى حال من
قوله أرحاء اي قبايل وهذا تذييل وقطب الرحا ما تدور عليه ويسمى امير
الجيش قطب رحا الحرب لانها انما تدور عليه فاستفيد من ذلك انها مركز
دايرة الوجود ومنه نقطة الكون المخلوق لأجله ابتداء والمنصرف فيه انتهاء
وبين المحراب والحرب تجنيس الاشتقاق واراه اي اعلم انه صلى الله عليه
وسلم لو هي مع شرطها وجوابها سدت مسد المفعول الثاني ويجوز ان
ماجت هو المفعول وجواب لو محذوف دل عليه ماجت واعلم
ان الكلام على لو كثر اختلاف العلماء فيه وقد اردت هنا ايراد خلاصته خلاصة الاختلاف في لو
لانه مما يضطر الى معرفته فاقول هي شرط للماضي غالبا واختلفت
عبارات النحاة في معناها حتى قيل انهم لم يفهموه قال سيبويه هي حرف
لما كان سيقع لوقوع غيره وقال البصريون حرف امتناع لامتناع
واختلف في مرادهم بذلك فقال ابن الحاجب مرادهم امتناع الشرط لامتناع

الجواب

الجواب لا عكسه لان انتفاء السبب لا يدل على انتفاء مسببه لجواز ان يكون للشيء
اسباب واستدل لذلك بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لانهما
مسوقة لنفي تعدد الالهة بامتناع الفساد لا عكسه اذ لا يلزم من انتفائها انتفاؤه
اذ المراد فساد نظام العالم عن حالته وذلك جاز ان يفعله الاله الواحد
سبحانه انتهى ورد عليه واطالوا وصوبوا ان المراد امتناع جوابها لامتناع
شرطها كما هو المتبادر للافهام واعترض ذلك بان الجواب قد لا يمتنع في
اماكن كثيرة نحو ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية وقول عمر رضي
الله تعالى عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه لان عدم التعود
محكوم به وحد الشرط ام لا وكذلك عدم العصيان وحد الخوف ام لا
فلذلك حول جمع محققون العبارة عن معناها فقالوا انها حرف يقتضي
امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي فقيام من لو قام
زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وبكونه مستلزما لثبوته لثبوت قيام من عمرو
وهل لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد او ليس له لا تعرض لذلك ثم
ان ناسبه بان لزم الثاني للاول عقلا او شرعا او عادة ولم يتخلف المقدم
في ترتيب التالي عليه غيره لزم انتفاؤه بانتفائه كلو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا فقساد هما لازم لتعدد الالهة على وفق العادة عند تعدد الحاكم
من المانع في الشيء ولم يتخلف التعدد في ترتب الفساد غيره فينتفي الفساد
بانتفاء التعدد المفاد بلو وان خلفه لم يلزم كلو كان انسانا لكان حيوانا
فالانسان لازم للحيوان عقلا لانه جزؤه ويتخلف الانسان في ترتب الحيوان
غيره كالحمار ويثبت الثاني مع انتفاء الاول ان لم يناف انتفاءه وناسبه
اما بالاولى كأثر عمر المرتب فيه عدم العصيان على عدم الخوف وهو بالخوف

المفاد بلو انسب للترتيب عليه ايضا في قصده والمعنى انه لا يعصي الله
مطلقا لامع الخوف وهو ظاهر ولامع انتفائه اجلالا له تعالى عن ان يعصيه
او المساوي كقوله صلى الله عليه وسلم في بنت ام سلمة لو لم تكن ربيبتي في حجري
ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة رواه الشيخان اي لا تحل لي حلالا لان
لها وصفين متساويين المصاهرة والرضاع لو انفرد كل منهما حرم او الادون
كلو انتفت اقوة الرضاع ما حلت للنسب الاقوى منه الرضاع لم يسكن
هو بها اي بقدمه الشريف قبل بالبنا على الضم حرا مفعول يسكن
بالصرف هنا لاغير ليلا يترخرف الوزن وفي غير هذا يجوز كل منهما بالاعتبارين
المعروفين ماجت اي تحركت واضطربت به اي القدم او النبي صلى الله
عليه وسلم وفي نسخة بها الدأما اعلم ان الشارح رحمه الله تعالى تكلم على هذا
البيت بما فيه كفاية ونظر لانه جعل مفعول اراه الثاني ماجت ولو لم يسكن
شرطا جوابه محذوف لدلالة الكلام عليه وقال في الدأماء بالمعجمة كأنه
أراد بها سرعة الحركة وقال في حله ومن اوضافه صلى الله عليه وسلم انه
لو لم يسكن بالقدم المذكور حرا لما اراد التحنث فيه ماجت به سرعة الحركة
واستمر اضطرابه به صلى الله عليه وسلم كما انه لما صعد احدا تحرك به فقال
اسكن احد فذاك تسكين بالقول وهذا بالفعل انتهى ولم يظهر من هذا
الحل مع ما قبله من الاعراب معنى مطابق للنظم وجعل سرعة الحركة فاعل
ماجت في غاية الحفا مع عدم المناسبة لما قبله كما لا يخفى على انه في القاموس لم يذكر
الدأما بالمعجمة ولا الدامة بالمعجمة معنى مناسبا لسرعة الحركة ولا مقاربا
لها اصلا وانما ذكر الأدأمة ما قد يناسب سرعة الحركة وهو الرعب وعبارته
في ذأمه بالمعجمة كمنعه حقره وذمه وطرده وخزاه والأدأم الرعب

وما

تحنث تعبد

وما سمعت له ذأمة كلمة انتهى وانما ذكر الدما في المهملة فقال دأم الحايط
كمنع دعمه وتدأم الما الشيء عمره والفحل الناقة تحللها وتدأمه الأمر
كتفاعله تراكد عليه وتزاحم والدأما البحر ثم قال وجيش مدأم كمنبر
يركب كل شيء انتهى والذي يتجه في حله ان ماجت جواب لو وان الدأما
بالمهملة وانها البحر وان فيها الاستعارة المصرحة لانه شبه الجبل بالبحر
لانه لما تحرك به صلى الله عليه وسلم اشبه تحركه حينئذ تحرك البحر براكبه
وان ماجت استعارة مرشحة لانها تناسب المشبه به وهو البحر دلا يستعمل
ماج الا في الما كما يصرح به كلام القاموس وحينئذ فالمعنى واعلم انه لو لم
يسكن بقدمه حرا قبل اي عند ابتدا تحركه به بقوله له اثبت حرا الى آخر
ما مر في شرح قوله فاهتز به للقلاة فيها حرا اء لماج اي استمر اضطرابه وتحركه
الى آخر الدهر لما مر انها هزة الطرب والسرور برقيه صلى الله عليه وسلم
وكان القياس لو لم يسكن بقدمه الشريف قبل حرا ماج لكن لما احتاج الى
تشبيه الجبل بالبحر فيما ذكر عدل عن ذلك الى ماجت الدأما لافادة
ما في تشبيه الجبل بالبحر من المبالغة المبنية على الاستعارتين المذكورتين
فان قلت الذي مر في حرا ء انه انما قال له اثبت ونحوه ولم يضربه
بقدمه وانما الذي ضربه بقدمه احد وتبير فمن اين للناظم قوله لو لم
يسكن بها قبل حرا قلت كانه نظر لما في بعض الطرق في مسند الحارث
ابن اسامة اذ فيها احد او حرا بالشك وصح في رواية حرا وفي رواية احد
فاقتضى ذلك ان الضرب بالقدم الكريمة في حرا كما انه في احد ولك ان
تحمل النظم على ان المراد لو لم يسكن حرا قبل اي قبل طلوعه عليه هو واصحابه
بقدمه اي مشيه عليه واقامته فيه للتعبد قبل النبوة لاستمر تتوجه

واضطرابه حين طلع عليه ثابنا هو واصحابه • وحينئذ لا يرد على الناظم شيء لانه
ان يقال المسكن له كل من قدمه وقوله له اثبت او اهدأ حرآ فلا وجه
لتخصيص القدم بالذكر • وقد يجاب بانه لا مانع ان المسكن له كل
من الامرين فنسبته الى القدم لا بنافي انه لا مسكن غيرها ولك ايضا ان تجعل
الدأماة الارض تسمية للمحل باسم الحال وحينئذ فالمعنى لو لم يسكن بقدمه
الكريم حرآي بتعبده فيه قبل النبوة لما جت به الارض بعد النبوة فرحا وطربا
الى آخر الدهر وخص حرآ لانه صلى الله عليه وسلم خصه بتعبده فيه دون
غيره • تنبيه • اشار صلى الله عليه وسلم في احد الى ان سبب تحركه به
محبته له فقال احد يحبنا ونحبه رواه الشيخان قال الخطابي والمراد جبل صح
بحب احد حب اهل المدينة نحو واسئل القرية • وردّه البغوي وتبعوه
لانه لا مانع من حمله على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبيآ
والاولياء واهل الطاعة نظير ما مر في حنين الجذع لما فارقه صلى الله عليه
وسلم وحديث ان حجرا كان يسلم عليّ قبل النبوة • وروى البزار وابو نعيم
حديث لما اوحى الله اليّ جعلت لا امر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله • ولما ذكر جملة كثيرة من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي من
شاهدها امن به من فوره بين ان الكفار الذين شاهدوها ولم تزدهم
الا ملا لا حقيقون بان يقال في شانهم عجبا بدل من اللفظ بفعله وهو
الامر المستغرب الخارج عن قياس المعقول للكفار اي منهم حال كونهم
بالمعجز القرآن وغيره الذي فيه اي في كل فرد من افراده للعقول
السليمة الخلية عن العناد والخذلان والحسد والغل ومر الكلام على العقل
وما فيه من الخلاف اهتدآ الى الدين الحق الذي جآ به صلى الله عليه وسلم

والى

وابى صحة ما تحدي به ويصح ان يراد العقول لا بالقيد المذكور حملا للاهتدا
على ما يشمل ما بالقول وما بالفعل اذ المعجزة فيها الاهتدا بالقوة وان اقارنها عناد
او خذلان وبين الضلال والاهتدا والجن والانس الا يتباين الطباق ووجه
التعجب منهم واضح فانهم كانوا مع ما شاهدوه من الايات والمعجزات التي ترشد
العقول الى الحق لا يزدادون لما عندهم من الحسد والتلبيس على الضعفآ
منهم الا اباآ وكفرا وتمردا كما قال تعالى عنهم وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر • وعجبا ايضا من الذي يتلون • منه على جهة التعنت
والعناد وهو كثير منه كتاب منزل معه عليهم من السما فد اتاهم به
وهم يشاهدونه وارتقآ منه اليها وغير ذلك مما حكاه الله تعالى عنهم
بقوله تعالى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من
نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا
او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقالوا ايضا لقد علمت ما انزل هؤلآ الا رب السموات
بصائر وانك لمسحور وقالوا ايضا لقد علمت ما هؤلآ ينطقون فاسئل ربك يسير عنا هذه الجبال
صدق
واضيق بلادنا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فاسئل ربك يسير عنا هذه الجبال
التي ضيقت علينا وليبسط لنا في بلادنا ويخرق فيها انهارا كانهار الشام
وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا كبيرا
فان صدقوك صدقناك وما قررته في هذا البيت اولى مما قرره الشارح فيه
• من ان من الذي مبتدا خبره كتاب وارتقا معطوف عليه لانه حينئذ لا تعلق
له بما قبله ولا بما بعده مع ما فيه من عموض المعنى بخلاف ما ذكرته فان مناسبته
لما قبله واضحة وكذا لما بعده كما يدل عليه الاستفهام التعجبي الانكاري عليهم
في قوله أ يقولون ذلك كله ويتفننون به ولم يكفهم عن ذلك كله

من الله حال من فاعل يكف وهو ذكر واصل اليهم وتسميته ذكرا جاءت في
اية مراد بها الشرف كما في وانه لذكر لك ولقومك وفي اخرى مراد بها انه
مذكر لكل ما ينفع • ومحذر عن كل ما يضر فيه للناس والجن والملائكة رحمة
بها هدى المؤمنين به وما خير عذاب الاستيصال عن الكافرين ببركة كونه بين
ظهرانيهم وشفاء من كل داء ظاهر وباطن حسي او معنوي كما قال تعالى قل
هو للذين امنوا هدى وشفاء وتخصيص المؤمنين لانهم المقصودون بذلك
بالذات وغيرهم بطريق التبع وانما قلت والملائكة لقول بعض الكابرين
ان الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القران لكنهم حريصون على استماعه من غيرهم
قال العلماء لم ينزل الله من السماء شفاء قط اعم ولا انفع ولا اعظم ولا انجع في
ازالة الداء من القران فهو للداء شفاء ولصداء القلوب جلاء كما قال تعالى
ونزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الفخر الرازي وغيره
ومن ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى ونزل من هذا الجنس الذي هو
القران شفاء من الامراض الروحانية كالاعتقادات الفاسدة في الالهية
والنبوة والمعاد وفي القران من النصوص القاطعة بفساد تلك ما يكفي
ويشفي والاخلاق المذمومة وفيه اوضح بيان لانواعها وحض على اجتنابها
ومن الامراض الجسمانية بالتبرك بقراءته عليها لكن مع الخلوص وفراغ القلب
من الاغيار وقربه واقباله على الله تعالى بكليته وعدم اكل الحرام وعدم
ارتكاب الذنوب • وعدم استيلاء الغفلة على القلب وصح حديث ان الله تعالى
لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاه • وقرانه ممن هداه الله على اي مرض
كان مبرئة له وان اعيى الاطباء ومن ثم قال بعض الائمة متى تخلف الشفاء
فهو اما لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول المحل المنفعل او لمانع قوي فيه

فيه انس

تنبيه

يمنع ان ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في الادوية والادوية المحسية • فقد
روى حديث من لم يستشف بالقران لا شفاه الله وروى ابن ماجة انه صلى الله
عليه وسلم قال خير الدواء القران وعن العارف الامام الكبير ابي القاسم القشيري
رحمه الله تعالى ان ولده اشتد به مرض فاتزعج عليه فراى النبي صلى الله عليه وسلم
فشكى اليه ما يولده فقال له ابنك ابنت من ايات الشفاء اي وهي ست ايات
مشهورة فكتبها ومحاها بماء وسقاها له فكانما نشط من عقال فاستطرد بذكر
شيء مما اشتمل عليه القران العزيز من المعجزات الباهرة والايات الظاهرة •
فمن ذلك بل اشهره في قمع المعارض وادحاض المجادل • انه اعجز قبل علم
اعجازه ضروري • والاصح ان محله فيمن شاهد النبي صلى الله عليه وسلم او علم
وجوه الاعجاز وظاهره ان المشاهد تحصل له العلم الضروري باعجازه وان
لم يعلم وجوه الاعجاز فلا يستبعد ذلك لان من كشف عن قلبه الغطاء عند
المشاهدة تحصل له قطعا العلم الضروري انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما جاء به من عند الله تعالى وانه معجز للخلق عن محاكاته لان هذا امر يدركه
الذوق السليم وان لم يمكن صاحبه ان يعبر عنه بل لو ادعى مدع ان ذلك
قد تحصل لبعض حذاق العوام لا يبعد لاسيما وكل احد يدرك فرقا بديهيا
بين القران وغيره عند سماعهما الانسانية غيرها نبه القاضي ولم
يبال بان الذي عليه الجمهور ان اقل ما وقع به التحدي اقصر سورة منه
وفي ملات ايات اومثلها طلب منهم صلى الله عليه وسلم ان ياتوا بمثله
فعجزوا فطلب ان ياتوا بعشر من مثله فعجزوا فطلب منهم ان يأتوا بسورة
من مثله فعجزوا فكان اقل ما طلب منهم قدرا اقصر سورة من سوره وذلك
لان في دليل الجمهور شيأ اذ يلزم من كونه طلب منهم دون السورة انهم قادرون

على اقل منها لان المشاهدة قاضية لانهم عجزوا حتى عن بعض الاية المفيد كما يفيده
قول النظم الاتى او بعضها لان فى ارتباطها بما قبلها او بعدها انواعا من بدائع
الحكم لا يحيط بها غيره صلى الله عليه وسلم **فالحق** انهم عاجزون عن محاكاة اية
من اياته حتى ثم نظر او بعضها المفيد لكن مع النظر لما سبقها ما قبلها وما
بعدها **واما** التصريح بانه لم يقع المعجز الا عن ثلاث ايات فتردّه المشاهدة
الخارجية اذ لم يسمع عن احد قط انه حاكى شيأ منه **منه واعجز الجن** اية منه
ايضا وذكرهم كالايخفى لان التحدي وقع لهم ايضا لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث
اليهم اجماعا **وزعم** انهم انما ذكروا تعظيما لاعجازه لانهم ليسوا من اهل اللسان
العربي يرد بان الاية تقتضي انهم يحسنون اللسان العربي فادعاء خلافه يحتاج
لدليل قيل ولم يذكر الملائكة لانه صلى الله عليه وسلم ليس مرسلا اليهم
ويرد بان الاصح خلافه ومن ثم قال بعضهم منسوبون فى الاية ايضا وانهم
لا يقدرون على معارضته اي وكان حكمة عدم ذكرهم عصمتهم عن المخالفة
فلم تحسن تحديهم وعلى كل فلم يستطع احد من الفريقين بل الثلاثة فى زمنه
صلى الله عليه وسلم ولا بعده ان ياتى بمثل سورة او باقى بمثل اية منه على نظمه
البديع • وتاليفه المنيع • وعذوبة منطقه وما فيه من الامثال والاحاجى
بالمغيبات ودلايل البعث والنبوة والاخلاق الكريمة وضدها وهذا
مقتبس من قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وحينئذ فهذا
مبني فى الاصل للتخصيص والمراد بها هنا التحكم وتظيره من حيث ان لولا
بمعنى هلا فيثبت لها ما لتلك فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله
الاية فهي هنا للتوبيخ والتندم فكذلك هلا هنا للتوبيخ من يزعم امكان

المعارضة

المعارضة كبعض اهل الضلال والالحاد **ثانى بعضها** اى الاية والمراد بعضها
المفيد وفى نسخة شرح عليها الشارح به والاحسن عود ضميره على ما ذكر من
الاية واعاده على القران وما قلناه **ابلغ البلغآ** جمع بليغ والفرق بين الفصاحة
والبلاغة ان الاولى خلوص اللفظ من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوى ويوصف بها الكلام والمتكلم والكلمة والثانية مطابقة الكلام لمقتضى
الحال بان يدل ما يقتضيه حال المتكلم او المخاطب او المحكي من تنكير او اطلاق
او تقديم او اضمار او ايجاز او فصل وضده وكل ويوصف بها ما عدا الكلمة
وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على ايراد الكلام البليغ غير محتاج الى تعقب
او استدراك وافاد الناظم رحمه الله تعالى بهذا ان البلغآ فضلاء عن غيرهم
مع انهم العرب لفصحاء • والخطبا البلغاء • والشعرآ الفهماء • فى قريش وغيرهم
والمتقدمون فى النسب والتبيان • والرؤسا فى قوانين المعانى والبيان •
والفرسان فى ميادين الفصاحة • والشجعان فى فهامه البلاغة • اظهروا
عوار عجزهم عن المعارضة • وعثار عقلهم عن المناقضة • ومن ثم كان عجزهم
عن ذلك اعجب فى الاية واوضح فى الدلالة من احياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص لان قوم عيسى عليه الصلاة والسلام لم يكونوا يطمعون فى ذلك
ولا يتفاطون عليه وقريش كان اعلى ارتهم • ومنتهى طلبهم • التفنن فى
افنية الفصاحة • والتبحر فى رياض البلاغة • والتقدم فى اعاجيب
الخطابة • واساليب البراعة • فدل عجزهم عنه مع ذلك على انه انما هو
لكونه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين رسالته • وهذه
حجة قاطعة • ومحجة ساطعة • اذ محال ان يلبثوا ثلاثا وعشرين سنة
على السكوت عن معارضة اية منه المستلزمة لنقض امره وتفريق اتباعه

وزوال شوكته • وحيازة مرتبته • مع قدرتهم عليها وطلبها منهم وقتل
اكابرهم وسبي ذراريهم وهو لا يزداد الا تقريعا لهم بعجزهم حتى يكشف
عن نقصهم ما كان مستورا وقال لهم ان زعمتم اني افتريته فعلي اجرامي
فاتوا بمفتري مثله فلم يرم ذلك خطيب ولا لمع فيه شاعر ولا تكلفه
مصقع والا ظهر ووجد من يستجيده ويحامي عليه ويزعم مجرد الدعوى
انه عارض وناقض فاذا لم يوجد ذلك مع ان كثيرا منهم هجاه وعارض
شعر اصحابه • وخطب امته • صلى الله عليه وسلم قطع بعجزهم وتحيرهم
وانقطاعهم ومن ثم قال الخطابي فقد كان صلى الله عليه وسلم اعقل خلق الله تعالى
وقد قطع القول بان ما اتى به من عند ربه معجز وانهم لا يأتون بمثل اقصر سورة
منه فلولا انه على بينة من ربه والا لم يقطع بشيء من ذلك على انه لم يزل
ينادي عليهم بالعجز عن معارضته وبالتقصير عن بلوغ الغرض في مناقضته
فلم يستطع احد منهم ان ينادي به • ولم يرفع راسه الى ان يباريه • بل رضيت
هممهم السريّة • وانفسهم الابية • اذ كانوا الف شيء واشد حمية • يسفك
الدم ويهتك الحرم • ولذلك قال العلماء رضي الله تعالى عنهم مراعاة على وجوه
اعجاز القران ان فصاحته وبلاغته خرقت عادة العرب مع انه اوتوا
منها ما لم يؤته غيرهم لانهم كانوا يأتون منها بالامر العجيب • ويدلون به
الى كل سبب • فيخطبون بدئها عند شدة الخطب • ويبرزون بين
الطعن والضرب • ويترسلون في اوديتها فيأتون بالسحر الحلال
ويتطوقون من دورها اجمل من سمط الجمان • فلا يشكن عاقل انها طوع
مرادهم • وسلك قيادهم • فاذا غمهم الرسول كونهم • بكتاب قد يتم
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بهرت

بلاغته

وزوال شوكته • وحيازة مرتبته • مع قدرتهم عليها وطلبها منهم وقتل
اكابرهم وسبي ذراريهم وهو لا يزداد الا تقريعا لهم بعجزهم حتى يكشف
عن نقصهم ما كان مستورا وقال لهم ان زعمتم اني افتريته فعلي اجرامي
فاتوا بمفتري مثله فلم يرم ذلك خطيب ولا لمع فيه شاعر ولا تكلفه
مصقع والا ظهر ووجد من يستجيده ويحامي عليه ويزعم مجرد الدعوى
انه عارض وناقض فاذا لم يوجد ذلك مع ان كثيرا منهم هجاه وعارض
شعر اصحابه • وخطب امته • صلى الله عليه وسلم قطع بعجزهم وتحيرهم
وانقطاعهم ومن ثم قال الخطابي فقد كان صلى الله عليه وسلم اعقل خلق الله تعالى
وقد قطع القول بان ما اتى به من عند ربه معجز وانهم لا يأتون بمثل اقصر سورة
منه فلولا انه على بينة من ربه والا لم يقطع بشيء من ذلك على انه لم يزل
ينادي عليهم بالعجز عن معارضته وبالتقصير عن بلوغ الغرض في مناقضته
فلم يستطع احد منهم ان ينادي به • ولم يرفع راسه الى ان يباريه • بل رضيت
هممهم السريّة • وانفسهم الابية • اذ كانوا الف شيء واشد حمية • يسفك
الدم ويهتك الحرم • ولذلك قال العلماء رضي الله تعالى عنهم مراعاة على وجوه
اعجاز القران ان فصاحته وبلاغته خرقت عادة العرب مع انه اوتوا
منها ما لم يؤته غيرهم لانهم كانوا يأتون منها بالامر العجيب • ويدلون به
الى كل سبب • فيخطبون بدئها عند شدة الخطب • ويبرزون بين
الطعن والضرب • ويترسلون في اوديتها فيأتون بالسحر الحلال
ويتطوقون من دورها اجمل من سمط الجمان • فلا يشكن عاقل انها طوع
مرادهم • وسلك قيادهم • فاذا غمهم الرسول كونهم • بكتاب قد يتم
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بهرت

بلاغته

بلاغته العقول • وظهرت فصاحته على كل مقول • وهم افصح ما كانوا في هذا
الباب مقالا • واسد ما وجدوا في الخطابة والشعر مثالا • صار تحافيهم
في كل حين • مقرعا لهم على رؤس الملإ اجمعين فاتوا بسورة من مثله والا
فانتم المردودون الى اسفل السافلين • ثم لم يزل يقرعهم ويوبخهم ويسفه
احلامهم • ويحط اعلامهم • ويسبي الهتهم • ويستبيح نفوسهم واموالهم
وهم لا يزدادون الا تقهقرا عن المعارضة لم يأتوا بمقال صايرون على الجلا
والقتل والصغار والاذلال ناكصون عن معارضته ومجمجون عن مماثلته
مخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب • والاعتراف بالافتراء في قولهم
ان هذا الا سحر يؤثر • وسحر مستمر • وافك افتراه واساطير الاولين
والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب والادعاء مع ظهور غاية
العجز عليهم بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم تعالى ولن تفعلوا فما
فعلوا وما قدروا • اذ لو اطاقوا ادنى معارضة لبادروا اليها واقحموا
الخضم الذي كانوا محافظين على اطفاء نوره • واخفاء اموره • مع طول
الامد • وكثرة العدد • وتظاهر الوالد وما ولد • بل ابسلوا فابسوا
وقطعوا فما تقطعوا • هذا كله والاتي اليهم به بين ظهرانيهم اربعين
سنة اميا لا يحسن نظم كتاب • ولا عقد حساب • ولا تعلم سحرا • ولا
انشد شعرا • ولا لحفظ خبرا • ولا روى اثرا • حتى اكرمه الله بالوحي
المنزل • والكتاب المفصل • قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون روى البيهقي وغيره ان عتبة بن ربيعة
قام من مجمع قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد وحده فعرض

عليه المال وغيره ليكف عما هو عليه فيه فقال صلى الله عليه وسلم له اسمع مني وقرا
بسم الله الرحمن الرحيم الى ان بلغ السجدة فسمع ما ابهره فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
انت وذاك فقام الى اصحابه فقال بعضهم ليعض لقد جاءكم بغير الوجه الذي
ذهب به اليه فقالوا وما وراءك قال سمعت قولا ما سمعت مثله قط فوالله ما هو
بشعر ولا سحر ولا كهانة اطيعوني معشر قريش وخلوا بينه وبين ما هو فيه فليكونن
له نبأ ولما بلغ فقد انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود امسك فمه وناشده
الرحم ان يكف وقد علم ان الله اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب
وروى ابن اسحاق والبيهقي ان الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة
طلب منه ان يقرا عليه فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فاستعاده
اياها فاعادها فقال فوالله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى وما يقول هذا بشر وما
فيكم اعلم مني بالشعر واجمعوا فيه رأيا قبل وفود الموسم ليتلا
يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول انه كاهن قال ما هو برمزه منه ولا بسجعه
قالوا مجنون قال ما هو بخنقه ولا بوسوسته قالوا شاعر قال قد سمعنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو
بشاعر قالوا ساحر قال ما هو بنفثه ولا بعقده وما انتم قائلون من هذا
شيئا الا وانا اعلم انه باطل وروى الحاكم ان هذا الشقي لما رأى لقرا القرآن
عليه جاءه ابو جهل فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا لانك
اتيت محمدا للمال فقال قد علموا اني من اكثرهم مالا قال فقل فيه ما يعلم
قومك انك كاره له فقال ماذا اقول وذكر ما مر من مدح القرآن قال
لا يرضى عليك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا

سحر يؤثر اي ينقله عن غيره فما قتل قضا هولا الا شقيا على نفسه بالعناد المحض
والسفاف القبيح والقول الباطل ومع ذلك لم يزدادوا الا ضلالا وعنادا
وطغيانا وفسادا وما احسن ما قيل لو وجد مصحف بفلاة لشهدت العقول
السليمة بانه من عند الله فكيف وقد جاء على يدي اصدق الخلق وقالت من عند
الله وتحداهم بافصر سورة منه فعجزوا واهلوا وقد علم مما تقرر وجوه اعجازه
اجمالا واما تفصيلها فقد بينها الائمة بما حاصله انه ينحصر مقصود اعجازه في
امور اربعة وعدها بعضهم اكثر من ذلك وهي ترجع الى ما قلناه احدها ما فيه
من الايجاز والبلاغة والتراكيب بحيث وصل في كل منها ومن مراتب البلاغة
فيها الى المرتبة العليا لفظا ومعنى لصدوره ممن احاط علمه بجميع مراتب
الالفاظ ومعانيها فلا يضع لفظة الا اذا لم يوجد غيرها ابلغ وانسب منها
وغيره ليس كذلك ومن ثم لما سمع اعرابي فاصدع بما تؤمر سجد وقال سجدت
لفصاحة هذا الكلام ولما سمع نضر اتى قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه الاية قال لو جمعت هذه الاية ما انزل على عيسى من امر الدنيا
والاخرة ولقد رام بعض سخفاء العقول محاكاة فصار المفصل فاتى من
الهذيان بالعجب العجاب كقول مسيلمة الكذاب يا ضفدع كم تنقين
اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين
وقوله محاكاة للنازعات والذاريات والزارعات زرعا والحاصدات
حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات
ثردا واللائمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر
وقال آخرا لم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى
من بين شراسيف واحشاء وقال آخر الفيل وما الفيل وما ادراك

عقب لفظة ص

ما الفيل له ذنب وذيل • ومشفر طويل • فان ذلك من خلق ربنا القليل **ثانيها** انه مع كونه من جنس كلام العرب • خارج عن سائر فنونه من النظم والسجع والخطبة والشعر ونحوها فحيرّ عقولهم حتى لم تهتدوا الى مثل شئ منه اذ لا مثال له يعول عليه • ولا امام يرجع عند الاشتباه اليه • ولقد رام قوم من المتاخرين انتحت اليهم فصاحة وقفتهم شيأ من محاكاته فاعترتهم هيبة فطمتهم عن ذلك **ومنهم** من فصل كلاما وجعله سورا فسمع صبيانا يقرؤه وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وغيض الماء وقضي الامر فتاب ومحي ما عمل **ثالثها** تاثيره في النفوس والقلوب بحيث تجد من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا تجده عند سماع غيره ومن ثم كان قارئه وسامعه لا يمله بل كلما ازداد تكريره زادت حلاوته • وانضحت طلاوته • **رابعها** ما فيه من الاحاطة بعلوم الاولين والاخرين ما فرطنا في الكتاب من شئ ومن الاخبار بالمغيبات مما كان ويكون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ولن يتمنوه ابدا ما فعل مخلوق ولا تمنى الموت يهودي **وهذه** ايضا من اظهر المعجزات قال بعض المحققين اعجازه من وجهين اما الاول من حيث لفظه ومعناه المخصوصان اذ تاليفه لبس على هيئة تمت ما يتعاطاه البشر اذ لا يصح ان يقال له رسالة ولا خطابة ولا شعر ولا سجع وفنون كلام العرب لا تخرج عن ذلك **واما** الصرف للناس عن معارضته والاعجاز في هذا ظاهر ايضا اذا اعتبر وذلك انه مما من صناعة محمودة او مذمومة الا وبينها وبين قوم مناسبة خفية واتفاق جملي لتوجه ولهذا تجد هذا يؤثر حرفة لانشراح صدره لها وذاك يكرهها وينشرح لحرفة اخرى وهكذا فلما دعا الله اهل البطالة الذين لهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة لسانهم الى معارضة القران فعجزوا عن الاتيان بمثله ولم يتصدوا

لمعارضته

لمعارضته • لم يخف على اولي الالباب ان صارفا الاهيا صرفهم عن ذلك • واي اعجاز ابلغ من ذلك انتهى ملخصا **وحاول** بذلك توجيه القول بالصرفة مع انه للنظام من المعتزلة لكن افسدوه بان قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية فيه دليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لانه حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس اجتماع الموتى مما يحتفل بذكره **هذا مع** ان الاجماع منعقد على ان اضافة الاعجاز الى القران والقول بالصرفة يلزمه اضافته الى الله تعالى لا الى القران وحينئذ يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وفيه خرق لاجماع الامة ان معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم العظمى باقية ولا معجزة له باقية اظهر من القران ويلزم الصرفة ايضا لانه لا فضيلة للقران على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرتهم فيه الجمع بين النقيضين وهو محال قلت محال ومعنى قدرتهم ان همهم توجهت الى المعاكاة لظنها القدرة عليها فعجزت وعلى القول بالصرفة لم يتوجهوا لمعارضته اصلا لقطعهم من نفوسهم بعجزها وانه لا قدرة لها عليها البتة فان قلت توجه الهمم اليها مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل تسمى قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شك ان اهل فن البلاغة لا يقطعون سلب القدرة عن المحاكاة ابتداء بل بعد الاختبار فتامله لتعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه • ونظير ذلك خطاب من علم الله منه عدم الايمان بالايمان كما يوجد جمل وهب نظرا لقدرتها عليه باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغايات والعواقب • ومن المفاسد ايضا قول فريق ضلال ان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما تاخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه • واخرون ان العجز

انه غ.

اغاوقع من الموجودين واما من بعدهم فقد تم الايتان بمثله **ومما يرد** عليهم
ان جماعة ممن انتمت اليهم الرياسة في الفصاحة تعرضوا لمعارضته كابن
المقفع والمعري والمتنبي ونظرائهم فلم يأتوا الا بما تمجه الاسماع • وتنبو
عنه الطباع • وتأدي عليهم بالخزي والانقطاع • وصيرهم مثلة وسخرية
وضحكة الى ان تاب الكرماني واظهر ندمه ونسكه • ولاشتمال القران على
ما لا تحصى من العلوم والمغيبات واحوال العالم الدنيوي والاخروي وغير
ذلك من العجايب كان **كل يوم** اي وقت **تهدي** فاعله القرآن اي توصله
واعاد التعبير به تشبيه المعجزات بالتحف المهداة فهو استعارة بالكناية
تتبعها استعارة تخييلية **الى سامعيه معجزات** مر بيان المعجزة مما يتعين
الوقوف عليه ليعلم منه ان المراد ها هنا الامر الغريب وان لم يصدق عليه
حد المعجزة السابق **مبتدأة من لفظه** لعذوبته وانسجامه وجزالة معناه
وغاية ايجازه مع غاية بلاغته • وبيانه مع فصاحته • وخروجه عن جنس
كلام العرب حتى صار جنسا اخر متميزا عنه مع اتحاد الحروف والاصطلاح •
وكثرة اخباره القادرة تارة عن الامم الماضية واخرى عن المغيبات وما فيه
من العلوم التي لا يمكن حصرها **ونقل** الامام ابن سراقة عن اصحابنا ان كل واحد
من هذه رأي قوم انه سبب اعجاز القران ثم اعترضهم بانهم كلهم بالغوا في وجوه
اعجازه جزا واحدا من عشر معشاره وتبعه الدر الزركشي فقال اهل التحقيق
على ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق لاشتماله على الكل فنسبته الى احدها اي
واحد تحكم بل فيه غير ذلك لكونه لا يزال غضا طريا على الالسنة وفي
الاسماع وجمعه صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين اذ لا يجتمعان
غالبا في كلام البشر وكونه مستدركا على جميع الكتب ممن قبله ومنى مفتقرة

اليه

اليه وموغنيّ عنها ومن ثم كان ابهر في الاعجاز من سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بل معادلا للكل لان سبيلها واحد وهو مخالفة العادة وهو سبيله
كثيرة كما تقرر في وجوه اعجازه وسئل بعضهم ما موضع الاعجاز من القران فقال
هذا شبيه بقولك ما موضع الانسان من الانسان ومعناه انه ليس للانسان
موضع من الانسان بل متى اشرت الى جملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك
القران لشرفه لا يشار لشيء منه الا وكان ذلك المعنى اية في نفسه ومعجزة
لمحاوله • وهدى لقابله • وليس في قدرة البشر الاحاطة باسرار الله تعالى
من كتابه فلذلك طارت العقول وتاهت البصائر عنه **واختلف**
في تفاوته في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على بلوغه الذروة العليا كما مر
فاختار القاضي المنع وانما التفاوت ادراك الناس له واختار ابو نصر القشيري
وغيره تفاوته وتبعهم ابن عبد السلام ولم يات كلامه بالافصح ليلا يخرج عن
نمط كلام العرب فجاء على نمط كلامهم ليتم ظهور بقاء العجز عن معارضته **القرآ**
لان من سمع الفاظ القران وتدبرها حق تدبرها علم من كل لفظ منها باعتبار
ما دل عليه امرا معجزا لا يعارض ولا يناقض واذا بلغ القران في الجلالة الى
مر من الاشارة اليها ما لم يبلغه غيره كان حقيقا بانه **تتحلى به** اي بسماعه
المسامع من التحلية بالفاظه **و** تتحلى بالفاظه **الافواه** من الحلوى **فهو الحلي**
راجع للاول **والحلوآ** راجع للثاني **رق** اي حسن **لفظا** اي من جهته
فلا تجد لفظة منه فيها ما ينافي كمال الرقة الموجبة للفصاحة من تنافر او
تعقيد **وراق** اي تصفى شوائب النقص فاعجب كل ناظر فيه **معنا** اي
من جهته فلا تجد معنى من معانيه الا وهو واصل في الاحكام ووضوح
المراد الغاية القصوى وفي رق وراق والحلي والحلوا الجناس كما لا ها

وحليها وسور وصور والنظاير والنظر الايات والمسامع والافواه واللفظ
والمعنى كمراعاة النظير كالرقة والصفا والايات والحروف والهجا الايات
وفيما بعدها اللف والنشر المرتب فبسبب كون سوره رقت ورافت
جاءت فاعلة الخنسآ وما قبله حال منه اى حال كونها في حلاها اى صفاتها
الجميلة وحليها اى زينتها الخنسآ بنت عمرو وخصها من بين كثيرات
سمين بذلك لانها كانت شاعرة مفلقة كما ياتى بسط الكلام في ترجمتها شبه
سور القران في صفاتها العلية وترتيبها بما اودع فيه من الاسرار الالهية
بامراه بلغت في الرتبة واوصاف الحسن ما لا يمكن التعبير عنه وارتنا اى
اوضحت لنا وفاعله رقة الاتى فيه اى في القران غوامض اى خفايا
فضل كالعلوم والمعارف المستنبطة منه التى لا تحد ولا تعاد ومن
ثم جاء عن علي كرم الله وجهه لو شئت ان اوقر بعيرا من تفسير سورة الضحى لفعلت
رقة كاينة من زلالها الزلال ما في غاية الحلاوة والبرودة يوجد في اجواف
صور توجد في نحو الثلج لشبه الجيوان وليست في الحقيقة بحيوان كما قاله
بعض اكابر ايمتنا وصفآ من ذلك الزلال شبه اى القران في محاسن اساليبها
وصفآ موارد الموجبين لمن حدق في خفاياها حاد بد نظره • وحقق في
غورها دقيق فكره برد اليقين وصفا القلب عن كل سوى حتى اطلع على
سآير الغوامض من العلوم الالهية • والمعارف الاختصاصية • والمواهب
الرحمانية • والمآرب الروحانية • نمآ في غاية العذوبة • والبرودة وصفآ •
الجوهرية ورقتها بحيث لا يمنع من رؤية ما تحته مما شأنه ان تخفى وهذا
الذي قررته من برد اليقين وصفآ القلب يعلم ان ذلك انما تحصل لمن
انصقلت مرآة فكره كما اشار لذلك بكلام جامع بديع على عادته فقال

انما

انما تجلي الوجوه اى تظهر ظهورا واضحا لاحظ معه بوجه اذا قوبلت بالمرآة
اذا اما زآيدة جليت اى ازيلت وبين هذا وتجلي تجنيس الاشتقاق عن
مرآتها بكسر الميم والمد الاصدآ كذلك مرآة القلوب لا تجلي العلوم
والمعارف من القران الا اذا جليت عنها اصدآء الاغيار واذا ثبت قواها فيما
هي بصدده آنا اليل واطراف النهار سور جمع سورة وهي الطآيفة المخصوصة
المسماة باسم مخصوص توقيفي منه لبيان الجنس لان ما ياتى ليس خاصا ببعض
سوره بل يشملها كلها اشتملت لاشتمال كل منها على مفاد ات من العلوم وغيرها
مستقلة بها لا تتوقف على ما في الاخرى ومن ثم وقع التحدي باقصر سورة
منه صورا جمع صورة وصورة الشيء شكله منا في اشتمال كل منها على عقل
وادراك وفهم وخلق لا يشاركه فيه غيره ولا يتوقف على ما في غيره وكان الناظم
رحمه الله قصد بهذا التشبيه الرد على من زعم ان الاعجاز انما هو بمجموع
القران لا بكل سورة لان ما فيه من انواع الاعجاز السابقة انما يستفاد من
مجموعه وهذه مقالة فاسدة لا يقول عليها لما فاته لقوله تعالى فاتوا بسورة
من مثله كما مر بيانه فالصواب خلاف هذه المقالة قيل فايلوها معتزلة لا يقام
لهم وزن ومثل النظاير جمع نظير النظآير جمع نظير ايضا وهو المثل والمناظر
وتطلق النظاير على الاماثل والافاضل وكل منها يصح ان يكون مرادا هنا
خلافا للشارح وهذا ساقه كالمثل لما قبله فيكون من التذييل ومثل تلك
السور التي هي نظاير كما قال ابن مسعود ولقد عرفت النظاير التي كان يقرنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عشرون سورة الاماثل والافاضل
الذين يتناظرون في التحلي بالفضائل • والتخلي عن الرذائل والاقاويل جمع
قول والمراد به هنا اللفظ المفيد عندهم اي الكفار ظرف للبسدا او لخبره

وهو كالتماثيل جمع تمثال وهو الصورة يعني ان قولهم في القرآن وافتراءهم
عليه لما يقدح في حقيقته امر مزخرف مموه بالاباطيل كما ان التقاويم التي تخترعها
المصورون كذلك فكما ان هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار فكذلك تقولهم
المذكور واذا تقرر لك ان جميع ما قالوه في القرآن باطل قطعي البطلان فلا
يوهمنك الخطب فاحذر ان يوقع من حرفوا الكلمات بتشكيك فهم وتفاحصهم
في ذهنك ادنى ريب او شك في شيء من اوصاف القرآن التي مر بيان بعضها
وما ينبه على ما بقي منها كم مرات كثيرة ابانت اي اوضحت اياته جمع
آية وهي لغة العلامة واصطلاحا قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدء
ومقطع مندرج في سورة قاله الجعبري ويشكل عليه عدهم ثم نظر في المدثر
آية اذ ليس في هذه جمل ولا تقدير فالاولى قول غيره طائفة من القرآن منقطعة
عما قبلها وما بعدها لكن قوله من القرآن الاولى ان يقول بدله من السورة
وسميت الاية بذلك لانها علامة على صدق الاتي بها وعلى عجز المتحدين
بها ويأتي قريبا عد اي القرآن من زائدة في الاثبات كما هو راي جماعة علوم
لا غاية لها كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وفي حديث الترمذي وغيره ستكون فتن قيل وما المخرج
منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم واخرج
سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه
خبر الاولين والاخرين قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج عن الحسن انزل الله
مائة واربعة كتب اودع علومها في اربعة منها التوراة والانجيل والزبور
والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان اي مع زيادات لا تنحصر ومن
ثم قال الامام الشافعي رضي الله عنه جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع

مطلب فيما اخرج عن الحسن من انزال الله الكتب بيد واربعة كتب

السنة شرح للقرآن وقال ايضا جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما
فهمه من القرآن وما ثبت بالسنة فهو في الحقيقة ماخوذ منه لانه اوجب
علينا اتباعه صلى الله عليه وسلم ولهذا قال من عمكة سلوني عما شئتم اخبركم
عنه من كتاب الله تعالى فامتحن بدقايق فاستنبطها من القرآن منها لو قتل محرم
زنبورا هل عليه جزاء فاستنبط لهم منه لاجزاء عليه لان عمر رضي الله تعالى عنه
امر بقتله والنبي صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
والله تعالى يقول وما اتاكم الرسول فخذوه الاية وتبعه اعني الشافعي العلماء
فقال واحد ما قال صلى الله عليه وسلم شيئا او قضى او حكم بشيء الا وهو واصله
في القرآن قرب او بعد وقال آخر ما من شيء في العالم الا وهو فيه فقيل
له اين ذكر الخانات فيه فقال في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة فهي الخانات وقال آخر ما من شيء الا يمكن استخراجه من القرآن
لمن فهمه الله تعالى حتى ان عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة
استنبط من آخر سورة المنافقين لاثنا عشر ثلاث وستين سورة وعقبها
بالتغابن لظهوره بفقده صلى الله عليه وسلم وقال آخر لم يحط بالقرآن الا
المتكلم به ثم نبيه صلى الله عليه وسلم فيما عدا ما استأثر الله تعالى بعلمه ثم
ورث عنه معظم ذلك الصحابة مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت علومهم
كابي بكر فانه اعلمهم بنص ابن عمر وغيره وكعلي كرم الله وجهه لقوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الحسن خلافا لمن زعم وضعه انا مدينة العلم وعلي بابها
ومن ثم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جميع ما اوتيته انا وجميع اصحاب محمد
فانما هو من علي كرم الله وجهه وكابن عباس حتى انه قال لو ضاع لي عقال بعير
لوجدته في كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم التابعون معظم ذلك ثم تفاضرت

اي الشافعي

حديث انا مدينة العلم وعلي بابها

الامة

الهمم عن حمل ما حمله اولئك من علومه وفنونه فنوعوا علومه انواعا ليضبط
كل طايفة علما وفنا ويتوسعوا فيه بحسب مقدرتهم ثم اورد غالب تلك
العلوم وتلك الفنون التي كاد ان تخرج عن الحصر وقد بين هذا القايل
وجه استنباط غالبها منه بتاليف لا تحصى وقال اخر علومه خمسون
علما واربعماية علم وسبعة الاف وسبعون الف علم على علم عدد كلم القران
مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع ويضم لذلك اعتبار
تركيب ما بينها من روابط لكن هذا لا يحصيه الا المتكلم به نعم ام علومه
ثلاثة توحيد ووعظ وحكم وسميت الفاتحة امه لاشتمالها على
هذه الثلاثة والاخلاص ثلثه لاشتمالها على الاول وقال ابن جرير الثلاثة
التوحيد والاخبار والديانات وقال اخر اشتمل القران على كل شيء
كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء اما العلوم فلا تجد مسئلة هي اصل
الا وفي القران ما يدل عليها وفيه عجايب المخلوقات وملكوت السموات
والارض وما في الافق الاعلى وتحت الثرى وبدء الخلق واسما مشاهير الانبيآء
والملايكة وعيون اخبار الامم السابقة وشانه صلى الله عليه وسلم وغزواته
واخباره الى نماية ثم شان امته من بعده وبدء خلق الانسان الى موته
وامارات الساعة وجميع احوال البرزخ والمحشر والجنة والنار وزعم
الجاحظ انه لا يوجد فيه شيء من المذهب الكلامي الذي هو احتجاج المتكلم على
ما يريد اثباته بحجة تقطع الخصم على طريقة ارباب الكلام ولا من النوع المنطقي
الذي تستنتج منه النتايج الصحيحة من المقدمات الصادقة ورد وا
عليه بانه مشحون من ذلك اذ ما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبتنى
من كليات العلوم عقلية الا وكتاب الله ينطق به وقد بين الاسلاميون من

عدد كلمات القران
٧٧٤٥٠

خ
واحكام

اجمل

اصل هذا العلوم كثيرا من ذلك منه ان من اول سورة الحج الى قوله تعالى وان الله
يبعث من في القبور حتى لعلم الهندسة بل لاشكل ما فيه وهو الشكل الثلاثي
بقوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب الاية قال الائمة واغا اورد بحجه
على عادة العرب دون دقايق المتكلمين لقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ولان من استطاع ان يفهم غيره بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون
لا ينبغي له ان يعط الى الاغمض الذي لا يفهمه الا الاقلون والاكان ملغزا
ومن ثم اخرج تعالى في محاطباته محاجات خلقه في اجلى صورة واوضحها ليفهم
العامة ما يقنعهم ويلزمهم الحجة بسببه والخاصة ما يليق بهم من دقايق المعارف
التي هي منتهى كل ومبلغ اربه ومن عجيب تلك الايات انها ايانت تلك العلوم
التي لا غاية لها حال كونها متولدة عن بينها وبين من الجناس اللاتي حروف
قليلة بالنسبة اليها اخرج ابن الضريس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
جميع اي القران ستة الاف اية وستماية اية وست عشرة اية وجميع
حروف القران ثلاثماية الف حرف وثلاثة وعشرون الف حرف وستماية
حرف واحدى وسبعون حرفا وهذه الحروف ليس المراد بها حروف
التهجي بل مسمياتها فحروف التهجي اسماؤها كاشفة عن تلك المسميات كما قال
ايان اي كشف عنها الهجآ اي التهجي وهو تعديد الحروف بذكر اسمايها
فانك اذا قلت ضرب مركب من ضاد وراء وباء فقد عددت الحروف البسطيه
التي هي مادة الكلمة قبل ان تحصل صيغة والمراد هنا انه يتهجى بالاسمآء
عن المسميات حتى يتبين موضع كل وبيانه ان الحرف الذي اول زيد مثلا
له مسمى وهو زاي والحظ فيه بحذف هآء السكت لانه نوى لانه للتعليم وله اسم
هو الزاي لانه تعتريه سآير علامات الاسم ومن ثم قال سيبويه قال الخليل

ان يفهم خ

عدد ايات القران
٦٦٠٦
جميع عدد حروف القران
٣٢٣٦٧١

يوما وقد سال اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان تتلفظوا بالكاف التي في
ذلك والباء التي في ضرب فقيل نقول با كاف فقال انما جئتم بالاسم وله
تتلفظوا بالحرف وقال اقول كه فحروف القرآن من الاول وحرف التهجي
من المراد من الثاني ودليل تسميتها حروفا الخبر الصحيح من قرا حرفا
من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الر حرف بل الف
حرف ولام حرف وميم حرف فتسمية كل حرفا امّا لغة وامّا مجاز
باعتبار مدلوله وحينئذ فهي اي حروف القران وان غزرت معانيها
وكثرت احكامها لا يستبعد منها ذلك وان كانت قليلة جدا بالنسبة لان لها
مثالا يقربها نوع قرب كحروف اسما الاعداد والاشتراك بينهما اذ ما يأتي
له امد معلوم ينتهي فيه عن قلب وهذه مستمرة النمو والزيادة على ممر
الاعصار وتوالي الازمان في هذه الدار وفي دار القرار كما يدل عليه
الحديث الصحيح انه يقال للقاري في الجنة اقرا وارق ورتل كما كنت
ترتل في الدنيا وما تي ذلك قريبا بزيادة وذلك المثال هو اما انها كحروف
اسما الاعداد فانها مع كونها الفاظا محصورة لا ينتهي الوهم الى المعدود
بها واما انها كالحب الذي يلقيه الزارع والنوى الذي يلقيه الغارس
بالارض فينشا عن الاول من السنابل والحبوب ما يكاد ان لا تحصى ولا
ينتهي ومن الثاني من الثمر ما هو كذلك وفي هذه الحالة اعجب فاعله
ياتي فقول الشارح ان فيه ضميرا للحب والنوى وان فاعله سنابل سهو
منه اذ كيف يتصور في فعل ان له فاعلين ضميرا وظاهرا في حالة واحدة
الزراع والغارس كما يدل عليه ذكر النوى فهو اكتفا كسرابيل تقيكم الحر
اي والبرد وفيه ايضا اللف والنشر المرتب لعود الزارع للحب والغارس

للنوى

للنوى وعود السنابل للاول والزكا لهما منها اي تلك الزرع والاشجار سنابل
وزكا اي نموّ بفوت الحصر بحيث لو اجتمع اهل الارض على استقصا عددها
لما اطاقوه فقد علمت ان المتناهي هنا كما حصل منه ما لا يتناهي فكذلك
حروف القرآن هي متناهية ويحصل منها من العلوم والمعارف ما لا يتناهى
وهذا المثل المراد به التقريب لا غير كما عرف مما مر والا فشتان ما بين الامرين
الا ترى ان عدم تناهي تلك الحبوب والثمار انما هو في مدة قليلة ثم تفنى
عن قريب وامّا تلك الحروف فان معانيها لا تتناهى في الدنيا ولا في الاخرة
ففي الحديث الصحيح انه يقال للقاري في الجنة اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا وبه يعلم انه يقرا ويتلذذ بالقراة ومن لازم ذلك تلذذه بمعانيها
وما يفتح الله به على القرآن من انواع المعارف اللايقة بتلك الدار وتلك
الذوات التي تم فيها التاهل وذلك امر لا يتناهى ابدا ومن عجيب شان
الكفار انهم مع هذه المعجزات والايات البينات كلها استمروا على ما هم عليه
من غاية الاعراض والانكار فاطالوا فيه التردد والريب اي شك عطف
مرادف فقالوا ما حكاه عنهم في كتابه العزيز فمنهم من قال مرة انه سحر اي
تمويه لا حقيقة له واصل السحر لغة كل ما لطف ماخذه ودق وقالوا
مرة اخرى انه افترا اي كذب ومرة اساطير الاولين الى غير ذلك من
اختلافهم واقتراحهم ومباهتهم وتلبيسهم وضلوا فيما قالوا بل هو والله المتفضل
بانزاله قرآن مجيد في لوح محفوظ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد وكل ذلك ينادي عليهم بالبوار والعناد وانهم لاعقل
لهم ولا راي ولا استعداد ولكن ليس ذلك بكثير على من عدم التوفيق
ولم يبصر سوا الطريق فما هو مقرر في العقول السليمة من الحكم البديعة

الجامعة انه واذا كانت البينات الحجج القطعية البرهان الواضحة البيان
لم تغن اي تفدهم شيئا من الهدى فالتماس الهدى لهم اي طلبه منهم
بتلك الحجج بعد الياس من ايمانهم عنا اي تعب لا يفيد شيا واذا خلت
عن طرق الحق العقول جمع عقل وسيق الكلام عليه مستوفى على اي مع علم
منها تلك الطرق اي اصلها بارتها فما ذا تقول اي فاي قول تقول
الا بنيا النصحا وقولهم حينئذ لا يفيد شيا والبيت الاول مقتبس من
قوله تعالى وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون والثاني من قوله
تعالى فرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وبما قررت
به كلامه يعلم ان هذين البيتين من الكلام البديع الجامع تنبيه لا يتوهم
من النظم انه مخالف لقول الايمة اجمعت الامة على التكليف بالمحال لغيره
كتكليف ابي جهل مثلا بالايمان مع علم الله تعالى بانه لا يؤمن وذلك ان التكليف
بذلك انما هو بالنظر للحالة الراهنة المنطوى عنا عاقبتها فهم بالنسبة اليها
مكلفون بالايمان لقدرتهم عليه ظاهرا وان كانوا عنه عاجزين باطنا
لعلم الله بانهم لا يؤمنون لان هذا لا نظر اليه والا لارتفع الاختيار وبتلك
القول بالجبر المنابذ لما جاءت به الشرايع فاحذران تميل اليه فتزل قدمك
وتحق ندمك واستحضر قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون

فوايد منها قيل حكمة تنزيه القران من الشعر مع ان الوزن يوزن
الكلام عدوية ان قصارى امر الشاعر التخييل بتصوير الباطل في صورة
الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق ولهذا
نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم عنه ومن ثم قال بعض الحكماء برئ متدين

لم ير غالبا متدينا مفلقا في شعره

صادق اللهجة مفلقا في شعره اي غالبا وما وقع فيه على صورة الشعر لا يسمى
لان شرطه القصد ومن ثم لم تعارضه العرب ولو اعتقدوه شعرا لعارضوه
وقيل دون البيتين ليس شعرا وقيل الربع ذلك ومنها سئل الغزالي
عن قوله تعالى لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فقال الاختلاف مشترك بين
بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن
ذات القران فليس نظمه مختلفا ولا بعضه يدعو للدين وبعضه يدعو
للدنيا بخلاف كلام البشر لاختلاف قوامهم واغراضهم واحوالهم ومنها ان
سائر كتب الله تعالى لا اعجاز فيها من حيث النظم والتاليف لان السنتهم لا تفي
بذلك بخلاف الاخبار بالغيوب فان الكل حينئذ تشترك فيه ولكون السنتهم
كذلك كان كل ما في القران حكاية عنهم انما هو حكاية لمعنى الفاظهم ذكره ابن
جني وغيره ومنها وقع في القران ايات مشتبهات من حيث النظم كايراد
القصة الواحدة في سور وفواصل مختلفة كوكلا وذكلا يذكرون ويذكرون
سنزيد وسنزيد وذلك كثير وقد افرد خلايق الجواب عن ذلك بتاليف
مختلفة مستقلة ومن حيث ايهام التعارض عند عدم التامل نحو ولا يتساءلون
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون واول من تكلم في الجواب عن ذلك ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما تبعه الايمة حتى افرد بعضهم ذلك بالتاليف كما الفوا
في مختلف الحديث وبين الجمع بين الاحاديث المتعارضة ومن حيث انها
من المتشابه الذي استاثر الله تعالى بعلمه او علمه ايضا الراسخون في العلم
وهو مبحث طويل فلا باس بذكر خلاصته وهي قيل القران كله محكم كما في
اية وقيل كله متشابه والاصح انقسامه اليهما والمراد باحكمت اتقنت
وانتفت وتنزهت عن نقص بلحنها ومتشابهات انه يشبه بعضه بعضا

خلاصة الكلام في المتشابه

في الحق والصدق والاعجاز ثم المحكم ما عرف المراد منه قيل ولو بالتاويل والمتشابه
ما استاثر الله بعلمه كالساعة والحروف المقطعة اوائل السور وقيل هما اقوال
اخر ثم المتشابه هل علم فيه قولان منشاؤهما هل الوقف على في العلم من قوله
تعالى والراسخون في العلم وعليه طائفة قليلة كمجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن
عباس وقال النووي انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الناس بما لا سبيل
لاحد من الخلق الى معرفته وابن الحاجب انه المختار والاكثرون من الصحابة فمن
بعدهم خصوصا اهل السنة ان الوقف على الله من قوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله وهو اصح الروايات عن ابن عباس وعد ابن السمعاني اختيار الاول هفوة
وجمع بعضهم بان المتشابه ما يمكن الوقوف عليه ومنه ما لا يمكن فصحا الوقفان
لهذا الاعتبار ثم من المتشابه ذكر ايات الصفات التي فيها ذكر نحو الاستواء
واليد والعين وجمهور اهل السنة منهم اكثر السلف واهل الحديث على تفويض
معناها المراد منها الى الله تعالى مع تنزيهه عن ظواهرها وذهب الخلف الى
تاويلها بما يليق بجلاله تعالى وكان امام الحرمين يميل الى هذا ثم رجع عنه
فقال والذي ترتضيه دينا وندين الله تعالى به عقدا اتباع سلف الامة
فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها وتبعه ابن الصلاح فقال على ذلك مضى
صدر الامة وسادتها واياها اختار ائمة الفقها وقادتها واليها دعا ائمة
الحديث فقال واحسن فيما قال لا يصرف اللفظ عن ظاهره الا بدليل منفصل
وهو اما لفظي وهو لا يعتبر هنا لانه مظنون اذا القطع به يتوقف على
انتفاء الاحتمالات العشر وهو مظنون واما عقلي وهو انما يفيد صرف اللفظ
من ظاهره لاستحالته دون اثبات المعنى المراد لانه ترجيح مجاز على مجاز وتاويل
على تاويل وذلك انما يكون بلفظي وقد تقرر انه لا يفيد الا الظن وهو لا تعول

عليه

عن

عليه في المسائل الاصولية القطعية قال ولهذا اختار الائمة المحققون من
الخلف واخلف بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال
ترك الخوض في تعيين التاويل انتهى وتوسط ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى
فقال التاويل ان قرب في لسان العرب نحو على ما فرطت في جنب الله اي في
حقه وما يجب له الا ان بعد كتاويل استوى باستولى ولما فرغ من الحجاج
مع المشركين وبين ما آل اليه امرهم شرع في الكلام مع اهل الكتابين ليبين ما آل
اليه امرهم فقال يا قوم وحذف حرف النداء جائز الا في الندبة والاستغاثة
ومع الضمير وكذا مع اسم الاشارة واسم الجنس على قول فيه عيسى المدعوين
بالنصارى عاملتم قوم موسى ومم اليهود به التصديق بكتابهم وهو التوراة
الذي عاملتكم بتطييره وهو التصديق بكتابكم الذي هو الانجيل الحنفا اي
المسلمون جمع حنيف وهو المائل عن كل دين الى الدين الحق ثم بين ما اجمعه
في البيت قبله بقوله صدقوا اي قوم عيسى كتبكم وهي التوراة وما بعدها
كالزبور وكذبتموا كتبهم وهو الانجيل وجمعه للمشاكلة او لتنزيله منزلة
كتب متعددة وفي هذا التفات لان قوم عيسى خوطبوا اولا واعيد عليهم
ضمير الغيبة وقوم موسى بالعكس وبين عيسى وموسى الجناس اللاحق
كقابيل وهابيل الايتين والتصديق والتكذيب الطباق ان ذا الذي
فعلتموه معشر اليهود لبئس النبا اي الصنيع الذي اجترحتم به الفظيع
وهذا مقتبس من قوله تعالى وباؤا بغضب من الله لو حدثنا من الحدث
وهو الانكار عن علم جحودكم اي سله بان انكرنا كتابكم كما انكرتم كتابنا
وكذا عيسى لاستوينا نحن وانتم ان يكون ذلك مما لا يتصور ذلك
كيف وليس للحق وهو ما نحن عليه من التصديق بالضلال وهو ما انتم

صلى الله عليه وسلم

عليه من التصديق بالبعض والكفر بالبعض **استووا** اي مستاوات بل بينهما غاية
التضاد **فالحاصل** اننا لم نجد شيئا من كتب الله تعالى وانما وقع الحمد
من اليهود للكتاب للنصارى ومن النصارى للكتاب لليهود خلاف ما يوهمه النظم
قال تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست
اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب اي الكذب لهم في ذلك وكان الشارح اخذ
من هذا قوله وانما وقع التحاسد بين اهل الكتاب اذ التعبير بالتفاعل مصرح
بما ذكر مما كالف النظم وموافق ظاهر الآية انتهى وقد يقال لا يلزم من ادعاء
كل فرقة في الاخرى ما ذكر انكارهم اذ لا مانع ان النصارى قائلون
في اليهود ذلك مع قولهم انهم ليسوا على شيء اي باعتبار تبديلهم وتغييرهم
فصح ما في النظم ويحتمل ارجاع ضمير صدقوا وكتبهم الى الحنفا وضمير الخطاب
في كتبكم وكذبتم للفريقين اليهود والنصارى ويكون ذلك تفسيرا
لمعاملتكم الحنفا وفي السياق ما يؤيد كلا من الاحتمالين لكن الاول اقرب **ولما**
كان من المعلوم المستقر ان اليهود اشد الناس حسدا قال تعالى ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله وانهم حسدوا عيسى حتى قتلوه في زعمهم
الفاسد واستمر حسدهم للنصارى من بعده حتى قالوا ليست النصارى
على شيء الموجب لقول النصارى فيهم ذلك ايضا وان الطائفتين حسدوا
محمدا صلى الله عليه وسلم وامته حتى وقع منهم من العناد ما لا يصدر عن خسفاء
العقول فضلا عن غيرهم شرع الناظم في بيان ذلك كله منهم على وجه بديع
فقال **مالكم** اي حال حصل لكم معشر الفريقين يا **اخوة الكتاب** المراد
به الجنس الشامل لكتابيهما شاهم بذلك لانه جمعهم ما فيه من التكاليف والاحكام
صاروا مستوين فيه كاستواء الاخوة في الانتساب الى اصل واحد حال
كونكم

كونكم **انا** بالبس شانكم انه **يرعى الحق منكم اخاه** بكسر الهمزة نائب
فاعل يرعى وجوز انه اسم ليس ونائب فاعل يرعى ضميره الى مواخاة اي ليس
يصدر منكم مراعاة للدين الحق بالقيام بما يجب له من الحقوق التي منها
تصديق محمد صلى الله عليه وسلم عما في كتبكم من النصوص الكثيرة بنبوته
وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم وفي اخامع اخوة رد العجز على الصدر وبين
الاخوة والاخاء جناس الاشتقاق كالشهادة والشهداء الآتي ومن عدم
رعايتكم لذلك انه **حسد الاول الاخير** كما وقع لليهود انهم حسدوا عيسى
صلى الله عليه وسلم حتى زعموا انهم قتلوه وصلبوه وما درى الملاعين انه شبه
لهم مثله فقتلوه ونجاه الله منهم ثم رفعه الى السما ليترل اخر الزمان حاكما
بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا وراء المهدي اول نزوله ليعلم انه
نزل تابعا لهذه الامة عاملا بشريعة نبيهم ومنها انه لا يقبل الجزية
بل يقتل كل يهودي ونصراني في الارض لان نوعا ما من الشبهة المجوزة
لقبول الجزية منهم ارتفع بنزوله وتكذيبه لهم **وما زال كذا** اي كهذا
المذكور من حسد الاول للاخير **المحدثون والقدما** من لدن آدم الى
اليوم **قد** هي للتحقيق **علمتم** يا اهل الكتاب **بظلم قابيل** من اضافة
المصدر الى فاعله وهو اول اولاد آدم وهم اربعون حبا والده من حوا في
عشرين بطنا في كل بطن ذكر وانثى وبارك الله في نسله في حياته حتى بلغوا
اربعين القا **هابيل** بسكون حده راسه بين حجرين وهو ثاني اولاد آدم
صلى الله عليه وسلم حسدا له على الدين من اجل كون الله تعالى تقبل
قربان هابيل ولم يتقبل قربانه فحينئذ قال له لاقتلنك فاجابه بانه
يستسلم لقضاء الله ولا يجزي بالسيئة السيئة كما افاد ذلك ما حكاه الله

قوله يشتجر هو اصل اقوال ثلاثة والثاني انه
الله رماه بالجحارة حتى قتله والثالث انه نجاه
وموتاهم فضرب راسه بصخرة رواه مجاهد
عن ابن عباس وفي موضع مصروع بلا تاء
اقوال احدها ثور قاله ابن عباس
والثاني عنق حراء حكاه
ابن جرير والثالث بالبصرة
قاله جعفر الصادق

تعالى عنه بقوله عز قايلا لئن بسطت الي يدك لتقتلني الاية ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كن خير ابني آدم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد
القاتل وجاء ان سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل وكانت ليست بجمال
اخته التي تزوجها هابيل وكان من شريعة آدم عليه الصلاة والسلام ان
اختلاف بطون حوى بمنزلة اختلاف الانساب فكان يزوج ذكور كل بطن
باناث الاخرى وبالعكس وهو مع مخالفته لظاهر الاية يمكن تاويله بانه
لمانع من انه حسده بسببين اخروي وهو ما في الآية ودنيوي وهو
ما ذكر على انه جاء في القصة ان آدم عليه الصلاة والسلام لما امر قابيل ان
يزوج اخته لهابيل فامتنع وقال لما امر اختي احسن لا امكنه منها ولا ارضى
اخته امرها ان يقربا قربانا لله تعالى وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك نزول
نار من السما تاكله فقرب كل منهما قربانه فتقبل قربان هابيل فزاد حسده
الى ان قتله وبين الاول والاخير والمحدثون والقدما جاس الطباق
كوفيتم وظانوا واحسنتم واساوا والا باء والابناء وعرفوه وانكروه الابنان
ومظلوم الاخوة الاضافة فيه بمعنى من وبصح بتكلف كونها بمعنى في واخبر
عنه بالجمع لانه للجنس الصادق بالجمع وقيميه الاتقيا لانهم الذين
يصبرون على تحمل الاذى ولا ينتقمون لانفسهم وهذا فيه حوار سال المثل
للاستدلال به على ما قبله وهكذا وما زال الخ وعلم من قولي وهذا فيه
انه ليس المراد بالاخوة هنا خصوص قابيل وهابيل حتى يجاب عنه بانه
اراد بالاخوة الاخوين بناء على القول بان اقل الجمع اثنان وقد تمم
هو للتيقن لان المراد في كل العلم بكيد ابنا يعقوب المسمى في القرآن
باسرائيل اي عبد الله بن اسحاق الذبيح عند الاكثرين لكن الاشهر انه اخوه

اسماعيل

اسماعيل ابو ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اخاهم يوسف صلى الله عليه وسلم
فانه لا خلاف في نبوته كما هو مبسوط في قصته المصدرة بقوله تعالى نحن نقص
عليك احسن القصص اي لانها سيقت على اسلوب لم يسق عليه غيرها من
بقية القصص ولا يتوهم من كيدهم له المحكي عنهم في قصتهم ولا من ذكرهم
اثر قابيل الكافر اللعين ان ذلك ينافي صلاحهم لانه قد اتفق العلماء على انهم كلهم
صلحا عدل اليه عن انبيا لانه الامر المتفق عليه كما تقرر او لقوة الخلاف عنده
في عدم نبوتهم بخلاف يوسف صلى الله عليه وسلم فانه لا خلاف في نبوته لكن
الحق انه ظاهر الاية او صريحها وهي قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط اذ الاسباط هم اولاد
يعقوب وقد ذكرت الاية انه انزل عليهم حتى يجب الايمان به غير ما انزل على
اباءهم وذلك النبي هو الوحي كما هو المتبادر بل صرحت به آية واوحينا الى ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وحينئذ فنفي نبوتهم المستلزم
لنفي الوحي اليهم مناقض لصريح الاية فتامله ولا ينافي نبوتهم ما حكي في تلك
القصة لانه انما صدر منهم عن تاويلات تراها شر بعضهم وبما يقرب ذلك
ان العلماء رضي الله تعالى عنهم اتفقوا على صلاحهم وان تلك الامور التي جرت
منهم لم تؤثر في صلاحهم فكذا في نبوتهم على ان في عصمة الانبياء قبل النبوة خلافا
محله بسطه كتب الاصول حبر ظرف لكيد القوه في غيابة جب هو البئر
الذي لم يطو وغيابته قعره وكادوه بذلك خوفا من تقدمه مع كونه اصغرهم
عليهم الذي انبات عنه رؤياه المذكورة اول السورة اذ الاحد عشر كوكبا
مثال لهم لانهم احد عشر والشمس والقمر ابوه وخالته وسجود الكل له دخولهم
تحت امره وطاعته وكان الامر كذلك كما في اخر السورة فانهم لما جاوا اليه مع

استدلال للقول بنبوة الاسباط

ابيهم وخروا له سجدا قال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا
وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ
الشيطان بينى وبين اخوتى وليس فى التعبير بنزغ الشيطان بينه وبينهم
ما يقدح فى نبوتهم على القول بها قال تعالى لافضل خلقه صلى الله عليه
وسلم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله لان معناه واما
يستفزنك غضب يحملك على ترك الاعراض عن المكذبين لك والنزغ ادنى حركة
امره تعالى انه متى تحرك عليه ادنى غضب على عدو واراد الشيطان القاء
ادنى وسوسة اليه ان يستعيذ به تعالى ليكفيه امره وهذا من تمام
عصمته صلى الله عليه وسلم لانه لا يسلط عليه باكثر من التعرض له هذا الا
الذى لا تاثير له من غير قدرة له عليه ومن كيدهم له ايضا انهم رموه
بالافك حيث قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون يوسف
عليه الصلاة والسلام وهو برآء اى برى منه وفى تسمية الناظم نظر ظاهر
بل لا يصح كيف وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن
النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
قال سرق يوسف عليه الصلاه والسلام صنما لجده ابى امه من ذهب
وفضة فكسره فالقاه على الطريق فعيرته اخوته بذلك واخرج ابن جرير
عن قتادة قال سرقته التى عابوها اخذ صنما كان لابى امه واما اراد
بذلك الخير وروى نحو ذلك جماعة عن زيد بن اسلم وسعيد بن جبير
وابن جرير وزاد ان امه امرته بذلك لانها كانت مسلمة قال الامام
الشافعى رضى الله تعالى عنه كان رد هذا من العالمين بالقرآن فالحاصل
انه وقع منه صورة سرقة فذكروها تعييرا له صلى الله عليه وسلم فهم لم
يكونوا

يكذبوا وانما الذى وقعوا فيه انهم عيروه بالامر فيه غاية الرفعة
والمدحة كما ذكرته فى كتاب سعادة الدارين فى صلح الاخوين وذكرت
فيه نحو ما سبق وملخصه واعلم ان واقعة يوسف عليه الصلاة
والسلام مع اخوته واقعة عجيبة تشتمل على عجائب وغرائب وحكم
واحكام وعبر وامثال وذل وانخفاض وعلو وارتفاع وعلى
حسن عاقبة الصبر وخشية عاقبة الحسد وعلى نصر الحق وان لم يكن
له اعوان ولا انصار وعلى خذلان المبطل وان كان اعوانه وانصاره الوزراء
والملوك فضلا عن غيرهم وعلى ان التباغض والتحاسد بين الاخوة امر قديم
قل ما يسلم منه خيم اوادهم وان كملوا وجلوا وعلت مراتبهم وزكت مقاديرهم
ومذاهبهم لما ان اخوة يوسف وقع منهم ما وقع مع كونهم صلحاء بل انبياء
ببعض قوله تعالى قولوا امنا بالله الآية اتفقوا على ان المراد بالاسباط
اولاد يعقوب فكونوا امروا بالايمان بما انزل الى ابيهم وبما انزل اليهم ظاهر او
نص فى انه انزل عليهم ما يجب علينا الايمان به اجماعا وهذا صريح فى نبوتهم
وعليه فقد يشكل ما وقع منهم فى هذه القصة من الامور الكبيرة التى ظواهرها
يجب تنزيه الانبياء صلى الله عليهم وسلم عنها بنا على الاصح بل الصواب ان الانبياء
عليهم الصلاه والسلام جميعهم الرسل وغيرهم معصومون قبل النبوة وبعدها
من صغاير المعاصى وكبايرها سهوها وعمدها وجاب بان ذلك
بنانى على مذهب كثيرين بل نقل عن الاكثرين ان العصمة انما هى بعد النبوة
لا قبلها والاولى ان يجاب بان هذه الامور انما تشكل على قواعد شرعنا
اما على شرعهم فنحن لا نرده وبفرض انه يوافق شرعنا فى ذلك فيحتمل ان لهم
تاويلا سوغ لهم ارتكاب ما فعلوه وتعيير كثيرين منا لناظم ببعضهم

والليم بالكسر السجية والطبيعة
والاديم الجلد ويطلق على وجه
الارض والادمة محركة الجلد
والمراد
ما على اللحم هنا الجسد تقوله
ما على جسده من حسنه

وحسدهم ونحو هذا من العبارات التي ظاهرها لا يليق بهم اغاضوبنا على عدم
نبوتهم كما قول فيهم واخرج ابن جرير وابن المنذر ان ابا عمرو قيل له
كيف تقرا ترتع وتلعب بالنون وهم ابنيا فقال لم يكونوا يومئذ انبيا والحاصل
انه يجب علينا الايمان بنزاهتهم وبرآئتهم من كل ما لا يليق بهم انتهت
عبارة الكاب واها علمتم معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من الشدائد والمحن
وصبروا عليها ففازوا برضى الله تعالى ومحبته فتاسوا اي فتعزوا اذ
التاسي التعزي من تاسيت بفلان تعزيت به اي حملت حالي على حاله
ففي التاسي تسكين النفس على الامر المشق وتصبرها عليه والتعزي
الحمل على الصبر بوعد الاجر فمعنى التاسي والتعزي واحد ومتقاوت
وساغ ذكرهما على الاول لاختلاف لفظهما من معشي قبلكم من الكمل في ذلك
اذ اي وقت اولاجل ان ظلمتم من الكفار وما موكم به من الحسد
والبغضا والعداوة والقتال فالتاسي في المصايب لا سيما بالكمل للنفس
فيه عزا اي تسل وتصبر بحملها على ان لا يصدر منها الا كمال الاخلاق
والاعراض عن النظر الى ما يصدر من اهل النفاق والشقاق وهذا من
التذييل اتراكم الفاعل لاهل الكاب والمفعول للمسلمين اي تظنكم
اهل الكاب وفيتم بما عاهدتم الله عليه فاظهرتم الحق ودمتم على العمل
به حين ظرف لوفيتم الواقع موقع المفعول الثاني خانوا ما عاهدوا
الله عليه فكتموا الحق ولم يوفوا له من غيرهم ام منفصلة لانها تفاد لله للهمزة
السابقة تراكم اهل الكاب احسنتم في اتباع نبيكم في جميع ما جا به
فلم تغيروا منه شيا قط ولم تبدلوا في جايته ولا بعد وفاته اذا ساؤا
الطوبة فلم يستمروا على العمل بما جاتهم به رسلهم بل بدلوه وغيروه ايثارا

لما بايدا لونه من اتباعهم من الحظوظ الدنيوية بل لا يرون شيا من ذلك وانما الذي
حملهم على عدم اتباع الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه تمادت اي تتابعت
واستمرت على التجاهل الموجب لرفض الحق واتباع الباطل اي اظهار الجهل
من نفوسهم مع علمهم بالحق وانهم على خلافه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا فاظهروا غير الحق ودمتم على العمل به ابا بينه وبين الايمنا
الطباق تعفت اي تبعت اثارها الباطلة الابنا انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على اثارهم مقتدون ببينته اي الحق الذي من جملته
نبوة محمد وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم نوراتهم المنزلة على موسى
عليه الصلاة والسلام من اوربت الزند قدحته لتخرج ناره والنار
تستلزم النور والانجيل المنزلة على عيسى عليه الصلاة والسلام من نجل
الشي اخرجه الى هلم كما حكاه الله تعالى عنهما بقوله عز قايلا الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
ولا ينافي هذا جمع الناظم له لانه باعتبار افراده وهذا من اعظم الادلة على
نبوته وعموم رسالته وعلى انه صلى الله عليه وسلم على البينة الواضحة
من امره لانه صرح بذلك على رؤس اهل الكابين ولم يجسر ان احدا منهم يقول
ليس ذلك في كابنا فاذ قد صح بذلك ولم يعترضوه كانوا عالمين به وكان
تخلفهم عن اتباعه لمحض العناد والحسد قال تعالى يكتمون الحق وهم
يعلمون الحق يحرفون الكلم عن مواضعه يعرفونه كما يعرفون ابنآءهم
ليطفيوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ان ابن سلام لما سمع بخروج النبي صلى الله

عليه وسلم مكة ذهب اليه فقال له صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم يثرب
قال نعم قال انشدك الله بالذي انزل التوراة على موسى اتجدني في التوراة قال
قال انسب ربك فارخ النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه الصلاة
والسلام قل هو الله احد الى اخرها فقراها فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله
وان مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله تعالى
اي التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا
تجزي بالسيئة مثلها ولكن تعفو وتصفح ولن يقبضه الله حتى تستقيم به
الملة العوجا حتى يقولوا لا اله الا الله يفتح بها اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا واخرج البيهقي وابو نعيم عن كعب والبخاري عن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما انهما تقلا عن التوراة والانجيل نحو ذلك وزيادة
عليه وفي التوراة تجلى الله من طور سينا اي بتكليمه موسى عليه واشرف
من ساعير اي بتكليمه عيسى عليه واستعلن من جبال فاران اي جبال
بني هاشم المطلة على شعبهم مكة بارسال محمد صلى الله عليه وسلم منها الى جميع
الخلق كما يشير اليه تعبيره باستعلن وفي الانجيل كالتوراة من ذلك ما يضيق
عنه هذا المحل وهم اي اليهود والنصارى في جحوده اي ذلك الحق الذي
بينه كتابا هما وهو الانكار بعد العلم شركا اي مشتركون في لعنة الله عليهما
ان شرطية يقولوا ايها اهل الكتاب ما نافية بينته اي التوراة والانجيل
الحق المذكور فان الت بالمعجمة والمهملة اي عن بصايرهم ظلمة مانعة لهم
عن ابصار الحق من قولهم ركب فلان العشوآء اذا كان قد خبط امره على غير
بصيرة وقولهم ركب متن عميا وخبط خبط عشوا وهي الناقة التي لا تبصر

اما بها

امامها وفي تخبط بيدها كل شيء ففيه الاشارة للمثل المذكور والاستعارة بالكناية
لانه شبه العيون بالبصائر والعشوا بالظلمة المذكورة والاستعارة التخييلية
في اثبات الظلمة للعيون والترشيحية في قوله ما بينته لانه يناسب المشبه
به او يقولوا قد بينته كما هو الحق فما اي فاي شيء حصل للاذن اي للاذعان
حتى انها عما تقوله التوراة والانا جيل واسناد القول اليهما فيه الاستعارتان
السابقتان آنفا وكذا في قوله الاتي في طمتهم الخ وقوله كسائم الخ حتما اي
غير سامعة له سماع قبول فلا موجب للاعراض عن ذلك الا محض العناد والحسد
عرفوه اي الحق السابق معرفة يقينية بواطنهم وانكروه بظواهرهم
كما قال تعالى عنهم يكتمون الحق وهم يعلمون وبين عرفوه وانكروه طباق وذلك
بليغة الالزام السابق وظلما مفعول لاجله كتمته اي الحق المذكور الشهادة
بدل اشتمال من كتمة اي كتمان الشهادة فيه الشهدآء الذين هم اهل الكتابين
لانهم عرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وصفة دينه معرفة قطعية ثم انكروا
ذلك راسا حسدا وعنادا ومباهتة وتليسا على ضعفآئهم ليبقى ما بايديهم
منهم ونكتة ايقاع الظاهر موقع المضمر ذم الاهل كتموا الشهادة به التسجيل
عليهم بما قررته انهم يلقوا من العلم به صلى الله عليه وسلم وبحقية دينه مبلغ
رؤية الشمس ومع ذلك كتموه ومما يدل لقوة علم الشاهد اشتراط اتيانه
بلفظ الشهادة لانها ابلغ من العلم كما يفيده الحديث الصحيح على مثل هذه
اي الشمس فاشهد ومن ثم لم يكن اعلم ا تكتمون ذلك وتظهرون الضلال
ونور الاله اي الذي هو النبوة والرسالة والاله المعبود بالحق تطفيه
من اطفيت النار اذا خبت حرها الافواه اي الالسنة المنقولة بالباطل
وهذا من الكلام البديع الجامع لا يكون ذلك يريدون ليطفئوا نور الله

التسجيل اللوم والتقريع

بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وكيف يطفى ذلك
النور الالهى وهو الذى به يستضآ ظاهرا وباطنا اى يبصر الحق من
الباطل والصادق من الكاذب ا يستمرون على ضلالهم وادعائهم محقون
وينكرون نبوته صلى الله عليه وسلم ولا ينكرون من طحنتهم اى اهلكتهم
برحاها اى اشلحتها عن امره الهنيا اى حربه صلى الله عليه وسلم لا ينبغى
ذلك بل الذى ينبغى لهم الرجوع عن الضلال والاعتراف بانهم ان استمروا
عليه طحنهم صلى الله عليه وسلم برحى حربه كما طحن آباءهم وابنآءهم واهليهم
بجلاء بنى النضير الى ارض الشام والزمهم ان لا تحمل كل واحد منهم الا حمل
بعير من غير سلاح وقتل بنى قريظة وسبآء ياسه وظهور نصرته صلى الله
عليه وسلم عليهم كساهم ثوب الصغار اى الذل كضرب الرق على غير
المقاتلين من بنى قريظة استعار اللباس للصغار على حد فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف ثم قرنه بما يلائم المشبه به وهو طول دمآ وصون
دمآ فالاولى ترشيحية والثانية تجريدية والحال انه قد طلت
اى دفقت دمآ منهم كبنى قريظة وصينت دمآ منهم كبنى النضير
او المراد دمآ المسلمين لان الله جعل لهم الغلبة والدايرة على اعدايهم واذا
تقرر اتصاف اهل الكتابين بتلك القبايح الشنيعة حق لهم ان يقال
فى حقهم كيف اى يوصل فهدى الالة منهم قلوبا حشوها اى ملوها
من بمعنى اللام المعدية حبيبه صلى الله عليه وسلم متعلق بقوله البغضآ
اى شدة البغض لحبيبه صلى الله عليه وسلم ويصح على بعد انها للتعليل
اى من اجله او البدل اى حشوها بغضه بدل حبه وفى هذا الاستعارتان
التابعتان ايضا خبرونا اى اعلمونا يا اهل الكتابين التوراة والانجيل

من

من اين استفهام انكارى اماكم تثليثكم اى ادعاوكم معشر النصارى ان
الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس ومن اين لكم معشر اليهود
البدآ بالموحدة والمهملة من بدا ظهر وهو كما ياتى ظهور مصلحة بعد خفايها
وبنوا على ذلك امتناع النسخ اى لم ياتكم واحد من هذين دليل صحيح بل
عن محض سفهكم وعنادكم تنبيه حكى ابن الصلاح عن بعضهم ان
لفظ البدا غير صحيح لغة لانه من بدا بدو وائم رده بان ابن دريد ذكره
قال النتبرى هو بالمد من قولهم بدا لى فى الامر اى تغير رايى فيه عما كان
ونقله الزركشى عن صاحب المحكم عن سيبويه وقال السهيلى الاسم البدا
ولا يقال فى المصدر ومن اجل ان البدو والظهور كان اليد فى وصف
البارى سبحانه وتعالى محالا لانه لا يبدو له شئ كان غايبا عنه ويجئ
بدا بمعنى اراد كما فى حديث الاقرع والاعمى والابرص بدا لله ان يبتليهم
اى اراد الله لانه لا يظهر لانه كفر كما ياتى وما اى بالعقيدتين المذكورتين كاذب
من كتب الله تعالى ابدا واعتقاد وهو جزم الذهن بالحكم ثم ان طابق ذلك
الحكم ما فى نفس الامر كاعتقادنا فصحيح والا كاعتقادهم فباطل لا نص
فيه اى فى اثباته وعبر بالنص وهو ما لا يحتمل لفظه غير معنى واحد
معين بان خلا عن الاحتمالات العشر المقررة فى محلها دون الدليل الاعم
من ذلك لان الاعتقاديات لا يكفى فيها الدليل الظنى ادعآ اى باطلا
لانه اختراع فى الدين بمجرد التشهى وكالنص حكم العقل القطعى فالاعتقاد
المستند اليه صحيح وان لم يرد فيه نص بل لو ورد النص بخلافه وجب تاويل
النص اليه كايات الصفات واحاديثها اذ ظاهرها محال على الله عقلا فوجب
صرفها عنه بتاويلها بما يوافق العقل وانكر جمع متاخرون من الحنابلة تاويلها

لزلهم باعتقاد ظواهرها من التجسيم او الجهة واطالوا في ذلك بما كان
سببا لمحقهم وسحقهم في الدنيا والاخرة والدعاوى التي تقولون لها معشر
اليهود والنصارى بفتح الواو وكسرها كالفتاوى ما مصدرية ظرفية
لم تقيموا عليها بينات اي ادلة قطعية لان الكلام في الاعتقاديات
وهو لا يفيد فيها الظني اباطيلها اي تناقضها ادعيآءهم اي باطلة والدعي
في الاصل من ينتسب الى شخص بالكذب ومن يتبناه الانسان وليس بابن
له وان عرف نسبه شبه دعاوهم بوطي الزنا بجامع فساد كل وقبحه
وعدم الاعتداد بما ينشأ عنه لانه ناشئ عن اصل فاسد وهذا استعارة
بالكناية ثم خيل لها بذكر ما هو من لوازم المشبه به الذي هو وطي الزنا
وهم الابناء الذين هم نتيجته ورشح لها بذكر الادعآء المناسب للمشبه به
وبين الادعآء والادعيا والدعاوى تجنيس الاشتقاق وشبهه كخلطوها
والخلطآء والصفات ووصفه الاتيان وفي النظم القياس الاقتراني المركب
من مقدمتين حمليتين المنتج انتاج الشكل الاول فالاولى الاعتقاد الذي
لا نص فيه دعوى والثانية الدعوى بلا بينة باطلة ينتج الاعتقاد الذي
لا نص فيه باطل تنبيه فرق النصارى ثلاثة نسطورية ويعقوبية
وملكية ولكل فرقة اعتقاد معروف وقد اشار الناظم رحمه الله تعالى للحق
مع الكل والرد عليهم جميعا واكثر الكلام مع القايلين بالتثليث لانهم اكثر
واشد كفرا ومن لم يخصوا بالذكر في قوله عز قايلا لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلاثة الاية لبث حرف تمن شعري اي علمي اي ليتني علمت لما تقولونه
انضباطا حتى اتكلم معكم في رده بابلغ مما هنا وهو ذكر الثلاثة الصادر منكم
تارة حيث علتم ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس وذكر

الواحد

الواحد الصادر منكم تارة اخرى حيث ادعيتم توجيهه نقص في عدكم
امرنا اي زيادة فحيث ذكرتم التثليث كان ذكركم الواحد نقصا وحيث
ذكرتم الواحد كان ذكركم التثليث زيادة وهذا تناقض عجيب لا يصدر
من عاقل لانكم تارة تثبتون تعدد الاله وتارة تثبتون عدم تعدده
وكذا قال منتجبا منهم كيف وجدتموها ايها القايلون بالتثليث الهانئي
التوحيد عنه الاب والابنآء اللذان اثبتموهما في دعواكم التثليث
امكن ان يوجد اله مركب من ثلاثة اجزا او اقل او اكثر لانا ما سمعنا
لذا انه اجزآن اي يوجد اله كذلك بل ولا تعقلناه لانه مما يحيله
العقل بالبديهة كما انما نحيل تعدده كما يدل عليه برهان التمانع المذكور
في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وبيان احالة العقل لما
ذكر انه لو فرض اله مركب من اجزا او متعدد قيل لهم ألكل منهم نصيب
اي جزء من الملك فان قالوا نعم قيل لهم فهلا وفي نسخة فلم لا وحذف الفا
الاستفهامية لدخول الجار عليها كعم يتسالون تميز بالبنا للفاعل اي
تتميز او للمفعول الا نصبا اي نصيب كل من الالهية حتى يكون ذلك
التميز دليلا على ما زعموه فلا تميز ولا تعدد كما هو بين ظاهر بين الثلاثة
والواحد والنقص والتمانع متقابل كالحاجة والاضطرار والاتيان
والاجزا الاتيان فان قالوا لكل نصيب او انصبا لكنهم خلطوها قيل
لهم اتراهم اي تظنهم لحاجة اي احتياج واضطرار وهو شدة الحاجة
الى الشيء بحيث لا تجد مندوحة عنه خلطوها خلطا يمنع تميزها فان
قالوا نعم قلنا لهم الاله لا يحتاج ولا يضطر لشيء مطلقا لانه غني بذاته عن
غيره فاحتياجه واضطراره دليل قطعي على عدم ألوهيته فان قالوا خلطوها

حيث في قولكم الاب والابن وروح القدس وهو المراد بالاب والابنا

لا لحاجة ولا اضطرار قلنا يتصور وجود شركة دائمة بين شريكين فاكثر
والحال انه ما نافية بغى اي ظلم الخلطا اي الشركا اي بعضهم على بعض
لا يتصور ذلك بل متى وجدت شركة دائمة بين شريكين وجد التمانع
والتنازع المستلزم كل منهما خراب هذا العالم المشاهد لانهما ان استويا
في القوة تمانعا ولم يقع فعل من احدهما وان تفاوتا تبع مراد الغالب
فقط وتخلف مراد المغلوب فيلزم ان لا يتم نظام هذا العالم لان الفرض
وقوع الشركة وعدم التميز واحتمال توافقهما دائما الذي تحيله العقل
لا نظر اليه لانه مما تحيله العادة التي هي مناط الأدلة القرآنية والسلا يق
العربية فليس ذلك دليلا اقناعيا خلافا لمن وهم فيه بل الرمز قائله
الكفر بعض المتاخرين وألف فيه لكنه الزام باطل كما هو جلي وكون العادة
تحيل ذلك مما لا يحتاج لبيان لان كل من عرفها حكم ان شريكين في الايجاد
والامداد لا يتصور دوامهما على الموافقة لان من شأن النفس ان لا تريد
بقا شريك معها وكل ذلك باطل لانا نشاهد هذا العالم باقيا على اكمل
وجوه الاتقان • واحكم قواعد الشروط والاركان • ويلزم من ذلك انتفا
الشريك مطلقا وان الاله لا شريك له وبيان بطلان التعدد من وجه
آخر وبيانه ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يركب الحمار كما عرف ذلك
بالتواتر عنه وحينئذ يقال لهم أ تقولون في حال ركوب عيسى الحمار هو اي
الاله الراكب الحمار فان قلتم انه هو فركوبه يستدعي حدوثه وتعبه
وهو يستدعي عجزه والاله لا يكون عاجزا ولا حادثا وما زعمتموه يلزمه
عجزه وحدوثه وحينئذ فيا عجزا له تعجب من دعواهم المستلزمة ذلك
• يمسه الإعياء اي التعب ام متصلة لمعادلتها للهمزة تقولون الثلاثة

الذين

الذين زعمتموهم الهة جميع على الحمار فيقال لكم لقد جل حينئذ حمار بكمهم
اي الالهة اي مجموعهم مشا صيغة مبالغة من مشى وقبح إلهة تحتاج الى ان
يمشي به حمار فالجملة الخبرية في النظم تفيد التعجب مما يترتب على ما فيها ام
متصلة لمعادلتها للهمزة تقولون سواهم اي الثلاثة الذين على الحمار هو
الاله فبسبب ذلك ما استفهامية نسبة عيسى اليه خبر نسبة والام تمآ
مواالانتساب فهو عطف مرادف على نسبة اي اخبروني عن انتما عيسى
وانتسابه الى الاله حينئذ هل يوجب التثليث الذي زعمتموه وكل عاقل
يجزم بانه لا يوجبه بل ولا يقتضيه وقوله فيا عجزا له وما بعده تذييل مشكور
ام متصلة كذلك اردتم بها اي بالثلاثة التي زعمتم انها آلهة الصفات
القائمة بذات الاله والصفة ما دل على معنى زايد على الذات فلم مر آنفا
الكلام عليها خصت ثلاث بالصرف للوزن بوصفه اي الاله وثنا بضم
اولها معدولين عن ثلاث ثلاث واثنين اثنين والمراد هنا ليس ذلك
التكرير بل نفس الثلاثة فقط عند من ينظر الى مجموع الثلاثة والأبنين
فقط عند من ينظر الى الإلهة بالحقيقة والاله بالتجوز فان الاول واحد
فقط والثاني اثنان فقط وعلى كل فالصفات لا تنحصر في اثنين ولا في ثلاث
فادعا التثليث بحكم صرف وهو لا يقول به عاقل ام تقولون هو اي
عيسى صلى الله عليه وسلم ابن الله فيقال لكم لم اختص عيسى عليه الصلاة والسلام
بذلك حتى انه ما نافية شاركته في معاني النبوة الانبيا بل عيسى وبقية
الانبيا عليهم الصلاة والسلام في ذلك على حد سوا فادعا البنوة لعيسى
عليه الصلاه والسلام تحكم باطل ايضا قتلته اي عيسى عليه الصلاة والسلام
اليهود حال كون قتلهم له انما هو فيما اي في القول الذي زعمتم معشر النصارى

و الزعم اصله وموضوعه قول كذب ومن ثم قالت العرب زعموا مطية الكذب
وقد يستعمل بمعنى قال مجردا عن التكذيب كقول امرأة ابي للنبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة زعم ابن امي اي علي كرم الله وجهه انه قاتل من اجرته فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني وكيف يزعمون ذلك
و الحال انه لا تموا تكم به اي بسبب عيسى عليه الصلاه والسلام احياء
وهو رد الروح الى الجسد بعد مفارقتها له لانه كان فيكم يحيي الموتى فكيف يحيي
الموتى ويتمكن منه من يقتله فتصدقكم لليهود في ذلك شاهد على سخافة
عقولكم وانه لا مسكة لها ولا تثبت لانكم تقعون في التناقض الصريح
ولا تتنبهون له وعلى كل حالة ان قولا منها حكي عنكم كقولكم بالتثليث
اطلقتموه على الله تعالى عما تقولون انتم وامثالكم علوا كبيرا ذكرا اي
ثناء وتعظيما له في قولكم الله ثالث ثلاثة لقول هزآ بضم الهاء من هذا
الكلام اذا كثر في الخطا وفي نسخ بالزاي من قولهم هزأ به كمنع اي
مهزوء به وبالتحريك هزؤ بالناس ويصح ان ذكرا تمييز عن تعالى اي تعالى
ذكره وهذا من القول البديع الجامع مثل يجوز نصبه حالا اي لقول
هزآ حال كونه مثل او نعتا لمصدر محذوف ورفعه خبر مبتدا محذوف
اي هو مثل ما قالت اليهود اي قولهم بالبداء للتشبيه من حيث مطلق
الكفر وان تباين تفصيل كل من المقالين وكل من الفريقين لزمته اي
لزمت دعواه مقالة شنعاء اي قبيحة جدا اذ هم استقروا البداء
اي تتبعوه حتى قالوا ما عدا العيسوية منهم لا يجوز عقلا ولا سمعا على الله
تعالى نسخ ملة بملة لانه يوهم البداء وهو ظهور مصلحة له بعد خفائها
حتى نسخ ما مضى لاجلها ووافقهم بعض غلاة الرافضة ومنهم من جوزه

عقلا

غفلا ومنعه شرعا • واما قول بعض المسلمين الحكم الثابت لا يرتفع بل ينتهي
فلا يكون نسخا ممنوع بل هو نسخ وحينئذ فالخلاف لفظي واعلم ان شريعة
نبينا صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرايع اجماعا واختلفوا في شريعة عيسى
عليه الصلاة والسلام هل هي ناسخة لشريعة موسى صلى الله عليه وسلم
او مخصصة والاظهر انها مخصصة لا ناسخة لقوله تعالى ولاحل لكم بعض
الذي حرم عليكم قال الامام في تفسيره روي ان الرسل عليهم الصلاة
والسلام تبقى بعد موسى صلى الله عليه وسلم كلهم على شريعته الا شريعة عيسى
عليه الصلاه والسلام تنبيه ذكر الامام ايضا في المطالب العالية في
الحكمة في نسخ الشرائع كلاما حسنا فقال الشرايع منها ما يعرف نفعه بالعقل
معاشا ومعادا فهذا يمنع طروء النسخ عليه لمعرفة الله تعالى وطاعته ابدا ومجامع
هذه الشرايع العقلية امران التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله
تعالى ومنها شرعية لا يعرف الانتفاع بها الا من السمع وهذا يمكن طروء
نسخه وتبديله وحكمة نسخه ان الاعمال البدنية اذا واظب عليها الخلف عن
السلف صارت كالعادة وظن انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصول بها الى المقصود
من معرفة الله تعالى وتمجيده بخلاف ما اذا تغيرت تلك الطرائق وعلم ان المقصود
من الاعمال انما هو رعاية احوال القلب والتروح في المعرفة والمحبة فان الاوهام
تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور الظواهر الى تظهير السرائر قال غيره
حكمته ان الخلق طبعوا على الملالة من الشيء فوضع في عصر كل رسول شريعة جديدة
لينشطوا في اداءها واعظم حكمة اظهار شرف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه نسخ
شريعته وشريعته صلى الله عليه وسلم لا ناسخ لها ومن حكم النسخ ايضا ما فيه من
حفظ مصالح العباد كطبيب يامر بدواء في يوم وبآخر في يوم ثان وهكذا بحسب

خ في كل عصر رسول بشريعة

المصلحة وان كان الثاني اثقل تنبيه آخر مما زعمه اليهود ان النسخ يستلزم البدأ باطل لما تقرر ان المصالح الداعية للنسخ ترجع اما لاحوال المكلفين والا زمنة وذلك لا يستلزم بل ولا يقتضي ان الله تعالى ظهر له شيء بعد أن لم يكن وزعموا اليهود انه يستلزمه فمنعوا النسخ • وزعم كفرة الرافضة انه يجوز البدأ عليه لوقوع النسخ منه وهذا اغلظ في الاولين من كفر اليهود فعلم الجواب عن قولهم الفعل اما حسن فيستحيل النهي عنه • او قبيح • فيستحيل الأمر به فالنسخ محال على التقديرين وبيانه ان التحسين والتقبيح العقليين باطلان وتسليمهما فالعقل العادي قاطع بان الفعل قد يكون مصلحة في وقت مفسدة في وقت آخر وكذا بالنظر للمكلف يكون مصلحة في حق واحد مفسدة في حق آخر ولا مانع ان علمه تعالى متعلق بان حرمة كذا تنتهي بوقت أو فعل كذا قالوا والسمع يمنع النسخ ايضا لان اللفظ الدال على شرع موسى عليه الصلاة والسلام اما ان يدل على الدوام فان ضم اليه ما يقتضي نسخه فهو تناقض وان لم ينضم لذلك كفى في العمل به مرة ولا يتصور فيه نسخ • قالوا ومما يمنعه ايضا ما علم بالتواتر من قول التوراة تمسكوا بالسبت ابدا وجوابه انهم في زمن بخت نصر قتلوا حتى لم يبق منهم الا دون عدد التواتر بل قيل انهم لم يبق منهم الا ستة اطفال على ان الابد كثيرا ما يراد به الزمن الطويل كما في التوراة في صور كثيرة **وكم** اي مرات كثيرة **ساق وبالا** اي عذابا **اليهم استقراء** وفي هذين كفاية ومقالة السابقين جناس الاشتقاق كرد العجز على الصدر في المسخ والنسخ ونسخ ومسخ الجناس اللاحق وخالفوهم وخالفوهم الجناس المضارع لقرب المخرج والمصحف وقوله وكم الخ من التذييل البديع **وا رايتم** اي اعلم انهم لقولهم بذلك ناعين امتناع النسخ ليلا يلزم البدا **لم يجعلوا** اي يعتقدوا

الواحد

الواحد في ذاته وصفاته وافعاله فلا شريك له بوجه ما **القهار** لكل الخلق اي للخلق على نفوذ ما اراده فيهم وبصح تعلقه بفاعلا فقط على حالها **فاعلا ما يشاء** لان امتناع النسخ عليه يستلزم قهره وعجزه **جوزوا النسخ** جواب لو الآتية نحو يرا **مثل ما** المصدرية **جوز المسخ عليهم لو انهم فقهوا** اي فهموا ولا فهم لهم اذ ما فرقة أبلد في الفرق منهم والنسخ لغة الازالة والتغيير والنقل كنسخت الشمس الظل والريح التراب ونسخت الكتاب وشرعا انتهاء حكم شرعي وزيد فيه متراخ ليخرج نحو الاستثنا ورد بان الكلام لا يعرف حكمه الا بانتهائه فلا احتاج للاحتراز عن ذلك بهذا القيد اي لو ثبت انهم فقهوا لجوزوا النسخ لانه كما علم من حده لا يلزم عليه محذور البتة وزعم البدأ باطل لا يقول عليه ومما يدل على جوازه ما علمه اليهود من وقوع المسخ وهو تحويل الصورة الى اقبح منها في كثيرين منهم في زمن موسى عليه الصلاة والسلام لما خالفوا في السبت **مسخهم** الله قردة وخنازير كما قصه الله تعالى علينا في كتابه العزيز وكيف يمنعون النسخ وهو ليس فيه **الا ان يرفع الحكم** الشرعي اي استمراره وتعلقه فعلم ان المراد بالحكم تعلقه بالمكلف بعد ان لم يكن أو نفسه لكن من حيث دوامه بمعنى تكراره لاذاته التي هي خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف من حيث هو مكلف اقتضاء او تخييرا لانه قديم وما ثبت قدمه • استحال عدمه • ثم النسخ يكون الى بدل ولا الى بدل فان كان الى بدل زيد في الحكم الشرعي وان كان لا الى بدل لم يزد ذلك **وخلق** اي ايجاد **فيه** اي المسخ للصورة الثانية بعد اذهاب الصورة الاولى **وامر** اي تصرف برفع الحكم الاول وايجاد الثاني **سواء** لما تقرر ان المسخ فيه رفع الصورة الاولى وخلفها الصورة الثانية والنسخ فيه رفع الحكم الاول

وخلفه الحكم الثاني فاذا جوزتم الاول لزمكم ان تجوزوا الثاني والا فانتم سفها معاندون لا يلتفت اليكم وكيف تستبعدون النسخ وانما غايته ان كان لبدل ان فيه حكمين المنسوخ وهو المراد بقوله والحكم من الزمان انتهاء والناسخ وهو المراد بقوله والحكم من الزمان ابتداء ولا بنا في هذا تفسيره النسخ بالرفع لما علمت ان المراد رفع تعلقه بالمكلف او دوامه وهو الانتهاء المذكور هنا وقول الشارح انه اشارة الى تفسيرين في النسخ غير صحيح لان حقيقة الرفع مستحيلة فوجب تاويل التعبير به بما قلنا كما هو المقرر في محله فتامله وعلى كل فجواز النسخ اولى من جواز المسخ لان خاك في الاحكام وهذا في الذوات سواء جعلنا النسخ رفعا او بيانا وسواء جعلنا المسخ في صورتهم حتى صارت اقارنهم من المؤمنين لا يعرفونهم اذ يجيء القرد الى قريبه ويتمسح به وتدمع عيناه فيقول له الم ننهكم عن المخالفة فيشير براسه ان نعم او في قلوبهم فقط على ما ذكره مجاهد والنظم مشير الى هذه القصة ففيه تلميح وبين ايتلاوانها طياق واذا اردتم ايها المسلمون المبالغة في ادماض حجتهم فسلوهم قايلين لهم اكان في مسخهم التفت عن خطابهم مبالغة في تحقيرهم اي جعلهم قردة في الصورة كما هو المشهور او في قلوبهم وجعلها كقلوب القردة لا تقبل هداية مع بقاء ذواتهم على ما زعمه مجاهد نسخ لايات الله وهي الصورة الاولى مع احكامها او للادراك الاول بناء على قول مجاهد ام انشاء لايجاد صورة مستقلة وحكم مستقل يتعلق بها او لادراك كذلك فان قالوا بالاول فقد ناقضوا انفسهم ولزمتهم الحجة او بالثاني فهو مكابرة للحس والحق ان المسخ متردد بين انشاء الخلق وبين النسخ لانه بالنسبة للصورة الاولى نسخ وبالنسبة الى الصورة الثانية المتحددة القبيحة انشاء

لا يقال

لا يقال قد لا يعترفون بطرو التغير على قلوبهم بناء على قول مجاهد لانهم اعترفوا به في قولهم قلوبنا غلف اي مغطاة باغشية خاصة لا يصل اليها ما جيئ به وبدا بالمد وسبق معناه وهو مبتدا خبره في قولهم الثابت عنهم وتقولهم ندم الله على خلق آدم ام خطا المشهور فيه القصر ويجوز مده كما جرى عليه الناظم وهو عطف على بدا اي سلوهم عن قولهم هذا اهو عن قصد منهم او عن خطا منهم فان قالوا عن قصد كان عين البدا الذي انكروه لانه يستلزم جهل الله تعالى بعواقب الامور وحينئذ فكيف يمنعون النسخ فرارا من لازمه عندهم وهو البدا هذا تناقض قبيح وان قالوا انه خطا منهم فيكفيهم الاعتراف به على تقويهم وانهم في غاية السفاهة والغباوة وسيلزمهم الاعتراف بالبدا بالخطا فاتضح بطلان زعمهم استحالة النسخ هذا امن البدا وسلوهم ايضا عما لا يمكنهم انكاره لانه امر محسوس ورد القران على طبقه فقولوا لهم اعلامة الليل والنهار كل منهما باقية فلا تزول احداهما بالاخرى ام محا اي اذهب الله اية اي علامة الليل اسم جنس جمعي واحده ليلة كتمر وتمرة واتى بالنهار بدله وهكذا الى يوم القيامة ذكرا بضم الذال تمييز اي من جهة الذكر اي العلم والتعمد بعد سهو يوجد الا سا اي الدخول في المساء وهو ما بعد الزوال والمناسب ان يراد به هنا ما بعد الغروب اي سلوهم اهل هذا المحو واقع ام لا وبفرض وقوعه فهل هو عن عمد بعد سهو او عن سهو ابتداء فان قالوا بالاول لزمهم القول بالنسخ لانه بمنزلته او بالثاني من الترديد الاول فقد كابروا الحس او من الترديد الثاني لزمهم القول بالبدا لان من يجوز السهو يجوز البدا لانه بمنزلته فلم منعوا النسخ حذرا منه وقد بين الله تعالى حكمة اختلاف الليل والنهار في غير ما اية فقال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الايات وقال تعالى

وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف احدهما الآخر لمن اراد ان يذكر او اراد
شكورا وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب والحاصل
ان الحكمة كما تقتضي دوام اشيا بلا تبدل ولا تغير تقتضي تبدلها وتغيرها
وفي ذكرا بعد سهو بحاس التطابق كرم والتحليل وحمدوا من الاتيان
ام بدل الآلة في ذبح اسحق حيث امر به ثم نسخه والحال انه قد كان الامر فيه
اي بذبحه من الله تعالى لخليله ابراهيم صلى الله عليهما وسلم في النوم مضا اي
ماض نافذ وفي نسخ قضايا بالقاف اي حتم وذلك لان رؤيا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وحي اي سلوهم عما وقع للخليل عليه الصلاة والسلام انه امر بذبح
ولده امرا جازما ثم اراد نسخه له لما اضجعه على جنبه نسخه الله تعالى فامره
بتركه وفداه بذبح عظيم وما يقال من ان الرقبة كسيت نحاسا وانه مر باليكين
عليها فلم تؤثر ونحو ذلك مما يذكره الخطبا والقصاص فكله لم يثبت فيه شي فان
قالوا ان الامر بالفدا وترك الذبح نسخ للامر بالذبح لزمهم القول بالنسخ مطلقا
او غير نسخ لزمهم الجهل المفرط والعداوة الشنيعة تنبيه ما جرى عليه
الناظم ان الذبيح اسحاق هو ما عليه الاكثرون قيل واجمع عليه اهل الكتابين
لكن سياق الآية والمشاهدة بان اسمعيل هو الذي كان بمكة ومنى ولم
ينقل قط ان اسحق حج ولا اتى تلك الاماكن قاضيان بانه اسمعيل وهو
التحقيق كيف وقد صح ما يصرح بذلك روى الحاكم في المستدرك ان الصنابحي
قال حضرنا مجلس معاوية رضي الله تعالى عنه فتذاكر القوم اسمعيل واسحق
ابني ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فقال بعضهم الذبيح اسمعيل وقال بعضهم
الذبيح اسحق فعظم على الخبير كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه

التطابق

فاستبان

اعرابي

فقال معاوية

اعرابي فقال له يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والمآ يابسا وضاع العيال
فعد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينكر عليه فقلنا يا امير المؤمنين وما الذبيحان قال ان عبد المطلب لما امر
اي في المنام بحفر زمزم نذر لله ان سهل الله له امرها ان يذبح بعض ولده
فاخرجهم فاسهم اي اقرع بينهم فخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله
من بني مخزوم وقالوا ارض ربك وافد ابنك ففداه بمايه ناقة فهو الذبيح
الاول واسمعيل الثاني وهكذا رواه ابن مردويه والثعلبي في تفسيريهما
وسلوهم ايضا فقولوا لهم اتنكرون النسخ وتقولون ما حرم الا لذكاح
الاخت بعد التحليل في زمن آدم صلى الله عليه وسلم او تقولون حرمه بعد
ان حلله وعليه فمهو اي نكاحها الزنا موجب للرجم ومد الزنا لغة
فان قالوا حرمها بعد ان احلها فهذا صريح في النسخ الذي انكروه وان قالوا
لم يحرمها فهو عناد محض وقابله لا يخاطب ولا يكالم واذا بان لك قبيح
جهلهم وتناقضهم وعنادهم فاسك عن حجاجهم ولا تكذب ان اليهود والحال
انهم قد زاغوا اي مالوا عن الحق من وجوه عديدة سفها وحسدا معشر
اي قوم لوما جمع لئيم وهو الدني الاصل الشحيح النفس جحدوا يدل
من زاغوا المصطفى اي المختار من الصفوة او المصطفى من كل نقص اي انكروا
نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بها علما يقينا قال تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم والحال انه امن بالطاغوت اي الشيطان وكل ما عبد
من دون الله او صد عن عبادته فعلوت من الطغيان قوم هم عندهم شرفا
هذا كالذي بعده بيان لعظيم لؤمهم وزيغهم عن الحق اذ جحدوا الحق الاظهر
من الشمس واقروا من آمن بالباطل ومدحوهم على ذلك بل عدوهم مع ذلك

من ظرفائهم ثم ظاهر النظم ان المؤمن بالطاغوت فرقة من اليهود لا كلهم وليس
كذلك بل كلهم امنوا به كما يصرح به قوله تعالى عز قائلا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب قال المفسرون هم اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين
كفروا عن اشرافهم او كفار العرب هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا • وعجيب
من الشارح حيث احد النظم على ظاهره واستدل بالآية انها انما تدل على الكل
لا البعض ويصح ان المراد وآمن بالطاغوت قوم من قريش هم عندهم شرف ومعنى
الآية حينئذ ويقولون اي اليهود للذين كفروا اي من كفار العرب الذين امنوا
بالجبت هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا • ويدل على هذا ان حيي بن اخطب
لما ذهب لقريش وغيرهم ليحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم ومعه اشراف
من اليهود سألوهم أنحن خير دينا من محمد قالوا نعم ففرحوا وحرجوا لقتاله
صلى الله عليه وسلم تنبيه حمل الواو والحال لا للعطف لدال عليه حذفها
من قتلوا الآتي اولى من قول الشارح اظهارا لطفة وان المسوغ للعطف وصف
قوم بالجملة بعده اي لما فرزته فيه انه مدحهم بالمؤمنين بالطاغوت مع جحدهم
بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيه غاية العداوة واللوم واحوجه الى ذكر المسوغ
قولهم شرط عطف قبول الجملة على الاخرى ان يكون بينهما مناسبة جملة جامعة
نحو زيد يكتب ويشعر وقد يقال في النظم دلالة لما قاله الشارح لانه
اتى بارع جمل بتثنيتين بلا واو وتثنيتين بواو نظرا للمناسبة المعتبرة في ذلك
وبيانه ان ايمانهم بالطاغوت مع جحدهم بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيه
ما مر وكذلك اتخاذهم العجل مع قتلهم للانبياء عليهم الصلاة والسلام واما قتلوا
مع ما قبله فلا مناسبة ظاهرة بينهما فلم يعطف عليه قوله قتلوا بدل بعد بدل
او عطف بحذف حرفه بناء على انه يمكن مناسبته لما قبله الانبيا كزكريا ويحيى

وغيرهما

وغيرهما جاءهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ثم اقاموا سوق تقلهم ومعاشهم
واتخذوا العجل الها وهو دام ان السامري هو الذي صاغه لهم بحضرتهم
من الحلي الذي استعاروه من القبط قبل غرقهم والقى فيه قبضة من تراب
اخذه من تحت حافر فرس جبريل الذي جاء به لفرعون حتى دخل وراءهم البحر
لما انفرق لهم لانه كان احجم عن دخوله فبمجرد ان القى فيه القبضة خوار وقال
هذا الهكم واله موسى فراج على عقولهم السخيفة كلامه فاعتقدوه الها ومعبودا
كما قصه الله تعالى علينا مبسوطا في القرآن ومن ثم كان في كلامه اقتباس لقوله
الا حرف تنبيه لاستفراغ وسع السامع في القاء سمعه لما بعدها انهم هم
السفهاء ولكن لا يشعرون فجهلهم مركب فلا اسفه ولا اغبى منهم جمع سفيه
وهو من زاد نقص عقله حتى حصلت له خفة وطيش وسخافة راي وانطماس
بصيرة • ومن ثم لم ينظروا الى كونه محدثا بحضرتهم من جماد والا له لا يكون
كذلك عند من له ادنى عقل وتمييز ثم بين ادنى انواع سفههم بقوله ملخصا
لما وقع لهم وسفيه خبر مقدم او مبتدا وسوغ الابتداء به وقوعه بيانا لما قبله
كما تقرر من سادة اي احرزه المن وهو نوع من الحلوى يسمى الترنجبين
كان ينزل عليهم وهم في التيه في غاية الاضطرار والسلوى وهو السماني طير من
اسمن الطيور لحما وانفعها واطيبها غذاء كان ياتيهم الى محالهم قرقا فرقا فيمدون
ايديهم اليه ويأخذوا منه ما شاءوا وارضاه الثوم اي الثوم كما قرئ به وقيل
الحنطة وهو بعيد من السياق لان الحنطة ليست من الادنى والقثاء بل سال
فيها وفي نظائرها ما قال تعالى تبكيتا لهم بعد ما ذكر انه انزل عليهم المن والسلوى
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي

هو ادنى بالذي هو خير وفي كلامه اقتباس وطباق بين ساه وارضاه ومراعاة
النظير في المن والسلوى والفوم والقثاء **ملبث بالخبيث** وهو ما ذكروه
من الفوم وما بعده **منهم** صفة تقدمت فصارت حالا **يطون** لبناسب
ما اوطوف عليه من الغل والحسد والغباوة والسفاهه او المراد ملبث يطوهم
بالداء الخبيث اي العضال الذي لا دواء له وهو الغل وما بعده والى هذا يرشد
ما رتبه عليه بقوله **فمثواه نار** اي مشتملة على ما يؤدي الى النار او سماها نارا
باعتبار المآل كما في اراني اعصر خمرا **طباقها** اي النار **الاربعا** اي المصارين اي
معا فوقه نار ثم معائم نار وهكذا والى الاول يرشد قوله ملبث بالخبيث
المشعر بان يطوهم صارت به كنار ذات طباق وطباقها هي اعتقاداتهم النجسة
ويصح ان المراد ان يطوهم صارت كنار ذات طباق بعضها فوق بعض وطباقها
امعاؤهم اذ الخبيث الذي ملبث به هو كالربا والسحت فاذا دخلها جذبته
المصارين اليها وبعضها فوق بعض وايضا الخبيث بعضه اشد عذابا من بعض
فبعضه فوق بعض لتتفاوت عذابهم بالنسبة الى اكلهم واكتسابهم هذا على الاصح
عندنا في الاصول انهم مخاطبون بفروع الشريعة فيعاقبون عليها خصوصها
في الاخرة وعلى مقابله هم كفروا من وجوه بعضها اشد من بعض **لو** شرطية
اريد وا في حال **سبت** مصدر سبتت اليهود اي عظموا بالسكون فيه عما عدا
العبادة فاصل السبت القطع **بخير** الباء زايدة للتاكيد كما هو راي جماعة وكل
من الظرفين متعلق باريد واعلى ان الثاني مفعول ويصح كون الاول حالا من خير
اي لو اراد الله لليهود في حال سبتهم الذي فرض الله عليهم تعظيمه خيرا **كان**
سبتا لهم اي عندهم **الاربعا** بتثليث الباء هذا من حيث ترتبه على ما قبله
بطريق الملازمة المستفادة من لو في غاية الاشكال ولم ينبه الشارح على ذلك

إذ لم يتنبه له وانما تكلم على بعض مفرداته فقط ومنها قوله السبت آخر الاسبوع
والاربعا رابعه وقيل السبت اوله والاربعا خامسه وقد يقال كان الناظم
نظر الى ان السبت القطع كما مر والى ان الاربعا محل النور الحسي لما ياتي ان الله
تعالى خلق النور فيه فيكون محلا للنور المعنوي الذي هو الوصل فكانه قيل لو
اريد بهم الخير لجعل قطعهم وصلا ولا ينافي ذلك قوله هو يوم مبارك لانه باعتبار
ما فرض عليهم من تعظيمه وتخصيصه بالعبادة وما نحن فيه باعتبار انه لو اريد
بهم تمام الخير جعل محل عنادهم مؤذنا بوصولهم الذي من شانه ان ينشا عن العبادة
واما اذا جعل محل عبادتهم مؤذنا بقطعهم باعتبار اصل معناه له فهذا مما يؤذن
بنقصهم وانهم لن يراد بهم كمال الخير ومما يوضح هذا ان الله تعالى ادخر لهذه
الامة يوم الجمعة المؤذن بغاية الوصل اذ مقام الجمعة هو مقام الوصل الذي
هو اكمل المقامات واعلاها وجعل لليهود السبت المؤذن بقطعهم وجعل
للنصارى الاحد المؤذن بوحدتهم وتفردهم عن مواطن الخيرات والسعادات
فكان فيما خصت به كل امة من الايام دليل على احوالها وما يؤول اليه امرها
فتنبه الناظم رحمه الله على هذه الحقيقة العرفانية والحكمة الربانية زيادة
في مدح هذه الامة وذم غيرهم او يقال ان الناظم اراد بذلك انهم لو اريد
بهم الخير لكانت الايام كلها سبتا عندهم ليتعبوها جميعا بالعبادة واما تخصيص
يوم منها بالعبادة دون بقية الاسبوع فهو من حملة ما اريد لهم من خلاف الخير
فعلى هذا مع ما فيه من البعد والتكليف يكون معنى حال سبتهم ذكر شانه ويكون
ذكر الاربعا للمثال لا للتقييد ويكون قوله هو يوم الخ رجوعا الى مدح ما شرع
لهم ولا ينافي ما قبله لان بركة لا تنافي ان تقطعهم عن العبادة بقية الاسبوع
غير خير واعلم ان قول الشارح والسبتا الخ عجيب منه اذ ما حكاه يقيل هو الذي

قف

يفوز

صح به الخبر وعليه الاكثرون وهو مذهبنا كما في الروضة واصلها ونقله في شرح
المهذب عن الاصحاب بل قال السهيلي في روضه لم يقل بان اوله الاحد الا ابن جرير
واستدل له في شرح المهذب بخبر مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد
وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعاء وبث
فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر
ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل وظاهر الخبر صوب الاسنوي كالسهيلي
وابن عساكر ان اوله السبت وجرى النووي في موضع على ما يقتضي ان اوله الاحد
فقال في يوم الاثنين سمي به لانه ثاني الايام الا ان يجاب بانه جرى في
توجيه التسمية المكتفى فيه باد ني مناسبة على القول الضعيف نعم انتصر
لكون اوله الاحد الذي جزم به الفقهاء من اصحابنا بان الخبر السابق تفرد به
مسلم وقد تكلم فيه الحفاظ علي بن المديني والبخاري وغيرهما وجعلوه من كلام
كعب وابي هريرة انما سمعه منه ولكن اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعا
ويجاب بان من حفظ الرفع حجة على من لم يحفظه والثقة لا يرد حديثه
بمجرد الظن ولاجل ذلك اعرض مسلم عما قاله اولئك واعتمد الرفع وخرج طريقه
في صحيحه فوجب قبولها • ومن ثم انتصر ابن عساكر لكون اوله السبت بما
حاصله ان تاييد ابن جرير لكون اوله الاحد بان هذا العالم خلق في ستة
ايام وآدم خلق يوم الجمعة انما يصح بتقدير ان يوم الجمعة داخل في السبت
اي التي فيها خلق العالم ولم يصح ذلك لانه صلى الله عليه وسلم فسر خلق الاشياء
وجعل خلق آدم في اليوم السابع وهو الجمعة ولم يثبت انه خلق آخر الايام وانما
اخبر تعالى انه خلق العالم في ستة وآخرها الخميس وخلق آدم بعد الفراغ من

خلقها اشارة لكونها خلقت لمصالحه كيف وسياق خبر مسلم المذكور ظاهر في ذلك
ويؤيده ايضا الخبر الصحيح ان الله تعالى هدانا ليوم الجمعة واضل عنه اليهود
والنصارى اي لان اليهود لما اعتقدوا ان اوله الاحد كان الجمعة سادسا فاخذوا
اسابيع وهو السبت والنصارى لما اعتقدوا ان اوله الاثنين اخذوا الاحد
واما هذه الامة فاعتقدوا ان اوله السبت فاخذوا السابع وهو يوم الجمعة
قال ولا حجة في اشتقاق نحو الاحد من الواحد وهكذا لان هذه التسمية لم
تثبت بامر من الله ولا من رسوله فلعل اليهود وضعوها على قاعدة مذهبهم
واخذتها العرب عنهم ولم يرد في القرآن الا الجمعة والسبت وليسا من اسماء
العدد انتهى على ان هذه التسمية لو ثبتت لم يكن فيها دليل لان العرب تسمي
خامس الورد رابعا وهكذا وهذا هو الذي اخذه منه ابن عباس رضي الله عنهما
قوله الذي كان ينفرد به ان يوم عاشوراء هو تاسع المحرم وتاسوعاء تابعه وهكذا
هو اي يوم السبت يوم مبارك لان الله تعالى ابتدا فيه خلق هذا العالم
كما مر خلافا لما زعمته اليهود انه ابتداؤه بيوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة
واستراح يوم السبت قالوا فنحن نستريح فيه كما استراح الرب فيه وهذا
من جملة غيهم ووسفاهتهم ومن ثم رد الله تعالى عليهم بقوله عز قائلا وما
مسنا من لغوب اي تعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اذ لا يتصور التعب
الا من حادث مفتقر للغير في الاسباب والله تعالى بخلاف ذلك انما امرنا الشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي يوجد فورا فلا يتخلف عن الارادة فقول
كن كناية عن ذلك فيل بناه للمجهول لضيق النظم فلا يتوهم انه قول ضعيف
للتصريف اي للتصرف فيه ببيع ونحوه من اليهود اعتداء اي ظلم وعدوان
كان سببا لمسخ كثيرين منهم قردة وخنازير وذلك انهم لما امروا ان يحرروه

لم يقل بانه اول الاسبوع الا ابن جرير

ابا هم

للعبادة اعتزى فيه ناس منهم فى زمن داود عليه الصلاه والسلام اثنا عشر الفا فاصطادوا
فيه وكانوا بايلة قرية على جانب البحر فابتلاهم الله تعالى بان الهم السمك يوم
السبت انه ما يبقى حوت فى البحر الا رفع خرطومه اى خرج فاذا مضى السبت
تفرق السمك ونفروا فجمع راى جماعة منهم على حيلة يمسكون بها السمك وتمنعهم
عن الاصطياد يوم السبت فحفروا يوم الجمعة حفرا بجانب البحر وجعلوا فيها
جداول من البحر فصارت تمتلى منه يوم السبت ويأخذونه يوم الاحد فشووا
واكلوا فسمع جيرانهم فسالوهم فاخبروهم بالحيلة فقالوا ان الله معذبكم ثم لما لم
يعاجلوا بالعقوبة تبعهم جماعة ثم جماعة حتى صاروا قدر الثلث واعترلهم الثلث
الباقى فبنوا بينهم وبينهم حايطا ثم اصبحوا وقد مسخ الاول قردة وخازير
وكذا الثانى على خلاف فيه اى لان الاية فيهم محتملة ومن ثم قال ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما لا ادرى ما فعل بالساكتة بجاها ام مسخها ولذلك قال مالك
يؤخذ من هذا تحريم الحيلة ووجوب سد الذرايع انتهى وبرد بان المقرر فى
الاصول ان شرع من قبلنا ليس بشرع لنا فان ورد فى شرعنا ما يوافقه بالدليل
فهو شرع لا لغيره **فبظلم** متعلق بعد غم **منهم** وضع الذى فى غير محله تحيانتهم
فى السبت واخذهم الربا واكلهم اموال الناس بالباطل **وكفرهم** عطف على الاحق
لزيادة الاهتمام به **عدنا** اى فاتنهم **طيبات** من الرزق حرمها الله عليهم
وهذا مقتبس من قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم الاية ومن شان الطيبات انه يوجد **فى نزكهن** الذى تختم الامر به
ابتلاء اى اختبار محنة للعبد تكون سببا لفلاحه او هلاكه **خذوا** اى
يهود المدينة وما قرب منها بدل من راعونا لكن ذاك عام وهذا خاص لتقييده
بالظرف بعده **بالمنافقين** من الاوس والخزرج الذين قهرهم الاسلام فاظهروه

واتخذوه

وحذروه حجة من القتل مع بقائهم على كفرهم باطنا وكان صولهم مع اليهود لانهم مثلهم
باطنا فكانوا يدسون اليهم المكر والخديعة وكانت احبار اليهود الذين يتعنتون
على النبى صلى الله عليه وسلم فنزل القران مكذبا لهم تارة ومجيبا عن شبههم اخرى
ومنبها عن احوال المنافقين الذين معهم باطنا اخرى ومعنى كونهم خدعوا انهم
ارادوا بهم المكروه من حيث لا يعلمون بسبب المنافقين الذين كانوا يصدونهم
عن النبى صلى الله عليه وسلم فيتخذون لهم لغبا ونهم وسفاهتهم كما قال **وهل**
ينفق الا على السفيه الشقاء اى وما ينفق الشقاء الا على السفها وهم اليهود
لا غير شبه الشقاء الحاصل لهم بدوامهم تصرف وتخرج فى الشر فهى استعارة بالكناية
واثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الانفاق تخييلا وحمل الشارح ينفق
من النفاق اى الرواج فعليه شبه الشقا بالسلعة المعروضة للبيع واثبت
لها النفاق تخييلا ورشح او جرد بذكر السفه الملايم للمشبه والمشبه به
واطمأنوا فى زعمهم مما كانوا يابزونه من النبى صلى الله عليه وسلم **ب** سبب
يقول الاحزاب اى طوايف اهل مكة ومن كان معهم من قبايل العرب
الذين تجمعوا لحربه صلى الله عليه وسلم بعد وقعة احد **اخوانهم** فى الكفر ظهر
انا كم اوليا اى متوالون ومتفقون على حرب محمد صلى الله عليه وسلم
وسبب ذلك ان جماعة من اليهود منهم اللعين حيى بن اخطب ازداد غداوتهم
له صلى الله عليه وسلم وقالوا لن نكون معكم عليه حتى نستاصله فوافقوهم ثم ذهبوا
لغطفان ثم ذكروا لهم ذلك فوافقوهم فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان
رضى الله تعالى عنه وغطفان ومن معهم من اهل نجد وقايدها عيينة
ابن حصن فاجتمعوا فى عشرة الاف واليهود قاطنون بهم بذلك يستاصلون
المسلمين فلما سمع بهم صلى الله عليه وسلم اشار سلمان الفارسى رضى الله عنه بحفر

وصاهر ابو بكر رضى الله تعالى عنه النبى صلى الله عليه وسلم

اى قبل اسلامه رضى الله عنه

الخندق لان العرب لم تكن تعرفه فاجتهد فيه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فلما
وصل العدو اليه خرج اليهم في ثلاثة الاف فمكثوا نحو عشرين يوما او خمسة عشر
وهو الاشهر لا قتال بينهم الا الرمي بالنبل والحصى ثم اشتد الحرب فجاء نعيم
ابن مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اني اسلمت ولم يعلم بي قومي فمرني
بما شئت فامره صلى الله عليه وسلم بان يخذل عنهم ما استطاع فان الحرب
خدعة فذهب الى بني قريظة وكان ندمهم في الجاهلية فحسن لهم التخلف عن
معونة قريش الا ان اخذوا منهم رهنا وخوفهم على اموالهم واولادهم فقالوا اشرت
بالرأي ثم ذهب للعرب وقال لهم عن اليهود مثل ذلك وانهم ندموا على ذلك وارسلوا
لمحمد صلى الله عليه وسلم بذلك فارسلوا رسلهم لقريظة فذكروا لهم ذلك فاعتقدوا
صدق نعيم واخل عزمهم فخزلهم الله تعالى وارسل عليهم ريحا في ليل شديدة البرد
فاكفأت قدورهم وطرحت خيامهم وبلغه صلى الله عليه وسلم تخالفهم فيه وما هم
فيه فقال صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليمان اذهب فانظر ما ذا يفعل القوم
ولا تحدثن شيئا حتى تاتينا فدخل بينهم فسمع ابا سفيان يقول ليتظر الرجل منكم
من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد من بجنبي فقلت من انت قال فلان بن
فلان ثم قال ابو سفيان والله يا معشر قريش ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك
الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة ثم امرهم بالرحيل فارتحل قال حذيفة ولولا
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تحدث شيئا لقتلته بيدي ثم سمعت غطفان
ما وقع لقريش فرجعوا ايضا فلما اصبح صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة وقال
صلى الله عليه وسلم لا تغزونكم قريش بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم وكان كذلك
ولما وضعوا السلاح جاء جبريل عليه الصلاة والسلام معتجرا بعمامة من استبرق
على بغلة عليها قطيفة ديباج وفي رواية البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما وضع

السلاح

السلاح اغتسل فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال قد وضعت السلاح والله
ما وضعناه اخرج اليهم اعمد بني قريظة فاني عامد اليهم ومزلزل بهم وفي رواية قم
فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا فبعث صلى الله عليه
وسلم مناديا ياخيل الله اركبي فذهب اليهم في ثلاثة الاف مقاتل وستة
وثلاثين فرسا فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة او خمسة عشر وقذف الله في
قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم الايمان وحلف لهم انه نبي مرسل وانه
الذي يجدونه في كتابهم فابوا فقال الليلة السبت فلعلهم امنوا فانزلوا
لعلكم ان تصيبون منهم فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم نحدث فيه
من قبلنا الا من علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ ثم اشتد عليهم الحصار
فنزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ سيد الاوس
فحكم فيهم بان يقتل رجالهم وتقسم اموالهم وتسبى ذراريهم فقال صلى الله عليه
وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبعة ارقعة فامر صلى الله
عليه وسلم بهم فادخلوا المدينة وحفرهم اخدود في السوق وجلس صلى الله عليه
وسلم ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت اعناقهم وكانوا ما بين ستمائة الى
سبعمائة ولا تنافيه الرواية الصحيحة انهم كانوا اربعمائة مقاتل لان الباقين
اتباع وعا تقرر علم ان الاحزاب **حالقوم** اي اليهود اي عاهدوهم مع الايمان
المغلظة على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم **وحالقوم** في ذلك فوجلوا عنهم
واسلموهم للنبي صلى الله عليه وسلم حتى قتلهم عن اخرهم **ولم ادر لما ذا تحالف**
الحلفان واراد ببقية الدراية على طريقة تجاهل العارف اعز السامع على البحث
عن سبب ذلك وان كان ظاهرا وهو ان الله تعالى اراد خذلانهم بتفريق
كلمتهم واستيصال شأفتهم **تنبيه** تجاهل العارف سمات السكاكي سوق

والا فتجار بقنا لعامة دون الخلق كما مر

المعلوم مساق غيره وهو سؤال المتكلم عما يعلمه على سبيل التعجب او الانكار
او التوبيخ كما هنا او التقرير نحو وما تلك بيمينك يا موسى **اسلموم** اي المنافقون
عبد الله بن ابي واصحابه اليهود المسمين ببني النضير **لاول الحشر** المقتبس
من قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول
الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من
حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المؤمنين اي في اول الحشر واجلائهم من جزيرة العرب الى الشام او من محلهم
الى محل آخر وانما كان اولا لانهم لم يصبهم قبل تظير ذلك او في اول حشرة الى
القتال لما ياتي في قصتهم انهم عزموا على القتال ففشلوا والقى الله الرعب في قلوبهم
واخر حشرهم اجلاء عمر لمن يخبر من هؤلاء ومن اهلها الى الشام او في اول حشر
الناس الى الشام لانها فتحت بعد ذلك بقليل وقصدها الناس للاقامة بها
وعليه فاخر حشرهم بها عند قيام الساعة لانها ارض المحشر **لاخرجتم** اي المنافقين
لليهود انهم ينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم **صادق** لانهم سولوا لهم فتاهم
وانهم يعينونهم ثم تخلفوا عنهم **ولا الايلا** اي الحلف منهم فهم صادق ايضا
سكن الرعب اي هيبة النبي صلى الله عليه وسلم وخشية انتقامه منهم وظن
ظفره عليهم **والخراب** الاتي لدورهم **قلوبا** من اليهود المحصورين وغيرهم
من اهل خيبر وغيرها وهذا راجع للاول **وبيوتا منهم** راجع للثاني ففيه
لف ونشر مرتب **نعاها** اي خبر تلك البيوت بموت اهلها المفهوم من نعاه
له نعوا ونعيا ونعيانا اخبر بموته **الجلآء** اي خروجهم من ديارهم شبهه
في كونه مقلقا بقهرهم وزوال شوكتهم المشبهة بالموت بانسان مخبر بما ينفع
ويضر فهي استعارة بالكناية وذكر النعي الملائم المشبه به استعارة تخييلية

عجيب

وعجيب من الشارح حيث لم يتكلم على هذه الجملة مع ما علمت فيها من الاستعارتين
المذكورتين بل فيها استعارة ثالثة كما اشرت اليها بقولي المشبه بالموت وظاهر
النظم ان واقعة بني النضير هذه بعد الخندق المشار اليها بقوله السابق واظهروا
الخ وهو ما اوهمه كلام بعض اهل السير لكنه مردود بان بني قريظة الذين ظاهروا
الاحزاب واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كانوا من اعظم الاسباب
في جمع الاحزاب وما وقع من اجلائهم فانه كان من رؤسهم حيي بن اخطب واضرابه
وهو الذي حسن لبني قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من اهلاكهم
ما كان فكيف يصير السابق لاحقا وخلاصة ما قاله اهل السير في واقعة بني
النضير انه صلى الله عليه وسلم خرج اليهم يستعينهم في دية قتيلين قتلهما بعض
حلفائهم فاظهروا له الاجابة ثم تواعدوا وهو صلى الله عليه وسلم جالس الى جنب
جدار لبعض بيوتهم على ان يصعد واحد منهم ويلقي عليه صخرة ليشترحوا منه
فنهاهم بعض وقال ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه
فلما صعد الرجل لذلك اخبر به صلى الله عليه وسلم فقام مظهرا انه يقضي
حاجة وترك اصحابه في مجلسهم ورجع مسرعا الى المدينة فطلبه اصحابه فاخبرهم
وترل في ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الآية فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والمسير اليهم
فسار صلى الله عليه وسلم وحاصرهم ستة ليال فتحصنوا بالحصون فقطع النخل
وحرقها وخرب الما ولما وقع في نفوس بعض المسلمين شيء ترل ما قطعتم من
لينة الآية واللينة اصناف التمر ما عدى العجوة والبرني ففي الآية انه صلى
الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت وكانوا يقتاتون العجوة
وفي الحديث العجوة من الجنة ونمرها يغذو واحسن غذاء والبرني ايضا كذلك

وكان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم ابن ابي بعثوا اليهم ان اثبتوا وتمنعوا
فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا فقذف
الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم عن ارضهم
ويكف عن دمايهم وفي رواية ابن سعد انهم لما هموا بالغدر ارسل اليهم محمد بن
مسلمة ان اخرجوا من بلدي وقد اجلتكم عشرا فمن رؤي منكم بعدها ضربت
عنقه فشرعوا في التجهيز فارسل اليهم ابن ابي بان تمتنعوا وعدهم بمن ينصرهم
فارسلوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون لا نخرج فاظهر التكبير وكبر
المسلمون بتكبيره فسار اليهم وعلى حمل راسه فلما راوه قاموا على حصونهم يرمونهم
بالنبل والحجارة وخذلهم ابن ابي وغيره فحاصرهم خمسة عشر يوما ثم قال
لهم اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الدرع فنزلوا على ذلك وكانوا
يخربون بيوتهم بايديهم فلحقوا باخيبر ثم الى الشام والحيرة على ستماية بعير
ولكون القاهر لهم مجرد الرعب كان ما بقي من اموالهم له صلى الله عليه وسلم يقسمه
بين المهاجرين ليرفع مؤنتهم عن الانصار وخذعوا ايضا اي بني قريظة منهم
يوم الاحزاب اذ زاغت الابصار منهم فيه وظلت الاراء وذلك ان
الاحزاب لما اقبلوا وتراءوا حوالي المدينة وخرج صلى الله عليه وسلم والمسلمون
فجعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينهم وبين القوم خرج عدو الله حيي بن
اخطب حتى اتى كعبا القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم فاغلق كعب
دونه باب حصنه وقال له انك امرؤ مشئوم واني عاهدت محمدا صلى الله
عليه وسلم فلست بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفاء وصدقا
فقال ويلك افتح ولم يزل به حتى فتح فقال يا كعب جيتك بعز الدهر جيتك
بقريش اتربتهم بمجتمع الاسيال ومن دونه غطفان وقد عاهدوني ان لا

يبرحوا

يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه ولم ينزل به حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ذلك فعظم البلاء واشتد الخوف واتاهم
عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل الظن ونجم النفاق في بعض
المنافقين • فانزل الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
الاية وقال رجال ممن معه يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ثم وضع ما امر
من ان الله تعالى خذل الاحزاب وبدد شملهم • وجعل الدايرة عليهم والغلبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين واهلك بني قريظة عن آخرهم كما مر وبما
تقرر علم ان في كلام الناظم في هذا البيت والذي قبله تلميحا من وجوه عديدة
وتعدوا ظاهر سياقه ان الضمير للنصارى واليهود والمنافقين ويجوز عوده
لمطلق الكفرة الشامل لكفار العرب وغيرهم اي تجاوزوا حتى وصل ايدآوهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم حدودا حدها لهم ومنعهم من مجاوزتها فلم
يقفوا عندها فلذلك كان فيهما اي في مجاوزتها عليهم احد الظرفين
حال والاخر خبر العدوا اي بعدهم عن النجاة ووقوعهم في الهلاك الابدي
وفي هذا تلميح الى قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وبين
تعدوا والعدوا جناس شبه الاشتقاق وهو اوشبهه بين ظهتم وانتهب
والبذي والبذا والخيل والخيلا والكدي وكدا وعفا وعفو وسواه وسوا والجمت
والحمون واحلم والحليم الايتان وتهتم اي اولئك المعتدين قوم منهم عن
استمرارهم على ما هم عليه من مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وايذائه قايلين لهم
انه لرسول الله حقا وما انتهت عنه اي عن مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم
وايذائه قوم يل استمروا على ما هم عليه من ايذائه والامر به فبسبب ذلك
ابيد اي اهلك الامار منهم بايذائه صلى الله عليه وسلم والتهآ عن اتباعه

وتهتم

ليقاتل من الفريقين على ضلاله ومران عتبة بن ربيعة لما اشتد اذى قريش له صلى الله
عليه وسلم ذهب اليه لينهاه فقرا عليه فصلت فرجع الى قومه ومدح القرآن
وامرهم ان يخلوا بينه وبين ما هو فيه وبين لهم ان القرآن ليس بسحر ولا شعر
ولا كهانة وانه صلى الله عليه وسلم ليس به جنون وانه ليكون لقوله نبأ فقالوا
له سحرك محمد بلسانه فقال افعلوا ما بدا لكم فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وايذاء
له بالقول والفعل وقتل عتبة يوم بدر مشركا وبين الامار والنهاء جناس
الطباق كنهتهم وما انتهت وكالغدو والعشا والقطع والوصل والتقريب
والاقصا والملام والاطراد والتباين والوفا الابيات وتعاطوا في احمد
نبينا صلى الله عليه وسلم وخصه بالذكر لانه لم يسم به احد قبله كما رواه مسلم
واما محمد فتسمى به قبله خمسة عشر نفسا كما بينه الحافظ العسقلاني رح
منكر القول اي القول المنكر الذي ينكره سامعه بل الملتفظ به لعلمه بقبحه
وفساده وان الحامل له عليه انما هو محض عناد وحسد فقالوا مرة ساحر ومرة
كاهن ومرة مجنون كما سيق ذلك مبسوطا في بيان اعجاز القرآن وطاف
صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر وعثمان رضي الله تعالى عنهما كما مر باب جهل وعقبة
ابن ابي معيط وامية بن خلف فاسمعوه بعض ما يكره ثم اراد ابو جهل الاحة بمجامع
ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعه عثمان رضي الله تعالى عنه فوقع على استه ودفع
ابو بكر رضي الله تعالى عنه امية والنبي صلى الله عليه وسلم عقبة ثم قال صلى الله
عليه وسلم والله لا تنتهون حتى ينزل بكم عقاب عاجلا فما منهم الا من اخذته
رعدة وجعل صلى الله عليه وسلم يقول لهم بئس القوم انتم لنبيكم ثم قال صلى الله
عليه وسلم لاصحابه رضي الله تعالى عنهم اليسر وان الله تعالى مظهر دينه
ومتم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله بايديكم عاجلا

قال عثمان رضي الله تعالى عنه فوالله لقد رايتهم ذبحهم الله بايدينا ومن ايذاء المنافقين
في قولهم يوم الخندق محمد يعدنا ان ننفق كنوز قيصر وكسرى واحدنا اليوم
لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغائط وقد حقق الله تعالى مقالة نبيه صلى الله
عليه وسلم فملك الله المسلمين كنوز كسرى وقيصر في زمن عمر وعثمان رضي الله تعالى
عنهما ثم ذيل بجملة مشتملة على معنى ما قبلها جارية مجرى الامثال وليس تتميما خلافا
للشارح فانه المأتي به لمجرد المبالغة والتاكيد ولا تكميلا لانه المأتي به لرفع
الابهام نعم في ذلك اضطراب بين اهل البديع فقال ونطق اي منطوق
الاراذل اي الاسفال والاخساء الذين لا مروءة لهم ولا عقل الكلمة العوراء
اي القبيحة الساقطة اي شانهم النطق بالفحش وهو لا كذلك كيف وكل
رجس اي قذر وحمق وغضب قايم بهم يزيده ما جبلوا عليه وهو الخلق
السوء بفتح السين وضمها اي القبيح سفاها بفتح السين من سفه بالضم
سفاها وسفاهة ومصدر المكسور سفها وهو ضد الحلم وسببه خفة العقل
وطيشه وتزيده سفاهة ايضا وبعدا عن الخير الملة اي الشريعة سميت
بذلك لانها تملى وتكتب العوجاء الباطلة شبهتها بطريق عوجا لا يهتدي سالكها
الى مطلوبه بل يتوه ويضل فيها على سبيل الاستعارة المكنية ثم اثبتها العوج
تخييلا واولئك الاراذل اجتمع فيهم الوصفان الخلق السوء والتمسك بالملة
الباطلة فتضاعفت سفاهتهم بسبب ازديادهم من السفاهات والجهل
فانظروا ايها العقلا كيف هي وما بعدها سدت مسد مفعولي انظروا
واما قول الشارح كيف في موضع المفعول الثاني وعاقبة القوم المفعول الاول
فهو انما يصح بفرض زيادة كان ولا محوج لذلك كما عرف مما قررته كان تامة
عاقبة اي مآل ومصير القوم المعروفين بما ذكر وهي خزي الدنيا وعذاب

الاخرة ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى الآية ففيه اقتباس **وانظروا ما** هو بصلته سد مسد المفعولين ايضا وعجيب من الشارح حيث لم يبين اعرابه مع احتمال وجه آخر فيه غير ما ذكر لكن ما ذكره اولى كما هو واضح **ساق للبذي** اللسان كهو لآء **البذآ** بالمعجمة بذآء وهم اي فحشهم وهو تخلفهم عن عز الدنيا وسعادة الاخرة وفيه تشبيه البذي ببداية مسوقة والبذآ بابقها وهما استعارتان مكنيتان واثبات السوق للبذآ على جهة كونه فاعله وللبذي على جهة كونه واقعا عليه تخييل **وجد البذي السب** اي الشتم **فيه** اي النبي صلى الله عليه وسلم **سما** اي مهلكا اي مهلك وبين السب والسم الجناس المطارع **ولبريدر** ان سبة عين السم القاتل لوقته لفظا **اذ الميم في مواضع** حال من الخبر وهو **با** كقولهم في بيد بيد وهي لغة مازن قال المازني دخلت على الخليفة الواثق فقال لي ممن الرجل قلت من بني مازن قال اي الموازن ام مازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال لي يا سمك لانهم يقلبون الميم با والبا ميما قال فكرهت ان اجيبه على لغة قومي ليلا واجمه بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين فحظي لما قصدت واعجب به اي وفيه ايضا سب لنفسه ثم قال لي اجلس فاطمئن بريد فاطمئن وقال ابن جني في سر الصناعة اخبرنا ابو علي باسناده الى الاصمعي قال كان ابو سوار الغنوي يقول ما إشبك بريد ما اسمك فهذا البآء بدل من الميم انتهى والمعنى لانه اهلكهم كما تهلك السم بل هو ابلغ من السم لان اهلاك السم في الدنيا وله ادوية تزيله واهلاك السب في الدنيا والاخرة ولا دوآء له **كان من** اجل ما يصدر من **فيه** اي فم البذي حال من الضمير

المستقر

المستقر في الخبر وهو بيديه **قتله** لنفسه **بيديه** وقتل الانسان لنفسه اشد من قتل غيره له **فبسبب** ذلك **هو** اي البذا القاتل لنفسه المذكور **في** الاتصاف عما وقع من **سوء فعله** بنفسه المراة المشهورة بالملك القاهر في العرب التي هي **الزبآ** بفتح الزاي وتشديد الموحدة اي شبيهتها فانها تناولت خاتما مسموما فمصته حتى قتلت نفسها بسبب ما تناولته بفيها من يدها لما ظفرت بها عمرو بن اخت جذيمة الابرش لما كان بينهما خوفا من تعذيبه اياها وحاصل القصة وهي طويلة ذكرها الاخباريون وابن هشام وابن الجوزي وغيرهم ان جذيمة بن عامر التنوخي وقيل الازدي وهو اول من ساس العرب واول من اتخذت له الشموع واوقدت بين يديه واول من اجتمع له الملك بارض العراق من قبل ارد شير **وكان** ابرص فكنوا عن ذلك بالابرش الوضاح قيل كان لا يليق من الابرص لان في العرب من يفتخر بذلك **وكان** له اخت اجبرها جذيمة عدي بن نصر الايادي فوافقها على ان يسكرها منه اذا غلبها لتسكر عليه فسالته حينئذ في ذلك فانكحه اياها واشهد عليه ودخل بها فلما اصبح وعلم بذلك تغيب عدي فلم يعرف له اثر فولدت له ولدا سمي عمرا فاحبه جذيمة واختطفته الجن ثم ردوه فزاد حظا عند خاله **وكان** انو الزبا سميت بذلك لكثرة شعرها اذا كان يحلها ويسحب من ورائها ملكت ما بين الفرس والروم ففزاها جذيمة وقتله قبل بعثه صلى الله عليه وسلم وطردها فلحقت الروم وجمعت الجيوش واستنجدت من جذيمة ملك ابيها وابتنت لها بحاب الفراة قصرا حصينا فحدثت جذيمة نفسه بخطبتها لابيها بكر واجل عصرها وطمع في ملكها فارسل لها فاظهرت غاية الفرح وارسلت له هدية سنية فاستشار

في المسير اليها فبالغ قصير بن سعد في منعه وفي ان ذلك مكيدة منها فلم يصغ اليه
وسار اليها فلما قرب منها اعاد الاستشارة فاعاد قصير رايه فلم يصغ اليه
وسار وكانت امرت عسكرها اذا وصل ان يحيطوا به ويمنعوا من معه ففعلوا
وقصير معه فلما راى ذلك ركب فرس جذيمة التي تسبق الريح بجرها ثم
ادخل جذيمة عليها وليس معها الا جواري وكانت رتبت شعر عانتها حولا
فكشفتها له وقالت امتاع عروس ترى فقال بل متاع امة بظرا ثم قالت
خذن بيد سيدكن وبعل مولاتكن فاجلسنه على النطع ففعلن ثم امرتهن
بقعد عروق يديه ففعلن ووضع له طست فترفد منه فيه الى ان قضى نحبه
فامرت فدفن ثم اقبل قصير على عمرو واخبره الخبر وامره ان ياخذ بثاره
منها فاقتحمه انه لا قدرة له عليها فقال له اجدع انفي واذني واضرب بظهري
حتى نوثر في الضرب فقيل فعل به ذلك وقيل ابى ففعل قصير بنفسه ذلك
ثم ذهب اليها مستجيرا اياها من عمرو فاجابت عليها جلنبة • واكرمت منزله •
ثم قال لها ان لي بالعراق مالا كثيرا ودخائر فسفر بني لآتيها ففعلت فرجع
اليها باموالها بابلة ثم عاد الى العراق ثانيا ثم رجع اليها باكثر من الاولى فازدادت
مكانته عندها ولم يزل يتلطف حتى عرف سردابا جعلته تحت الفراة يصعد
منه الى قصرها وبابه من جانب الفراة الاخر ثم خرج ثالثا فرجع باكثر من ذلك
كله فزادت مكانته وعولت عليه في امورها فاظهرت له انها تريد غزوا واله
يذهب وباتيها بالعبيد والعدد فقال لها ان لي في بلاد عمرو الف بعير
وخزانة مال وسلاح فاعطته ما اراد من المال وقالت له الملك يحسن بمثلك
فعاد الى عمرو وقال اصبت الفرصة منها فقال له عمرو مر بما شئت فقال
الرجال والاموال فعمد الى الفي رجل من فتاك قومه فحملهم على الف بعير على كل

بعير اثنان في غرارتين سودا وبن وعمر ومنهم وساق الخيل والكراع والسلاح
وكان يكمن النهار ويسير الليل ثم دخل عليها فقال انظري الى العير فنظرت فقالت

• ما للجمال مشيها وئيدا • اجندلا تحملن ام حديدا •
• ام الرجال جثما قعودا • ام الرجال في الغرار سودا •

ولما وصلت العير المدينة طعن بواب قصرها حولقا بمخصرة بيده
فخرط من اصابته فاراد الصياح فضربه قصير بسيفه فقتله ثم خلت
الخيل بين فخرجت الرجال ودخل عمرو باب السرداب ليصعد الى الزبا فلما
رأته مقتت خاتما في يدها مسموما وقالت بيدي لا بيد عمرو فماتت وقيل
ان عمرو قتلها بسيفه واحتوى على بلادها **اوهو** في سوء فعله **النحل**
اي شبهه ثم بين وجه الشبه فقال **قرصها** اي لسعها لغيرها **بجلب**
الحتف اي الموت **اليها** عقب لسعها **والحال** ان لسعها **ما** نافية **له انكأ**
اي قتل ولا جرح ولا دم ولا تاثير قوي في الملسوع فكل منها قتل نفسه بما خرج من
فيه مع انه لا مصلحة تعود عليها بما كان سببا لهلاكها **صرعت قومه** صلى الله
عليه وسلم الذين ارسله الله اليهم فلم يؤمنوا به القتهم قتلى بين يديه **جمايل**
جمع جمالة وهي التي يصاد بها وناصبها يسمى الجمال **بغي** عليه صلى الله عليه وسلم
مدها اي تلك الجمايل اليه **المكر** حال كونه **منهم** وهو ابطان السوء مع
اظهار خلافه **والتها** هو بالكسر والمد كالدها جودة الراي وفي كلامه
استعارة بالكناية من حيث تشبيه القوم الذين حاربوه صنع بين يديه
صلى الله عليه وسلم بصيود مصروعة بين يدي الصياد ومن حيث تشبه
البغي بشبكة الصياد من حيث تشبيه المكر والدها بالصايد كما تقتضيه
نسبة المد اليها او بحبال الشبكة التي تمد لها الصايد حتى يقع فيها وتجيلية

باثبات المدّ اللازم للمشبه به وترشيحه بذكر الصّرع اللايق بالمشبّه وبما تقرّر
علم انّ في كلامه ثلاث استعارات مكنيّات الاولى تشبيه القوم بالصيد وجرّد
لها بذكر الصّرع والمكر والدّهاء ورشّح او خيّل لها بذكر الحبايل والمدّ والثانية
تشبيه البغي بالشبكة وخيّل باثبات الحبايل له ورشّح بذكر المدّ وجرّد بذكر
الصّرع الملايم للبغي والثالثة تشبيه المكر والدّهاء ورشّح او خيّل لها بذكر
الحبايل والمدّ بالصّايد على ما مرّ وخيّل باثبات المدّ ورشّح بذكر الحبايل وجرّد بذكر
الصّرع هنا ايضا إذ لا مانع من اشتراك مكنيّتين او اكثر في كون الشيء الواحد تخييلا
او ترشيحا او تجريدا للكل اعتبارا لكل على حدتها عما ينافيها فبسبب مكرهم ودهائهم
انتهم من قبله صلى الله عليه وسلم ما اوجب عود تلك الحبايل اليهم ولا يحيق المكر
السّيّئ الا باهله فلا يمكرون به مكرا ولا يكيدون به له كيدا لاعادة عليهم وكيف لا
وكلما تحزّبوا لحربه صلى الله عليه وسلم وحاولوا اخفاء امره صلى الله عليه وسلم يردّد
الله جمعهم وقتل سادتهم واظهر امره عليهم هو الذي ايّدك بنصره وبالمؤمنين
فمن ذلك انهم انتهم خيل الى الحرب تختال اي تتبختر فرسانها اكبوها اتيها وعجبا
والتخيّل للفارس وعليها الشجعان في الوغى اي الحرب متعلق بقوله خيلا اي
كبر وترفّع عن الوقوع في وهدة او الاصطدام بنحو شجرة وهذا تذييل وصدت
فيهم اي في ابدانهم القناة اي الرماح جمع قناة وفي هذه الاستعارة المشهورة
في قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض ولا ينافي ذلك عدّ كثيرين له من انواع المجاز
باعتبار ان فيه اضافة الفعل الى ما لا يصح منه وهو الارادة التي هي من صفات الحيّ
لان ذلك مبنيّ على تشبيهه ميله للوقوع بارادته له والاستعارة مجاز علاقته
المشابهة ومن ثمّ قيل زوج المجاز بالتشبيه فتولّد بينهما الاستعارة وهل هي
مجاز لغوي او عقلي خلاف والاصح الاول لانها موضوعة للمشبّه به لا للمشبه

ولا اعم منها فاسد في راية اسدا بري موضوع للسبع لا للشجاع ولا للحيوان الجري
وبسبب قصدها لهم كانت قوافي الطعن اي الطعنات لانه لم يوجد فيها
إذ التالية تصدق بمعنى الموضوع وهو المشبهة بالقوافي في تتابعها حال كون
ذلك الطعن منها اي تلك الرماح ماشانها اي عابها وفي نسخ شانه اي
الطعن الابطآ وهو تكرير القافية المتعدّدة لفظا ومعنى قبل عدد مختلف
فيه عندهم المشبّه به الطعنات الواردة على محل واحد من عنوان تؤثر التالية شيا
لم تؤثره المتلوة وهو معيب في المشبه به لانه يدل على عيّ الشاعر وتقصيره
والمشبّه لانه يدل على قصر ساعد الشجاع وعدم تمكنه وتحريره وهذا الحمل
اولى مما سلكه الشارح كما يعلم بتامله نعم قوله ولكثرة ما عملت رماحهم
في اجساد عدوهم تالي الطعنة الثانية مكان الاولى حتى كانها واحدة لسرعة
الطعن يقرب حمله واثارت اي رفعت تلك الخيل المركضة في مهامه الحرب
بارض العدو وفي الاقطار الحجازية وغيرها حتى مكة في غزوة الفتح لما ازدحمت
قرب دخولها نقعا اي غبارا اظلم الجو حتى ظن ان الغدو اي وقته
وهو ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس منها اي من اجل تلك الخيول التي
اثارت ذلك النقع او من اجل الغبرة المفهومة من الغبار التي اثارتها تلك الخيول
عشا اي وقتها وهو مغيب الشفق الاحمر وقضيته كلام الشارح بل صريحه
ان المراد العشا بفتح العين وفسّره بانه ما بين الغروب والعتمة وفيه نظر
وما ذكوته اولى واسلم مما تكلفه وفي قوله واثارت نقعا تلميح الى قوله تعالى
في سورة والعاديات فاثرن به نقعا وخلاصة شيء من هذه الغزوة التي حصل
بها ذلك الفتح الذي هو اعظم فتوح الاسلام لان الله تعالى اعزّ به دينه ورسوله
وجنده وحرمه وبلده وبيته واستبشر به اهل السما وضربت اطناب عزه

تلك ص

على مناكب الجوزا ودخل الناس فى دين الله افواجا واشرق وجه الارض ضيآء وابتهاجا
وسببها انه وقع الصلح بالحديبية انه صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لمن
دخل فى عقد قريش وانهم لا يتعرضون لمن دخل فى عقده وكان ممن دخل فى
عقده خزاعة وفى عقدهم بنو ابكر وكانا متعاديين فخرج بعض بنى بكر وبنوا
خزاعة فاقتتلوا فامدّ قريش بنى بكر فخرج اربعون من خزاعة اليه صلى الله عليه
وسلم يخبرونه ويستنصرونه فقام وهو يجر رداءه وهو يقول لا نصرت ان
لم انصركم مما انصر به نفسى ولما احس ابو سفيان بمجيئهم جآء الى المدينة ليجدد
العهد ويزيد فى المدّة فاتى صلى الله عليه وسلم عليه فرجع فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى عشرة الاف ثم لحقه الفان لليلتين من رمضان سنة ثمان فلما
كان بقديد عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبايل ثم لما نزل مرّ الظهران
امرهم ان يوقدوا عشرة الاف نار ففعلوا فاتاه ابو سفيان ارسله قريش ليأخذ
لهم امانا لعلمهم بتجهيزه صلى الله عليه وسلم فلما راى تلك النيران ابهره امرها
فادركه الحرس فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم بعد تمنع وتهديد
فسأل العباس النبى صلى الله عليه وسلم ان يظهر له فخرًا فى قومه فقال
صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابى سفيان فهو امن وقال للعباس اجلسه عند
خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين وفى رواية احبسه عن مضيق الوادى حتى
تمر به جنود الله تعالى فيراها فحبسه فمرت به القبايل كتيبة كتيبة وهو
يسأل عن كل قبيلة فيبينها له العباس فيقول ومالى ولها ولما مرت به كتيبة
الانصار وصاحب رايتها سعد بن عبادة قال له سعد يا ابا سفيان اليوم يوم
الملحمة اى الحرب اليوم تستحل الحرمة او الكعبة فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم
ذلك فامره على لسان على كرم الله وجهه بدفع الراية لابنه قيس واخبرا با

سفيان

وكانت راية النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين مع الزبير

سفيان انه لم يأمر بقتل قريش وان اليوم يوم الرحمة وان الله تعالى يعز قريشا وحينئذ
بعد ان ابنه يقع منه شئ ايضا فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فدفعها النبى
صلى الله عليه وسلم للزبير وكانت راية النبى صلى الله عليه وسلم كتيبة المهاجرين
مع الزبير ايضا فيعته ومعه المهاجرون وخيلهم وامره ان يدخل من اعلى مكة وان
يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه كذا ذكره موسى بن عقبة وغيره وقول
الشارح انه صلى الله عليه وسلم امر الزبير ان يدخل من كدا بالضم تصحيف
وصوابه من كدآ بالفتح والمد وقوله وامر سعد بن عبادة ان يدخل فى بعض
الناس من كدا بالفتح لم ار فى الروايات المعتمدة ما يشهد له وانما الذى صح انه
صلى الله عليه وسلم دخل من اعلاها وخالد من اسفلها ورواية عكس ذلك ضعيفة
لا يعول عليها ولعل الشارح اخذ ذلك من لرواية الآتية عن مسلم وانت
خبير بانه ليس فيها نص بكدآ ولا بكدآء وبعث خالد بن الوليد فى
قبايل ليدخل من اسفل مكة ويغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد
ابن عبادة فى كتيبة الانصار فى مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامرهم ان يكفوا ايديهم الا ان قوتلوا ولما دخل خالد من اسفل مكة
قوتل فقاتلهم حتى ادخلهم باب المسجد من باب الحزورة ثم كف ولما قال
له صلى الله عليه وسلم لم قاتلت وقد نهيتك قال كففت يدى ما استطعت
فقال قضآء الله خير وصح فى مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم بعث
على احد المجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث
ابا عبيدة على الدين بغير سلاح فقال يا ابا هريرة اهتف لى بالانصار
فهتف بهم فجاوا فأطافوا به فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم
ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا

المجنبتان بكسر الميم الجيشان والميسرة ما عن يمين الجيش وشماله

قال ابو هريرة فانطلقنا فما شاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو آمن ومن هذا اخذ الاكثرون ان مكة فتحت عنوة وبرد بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص الا على اوثاثهم الذين من شانهم الجمل والمبادرة بالقتال في غير محله وهكذا كقوله من اغلق بابه فهو آمن ظاهر في ان الكلام انما هو فيمن قاتل لموافق الروايات الاخر المقيدة بذلك وبها يتقوى ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انما فتحت صلحا كما هو قضية التامين الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لمن دخل دار ابي سفيان او اغلق بابه او دخل المسجد ولم يقع في قتال من حمة اعلى مكة التي دخل منها صلى الله عليه وسلم والعبرة بها لا بغيرها على ان القتال الذي وقع في غيرها انما كان دفعا لقتالهم كما مر وعلم مما تقرر في القصة انه صلى الله عليه وسلم امر اكثر اصحابه بان يدخلوا من الحجون وهو كداء بالفتح والمد وكان معهم في كتيبتهم الخضراء لكثرة ما معهم من السلاح راكبا على ناقته القصواء بين ابي بكر واسيد بن حضير وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فراى ابو سفيان ما لا قبل له به فقال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما فقال ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم وامر بقية من اصحابه ان يدخلوا من اسفلها وهو كدا بالضم والقصر ولذا قال اجحمت اي كفت واسكت عنه اي ذلك النفع الذي حصل بمكة لما اجتمعت فيه جنود الاسلام مع ما فيه من كثرة الخيل والسلاح الداخلون من اعلاها ومن اسفلها الحجون بفتح الحاء وهو الجبل المطل على مقبرة مكة المسماة بالمعلاة وذلك هو كداء بالفتح والمد اي ان الفرقة التي كانت بالحجون وان اثارت فيه من

النفع

خضراء قريش اي سوادهم ومعظمهم

القصواء هي التي قطع من اذنها شيء قليل

النفع شيأ كثيرا لكنه قليل بالنسبة لما في مكة فامسك عن محاكاة ما بمكة واكدي الرجل قل خيره وهو قوله تعالى واعطى قليلا واكدى اي منع الباقي من

واكدي اصله قلة الخير والمراد هنا قلة التراب عنل حال من كدا اعطاه اي كدا لتقدمه رتبة والمصدر مضاف للمفعول وفاعل الاعطاء النبي صلى الله عليه وسلم القليل من الناس مفعول المصدر الثاني كدآء بضم الكاف والمد لغة قليلة فيه اي واقل عبار مكة كدآء الذي هو اسفل مكة لان الفرقة الداخلين منه الذين اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم له كانوا قليلين وعجيب من الشارح حيث لم يبين لهذا السطر معنى ملائما مع كونه اوهم ضبط كدآء هذا بالفتح وهو فاسد لان المفتوح المحجون السابق في السطر الاول او قريب منه كما يصرح به كلام ايمتنا في المناسك وغيرهم فان قلت هذا البيت وان كان فصيحا لفظا لما فيه من الجناس والمجاز من التعبير بالمحل عن الحال والمجاز والاستعارة من حيث اسناد الاجحام والمنع اللذين هما من صفات الاديمي الى غيره على حد جدار يريد ان ينقض كما مر بيانه آنفا لكنه ركيك معنى اذ لا حاصل له لان من المعلوم ان ما بمكة من مجموع الفرقتين الداخلتين من اعلى واسفل وان ما من مجموعها الكثير مما من كل منهما ومثل هذا ليس له كبير جدوى قلت بل فيه معنى يستفاد وله جدوى لخفائه وهو ان دخوله صلى الله عليه وسلم واكثر اصحابه كان من الحجون والبقية من كدا ووجه اخذه من النظم واضح فانه خص اعطاءه القليل بكدا فدل على انه والكثير بن دخلوا من الحجون ويصح ان يراد نفس البقعتين مبالغة وعليه فيصح ان يكون اجحمت معطوفا على اثارت بحذف حرف العطف فيهما ضمير هو الفاعل يعود على الخيل وان اكدي مبني للمفعول والتقدير ان من قوة تلك الخيول انها قهرتهم حتى اماكنهم فكفت الحجون ومنعت كدى والحجون عن ان ينتصروا لاهلها لو تصوروا منها ذلك لا سيما

اي قليل الاستقرار كذا

وخيل كدي كانت قليلة ويصح بقا النظم على اعرابه الاول وهو ان المجون فاعل
وان اكدي مبني للفاعل وان المراد انه صلى الله عليه وسلم نصر عليهم نصرا باهرا
حتى ان بقاءهم ساعدته عليهم والتقدير ان المجون والكدي منعاهم عن
ان يمدوا اعينهم اليه صلى الله عليه وسلم او الى احد من عسكره وفي هذا وما قبله
من المبالغة ما لا يخفى عظيم وقعه عند الفصحا وبين المجون وكذا جاس معنوي
ودمدمت اي اهلكت تلك الجبل والخيالة اوحما من الناس لها اي بمكة
قاتلت كما مر في الرواية المصرحة بذلك المحمولة عليها الرواية المطلقة
وكذا جماعة لم يقاتلوا لكن كانوا يأتون الفجور في ايذائه صلى الله عليه وسلم
واظهار هجوه فامر بقتلهم وان كانوا معلقين باستار الكعبة وعدتهم ستة
رجال واربع نسوة واهلكت بيوتا كان اهل مكة يرجعون الى أهلها
مل اي سئم منها الاكفا وهو في الشعر المخالفة بين هجا او آخره كان
يكون بعضها ميما والآخر باء وهنا الكفا تلك الوجوه على الناس لعلها تحميها او
تجبرها والاقوا اصله من قولهم منزل قوي لا انيس به واقوت الدار
وقوت اي خلت ثم استعمل في الشعر مرادا به ان تختلف حركات اعراب الروي
وبما قررت به كلامه هنا وفيما قبله في قصدت فيهم القنا الخ يعلم ان الناظم
استعار القوافي للطفل المتابع ورشح بذكر الايطا ولمح بذكر البيوت ترشيحا
لبيوت الشعر المرشح لها وبذكر ما تختص لها من الاقوا والاكفا الى الاستعارة
الاولى وفيها تورية ولف ونشر مشوش لانه رجع الاقوا للبيوت باعتبار لمح
ببوت الشعر والاكفا للوجوه لان الراس اذا قطع انكفأت الوجوه وتحولت
واستعمل الاقوا في المخلو من حيث بيت السكن وفي تغيير القافية من حيث
بيت الشعر وكذلك الاكفا من حيث تغيير حركة الروي فبسبب ما حصل لاهل

مكة من الخوف الذي ظنوا انه مهلك لهم عن آخرهم دعوا محمدا صلى الله عليه وسلم
أحلم البرية بالهمز في الاصل اي الخلق اي طلبوا منه يوم الفتح ان يعفو
عنهم وان لا يعاقبهم بما مضى منهم مما كانوا اوصلوه اليه من الايذا الذي لا يتحمله
غيره صلى الله عليه وسلم فاجابهم الى العفو قائلا لا تثريب عليكم اليوم كما ياتي
والعفو عمن سأله جواب الحليم من حلم بالكسر اذا ترك الانتقام ونحو والاعضا
ارخا المجنون من الحيا وفي ذكر الحلم والعفو والاعضا مراعاة النظير ناشدوه
بدل من دعوا القربى اي حلفوه على ان يصل قرابتهم ويعفو عنهم او بالقربى
على حذف الجار اي حلفوه بالقربى التي بينهم وبينه ان يعفو عنهم التي وصلت
اليه من سائر بطون قريش وهم ولد النضر بن كنانة احد اجداده صلى الله
عليه وسلم حال كون تلك القربى طحنتها الترات بفوقيتين جمع ترة
وهي مصدر وتر اي قتل له قتيل ولم يدرك دمه والشحنا اي التباغض
والتحاسد الذي كان بينهم فبسبب تلك المناشدة عفى صلى الله عليه وسلم
عفو قادر لانه صلى الله عليه وسلم كان يسهل عليه ابادتهم عن اخرهم لم
ينقصه اي لم ينكد ذلك العفو عليهم بسبب ما مضى منهم صفة اغرا
تقدمت عليه فصارت حالا إغراء من اغريت الكلب بالصيد اذا حملته على
اصطياده وهو فاعل ينقص اي لم يكدر عفوه عنهم إغراءهم وحملهم
فيما مضى حال كونه منهم حتى بالغوا في ايذائه بما لا يتحمله مخلوق كما تحمله
صلى الله عليه وسلم وخلاصة ما اشار اليه الناظم انه صلى الله عليه وسلم
لما كان الغد من يوم الفتح قام خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ومجده
بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
وهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا تحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر

والمعنى ولم يدرك بدمه كذا في القاموس
ولم يدرك بدمه قتيل

ان يسفك لها دما او يعضد لها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما احلت لي ساعة من
نهار اي من الفجر الى العصر وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد
الغايب ثم قال صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم قال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فانتم الطلقاء اي من الاسر
والاسترقاق وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اقول لكم كما قال يوسف
لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وسر هذا
العفو وهذه الوصلة منه صلى الله عليه وسلم لهم بعد القطع انه ناظر الى الله
تعالى دون غيره **واذا كان القطع والوصل لله** كما هو حال النبي صلى الله
وسلم **تساوي** عند فاعل ذلك **التقريب** للاقارب والبعد **والاقصاء** اي
الابعاد للاقارب والبعد ولم يميز باحدهما قربا ولا اجنبيا لان النظر لرضى الله
وامتثال امره لا غير وهذا من القول البديع الجامع **وسواء** بفتح السين والمد
ويجوز كسرها والقصر وهو فيهما بمعنى مستو ويستعمل الاول بمعنى التمام ومنه
سواء الثلاثين الى سواء الصراط والوسط ومنه في سواء الجحيم وبمعنى غير قيل
ومنه فقد ضل سواء السبيل وهو وهم وانما هي بمعنى وسطه **عليه** اي الذي
تقرب به واقصاه لله لا غير واجل من اتصف بهذه المرتبة نبينا صلى الله عليه
وسلم كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وهذا خبر مقدم ويصح
كونه مبتدا **فيما اتاه من سواه** لا بها حال من المبتدا او الخبر وهو **الملام**
بالسب والتنقيص **والاطراء** اي المبالغة في المدح حتى بغير الواقع اي سواء
عليه اللوم والاطراء لكونهما مندرجين فيما اتاه من غيره من خير وشر
اي استوى عنده مدح الغير وذمه لانه ليس ناظرا الى نفسه وانما نظره

الى

الى تصريف الحق في خلقه بما اراده منهم **تنبيه** قد وقع للناظم هنا من حذف
همزة التسوية بعد سواء والعطف بالواو وهو مما درج عليه الفقهاء في كتبهم وهو
لغة وان كانت خلافا للاشهر الشايع من ذكر الهمزة والعطف بأم وقد صرح في
الصحاح بتلك اللغة فقال تقول سواء علي قمت او قعدت وكذلك في القاموس
فقال وسواء نظير اثنين سواء زيد وعمرو اي ذوا استواء من استووا وتساووا
تماثلا وقد صرح سيبويه بالمسئلة أتم تصريح واوضحها اكمل ايضاح فقال كما في
البديع عنه اذا كان بعد سواء همزة استفهام فلا بد من اسمين كانا او فعلين
وان كان بعدها فعلان بغير الفا لاستفهام عطف الثاني بأو تقول سواء علي
قعدت او قمت وان كانا اسمين بلا الف عطف الثاني بالواو تقول سواء علي زيد
وعمرو وان كان بعدها مصدران كان الثاني بالواو أو أو حملا عليها انتهى فعلم
صحة ما عليه الفقهاء واندفع قول ابن هشام ان ذلك لحن وان ما في الصحاح
سهو وان قراءة أأنذرتهم من الشذوذ بمكان فاستحضر ذلك فانه مهم
ومن ثم لو مر فيها في بحث اوصاف قدمه صلى الله عليه وسلم ما ينبغي
مراجعته لعزته ونفاسته **ان انتقامه** صلى الله عليه وسلم اي غضبه
واستنعاءه الذي صدر منه كان **لهوى النفس** الامارة بالسوء والمطبوعة
على التكبر على الغير وجب التميز عليه بما يقهره ويذله له **لا لمحض قطيعة**
للرحم **وجفاء** اي ابعادها ولكنه لم يكن لذلك وانما كان لله تعالى فقطعهم
حيث قطعوا ما امر الله ان يوصل ووصلهم غير ناظر لما سبق منهم من قتل
اصحابه لا سيما ياحد والتمثيل بهم وشج وجهه وكسر رباعيته حيث وصلوه
بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وكيف لا وقد **قام** صلى الله عليه وسلم
لله وحده لا لهوى ولا لحظ ولا لرعاية رحم او صديق وفي نسخة بالله اي

قوله اسمين كانا او فعلين اي او فعلا واسما نحو قوله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون

الخ هو كذلك سواء علي قيامك وقعوده

مستعينا به في الامور جميعها فبسبب قيامه لله تعالى اوبه ارضى الله
تعالى منه صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بارضى او حال من فاعله وهو تبيان
لاعداء الله ووفاء لاولياء الله من غير تعويل على حظ سوى رضى ربه ولهذا
كان فعله صلى الله عليه وسلم كله جميل لصدوره على امتن قوانين الاعتدال
واحق موازين الكمال ولا بدع في ذلك اذ هل اي ما ينفح اي يسيل مما فيه
على ظاهره الا بما حواه عايد على متقدم الرتبة وهو الانا اي لا ينفح
الانا الا بما فيه فمن امتلا انا قلبه خيرا كانت افعاله المشبهة بما ينفحه الانا
كلها خيرا ومن امتلا انا قلبه شرا كانت افعاله كلها شرا وليس احد متحليا بمعالي
هذه الصفات الباهرة الا نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا من التذييل ومنه
قوله تعالى وهل نجازي الا الكفور ويجوز ان يكون من التتميم وفيه التلميح
اي المثل السائر وهو وكل اناء بالذي فيه ينضح اطرب السامعين اي سرهم وافرحهم
ونشطهم الى محبته واتباعه وامتثال جميع ما برز من حضرته صلى الله عليه
وسلم ذكر علاه لانهم يجدون لذلك روحة تفوق روحة الراح يا حرف
استفاتة لراح اي خمر مستغاث ولذا فتحت لامه سمي بذلك لان
شاربها يستريح ويرتاح من هموم الدنيا ما دام سكرانا ها مالت اي سكرت
وتواجدت به اي الراح المستغاث لذلك علاه فهو مذكر لفظا ومعنى
فاندفع ما يقال الراح الخمر وهي مؤنثة وتذكيرها شاذ التدما اي شاربوا
الخمر شموا لذلك لانهم يتنادمون اي يتخاطبون عليها بالاشعار التي فيها مدحها
وهذه استعاره تصريحيه واستعاره ترشيحيه لانه شبه ذكر علاه في اطراء
لسامعه بالراح في اطرابها لشاربها ثم قرن بذلك ما يلايم المستعار منه وهو
ذكر الميل والندما واعلم ان هذا الموصوف بهذه المعالي الذي اطرب السامعين

ذكره

وكل اناء بالذي فيه ينضح

راح تميل سكرا وغيره
راح المحبه

ذكر علاه النبي الامي نسبة الى الام وهو من لا يكتب ولا يقرا المكتوب كائنا على
اصل ولادة امه او مثلها اذ الغالب في النساء عدم الكتابة وقيل نسبة لام
القرى اي مكة وقيل غير ذلك ومع كونه صلى الله عليه وسلم لا يقرا ولا يكتب
اطلعه الله تعالى على علوم الاولين والاخرين وجعله القدوة العظمى لكل مخلوق
في كل علم وحلم وحكمة وخلق حسن وسائر اوصاف الكمال واراه من الاحاطة
بجميع مصالح الدنيا والدين وقوانين سياسات العالم ومتفرقات الشرايع
وعوارف المعارف مما لم يصل لشاو مخلوق وهذا مقتبس من قوله
تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذين يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل الايات اعلم الخلق جميعا حتى من اي الانبيا والمرسلين
الذين اسند اي روى عنه الرواة والحكما اي العلما الذين يصعون كل
شي في محله فهو من عطف الاخص على الاعم ولما قدم كثيرا مما اوصافه صلى الله
عليه وسلم واحواله وسيره ومعازيه انتقل بطريق لطيف الى ذكر دار مولده
وبعثته ودار مهاجره لانها نشر وابه على سائر الاماكنة عالى ذكر زيارته
وتاكيدها والاشارة الى انها من افضل القربات وانجح المساعي وقد الفت
فيه كتابا حافلا لم اسبق الى مثله مشتملا على جميع ما يتعلق بها وسميته
الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم وفيه ابلغ الرد والتضليل لمن
زاغ في ندبها مما يكون سببا لسواد وجهه ونبايه في الدنيا والاخرة
فقال كابيا عن منة الله تعالى عليه بزيارته على انه هيا له اسباب
تلك الزيارة من الزاد والراحلة الموصوفة بالصفات الحسنة الاتية
حتى كانها مخاطبة له تقول اركب علي ظهري فاني احملك ذهابا وايابا

احملك

مع السلامة من التعثر والراحة من السير المتعب وعدتني ذكر الموعود

في خيرها كما هنا يوجب اشتراكها بين الخير والشر وانما يقع التميز بالقرائن وحذفه
بعضها للتخيير ويعين للشر او عد ازديارة اي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من الزيارة وابدال الدال من التاء في نحو ذلك مطرد وهو منصوب بنزع الخافض اي
بزيارته هذا العام وجنا اي ناقة قوية من الوجن وهي الارض الصلبة ومنت
اي انعمت بوعدها اي بوعودها الوجنا المذكورة وهذا كما علم مما وطئت
به اولا كناية منه عن نيته للزيارة في تلك السنة واعداده ذلك المركوب
لها فهو اخبار على لسان حال ذلك المركوب وعما تقرر من ان ال في الوجنا للعهد
الذكري اندفع قول الشارح بين وجنا والوجناجاس والعجب منه انه صرح
مع ذلك بان ال للعهد المستلزم لاتحاد اللفظين وان الاول هو عين الثاني
ع يليق بي ان اترك الزيارة او اتباطأ عنها فلا انطوي اي اثنى ان اضم ٢
نفسي على تلك الوجنا التي منت علي عاذكرها اي لاجلها ليسهل سيرها اي فان
حسن سير المركوب من حسن ركوب راكبه في حصول اقتفا آثاره اي طلبي
منها لذلك الموعود فالمصدر مضاف للفاعل وهو الياء والها مفعوله فان
اريد ضف الاضافة اليها ايضا كانت هذه الاضافة غير صحيحة لانه اجتمع فيها
التا تعريف وهو الاضافة الى كل من الضميرين وقد قالوا لا يجوز اجتماع التي
تعريف على معرف واحد قالوا وانما جاز في اضافة الصفة من اسم الفاعل او
المفعول او الصفة المشبهة وامثلة المبالغة اقتران المضاف دون سائر
المضافات بال لان اضافة الصفة الى معمولها لا تفيد تعريفا بل تخفيفا
فليس هنا محذور اجتماع اداتي تعريف بخلاف بقية المضافات انتهى لعلم
جرى لنا قول ان اضافة المصدر الى مرفوعه او منصوبه غير محضة فعليه
يجوز ما وقع في النظم لانه لم يجتمع اداتا تعريف فتامله اما اذا لم ترد الاضافة

للها واما اريد بقاؤها على نصبها ففيه ارتكاب ضرورة اتصال الضمير مع امكان
انفصاله لتنطوي بالبنا للفاعل او للمفعول والاول اولى اذ لا يلزم عليه زيادة
ما بخلاف الثاني ما اي المسافة البعيدة بيننا اي بيني وبين ذلك
القبر المكرم على الحال به افضل الصلاة والسلام الافلآ جمع فلاة كما في القاموس
وعبارته والفلاة القفر او المفازة لا ما فيها ثم قال والصحرا الواسعة جمعه
فلآ وفلوات وفلي جمع جمعه افلآ انتهى وبه يندفع ما للشارح هنا وجوز
الشارح فيه كسر الهمزة مصدرا اي المسير الى فلاة بعد اخرى ولا يلزم على بنائه
للفاعل ان الافلا جمع اتحاد الفاعل والمفعول لانهما مختلفان بالاعتبار بل
وبالحقيقة اذ النظر في تلك المسافة المطوية الى السير البعيد وفي الافلا الى
الامكنة المقفرة ولا شك ان السير غير محله فتامله وبين انطوى ولتنطوى
جناس الاشتقاق كموا وشبهه بين مباركها والبركة وحاورتها والحوا وجنين
ومنت ونقنت والانضا والخلاص والخلصا الاتيات بوجنا الوف صيغة
مبالغة من الف كعلم متعلق بتنطوي وكان القياس لها لكن اظهر الافادة
وصفها لهذا الوصف الممدوح البطحآ المعهودة ذهنا وهي بمكة وتوابعها
واصل الابطح والبطحآ مسيل متسع فيه دقاق الحصى وهذا وما بعده لسان حاله
ابرزه على لسان حالها مبالغة في اقامته من تلك الاوصاف ما لو كان لراحلته
ادراك لكانت مثله فيها لما يشاهده من حاله يجفلها اي يزعجها ويقلقها
النيل اي ارض مصر عن الاقامة بها مع انها وطنها ومرباها لشدة شوقها
الى التملي بتلك الانوار ● والتعفر بتراب تلك الاثار ● وبين الالف والاجفال
جناس الطباق والحال انه قد شف اي شرب رطوبة جوفها او اكل
جوفها الاظمآ اي شدة العطش في طريقها فهي راضية لهذه المشقة المؤدية

إلى التلف في حب ما املته في تلك الحضرة من مزايا الانعام وخفايا التحف والاجل
ذلك انكرت مصر لانها لا تؤمل فيها من تلك المواهب العلية • معشار
ما املته في تلك الحضرة الاحدية • والساحة المصطفوية • فبسبب هذا
الانكار المسبب في ذلك الامل هي تنفر بكسر الفاء وضمها اي تجد في الهرب
من مصر الى تلك الحضرات العلية ما مصدرية ظرفية لاح اي ظهر من ارض
مصر بنا لعينها أو خلا اي فضاء ولا ينافي هذا قوله بالوفي البطحا لانها
تالفها لتقطعها حتى تصل الى مطلوبها فعند توجهها اليه تجد في المسير وتنفر
الى جهة مقصدها سواء لاح في غير تلك الحالة بنا او فضاء وفسر الشارح الخلا
بالحبس الرطب وبوجه بنظير ما ذكرته انها تجد في السير الى جهة مطلبها
وان ظهر لها في غيرها فوقها الذي هو الحبس الرطب وهذا فيه من زيادة
المبالغة ما لا يخفى عظم وقعه ولكن يبعد مقالته بالبنا بخلاف ما ذكرته وقوله
او المراد به ما بين ابنية مصر وهو اقرب انتهى وهو في غاية البعد كما لا يخفى
فأفضت من الافضاء وهو السايل على مباركها بركتها
هو اول محل يلي طريق الحجاز تجتمع الحجاج فيه للتاهب لسفرهم ولذلك كان
مجمعا عظيما يجلب اليه كل ما تحتاجه الحجاج سميت بذلك لان ما السيل يأتي اليها
فيمكث فيها زمانا طويلا وكانت فضاء فعمر فيها القطب الرباني البرهان المتبولي
من نحو سبعين سنة جامعا وجعل فيه مجاورين يقرؤون القران فعادت
بركته عليهم حتى ذكر بعض صالحيهم ممن ادركناه يوما بالجامع الازهر انه اشتهى
زيارة امه بالعجم وهو ثم فاستاذن الشيخ في السفر لذلك فلم يأذن له
ودخل الى خلوته والناس يقرؤون القران على بابها فرأى نفسه ببلده عند
امه فسلم عليها واقام عندها اربعة اشهر بعدها بايام ولياليها ثم اشتاق

للشيخ فراى نفسه في خلوته فخرج فراى القراء قد قرأوا في تلك المدة نحو ربع القران
وهذا من بعض كرامات الاولياء ان الله تعالى يطوي لهم الارض ويفسح لهم في
الزمن ووقع لهم من نظائر ذلك ما لا يحصى وانكار اتساع الزمن القليل دون
طي الامكنة مكابرة لان كليهما من جنس الكرامة فاذا جاز احدهما جاز الآخر قياسا له
ثم بنى الشيخ ثم الناس حول ذلك الجامع ابنية ومساتين لا تزال تتسع ببركته
حتى صارت الآن قرية كبيرة اي فافاضت البركة على مبارك تلك الناقة
من الماء العذب ما رواها وراكبها ومن معه وبعد البركة منازل للحاج في
هذا الطريق اكثرها مشهور لغالب الحجاج فلا حاجة بنا الى مزيد بيانها هي اليوبيب
وانما حملت النظم على هذا لانها مدة انقضت عام في الكل وهو غير مراد
ان اراد به ما ذكرنا فان اراد به انه من الفضا اي فاتسعت على مبارك الناقة
بركتها المزيد سعتها صح عطف ما بعده عليه من غير حاجة الى التاويل الذي
ذكرته وعجيب من الشارح حيث حمله على المعنى الاول ولم ينبه على عطف
ما بعده عليه الذي لا يصح الا برعاية ما ذكرته لان تلك المنازل اكثرها قفر
معطش لا ماء فيه اصلا فالحضرا وهي قرية من المحل المسمى الآن بعجرود
وفيه بير ماء مر مسهل وبجانبها بركة ما تملا من بيت المال يعم احتاج
الحجاج اليها وكان ذلك من اصله حدث بعد الناظم وانما قلت من اصله
لان بركته معلومة الحدوث في اوايل هذا القرن فالقباب التي تليها
اي المنازل السابقة اي الوادي المسمى بوادي القباب اي زبر الرمل
المشبهة لارتفاعها وبياضها بالقباب البيض الحسية فبئر النخل وبجانبها
بركة تملا من بيت المال ايضا وماؤها احسن من الذي قبله بكثير ولذا قال
والركب فائلون عندها اي مستريحون وقت القيلولة رواء من الماء

بكسر اوله جمع ربيان او ربيا **وعدت ايلة** اي عقيتها **وحقل** محل بعدها قريب منها تسمية العامة مد وحقن **وقف** ليس هذا الاسم مشهورا عند الناس اليوم **خلفها** اي الناقة لكونها جاورته **فالمفازة** المنسوبة الى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم **الفيحاء** اي الواسعة **فعيون الاقصاب** سميت بذلك لكثرة ما فيها من القصب الفارسي **بتبعها النبك** هذا ايضا ليس بمشهور وفي القاموس النبك بالنون فالموحدة بلد بين حمص ودمشق **وبتلو النبك كفافة** وهما قبر ولي يسمى مرزوقا مشهور البركة وله ذرية كثيرون مشهورون بالصلاح والنجاح فيه اعتقاد وتعظيم خارج عن الحد **العوجا** اي المنحرفة عن جادة الطريق وجعل الشارح كفافه مفعول بتلو والعوجا فاعله فعليه لها محلان متغايران وفيه نظر لانه ليس ثم محل يعرف بالعوجا اصلا فالموافق للخارج ما ذكرته **حاورتها** اي حادثت الناقة الحوار فيما هي بصدده **شوقا** منها لما الناقة مشتاقة له وسائر ما اليه واثبات الشوق للجمادات غير منكر لقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وان من شئ الا يسبح ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مانع لحمله على التسبيح بلسان الحال اذ لو كان مرادا لم يقل ولكن لا تفقهون الخ **احد** جبل بحبنا وبحبه **فينبوع حاورتها** شوقا ايضا وهي بلدة معروفة من جملة الحجاز الذي هو مكة والمدينة واليمامة وقراها فقد ذكروا ان ينبوع هذه من جملة قرى المدينة **فبسبب** محاورتها لها **رقا** اي ينبوع والحوار المذكوران لسماعهما ما يتعلق بالزيارة ومشاهدتها للزايرين **لاح** اي ظهر **بالدهناوين** اي فيهما تثنية دهنا اما لكونه غلب اسمها وهو الدهنا محل قبيل بدر على مجاورها او ان ثم محلين كل يسمى بالدهنا **بدر** وهي الآن قرية عامرة لها عين كبيرة ونخيل ومحل الواقعة

المشهورة به التي اعز الله بها الاسلام مشهور يزار ويتبرك بمن دفن به من الشهدا وغيرهم وفي بدر نوبة مرشحة بلاح المناسب للمعنى الغير مراد ويقرب اية **باقية** من ايات نبينا صلى الله عليه وسلم وهي سماع صوت هايل كصوت طبل الحرب في الجو اشتهر على الالسنة ان هذا الاحل بضربة صلى الله عليه وسلم والفرح بها وقد انكره قوم فقالوا لا حقيقة له وانما هي اصوات الريح تسمع في ذلك الوادي عند قوة هبوبها لان في اوله جبلين عظيمين من الرمل فاذا مشى الانسان بينهما وقوي عصف الريح سمع ذلك الصوت وقال اخرون من ائمة المتاخرين بل له حقيقة لانا ذهبنا الى ذلك المحل واقمنا به حتى سمعناه والجو ساكن لا ريح به البتة وتكرر سماعنا له المرة بعد المرة انتهى واقول وقع لي ايضا سماعه مرات متعددة في سفرات متعددة حيث لا ريح ولا حركة دواب ولا مشاة ثم ولقد كنت في بعضها مرافقا لجمع جم من وجوه مكة ورؤسائها وعلمائها من المالكية والحنفية فجرى الكلام بينهم في ذلك فمنهم من انكره ومنهم من اثبته ثم وقع الاتفاق على الذهاب لذلك المحل والرقي الى اعلا احد الجبلين لنحاط بذلك الصوت فذهبنا واقمنا عليه نحو ربع النهار ونحن لا نسمع شيا وقد هدا الريح ولا احد ثم غيرها وليس لاحد منا حركة ففي آخر الامر سمعنا ذلك الصوت الهايل مرة واحدة فقط فانصرفنا ومن المنكرين من رجع ومنهم من اصر على انكاره وقد جاءنا فقيه ساكن يؤذن ويؤم في مسجد البلد فسئل فحلف انهم ليلة الاثنين والجمعة يسمعون ذلك من اول الليل الى اخره وفي غيرهما لا يسمعونه الا احيانا فالله اعلم بحقيقة ذلك **لها** اي للناقة **بعد** وفي نسخة قبل **ما لاح لها** ارض **حنين** يقال انه جبل صغير قريب بدر فالظاهر ان الناظم اعتمد في هذا على ما هو مشهور في السنة العامة اذ لم يذكر في القاموس

غير حنين المذكور في الاية الذي هو عين بين مكة والطايف وظاهر قول الشارح ان
نسخه قبل اوضح لان حنينا بعد بدر ان لما ذكره الناظم مستندا لكن لا يكفي
هذا مع كون القاموس الجامع المستوعب لم يذكره الا كما مر **وحنت** لتلك
الناقة وما هي فيه **الصفرآ** قرية معروفة منحرفة عن طريق اهل مصر لا يمرون
عليها الا عند ذهابهم للزيارة **ونضت** اي خلعت **بزوة** اي خفها المشهور
واسناد ذلك اليه والى ما بعده مجاري **فرابغ فالجحفة** محل بعيد رابغ كان
بلدة مشهورة لليهود فدعا صلى الله عليه وسلم ربه ان ينقل حماها الى المدينة اليها وكان
لا يمرها احد حتى الطاير الا حمها وكان ميقات الحجاج المتوجهين من تلك الطريق
كما صح به الخبر **عنها** اي عن تلك الناقة لما انها استبشرت بقطعها لتلك
الاماكن **ما** اي ثوب لنعب الذي **حاكه** اي نسجه **الانضا** اي الهزال
شبه الهزال بحايك الثوب والثوب باشمل الهزال من حيث ان الهزال يوجب
للبدن من التعب ما يفعله ويشترقونه كما يشترالثوب الخلق ثم خيل له
بانيات ما هو من لوازم المشبه به وهو الحياكة ورشح له بذكر الخلع فهي استعارة
بالكناية تبعيها استعارة تخييلية وترشيحية **وارتها** اي ابصرت تلك
الناقة **الخلاص** من التعب **بئر** فاعل **علي** وهو اخر الحبث الذي بعد رابغ
الى مكة **فعقاب السويق** بعدها بقليل **فالخلصا** اي المحل المشهور الان بخليص
فيه عين واسعة وبركة كبيرة **فمي** اي تلك الناقة **من ماء بئر عسفان**
المشهورة **او من ماء عون بطن مر غمانة** اي عطشانة **غمضا** اي حوضه
لان العادة ان الحجيج اذا وصلوا نحو عسفان اشتد شوقهم فاشتغلوا
عن سقي دوابهم واطعامها الى ان يدخلوا مكة **فوق الزاهر** المشهور قبيل
ذي طوى **المساجد** المعروفة بمساجد عايشة وبالتعميم **منها** اي الناقة

اي ان وصولها للمساجد حيل الزاهر قريبا منها لان المسافة بينهما نحو ميلين
بخطاها اي بسبب شدة حزنها لما احسته بالوصول **فالبطو** الحاصل منها
وحآ مهملة قبلها واو مفتوحة اي سرعة وكان مراده انها لما احست
بالوصول انقلب بطوها سرعة بمعنى ان بطوها زال وخلفته سرعة شديدة
هذه المذكورات **عدة** غالب **المنازل** بين مصر ومكة التي عليها المعول
لان بها تعلم طريق الوصول الى تلك المعاهد • ويضح سلوك الوافد وينشط
بيانها القاصد **لاما** اي منازل القمر الثمانية والعشرون التي **عد فيه**
ذكره نظرا للقطها **السماك** الاعزل الذي هو من منازل القمر ولهم سماك
آخر يسمى السماك الرامح لكنه ليس من المنازل **والعوآ** منزلة من منازل القمر
وهي خمسة انجم فلا يعتد هذه لاعتداد بتلك **فكانيها** اي على تلك الناقة
ارتحل من مكة الى عرفة لان الحج عرفة كما صح به الخبر ولاجل باب الملك
الذي يقف به السايلون • ويلوذ به المحتاجون • ثم الى مزدلفة للمبيت
بها لانها نسك واجب او مندوب او ركن كالوقوف احوال اصحها عندنا
الاول ولان فيها مقام الجمع الاكبر ومن ثم سميت جمعا وفي حديث في
سننه ضعف انه صلى الله عليه وسلم دعا ربه في عرفة ان يكفر عن امته
بالحج حتى التبعات فلم يستجب له فدعي بذلك في مزدلفة فاستجاب له
ثم الى منى للرمي والمبيت بها ثم الى بقية المشاعر التي حول مكة وبها
شمسا اي حال كون تلك الناقة كالشمس في ارتفاعها لرفعة ما هي
قاصدته وقوة سيرها لما عندها من عظيم الشوق فتشبيهها بالشمس
استعارة بالكناية واثبات السماء لها تخييل وذكر الرحيل والبيداء ترشيح
لملايمتها للمشبهة الذي هو الناقة **سماؤها** اي تلك الناقة المشبهة

بالشمس كما تقرر **البيداء** اي المفازة الواسعة تشبيه بليغ شبه الناقة بالشمس لما
مر وشبه البيداء التي هي محل سيرها بالسما التي هي محل سير الشمس بجامع السعة
ولما ذكر مكة استطرد لذكر ما شرفها الله به على سائر البلاد فقال **موضع البيت**
اي الكعبة بالجر بدل من مكة بدل بعض من كل وبالرفع خبر هي محذوف وعليه
فمعنى كونها موضعه انه في بعضها وفيه اقتباس من قوله تعالى ان اول بيت
الآية **مهبط الوحي** لغة او بدل بعد بدل او معطوف بحذف العاطف
على ما فيه من الضعف والشذوذ وكذا يقال فيما بعده اي محل نزوله عليه صلى
الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة • والوحي لغة الاشارة وكل كلام خفي •
وشرعا ما جاء به النبي المنقوت عن ربه على لسان الملك • او الالهام •
او في النوم او الالقا في الروع **ماوى** من اوى فلان الى منزله **الرسل** الكرام
بل وسائر الانبيا ومر تعريف النبي والرسول اول الكتاب لانه ما من نبي الا
حج البيت كما في حديث واستثنا صالح وهود لاشتفالها بامر قومهما
لم يصح **حيث** ظرف مكان وهو كالذي بعده بدل مما قبله **الانوار** الالهية
المتنزلة ثم • وقد رئ هذا الان الاصح منع اضافة حيث الى المفرد اي نترها
داعيا على قلوب الطايفين ثم والعاكفين والركع السجود **حيث** اليها اي
الحسن المعنوي المكنى به عن حصول ملايم النفس من الحكم والمعارف المفاضة
على اهل هذه الحضرة الالهية • والمعاهد الربانية • حقق الله لنا ذلك فيها
بمنه وكرمه امين وراعى التظير يذكر الوحي يذكر الوحي والرسل والانوار
واليها وكذا الطواف وما بعده فيما ياتي **حيث فرض الطواف** في حج او عمرة
واما خارجها فهو حيث لم ينذر سنة مؤكدة وردفيه فضايل جمة تحمل من
احاط بها على مزيد لا كثارها منه بل قال البعض انه للغربا افضل من الصلاة

لانه

لانه عبادة خاصة بهذا المحل لا توجد في غيره واختلفوا في ايها افضل اركان الحج
هو او الوقوف بعرفة فقال جمع هو لانه ملحق بالصلاة فيشترط فيه شروطها
بخلاف الوقوف فانه امر عادي لا يشترط فيه شروط ولذا لم يقبل الصرف
وقال اخرون بل الوقوف للحديث الصحيح الحج عرفة اي معظمه فلك لان
من ادركها ادرك الطواف وانه المتكفل بمغفرة الذنوب وقضاء
المآرب كما في الاحاديث الصحيحة ولانه يشترط وقوعه حال الاحرام المشعر
بغاية الذل والافتقار بخلاف بقية الاركان وهذا اصح كما قرراه في كتبنا
الفقهية **وحيث السعي** اي فرضه في احدها ايضا بنا على انه ركن لا واجب
كما هو مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه **وحيث الحلق** او التقصير
في احدها ايضا اي فرضه بنا على الاصح عندنا انه ركن **وحيث رمي الجمار**
اي ايجابه لاعلى جمة الركنية **وحيث الاهلا** اي سوق الهدي الى مكة ثم
ذبحها وتفرقته على ثلاثة من ساكنيها المقيمين او الغربا والاولون
اولى الا ان يكون الغربا احوج والمراد بمكة كل الحرم وهذا محله ان نذر
ذلك لان المعروف من مذهبنا الذي هو مذهب الناظم ان اقل الاهلا
سنة ولو لغير الحاج ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يرسله اليها من المدينة وهو
مقيم بها لا واجب وهذه السنة كانت في زمن السلف من مشاهير السنن
ثم تناساها الناس واعرضوا عنها بالكلية ويصح ان يراد بالاهلا كل دم وجب
في النسك او توابعه ايثم بسببه كالحلق تغديا او امرا كالمتمتع وموضع
تفاصيل ذلك كله كتب الفقه والمناسك وذكروا العرض في الطواف فقط
مع انه فرض دايما فلا يتنقل به وان ما بعده ليس بفرض مع ان فيه
ما هو ركن ولا يتصور ذلك فيه ولا وجوبه في النسك وهو السعي والحلق

وما هو واجب لا ركن وهو الرمي وما هو واجب تارة وهو ما حصل لترفه او
جناية ومندوب اخرى وهو ما فعل تطوعا اي من غير سبب وكان الناظم
وكل امر هذا التفصيل للتمرة وانه ليس بصدد بيان ذلك **جدا جدا** تاكيد
لفظي وهو شايع هنا ومر اول الكتاب الكلام على جدا. **مما ينبغي** مر اجعته **معاهد**
جمع معهد وهو في الاصل المنزل الذي يعود اليه مفارقوه دايما وهذه
المواضع كذلك لان من فارقها هو عايد اليها بالفعل تارة وبالعزم اخرى
منها اي مكة وامتازت على بقيتها كالكعبة ومسجدها ودار خديجة والصفا
والمروة ومحل ولادته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من المواضع المأثورة بها
وبالحرم **مكي** ومزدلفة بل وخارجه كعرفة **لم يغيروا بهن** اي علامات تهن
الدالة على شرفهن من تعظيم الامة لهن وارد حاهم على التبرك بزيارتهن
والقيام بحقوقهن **البلاء** بفتح الباء اي طول المدة الذي من شانه ان يغير
الاشياء مما هي عليه وذلك لان الله تعالى صانها من التغيير لحرمتها لديه
وفضلها عنده وليستمر هذه الامة التمتع بها الى اخر الدهر **حرم** محرم
بحرمة الله تعالى من يوم خلق الله السموات والارض كما في الحديث الصحيح
وحديث ان ابراهيم حرم مكة المراد انه اظهر حرمتها التي كانت خفيت على
الناس فلا تعارض بين الحديثين وهذا يدل من موضع البيت بدل كل من
بعض على حد جنات عدن في مريم بناء على اثبات ذلك البدل كما هو راي قوم
قالوا به ولم ينظروا الا لانكار الجمهور له ولا لمن منع الاستدلال بالآية
نظرا الى ان ال في الجنة للجنس فيصدق بالجمع ايضا فلا بعض محقق يبدل
منه الكل او للعهد الخارجي لانه لا خارج حتى يكون معهودا او الذهني لان
مدخول اللام حينئذ بمنزلة النكرة وهي موضوعة للمفرد وكان وجه علم

نظر

نظر مثلث ذلك البدل لما ذكر من وجوه المنع انه نظر الى ان جنة عدن علم على
الجنان الثمانية الموجودة الآن والجنة حيث اطلقت اعم بتبادر منها واحدة
من تلك الثمانية فصح ادعاء انه بدل بعض من كل هذا الاعتبار واما تجويز
انه بدل كل من كل نظرا الى ان جنات عدن علم كما تقرر وموضوعه شخصي
فيكون ابدال علم من نكرة وذلك اقرب الى كونه بدل كل من كل فقد يجاب
عنه بان هذا المدلول الشخصي اكثر في الخارج من مدلول النكرة الذي هو
الفرد المنتشر وذلك اقرب الى كونه بدل كل من بعض منه الى كونه بدل
كل من كل وهذا الذي قررته مما يكفي مثله في اثبات ذلك الراي المخالف
لراي الجمهور يندفع ما اطال به السيد من التشنيع على من اثبته كيف وقايله
لا يبعد توجيه كلامه بنحو ما ذكرته وكل ما قرب ماخذ يل واحتمال التشنيع
على قايله وبجوز فيه العطف نظير ما مر وانه خبر مبتدا محذوف وحذوده
معروفة في كتب الابنية وعند اهل تلك الاماكن من اكثر نواحيه **آمن** اي
يؤمن فيه من شن الغارات • واستباح الحرمات • بل كان الانسان يرى قاتل
ابيه فيه فلا يتعرض له ولو دخله الطوفان ولم تعد فيه دابة على دابة وكان رجل
من قوم ابرهة فيه فلم يصبه من رمي الابابيل شيء حتى خرج منه هذا في الجاهلية
واما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فالمراد امن صيوده وشجره ونباته وكذا
لقطته وتوابعه من ان يتعرض احد لها بقتل او قطع او قلع او غلك او نقل
الا ما استثنى وهذا مقتبس من قوله تعالى حرما امنا وفيه كبيت حرام الاتي
نوع تلميح **وبيت حرام** اي ذو حرمة باهرة • وعزة قاهرة • وهذا اقتباس
من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس **ومقام** بفتح الميم
هو مقتبس من قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم وهو الحجر الذي نزل

قوله مصحح ادعاء انه بدل بعض من كل هكذا بخطه رحمه الله وفي عبارة تقلوية وصوابه كل من بعض لانه المدعى

ولم يعد

اي الحرم

لابراهيم الخليل صلى الله على نبينا محمد وعليه وعلى سائر الانبيا والمرسلين من الجنة كما صح
به الحديث ليقوم عليه عند بنا الكعبة اذا طال البنا وكان يعلوبه الى ان يضع
الحجر في محله ثم يقصر به الى ان تناول الحجر من اسمعيل صلى الله عليه وسلم وفيه
اثر قدميه الكريمتين وهو الذي نادي عليه لما فرغ من بنا الكعبة ايها الناس
ان الله بنى لكم بيتا فحجوا اليه فسمعته النطف في الاصلاب والاجنة في
الارحام فاجابوه بلبيك وفي رواية انه نادى بذلك على الحجون ولا تنافي
لاحتمال انه نادي مرتين قال الائمة وبقاؤه من خبران يفرض له
احد في الجاهلية ومع كثرة السيول التي كانت تدخل الحرم وتخرج ماله اكبر
منه باضعاف منتضاعفة من ايات الله الباهرة واختلفوا في موضعه الموجود
فيه اليوم هل هو الذي كان به في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اولا واغا كان
عند باب الكعبة فرده عمر رضي الله تعالى عنه الى موضعه اليوم اجتهادا منه
قولان اصحهما الاول ومن الغرايب ما قيل المراد الحجر الذي وضع الخليل عليه
رجليه لما جا بعد موت هاجر ليزور اسمعيل فراه غايبا فسال زوجته فشكت
فقال عليه الصلاة والسلام مري زوجك يغير عتبة بابه فجا فاخبرته فطلقها
ثم جا وقد تزوج اخرى فوجد غايبا فسال عن حالهم فاثنت ثم امرته بالنزول
لتطعمه فابى فوضعت له حجرا ليغتسل فوضع قدمه عليه وامال لها راسه
فغاصت قدمه فيه ثم حولته فغاصت الاخرى فيه ثم قال لها مري زوجك
فليلزم عتبة بابه **فيه** اي البيت او الحرم ولا يصح عوده للمقام نظير ومن
دخله كان آمنا **المقام** بضم الميم وجوز بعضهم فتحها اي الاقامة **تلا** بفتح
الفوقية اي جوار لمحل تنزل الرحمات والقالة العثرات وكانه اخذ
هذا من ان اهل مكة يسمون جيران الله اي بيته وحرمه والعجب

من الشارح حيث لم يبين معنى هذه اللفظة مع حقارتها واشتراكها بين
معان كما في القاموس لا يناسب منها هنا الا هذا ومن حرم وحرام جناس
الاشتقاق كهو او شبهه من مقام والمقام وما ياتي من قضينا والقضا
ومنا ومنى ونشر ونسك وشمت وشمنت وقيام وقاموا ورخصتها
والرخصا وحططنا وبعط وقرانا والاقرا وسمحنا ويسمح وذهلنا واذهل
فقضينا اي ادينا اذ القضا يطلق على الاداء لغة كما في قضيت الدين **لها**
اي مكة وما يتسبب اليها كعرفة ومزدلفة ومنى **مناسك** جمع منسك من
النسك وهو العبادة اي اركان الحج والعمرة وواجباتهما وسننها **لا يحمد الا**
في فعلهن القضا اي لا يحمد الا داء محصوصا في فعل عبادة الا في فعلهن
كيف وقد تميزت بتراخي المتكفل بالجنة من غير عمل اخر وخروج فاعله
من الذنوب كيوم ولدته امه ويكون اشعث اغبر ومنعه من مالوفاته
الحسية والمعنوية وبفراقه لاهله ووطنه وتكفير تبعاته على ما فيه
من الخلاف ولكونه لا يضع قدما او يرفعها الا كتب له من الثواب ما لا
يحيط به الا المتفضل به وبقولي مخصوصا يندفع ما يورد على النظم ان غير
الحج الافضل منه والمساوي له والمفضول عنه يحمد فاعله ايضا **تنبيه**
يعلم مما قررت به قوله فقضينا والقضا يندفع ما للشارح هنا ومن جملته
قوله لا يفسر القضا آخر البيت بالفعل وبتعين انه الفراغ او ضد الاداء
فسر القضا بما ليس معناه لغة ولا شرعا وبما لا يتصور في الحج وهو قوله
او ضد الاداء على ان استعمال القضا بمعنى الاداء اشهر من الشمس لغة وشرعا
وقد حقق بعض المتاخرين ان القضا لا يتصور في الحج لانه ما فعل خارج وقته
والحج وقته العمر وتضييقه بخوف نحو غضب او مال او مؤنة لا يقتضي

انه لو بان الامر على خلاف ظنه يكون قضا فيما بعد ذلك الوقت لا على الوجه
الضعيف في تطهيره في صلاة يضيق عليه فعلها في الوقت ثم بان خلاف ما ظنه
انما تصير قضا وان فعلت في الوقت وليس كذلك بل المعتمد خلافا للكثيرين
انها اداء كما اتفق عليه الاصوليون ان القضا ما يفعل خارج الوقت المقدر له
شرعا تنبيه ثان لا يتوهم ان ما وقع في النظم من تقديم المستثنى المختلف
فيه لان محل ما قاله الجمهور من منع تقديمه انما هو اذا كان اول الكلام نحو لا
زيدا قام القوم وجوزه الكوفيون فان تقدم على المستثنى منه وعامله فقط
ففيه مذاهب والذي عليه الاخفش وصححه ابو حيان جوازه ان كان العامل
متصرفا فقط نحو ما لا كل شيء ما خلا الله باطل وما لا استثنا من ضمير باطل العامل
في ذلك الضمير وما هنا لا تقدم فيه على مستثنى منه لانه مقدر كما قدرته
ولا على عامله وانما هو على حد اذا لم يكن الا النبيون شافع وحكى سيبويه
ما لي الا ابوك احد قال فيحملون احدا بدلا وابوك مبدل منه قال
ابن عصفور ولا يقاس على هذه اللغة وقد قاسه الكوفيون والبغداديون
وابن مالك وعليه فلا اعتراض على المتن ورمينا بها اي الناقة الفجاج
جمع فج وهو الطريق اي القينا ها فيها لتسيرنا الى طيبة هي المدينة
على مشرفها افضل الصلاة والسلام سميت بذلك لان الله تعالى طيبها لرسوله
صلى الله عليه وسلم فجعلها دار هجرته ومحل نصرته وموضع تربته ولها
اسما كثيرة جدا والسير بالمطايا جمع مطية وهي الدابة تمطو اي تمد في سيرها
رمآ مصدر رامينه اي يشبه سير السهم اذا رمى به فبسبب ان سيرها
يشبه سير السهم اسند القوس حينئذ اصبنا عن قوسها غرض القرب
اي المدينة المشبهة بالغرض في كونه المقصود بالرمي او السير فتشبيه

الناقة بالسهم استعارة بالكناية واثبات الرمي استعارة تخييلية وذكر القوس والغرض
ترشيح وبيع كونها شبهت بالقوس فهي استعارة بالكناية ايضا واثبات القوس
لها تخييل وذكر السهم والاصابة والغرض ترشيح ونعم الجنيبة اي الذخيرة الناقة
المكومآ اي المخصوص بالمدح وهو خبر مبتدا محذوف او عكسه فقول الشارح انه
صفة الجنيبة ليس في محله وهو اعني المكومآ العظيمة السنام فرأينا اي ابصرنا
المدينة وما حواليها التي شرفها الله تعالى بان جعلها ارض الحبيب اي حبيب
رب العالمين فتميز صلى الله عليه وسلم بمقام المحبة الذي هو اجل واعلى من مقام
الخلة لان المحبة الكاملة تستدعي الخلة وزيادة اي ارض المدينة وما حواليها
بعض اي بخفض الطرف مفعول منها اي من اجل الجلالة التي حفتها الضيآ
المشرق عليها حسا ومعنى واللالآ اي البرق اللامع على صفحاتها المشار بها الى المواهب
الحق المفاضة على الدارين وفي الضيا واللالآ مراعاة النظير فكان بالتشديد
وقد تخفف كان لم يرد عنا الى ضر مسه للتشبيه المؤكد لان الكاف انه مركب
من كاف التشبيه وان المؤكدة فالاصل في نحو كان زيدا اسد انه كاسد قدم حرف
التشبيه اهتماما به ففتحت ان لدخول الجار عليها قال بعضهم وانما تستعمل حيث
هوى الشبه حتى يكاد الرآي يشك في ان المشبه به او غيره ولذلك قالت بلقيس
كانه هو قيل وترد للظن والشك فيما اذا كان خبرها غير جامد البيدآ من تلك
الارض وهو اسم لمحل قريب من ذي الحليفة المشهور اليوم بابيار علي من للتعليل او
ابتدآ الغاية وكل منهما خفي فالاحسن انها زايدة على مذهب الاخفش وجماعة حيث
ما رآيده قابلتنا العين الناظرة اليها روضة غنآ اي كثيرة العشب والنبات
والازهار والثمار وكان البقاع اي الاماكن اللاتي حول المدينة المنورة لكثرة
ما يغشاها من الانوار والاضوآ المتنزلة على ضريحه المكرم صلى الله عليه وسلم

زرت عليها اي البقاع طرفيها عايد لقوله ملاة بضم اوله وهو ثوب
عريض او ثوبان ملفوفان كذا قيل وعبارة شرحي لشمائل الترمذي الملاة بالضم
والمد وهي كما في القاموس كل ثوب لم يضم بعضه الى بعض بخيط بل كله نسج واحد
وفي النهاية هي الازار وفي الصحاح هي الملحفة ولا تنافي لصدقها على التعريف
الاول بكل من هذين انتهت وانما يعلم ان الثوبين الملفوفين ملاتان لا ملاة واحدة
حمرآ شبه تلك الانوار والاضوآ التي غشيت تلك البقاع وعمتها من سائر
جهاتها بخيمة حمرا شدت على ما فيها ازرارها في عراها من سائر جوانبها وكان
الارجآ اي نواحي المدينة العرآ تنشر اي تذيع نشر اي ريح المسك
فيها اي تلك الارجآ الجنوب وهي الريح التي تقابل الشمال والجربيآ بكسر
الجيم كحليميآ وهي كما في القاموس الشمال او بردها او الريح بين الجنوب والصبا
وهي التي تثير السحاب وهي المرادة هنا فاذا شممت بكسر الشين المعجمة اي
نظرت الى سحاب البرق ابن تمطر في تلك البقاع او شممت في القاموس
شممته بالكسر اشمه بالفتح وشممته اشمه بالضم ريا ها جمع ربوة بتثليث
الراء وهي ما ارتفع من الارض لاح اي ظهر وصوابه راجع لشممت منها اي تلك
البقاع برق راجع للاول وفاح راجع لشممت ففيه لف ونشر مرتب
كبا بوان كساء عود البخور او ضرب منه اي ريحه من كبا بالتشديد ثوبه
اي نكره وبين لاح وفاح جناس مضارع اي نور باهر واي نور
بفتح اوله زهر نضير وبينهما الجناس المحرف ومنه حديث اللهم كما حسنت
خلقي فحسن خلقي شمدنا هما اي رايناهما ابصارنا وبصائرنا بومر
ظرف لشمدنا ابدت لنا القباب التي هناك قبآ محل مشهور بينه
وبين المدينة ثلاثة اميال قرد معي اي كثروا نعمل منها اي من اجل

ما شمدته

ما شهدته حسرة على ما مضى لي من فراقه او فرحا بوصولي اليه او خوفا من التقصير
بعدم رعاية الادب في تلك الحضرة الجليلة وقر اي ذهب اضطراري لا سيما
بعدان وصلت الى هذا الربا وانخت رحلي بقبآ وبين قر وقر الجناس المحقف
فدموعي سيل عظيم وصبري جفآ بضم الجيم اي زبد فكما ان السيل يذهب
بذلك الزبد في اسرع وقت فكذلك دموعي تذهب بصبري فلا يبقى عندي
منه شيء وهذا من جناس التذييل كقوله الآتي وكم اذهل صبا الخ وقد لف
ونشر مرتب فبسبب ما ذكر ان ما شوهد يوجب كثرة الدمع وقلة الصبر
ترى ايها المخاطب الركب طآئرين اي جادين في السير حاثين
لدوابهم ليستخرجوا منها اقصى ما يمكنها من الاسراع من اجل الشوق الى
طيبة فكيف بمشرفها عليه افضل الصلاة والسلام لهم ضوضآ اي اصوات
عالية بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وعبارة القاموس الضوضاء
مقصورة الجلبة واصوات الناس لغة في المهموزة انتهت وبها يعلم رد
ما قال الشارح وكان عطف على قد ترى الزوار ما مسهم اللباسآ اي شدة
السفر ومشقته منهم خلفا ولا المصرآ تاكيد لما قبله وكيف بمسهم
شيء من ذلك وكل نفس منهم تتكرر منها امنيتها اي تضرع الى الله تعالى
في ان يقبل عثارها وينقل آثارها وسول اي توسل الى الله تعالى بما حف
خلقه اليه ودعآ اطناب ورغبة فيما عند الله تعالى من جزيل الثواب
وابتغآ اي طلب لما عند الله تعالى وزفيرا اي تواتر النفس وصعوده
لشدة ما يعتري القلب من خشية المؤاخذة لما فرط منه وتفسير الشارح
تارة باغتراق النفس للشدة وتارة بحبسه فيه قصور عن ذكر تصاعد
الذي لا بد منه في حقه تظن ايها المخاطب منه اي من اجل كثرة ذلك

الزفير وشدته بحيث يسمع له صوت في القدور ومن ثم جاء ان حد ذلك صلى
الله عليه وسلم لشدة ما عنده من الخوف كان يسمع له أزيز كأزيز المرجل
صدورا مفعوله الاول طيورا صادحات اي مصوتات بعتادهن
رقآء بالزاي والقاف اي صوت عال والحاصل ان ذلك الزفير من
شدته ظهر له في صدورهن صوت اشبه صوت الطيور الصادحات اللاتي
بعتادهن التصويت بشدة وعلو صوت وبكاء يغربه بالعين اي
يحمله على ملازمته لها مدا اي سيل من الدموع نشأ عن حرقة القلب لفراق
المحبوب او خشية قطيعة او عن فرحة بلقيا الحبيب والمثول في حضرته
وتحيبك وموارع الصوت بالبكاء تحشه اي تحضنه ويزيد فيه استعلآء
اي علو الصوت بشدة وخوره كانما رحضتها اي غسلتها ولذا سمي الغسل
مرحاضا من عظيم المهابة اي الجلالة التي استولت على قلوبهم لما اناخوا
رحالهم بتلك الحضرة الجليلة الرحضآء اي العرق من اثر الحمى اي جسوم
قامت بها عظيم المهابة ما ازعجها ازعاجا يتولد عنده كثرة عرقها حتى كانه
غسلها ووجوه تتلون بالالوان المختلفة لشدة ما عندهم من القلق
والخوف والحياء منه صلى الله عليه وسلم عند القدوم عليه بوصف التقصير
وعدم كمال الاتباع له كانما البستها من اجل خيآء بالمد ومر تفسيره
وانه غريزي باعتبار اصله ومكتسب باعتبار كماله الوانها الحرباء
دويبة مشهورة ذات الوان متعددة تستقبل الشمس براسها ودموع
من شدة البكاء والحزن على عدم القيام بواجب تلك الحضرة ومشرفها
عليه افضل الصلاة والسلام كانما اسلتها من جفون سحابة وطفآء اي مستريحة
الجوانب لكثرة مائها شبه ما عندهم من الحزن الباعث لهم على غزارة

الدمع

الدمع وكثرة تتابعه بسحابة مملوة مآئم جرد بذكر الجفون ورشح بذكر الوطف
وتخيل باثبات السحابة للمشبه ففيه الربع استعارات وفي قوله كل نفس الى
هنا من مراعاة النظير والانسجام البديع الذي هو من سهولة الالفاظ وعذو بتها
بحيث شابهت المآء العذب الذي من شانه الانسجام والسيلان والوقة
والحلاوة ما لا يخفى على ذي ذوق عظيم بلاغته ومر له كثير من هذا
النوع فبعد ان وصلنا الى ذلك الفخر المكرم على ما بنا مما مر شرحه بقوله
كل نفس الى هنا حططنا الرحال بفنآء كرمه صلى الله عليه وسلم نستمطر
سحايب القبول والانعام ونستقيل عثرات التقصير والاثام ولوائم اذ
ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما جيث اي في مكان حط الوزر اي الاثم والثقل عنا فيه بشفاعة
مشرفه صلى الله عليه وسلم وترفع بلحظه واشعافه وامداده عنا الحوجآء
اي الحاجة بفنآء النفوس وطلوع البدور وشروق الشموس حتى نصل الى
العيان ونستغني عن الاستدلال والبرهان وبين الحط والرفع طباق
وقولنا السلام اكرم اي على اكرم خلق الله وافضلهم كما مرت الاشارة اليه
مستوفاة اول هذا الشرح واقتدى الناظم في هذا بالسلف فانه قد جآء افراد
السلام عليه صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر وغيره من السلف بل قال المجد اللغوي
السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره افضل من الصلاة عليه عنده اي
للاخبار الكثيرة فيه كخبر ما من احد يسلم علي عند قبري الا رد الله علي روحي
حتى ارد عليه السلام ويعارضه الحديث الصحيح انه تعالى يصلي هو وملايكته
على المصلي علي في الصلاة الواحدة عشرا وفي رواية مائة وصلاة الله افضل
من رده صلى الله عليه وسلم وان كان رده دعآء لا يرد على انه صلى الله عليه وسلم

اي مع الادلة ايضا

برد الصلاة عليه كالسلام فالاولى ان توجه الافضلية للسلام بانه شعار اللقا
والتحية فحينئذ تختص افضليته بحالة اللقا عند كل زيارة اما اذا سلم سلام اللقا
فالصلاة بعده اولى من استمرار السلام وان كان باقيا في مقام الزيارة ويدل لذلك
صنيع العلما فانهم لما ذكروا ان الزائر يبتدئ بالسلام ذكروا انه يختم بالصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم **من حيث** اي من مكان وقوفا بتلك الحضرة الذي **يسمع**
الاقرآ للسلام منه وفيه رد العجز على الصدر وما اقتضاه كلامه من ان زائره
صلى الله عليه وسلم اذا صلى وسلم عليه عند قبره يسمعه سماعا حقيقيا ويرد عليه
من غير واسطة وان من صلى وسلم عليه من بعيد لا يسمعه الا بواسطة يدل
عليه احاديث كثيرة وذكرتها في كتابي الدر المنضود في الصلاة والسلام علي
صاحب المقام المحمود • وذكرت منها جملة في الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم
منها ما جا عنه صلى الله عليه وسلم بسند جيد وصح وان قيل انه غريب • من صلى
علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد اعلمته • وصح وان نوزع
فيه • ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وصح من
غير نزاع فيه يعتد به افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض
وفيه النفخة • وفيه الصعقة • فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة
علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اي بوزن
ضربت اي بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل من اجساد
الانبيا وفي رواية بزيادة فنبي الله حي يرزق ويقيت احاديث اخر
متفارضة جمعت بينها في الكتاب السابق بانه صلى الله عليه وسلم يبلغ الصلاة
والسلام اذا صدرا من بعد ويسمعها اذا كانا عند قبره الشريف ومع
سماعه لهما يبلغهما ايضا زيادة في اكرام الزايرو الاعتناء بشانه والاستمداد

له بذلك سوا ليلة الجمعة وغيرها واما رده فمعموم من عند قبره ولغيره لانه
صح ان من سلم على قبر اخيه المومن سمعه ورد عليه فلو اختص رده صلى الله عليه
وسلم بزايره لم تكن له خصوصية بذلك وكفى الزايرتميزا انه صلى الله عليه
وسلم يسمع صوته من غير واسطة ويكفي المصلي والمسلم من بعيد وقريب رده
صلى الله عليه وسلم ومعنى رد روحه صلى الله عليه وسلم السابق رد نطقه
لانه صلى الله عليه وسلم حي على الدوام فروحه لم تفارقه ابدا وصح الانبيا
احيا في قبورهم يصلون والاحاديث في ذلك كثيرة جمعها الامام البيهقي في
جزء واستدل بها على دوام حياة الانبيا عليهم الصلاة والسلام حياة مخصوصة
اعلى وانم من حياة الشهدا المنصوص عليها في القرآن **وذهلنا** اي غبنا عن
احساسنا او عن ما عدا ما نحن بصدده **عند اللقا** لما استولى علينا من
سبحات ذلك الجلال • ونسمات ذلك الجمال • ولا بدع في هذا الذهول
اذ **كم اذهل** صبا اي شديد الصبابة التي هي رقة الشوق عليه وغلبة
اشتياقه **من الحبيب** اي المحبوب وهو متعلق بقوله **لقا** لان من
شانه ان يدهش الصب • ونحرس المحب • ويغنيهما عما عدا المحبوب
والاستلذاذ بشهوده وانسه **ووجمنا** بفتح الجيم اي سكتنا عن الكلام
عند اللقا وبعده بما دمنا في تلك الحضرة العلية فلم يبق فينا متسع له **من**
اجل **المهابة** اي الاجلال والمخافة **حتى** اجتمع علينا امران لا يوجدا اجتماعا
الا في نحو هذا المقام وهما **لا كلام منا** مما نريده **ولا إيمآ** منا يوحي الي
ما نطلبه وذلك حال من قهرة الجلال واستولت عليه خوارق الاحوال
كما قال القآئل

وكم رمت بث الشوق عند لقآئه • فلما التقينا ما ملكت ولا حرفا •

ورجعنا الى بلادنا والقلوب التفاتات كثيرة جدًا برعاية المقام اليه اي بنبينا
صلى الله عليه وسلم بمعنى انها مستحضرة للمثول بين يديه صلى الله عليه وسلم
والاستمداد منه مع ادامة الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم والجسوم
جمع جسم وجسم الشئ جرمه الباقي من الارض انثنا اي انعطاف الى البقاء
في حضرته صلى الله عليه وسلم ابدًا ان تيسر والا فالى تكرر زيارته صلى الله عليه
وسلم وسحنا اي جدنا بما اي بنفيس لا يجود احد بمثله هو التمتع بتلك
الحضرة العلية الذي نحث دوامه وعدم مفارقته ولكن ضرورتنا الى
العود لديارنا لاجل المقام ممن فيها تخفف الملام علينا اذ الضرورات
تبيح المحظورات • فانا وان كنا نخلا لهذا الفراق لنا اسوة بالخلا في ذلك
وقد وقع بقينا انه يسمح عند الضرورة الى لا يستطاع معها الترك بخلا
بالاموال وغيرها • ومن السماح والبخل الطباق ولما تمم مقصد زيارته
صلى الله عليه وسلم المتكفلة لكل خير شرع ينادي صلى الله عليه وسلم بكنيته
المختصة به • والمناسبة لطلبه • من انه خصه من تلك القسمة التي ولاها
الحق له ويقسم عليه باقسام كثيرة كلها تتضمن ما هو بصدده من مدحه صلى
الله عليه وسلم والثناء عليه استعطافا له لينظر اليه بما يفوز به في الدنيا والاخرة
وما بين به من كل محنة باطنة او ظاهرة ومن ثم خص جواب اقسامه بقوله
الا قى الأمان الامان الخ فقال يا ابا القاسم هذه كنيته صلى الله عليه وسلم
التي اختص بها فلا يجوز لاحد التكني بها مطلقا على الاصح عندنا سواء في زمنه
صلى الله عليه وسلم وبعده لمن اسمه محمد وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي والعبرة كما تقرر في الاصول
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هنا فان سبب النهي ان اليهود كانوا ينادون

بذلك فيلتفت صلى الله عليه وسلم اليهم فيقولون له لا لانعنيك فنهي الناس عن
التكني بذلك ومن ثم اخذ بعض ائمتنا ان المنع خاص بزمن حياته صلى الله عليه
وسلم وبعضهم انه خاص بمن اسمه محمد وتكنية علي كرم الله وجهه ولد محمد
ابن الحنفية رضي الله تعالى عنه بذلك باذن منه صلى الله عليه وسلم ان صح
خصوصية له وتكنية غيره بذلك اجتهاد منه ووجه مناسبة اختصاص
تلك الكنية به صلى الله عليه وسلم هو الخليفة الاعظم عن الله تعالى في جميع
شؤونه لا سيما مقام قسمة الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ايضا انما انا قاسم والله
يعطي ولاجل هذا عد واحد من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اعطي مفاتيح
الخزائن قال بعض العلماء وهي خزائن اجناس العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبون
فكل ما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح
وكما اختص تعالى بمفاتيح الغيب الكلي فلا يعلمها الا هو كذلك اختص صلى الله
عليه وسلم باعطائه مفاتيح الخزائن الالهية فلا تخرج منها شئ الا على يديه صلى الله
عليه وسلم • وقيل انما كني بذلك لانه كان له ولد من خديجة رضي الله تعالى عنها
يسمى القاسم الذي ضمن من تضمن كذا اشتمل عليه اقسامي عليه بكسر الهمزة
بالاقسام الكثيرة الآتية في ليل مطلوبي منه صلى الله عليه وسلم مدح فرق ابنيه
وبين الحمد بامور احدها ان الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري والمدح على مالا
اختيار للممدوح فيه كالحسن ثانيها وثالثها ان الحمد انما يكون عن ظن وبضعة
مستحسنة وان كان فيها نقص مما رابعها ان في الحمد من التعظيم والفخامة
ما ليس في المدح والحمد اختص بالعقلاء والعظماء واكثر اطلاقا على الله تعالى وقول
الكشاف انهما اخوان اي متشابهان لا مترادفان قاله الطيبي وقال السيد

اي من كل ما تعلقت الارادة الالهية
باعطائهم لاجميع مطلوبهم

اي هو مصدر اقسم عليه اقساما
وفخامة حلف عليه

انما يكون عن علم
وبصفة كالمدح ص م

بل مترادفان واستدل له بكلام الفايق وانتصر بعض المحققين للاول بما ليس هذا
محل بسطه واكثر العلما على ان الحمد مختص بالاختيارى والمدح اعم لذا ثنا هو
على القول الاخير مرادف للاخير للمدح لانه لا يكون الا في الخير الاختيارى وغيره
والمدح على ذلك القول كذلك وبه لما تقرر ان عليه اكثر العلما يندفع قول الشارح
هذا من مراعاة النظير وعلى ما قبل الاخير يكون فيه مراعاة النظير في الجملة
وعليه يحمل كلام الشارح اما المدح والحمد ففيهما تقابل او مراعاة النظير او ترادف
يا علوم اى اقسم عليك لها لتشفعن لي بما يؤمنني من كل مكروه بان يعطيني
الله الامان الامان منه وكذا يقال في الاقسام الاتية فالمراد بها هنا الشفاعة
والاستعطاف لايجاب سؤاله ومن ثم قال بعض العلما بانى قسم اقسمت
عليك لتفعلن كذا انه لا يكون يمينا الا ان نواه وجعله اول الاقسام لان
مرتبة العلم لا اعلى منها بل ولا مساوى لها ومن ثم لم يرو صلى الله عليه وسلم بالسؤال
للزيادة مما هو عليه الا للعلم وقل رب زدني علما وصوفة بتعلقها المذكور
لمن قامت به تخليا بمنع من احتمال النقيض التي تنزلت عليك من الله حال
كونها بلا كاتب من الكتب وهو الجمع واما الموصل لها اليك املا اى اقرأ
من جبريل وهذا الذي قررته في اعراب هذا البيت اولى مما سلكه الشارح فتامله
وبين القاسم والاقسام جناس مطلق والكتابة والاملا طباق واقسم عليك
بما اوتيته ايضا من مسير الصبا وهي الريح التي مهبها من مطلع الشمس عند
استوا الليل والنهار وهي مراد الحسن في قوله فاذا جعلت ظهرك الى باب
الكعبة فالصبا تقابلك وهي مستقبل باب الكعبة وقول اسرائيل بن يونس
الصبا ما جا من قبل وجه الكعبة ويطلق على ما يهب من يمين هذا المطلع الى قريب
سهيل وبساره الى قريب القطب الشمالي واخرج الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما

ان ما بين مطلع الشمس والجدي يسمى صبا ويسمى شمالا وبتسميته صبا صرح عثمان
الاعرج من السلف حيث قال حد الصبا من مطلع الشمس الى كرسي بنات نعش
وفي القاموس الشمال الريح التي تهب من قبل الحجر اى بكسر الحا ثم قال والصحيح
انه ما بين مطلع الشمس وبنات نعش او من مطلع الشمس الى مسقط النسر
الطاير وفيه والصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش والدبور ريح تقابل
الصبا والجنوب ريح تخالفها الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا وهذه
الريح اثر بين في نصرته صلى الله عليه وسلم في وقعة الخندق المسماة بالاحزاب
كما مر بنصرك اى بسببه وهو الرعب الذي قطع قلوب اعدايه واخذ سوكتهم
وبدد جموعهم شهرا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور مع قوله اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر الحديث ومنها يعلم ان الصبا كانت تسير بسبب نصره صلى الله
عليه وسلم وهو الرعب اى الخوف منه المزعج لاعدايه مسافة شهر من ساير
نواحي المدينة فلم يرفع احد منهم راسا الا اختطفته لوامع سيوف نصره
صلى الله عليه وسلم وقواضب اسنة قهره عليه الصلاة والسلام والتمديد
بالشهر اشارة الى ان ما يستولي عليه لا تزيد مسافته في حياته صلى الله عليه وسلم
على شهر فلا ينافي ان ملك امته يزيد عن ذلك بكثير واحترازا عن غيره من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان زعيم ان وحد لا يصل لهذه المسافة وفي
رواية نصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر قال بعضهم
والظاهر اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلاد
صلى الله عليه وسلم وبين احد من اعدايه اكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة
له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر وهل هي حاصلة لامته من بعده

اى اعدايه الحاربين له وحاصل امته عليه وسلم هو
ولا ينافي ما مر من ان احدا من امته لا يكون بينه وبين
عدوه مسافة شهر بكثير فليتامل

فيه احتمالات اظهرها كما يقتضي به المشاهدة انهم زرقوا من ذلك حظا وافرا
فكان العقبا الديك رخا هي الريح اللينة المسخرة لسليمان صلى الله عليه وسلم
غدوها شهر ورواحها شهر لكن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر واعظم لان
تلك سخرت لذات سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وهذه سخرت لصفة
من صفات نبينا صلى الله عليه وسلم وهي قيمته عليه الصلاة والسلام وأيضا
فتلك انما كانت تسير بعد امر سليمان لها وهذه تسير بامرها من غير توسط
امر من نبينا صلى الله عليه وسلم فهو من تشبيه الاعلى بالاعلى فظير كما صليت
على ابراهيم في صلاة التشهد على احد الاجوبة فيه وفي ذكر الرخا بعد الصبا مراعاة
النظير **تنبيه** اصول الرياح اربعة الصبا وهي التي تهب من جهة
باب الكعبة وهي حارة يابسة والدبور من ورائها باردة رطبة والجنوب
من جهة يمينها حارة رطبة والشمال من جهة شمالها باردة يابسة واشرف
بقولي اصول الى ان لم فروعا كالنكبا وفسرها بعض السلف بما بين الصبا
والجنوب واطال في القاموس الكلام فيها **وحاصله** النكبا ريح
انحرفت ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال او نكب الريح ان تدبر
الاذيب فنكبا الصبا والجنوب والصبا والهايب وتسمى النكبا ايضا
نكبا الصبا والشمال والجريب ونكبا الشمال والدبور وهي نتيجة الاذيب
والهيف نكبا الجنوب والدبور وهي نتيجة النكبا وتفسير كل بما ذكر فيه هو
الاصل فلا ينافي ما مر انفا من اطلاق بعضها على خلاف ما فسرت به هنا
وفي القاموس الجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا
تنبيه ثان روى مسلم ان الشمال ريح الجنة التي تهب عليهم وبينا فيه
الحديث الذي اخرجه ابن جرير وابن مردويه وابن ابي الدنيا وابو الشيخ

ريح الجنوب من الجنة وهي من اللواقح وفيها منافع للناس والشمال من النار تخرج قمر
يا الجنة فتصيبها نفحة منها فبردها من ذلك **ويجاب** بان ما ذكر في
الحديث الاخير هو حال الشمال في الدنيا فخروجها اولا من النار ثم تكييف بريح الجنة
وبردها **وحكمة** ذلك جمعها للقوة النارية والقوة البردية لان من شان الاول
كثرة الحركة وشدة الانضاج والثانية ملاءمة النفس وازالة الكدر فهذا
حالها في الدنيا وما في الحديث الاول هو حالها في الاخرة فاهل الجنة لا يرون سمومها
كما يصرح به قوله وهي ريح الجنة وحديث ريح الجنوب من الجنة غاية امرها انهما
يدلان على ان ريح الجنوب من بعض رياح الجنة وما دل عليه حديثا الشمال من
ذكر حالها وما اختصت به في الدنيا والاخرة اعلى مما دل عليه حديثا الجنوب
فتامله **فان قلت** جا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الجنوب سيد
الارياح واسمها عند الله الاذيب **قلت** هو معارض بما جا عن قيس بن سعد
ابن عبادة سيد الخزرج رضي الله تعالى عنهما الشمال ملح الارض ولولا الشمال
لانتنت الارض فهذه فايدة جليلة دنيوية نشات عن خروجها اولا من النار
خلت عنها الجنوب فلتكن الشمال افضل او يقال لكل منهما افضل من وجه فالجنوب
لكونها تخرج اولا من الجنة والشمال لكونها هي التي تهب على اهل الجنة فيها هذا
بفرض تكافي سند الحديثين وليس الامر كذلك اذ سند حديث مسلم لا يوازيه
شيء وحينئذ لا يعارض حديثه شيء من الاحاديث الاخر لانها ليست في رتبته بل
ولا قريب منها لانها من جبر الضعيف وهو لا يعارض الصحيح وفي حديث عثمان
للاعرج انه ذكر الارياح الاربعة وحد كل فقط الا الشمال فزادانها تمر بجنة
عدن فتاخذ طيبها عرفها وفيه ان الاربع مساكنها تحت اجنحة الكروبيين
حملة العرش وانما تهيج فتقع بعجلة الشمس فتفيض الملايكة على جرها ثم تهيج من

الكروبيون مخففة الراء
سادات الملائكة
قاموس

عجلة الشمس فتقع في البحر فتبيض من البحر فتقع برؤس الجبال فتقع في البر ثم ذكر
ان حد الشمال من كرسي بنات نعش الى مغرب الشمس وحد الدبور منه الى مطلع سهيل
والجنوب منه الى مطلع الشمس والصبا منه الى كرسي بنات نعش **فإن قلت**
علم مما تقرر ان كلا من الجنوب والشمال له مزية تخالف الصبا مع انها التي خص بها
صلى الله عليه وسلم وكان القياس ان تكون نصرته صلى الله عليه وسلم بأحد ذينك
لتكون الافضل ولو من وجه بل كان القياس اختصاص ذلك بالشمال لما تقرر انها
الافضل مطلقا **قلت** ان اخذناه مما تقرر من ان الشمال تطلق على ما يعم
الصبا فالامر واضح وان قلنا بتغايرهما كما هو الاصل فحكمة ذلك والله اعلم ان وقت
مهب الصبا هو المعين على قتاله العدو بخلاف وقت مهب الشمال وقد يكون في
المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل فتامل ذلك كله فانه مهم مع اني لم
ار احدا اشار بشيء من ذلك انتهى قال بعض المفسرين والريح سكنها تحت
الارض الثانية كما ورد في الحديث الصحيح وفيه لما اراد الله سبحانه ان يهلك عادا
امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا فقال يا رب ارسل عليهم بقدر منخر
الثور فقال له الجبار سبحانه كنت تكيلها على الارض ومن عليها ولكن ارسل عليهم بقدر
الخاتم قال في الحديث والارض الثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم
والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها سقر
وفيها ابليس مصفد بالحديد قال فيه فاذا اراد الله ان يطلقه لما شاء من
عباده اطلقه رواه الحاكم وقال الحافظ المنذري انه صحيح ولم يخرجه الشيخان
ولا ينافي هذا قول الشارح السابق وفيه ان الاربع سكنها تحت اجنحة
الكروبيين حملة العرش لجواز ان تكون اجنحة الكروبيين تحت الارض الثانية
لما ورد ان اقدامهم تحت الارض السابعة **وإقسم** عليك ايضا بمعجزتك العظمى

مع

مع علي كرم الله وجهه في غزوة خيبر **لما** سرت اليها ودفعت الراية وكانت سودا
لعلي رضي الله تعالى عنه ففتح بعضا حصونها وارسلت ابا بكر لحصن آخر فقاتل ورجع
بلا فتح فارسلت عمر رضي الله تعالى عنه فقاتل ورجع بلا فتح وقد جهد فقال
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه فتشوف كل
احد لذلك فسالت عن علي رضي الله تعالى عنه فقيل هو يرمد فدعوت عليا
فجاء واسان يقوده من شدة الرمد فحينئذ **تفلت بعينيه وكلتاهما**
تفلا حال مؤكد **رمدا** ثم قلت له خذ هذه الراية وامض بها حتى يفتح الله
لها على يديك فيرأ تا لما خالطها ريقك الذي هو الشفاء الاكبر **فغدا** اي
ذهب بتلك الراية يضرب بعينيه المثل في حدة الابصار كما يضرب ببصر
العقاب الذي هو سيد الطيور كما في الكامل ومن ثم قال **ناظرا بعيني عقاب**
ومن امثال العرب ابصر من عقاب والماغلا وهو كما ذكره هرول هرولة حتى
ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن وقال له يهودي من باب الحصن
من انت قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وحق ما انزل على موسى
ابن عمران لما رجع حتى فتح الله على يديه وعند قاله ضربه يهودي فطرح ترسه
من يده فاخذ بابا فتترس به واستمر يقاتل حتى فتح الله عليه ومن كبر ذلك
الباب ان ثمانية اراد وا ان يقلبوه فلم يستطيعوا وحمل ايضا باب الحصن
على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها فجروه بعد ذلك فلم تحمله الا اربعون
رجلا هذا كله **في غزاة** معهودة من اعظم الغزوات **وأجل** الفتوحات
وهي غزوة خيبر كانت مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية
برد من المدينة الى جهة الشام وكانت سنة سبع **لها العقاب لواء** اراد
باللواء الراية وهم العلم الضخم لان الذي كان يومئذ راية لا لواء ولم يعرف

حمله الله عليه وسلم
وهي لغة فقلت

قوله عما الله ورسوله في رواية
بزيادة ليس بقرار

والرضم بفتح وسكون وكتاب صخور عظام
يرضم بعضها فوق بعض

له صلى الله عليه وسلم الرايات الا خيبر وقبلها كانت الالوية فقط نعم
قال عياض في مشارقه اللوآء الراية وعليه فلا تجوز في النظم وتلك كانت تسمى
العقاب لانها سودا ولون العقاب اسود وكانت من برد لعايشة رضي الله
عنها ذكر ذلك كله اهل السير وغيرهم كالحافظ الدمياطي وغيره وبين عقاب
والعقاب الخناس التام وامّا قول شارحه ان التي تسمى العقاب بيضا
وانما التي اعطاها لعلي رضي الله تعالى عنه فهو مخالف لما رايته من كلام اهل
السير على انه ناقض ذلك حيث قال وقوله لها العقاب لو آ يحتمل ان العقاب
كانت تحوم على لحوم القتلى كانها رايات مرتفعة وهذا احتمال لا يقوله الا من
لم يطلع على ما سبق ان رايته صلى الله عليه وسلم يومئذ سودا تسمى العقاب
ثم يحتمل ان هذه هي التي اعطاها لعلي ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم اعطاه
غيرها كما اعطى اثنين رايتين غير راية علي كرم الله وجهه **ونقل بعض**
اهل السير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان عليا رضي الله تعالى عنه هو
الذي كان معه لوا النبي صلى الله عليه وسلم في كل زحف وعن سعيد بن المسيب
ان راية النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد مرط اسود وراية الانصار يقال
لها العقاب وفي هذا نظر لما مر ان الرايات لم تعرف الا يوم خيبر وامّا
تسمية راية الانصار يوم احد بالعقاب فهو جرى على ما عليه اهل اللغة
ان كل راية تسمى العقاب كما ان راية النبي صلى الله عليه وسلم تسمى بذلك وعليه
فقول الناظم لها العقاب لو آ لا تختص بخيبر خلافا لمن وهمه صنيعه **واقسم**
عليك ايضا **بريحانتين** وهما سيدنا الحسن وسيدنا الحسين كرم الله وجهها
وفي تسميتهما بذلك اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري
هما ريحانتاي من الدنيا وفي رواية ان ابني هذين ريحانتاي من الدنيا

طيبتهما

وايضا بالفتح وقد تكسر
التقطه من الكم قاموس

طيبتهما حسا ومعنى وفضلهما على غيرهما امر موحاصل **منك** لانهما بضعتان
منك مع ما لاحظتها به من المزايا والخصوصيات وكان طيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم معروفا مشهورا بين الصحابة يضرب به المثل وان لم يتطيب بل كان لعرقه
تاخذ من عرقه صلى الله عليه وسلم ليتطيبوا به لباهر ريحه **الذي** نعت لطيبها
اودعتها بالبنا للمفعول فاطمة **الزهرآ** مبتدا خبره ما قبله وهو الصلة والموصول
كذا ذكره الشارح ولا يضر خلو جملة الصلة عن عايد للموصول ويجوز البنا للفاعل
وان المفعول الثاني محذوف اي الذي الزهرآ اودعتها اياه وفيه قلاقة وحذف
من غير دليل **فالصواب** ان الذي نعت للريحانتين لتاويلهما
بالمذكورا ونحوه ونظير ما ذكرته في الذي قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابو
داود هذا ابني يعني الحسن والحسين ونظيره ايضا قوله تعالى وخضتم كالذي
خاضوا قال ابو حيان يجوز استعمال الذي بمعنى الذين لكن بحيث يكون ضمير
الصلة ضمير الجمع مراعيا لمعناه ثم قال والذي نختاره اي في قوله تعالى كمثل
الذي استوقد نارا انه افرد لفظا وان كان نكرة افراد فيكون التقدير كمثل
الجمع الذي استوقد وقيل في الاية الذي بمعنى الجنس فلا يختص بالواحد وقيل
حذفت نونه تخفيفا وقيل موصوفه لفظ مفرد كل من ذلك ياتي فيما نحن فيه
فاستفده واشار بقوله اودعتها الى ما هو من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان
اولاد بناته صلى الله عليه وسلم ينسبون اليه في الكفاية وغيرها ووجه تلك
الاشارة انه جعل فاطمة مستودعة فهو الذي اودعها تلك التربة لتخرج
منها منسوبة اليه وسميت بالزهرا لانها لم تحض كما في حديث رواه الغساني
وروى الخطابي ابنتي فاطمة حورآ ادمية لم تحض ولم تطمث وانما سماها الله
تعالى فاطمة لان الله تعالى فطمها ومحبيها عن النار وقد ذكر الناظم عليا وفاطمة

لا حق ما في الصغير بالصواب صحح ما قبله
فلما قال الطيبي الكبير ان الاولى ان يكون
الذي بصيغة المثنى صفة مطابقة للمذكورين
باعتبار وقوعها على الحسنين المذكورين على
لفه نشر مرتب فوفق الشق كتبه ابن كليب
ان عمي الذي قد اقام الكل وفقكما الاغا لما
حتى تخلى الى الحق في كلام الشارحين من
التكلف فاستفده ٥٥

وابنيهما وباقي ذكر شيء من قضائلهم بلا اسانيد وقد استوعبتها بذكر اسانيدها
وبيان احكامها • وما يتعلق بها في كتابي الصواعق المحرقة • لاخوان الضلال
والرفض والابتداع والزندقة • الذي لم يؤلف في هذا الباب اجمع منه
واخرج الطبراني والخطيب ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي
في صلب علي بن ابي طالب وفي حديث رجاله ثقات الا واحدا فاختلف فيه
انه صلى الله عليه وسلم خطب وهو محاصر الطايف فمما قال اوصيكم بعترتي
خيرا وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة
اولابعثن عليكم رجلا مني او كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي وقال
هو هذا • توفي كرم الله وجهه شهيدا عن ثلاث وستين سنة ضربه ابن ملجم
في صبيحة ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين وهو خارج الى صلاة
الصبح لعدان استيقظ سحرا وقال للحسن انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
الليلة فشكا عليه ما لقي فقال ادع عليهم فدعا انه يبدل خيرا منهم وانهم يبدلون
شرا منه واكثر في تلك الليلة من الخروج والنظر الى السما وهو يقول والله ما كذبت
ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت • ومات ليلة الاحد واختلف في موضع
قبره لانه اخفي خوفا من ان ينبشه الخوارج وفي رواية انهم حملوه ليدفنوه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فند الجمل الذي يحمله فلم يدر اين ذهب
فلذلك قال اهل العراق انه في السحاب كنت على الدواة فمادها اي
قطعها اليك لمزيد محبتك لها وشفقتك عليها ومن ثم صح انه صلى الله عليه
وسلم قال نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى
قطعت حديثي ورفعتهما واخرج الترمذي والطبراني هذين ابنايَ
وانما ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما والترمذي احب اهل

بيتي

بيتي الى الحسن والحسين واحمد وابن ماجه والحاكم من احب الحسن والحسين فقد
احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وحا من طرق صح بعضها ابنايَ الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما • وفي قوله وابوهما خير منهما حجة لما عليه اهل السنة
ان الائمة الاربعة افضل من اهل البيت نعم ما فيهم من البضعة الكريمة
لا يعادله عمل وبه يوجه قول بعض المتاخرين بتفضيل الحسنين على غيرهما اي من
حيث تلك البضعة وان كان غيرهما ممن ذكر افضل منهما علما وعملا ومعرفة فتامله
تنبيه • قوله صلى الله عليه وسلم سيدا شباب اهل الجنة • مشكل لانهما ماتا غير
شابين ولان الجنة ليس فيها شباب لان الوارد ان جميع الناس من اهل الجنة
يكونون على خلقة ابنا ثلاث وثلاثين سنة ثم يدخلونها وهم كلهم مستوون
في هذا السن الذي هو سن الكهولة واعدل الاسنان واشرفها فلهذا اختير كونهم
عليها وحينئذ فليس في الجنة شباب ولا كهول ولا شيوخ فاي شباب هما سيدا هم
واجاب • بان المراد بالشباب الذين ماتوا شبانا فهما سيدا هؤلاء من
غير استثنا لخلاف الكهول والشيوخ فانهما قد يسودانهم وهم الاكثر وقد لا كابيهما
والائمة الثلاثة قبله وبعدهم والحاصل انهما سيدا شباب الناس على الاطلاق
وخير الشباب فيهم تفصيل فلذا ذكر الشباب فقط • ويحتمل ان المراد شبابهما
فرضا وخصوصا لان النفس انما تتشوق غالبا لما لم هو على سنها الذي فضلت فيه
على غيرها من اهل ذلك العصر ثم رايت بعضهم قرر الاشكال بنحو ما ذكرته لكن
ما ذكرته اظهر في الاشكال • ورايت عنه اجوبة ثلاثة من الائمة فيها بعض مخالفة
سهلة لما ذكرته وزيادة على ما ذكرته وسانبر لذلك منها اجوبة ثلاثة لابن
الحاجب منها واستظهره انه سامحهم باعتبار ما كانوا عليه عند مفارقة الدنيا ولذلك
يصح ان يقال للصغير يموت من صغار اهل الجنة والشيخ المحكوم بصلاحه من شيوخ

اهل الجنة فهما سيدا شباب اهل الجنة هذا الاعتنا وحسن الاخبار عنهما بذلك وان
كانا لم ينتقلا عن الدنيا شابين لانهما كانا عند الاخبار كذلك انتهى **وهذا**
يرجح عند التامل الصادق الى قولى ويحتمل ان المراد شبابهما فرضا الى اخره بل ان
زاد صدق تامله راى ان التعبير بما ذكرته اوضح وجوابه الثانى ان يراد بهما
سيدا شباب اهل الجنة باعتبار ذلك الوقت الذى كانا فيه شابين قال ولا يرد
على هذين الجوابين الزام انهما سيدا المرسلين لانهما شباب فى الجنة لانهم غير داخلين
فى شباب اهل الجنة على المعتمد جميعا انتهى وقوله لانهما شباب فى الجنة الذى
بنى عليه ايضا بعض ما سبق عنه ممنوع واما الذى دل عليه حديث كونهم يدخلونها
على سن اثنا ثلاث وثلاثين وهو سن الكهولة اذ الشباب الى الثلاثين والكهولة
الى الاربعين ثم منها شيخوخة وحينئذ صح ما اجبت به دون بعض ما اجاب
به وله جواب ثالث مبنى على ان اهل الجنة شباب وقد علمت ان الواقع خلافه
فلا حاجة لذكره على انه فى ذاته فيه غموض وعدم وفا بالمقصود وان سلم ما ابناه
عليه كما يعلم بتامله لمن وقف عليه واجاب **غيره** بان معناه انهما افضل
من مات شابا فى سبيل الله من اهل الجنة ولم يردا بهما من الشباب لانهما ماتا وقد كمل
لهما كل ما يفعله الشباب من المروءة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا يشير الى مروءته
وفتوته او انهما سيدا اهل الجنة سوى الانبيا والخلفا الراشدين وذلك لان اهل
الجنة كلهم فى سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل انتهى وقوله
وهو الشباب مردود واجيب **ايضا** بانه يمكن ان يراد بهما الآن سيدا
شباب هم من اهل الجنة من شباب هذا الزمان انتهى وليس فيه كبير تمدح فيه فى
لعرض ذكره صلى الله عليه وسلم ذلك مدحا لهما **والحاصل** ان الذى يتجه فى هذا
المقام وبه يحصل الجواب الواضح ان الذى كتبت لهم السعادة المعتبر عنهم بكونهم اهل

الجنة

الجنة شباب وكهول وشيوخ وان الحسنين تميزا فى حال شبابهما بل فى صغرهما بفضايل
على من هو فى سنهما حينئذ لا تحصى ولا يستثنى منهم احد بل فى حال شبابهما فضلا جميع
الشباب الموجودين حينئذ من غير استثنا بل الشباب مطلقا من غير استثنا ايضا
اذ لا نعلم وهما فى شبابهما ان شابا قبلهما ولا بعدهما ساواهما فضلا عن كونه فضلهما
واذا تقرر هذا فلاجل كونهما فضلا الشباب من غير استثنا بخلاف الكهول والشيوخ
فانهما لم يفضلاهما على الاطلاق فى حالة من الحالات خص الشباب بالذكر واضافتهما
الى الجنة باعتبار انه يقال لمن هو فى حال شبابه وقد كتبت شهادة امن شباب
الجنة اى من الموصوفين الآن بكونه من الشباب وكونه من اهل الجنة وحينئذ
اتضحت حكمة الشباب واتضحت اضافتهم واتضح انه لا يحتاج الى استثنا الخلفا
الاربعة فضلا عن الانبيا واتضح ان فى هذا من تمدح هما ورفعة قدرهما وبيان
تميزهما ما لا يخفى عظيم وقعه فتامله لتستريح من تلك الاجوبة المطولة مع مافيها
مما سبق ومما فى هذا الجواب الذى هو اصوبها واوضحها **كما آوت** بالمد فيتعين
للوزن وان جاز القصر فى اصل الكلمة **من الخط** حال من الفاعل **نقطتيهما**
اليآ اى ايوا كايواء اليآ لنقطتيهما حال كونهما من جملة حروف الخط وكانه
اخذ هذا التشبيه من حديث البخارى عن الحسن كان النبى صلى الله عليه وسلم ياخذ
بيدى فيقعدنى على فخذه ويقعد الحسين على فخذه الاخرى ويضمنا ثم يقول
رب انى ارحمهما فارحمهما ومما صح عن اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما قال
طرقت على النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرج وهو مشتمل على شى قلت
ما هذا فكشفه فاذا حسن وحسين على وركيه فقال اللهم هذان ابنائى
وابنا ابنتى اللهم انى احبهما فاحبهما واحب من يحبهما وصح انه صلى الله عليه وسلم
اقبل وقد حمل الحسن على رقبته فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال

صلى الله عليه وسلم نعم الراكب هو ووجه التخصيص بالياء لمناسبة الحروف كما
كان صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولانظر الى الالف
افضل الحروف لانها مادة كل حرف هي الاخر في الحقيقة كما ان الاول كذلك
وهكذا شان نبينا صلى الله عليه وسلم فانه اولهم خلقا ورتبة واخرهم وجودا
وختما فعنصره الكرم مندرج ومنبث في جميع الانبيا بالفعل اشارة بالنسبة لمن
في عموده نسبه وبالقوة اخرى بالنسبة لمن ليس في عموده من بيان
الزكانتين وحينئذ فلا تجريد فيه خلافا لمازعمه الشارح شهيدين اما
شهادة الحسن وكانت ولادته في نصف شعبان بالمدينة سنة ثلاث
من الهجرة فسببها ان يزيد بن معاوية ارسل الى زوجته جعدة الكندية
انها تسمه وتتزوجها ويبذل لها مايتة الف درهم ففعلت ومرض اربعين
يوما ومات فبعثت ليزيد ماوعدها فابى وفي سنة موته اقوال
والاكثرون انها سنة خمسين وجملة الحسين ان يخبره من سمه
فابى وقال الله اشد نقمة واجل كيدى تقطع واني لعارف من اين
دهيت فبحق علي لا تكلمن في ذلك بشي ثم قال واقسم عليك ان لا ترتيق
في امري مجمجة دم ومن جملة كلامه لاخيه لما احتضر يا اخي ان اباك
استشرف لهذا الامر المرة بعد المرة فصرفه الله عنه الى الثلاثة قبله
ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فما صفت له واني والله ما ارى ان
يجمع الله فينا النبوة والخلافة ورنما يستخفنك سفهاء الكوفة فيخرجونك
وقد كنت طلبت من عايشة ان ادفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابيت فاذا مت فاطلب منها وما اظن القوم الا سيمنعونك فان
فعلوا فلا تراجعهم فلما مات سال الحسين عايشة رضي الله تعالى عنها فقالت

نعم

نعم وكرامة فسمعهم مروان لانه كان والي المدينة فليس الحسين ومن معه السلاح
حتى رده ابو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب امه رضي الله تعالى عنها وكان
مروان يكثر من اذيته فلما مات بكى في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد
كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الى احلم من هذا واشار بيده
الى الجبل وكان مروان هذا اشد الناس بغضا لاهل البيت وكان هذا
سر الحديث الذي صححه الحاكم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه
قال لابي لا احد مولود الا اتي به للنبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فاتي
عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون وروى
ايضا حديثا من جملته قوله عايشة رضي الله تعالى عنها لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا مروان ومروان في صلبه ثم في الحديث انه صلى الله عليه وسلم سال ربه
من شتمه او لعنه او دعا عليه ان يكون ذلك رحمة له وزكاة وكفارة وطهارة
ومن فضايل الحسن ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يحمله على عاتقه ويقول
اللهم اني احبه فاحبه وصح من احبني فليحبه وليعلم الشاهد الغايب
اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية فجعل
يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول ذلك وفي اخرى من احبني واحب
هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وصح انه حج خمسا
وعشرين حجة ماشيا وان الجنايب لتقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين
وقاسم الله ماله ثلاث مرات وكرمه باهر وحكايته فيه اشهر ولم تسمع
منه كلمة فحش قط الا قوله مرة عن محاصة ليس له عندنا الا رغم انفه وجا
من طرق كثيرة بعضها صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان ابني
هذا اي الحسن سيد وسيصلح الله به بين فيتين عظيمتين من المسلمين وقد تحق

رضي الله عنهما

الله له ذلك فان اباه كرم الله وجهه لما توفي تولى الخلافة بمبايعة اهل الكوفة
فكان آخر الخلفا الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث
الصحيح الخلافة بعدي ثلاثون سنة فمدة خلافته هي الستة الاشهر الباقية
منها وعند مضيها سار الى معاوية في اربعين الفا فلما تراى الجمعان علم الحسن
انه لن تغلب احدى الطايفتين حتى يذهب اكثر الاخرى فرضي بالنزول لمعاوية
عن الخلافة شفقة على الامة بشروط قبلها معاوية فنزل له وحينئذ صار
هو الامام الحق وقبل ذلك كان متغلبا لكن لاجتهاده لم يكن آثما بل ماجورا
واما شهادة الحسين وكانت ولادته خمس خلون من شعبان سنة
اربع ومن فضايله رضي الله تعالى عنه حديث • حسين مني وانا من حسين
احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط • وفي رواية الحسن والحسين
سبطان من الاسباط وجا من طرق صحح الحاكم بعضها ان جبريل وفي رواية
ملك القطر ولعلهما واقعتان جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان الحسين
مقتول واراه من تربة الارض التي يقتل فيها فاعطاه لام سلمة واخبرها
ان يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشم صلى الله عليه وسلم ذلك التراب
فقال ريح كربلا • وفي رواية فاشار جبريل بيده الى الطف ارض العراق بناحية
الكوفة ولا تخالف لان ذلك الموضع يسمى كربلا وبالطف كذلك قال بعضهم
وقال غيره كربلا قريب من موضع يقال له الطف بقرب الكوفة **وروي**
الطبراني اما حسن فله هيبتي وسؤددي واما حسين فله جراتي وجودي
والبغوي وغيره سميتهما هارون ابنيه • شبرا • وشبيرا • واني سميت ابني الحسن
والحسين وجا ان العرب لم تسم بهما في الجاهلية فسميتهما ان يزيد
لما استخلف سنة ستين ارسل لعامله بالمدينة ان ياخذ له البيعة على

الحسين

الحسين ففر لمكة خوفا على نفسه فارسل اليه اهل الكوفة ان بايعتهم ليبايعوه
ويحمي بامم فيه من الجور فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه
وخذلانهم لاخيه وامره ان لا يذهب باهله ان ذهب فابى فبكى ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وقال واحسيناه وقال له ابن عمر نحو ذلك فابى فقبل ما بين
عينيه وقال استودعك الله من قتيل وكذلك نعاه ابن الزبير رضي الله
عنهم بل لم يبق بمكة الا من حزن لمسيره ولما بلغ اخاه محمد بن الحنفية بكى
حتى ملا طستا بين يديه وقدم امامه مسلم ابن عقيل فبايعه من اهل
الكوفة اثنا عشر الفا فارسل اليه يزيد بن زياد بقتله وسار الحسين غير
عالم بذلك فلقي الفرزدق فساله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع
بني امية والقضا ينزل من السما **ولما** قرب من القادسية تلقاه من اخبر الخبر
وامره بالرجوع فيهم بالرجوع فقال اخو مسلم المقتول لا حتى ناخذ بثارنا او
نقتل ثم سار فلقيه اوايل خيل ابن زياد فعدل الى كربلا فجمع اليه ابن زياد
عشرين الف مقاتل فلما وصلوا اليه التمس منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته
ليزيد فابى فقاتلوه وكان اكثر مقاتليه المكاتبين اليه والميا يعين له فلما
جاءهم فروا عنه الى عدوه فحارب ذلك العدد الكثير ومعه من اهله
نيف وثمانون فتبدت في ذلك الموقف شيما ظاهرا ولولا انهم حالوا بينه
وبين المآ ما قدروا عليه **ولما** استحر القتل في اهله حتى بلغ خمسين صاح
اما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحارث
رجا شفاعة جده فقاتل بين يديه حتى قتل ثم فني اصحابه وبقي بفرده فحمل
عليهم وقتل منهم كثيرا من شجعانهم فكروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه فصاح
رضي الله تعالى عنه كفوا عنها كم عن النسا والاطفال فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم

وروى هم

الى ان تخنوه بالجراح لانه طعن احدى وثلاثين طعنة وضرب اربعا وثلاثين
ضربة ومع ذلك غلب عليه الفطس الى ان سقط الى الارض فجزوا راسه يوم
الجمعة عاشر المحرم عام احدى وستين ووضعه قاتله بين يدى عبيد الله
ابن زياد متبجحا بكونه قتل خير الناس فامر بضرب عنقه وقال اذا علمت
انه كذلك فلم قتلته وقتل معه من اخوته وبنيه وبني اخيه الحسن ومن
اولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا قال الحسن البصري رضي الله
تعالى عنه ما كان على وجه الارض يومئذ شبيه وجعل ابن زياد الراس
في طشت وجعل يضرب ثنايا بقضيب ويدخله الله ويتبجح من
حسن ثغره فبكى انس رضي الله تعالى عنه وقال كان اشبههم برسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال له زيد بن ارقم ارفع قضيبك فوالله لطالما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين الشفتين وبكى فاغلظ عليه ابن
زياد وهدده بالقتل فقال لاحد ثنك ما هو اغيظ عليك من هذا رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على فخذه
اليسرى ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده الكريمة على يافوخهما ثم قال اللهم
اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه
وسلم عندك يا ابن زياد انتهى ولا عجب فان يزيد بلغ من قبائح
الفسق والاختلال عن التقوى مبلغا لا يستنكر عليه صدور تلك القبائح
منه بل قال احمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقضيان بانه لم يقل
ذلك الا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده ولم تثبت عند
غيره كما لغزالي فانه اطال في رد كثير مما نسب اليه كقتل الحسين فقال لم
يثبت من طريق صحيح انه قتله ولا امر بقتله ثم بالغ في تحريم سبه ولعنه

فقال ابن

وكابن العربي المالكي فانه نقل عنه ما يقشعر منه الجلد انه قال لم يقتل يزيد
الحسين الا بسيف جده اي بسبب اعتقاده الباطل انه الخليفة والحسين
باغ عليه والبيعة سبقت ليزيد ويكفي فيها بعض اهل الحل والعقد وبيعته
كذلك لان كثيرين اقدموا عليها مختارين لها هذا مع عدم النظر الى استخلاف
ابيه له اما مع النظر لذلك فلا يشترط موافقة احد من اهل الحل والعقد
على ذلك • ويرد بان هذا انما هو بعد استقرار الاحكام وانعقاد الاجماع
على تحريم الخروج على الامام الجائر اما قبل ذلك وكان الامر منوطا بالاجتهاد
واجتهاد الحسين رضي الله تعالى عنه اقتضى جوازا او وجوب الخروج على يزيد
لجوره وقبائحه التي تصم عنها الاذان فهو اعلى الحسين رضي الله تعالى عنه
نحو بالنسبة لما عنده لاسيما ان راى ما راى الامام احمد من كفره وبه يرد ايضا
ما قيل تنظيرا ذلك حال معاوية مع الحسن قبل نزوله له عن الخلافة ومع علي
كرم الله وجهه فانه كان متغلبا باغيا عليهما لكنه غير اثم لاجتهاده فالحسين
كذلك انتهى فتامل ذلك فان كلام الائمة فيه كالشافي ولا يزول الاشكال فيما
مر قرنته فاستفده ومما يبطل توجيه تلك الكلمة ما ذكرته في مختصري
تاريخ الخلفا للحافظ السيوطي ان رجلا سمى يزيد امير المؤمنين فامر عمر بن عبد
العزيز خامس او سادس الخلفا الراشدين ولا يرد الحسن رضي الله تعالى عنه
على الذين عبروا بالاول فانه وان كان منهم بنص الحديث الصحيح على ان الخلافة
بعده صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة ومدة خلافته ستة اشهر تكملة هذه
الثلاثين لانها لم تطل ولم يدن له ما دان للاربعة من جميع بلاد الاسلام فكانه
اندرج في خلافة ابيه فهما كرجل واحد فهو من الاربعة وحينئذ نعين ان خامسهم
عمر رضي الله عنه بضربه عشرين سوطا فهذا صريح في انه كان متغلبا لشوكة

لا امامًا لان الذين هم اهل الحل والعقد حقيقة اكره اكثرهم على بيعته كما صرحت
به في المختصر المذكور تبعًا لاصله واقلهم من اجلاء الصحابة هربوا الى مكة وبايعوا
قريبًا بعض ذلك مع زيادة عليه • ولما دخل قصر الامارة بالكوفة اموا بالراس
فوضع على ترس عن يمينه والناس يساحان ثم انزله وجهزه مع رؤس اصحابه
وسبايا ال الحسين الى يزيد فلما وصلوا اليه • قيل ترحم عليه والمشهور انه
جعل ينكت الراس بالقضيب ويتأمل وجمع بانه اظهر الاول واخفى الثاني قبل
والعجب كل العجب من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلى الله
عليه وسلم على اقتاب الجمال موثقين بالحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤس
ولما وصلوا الدمشق اقيموا على درج الجامع حيث تقام الأسارى والسبي
وقيل ان يزيد ارسل براس الحسين وثقله ومن بقي من اهله الى المدينة فكفن
راسه ودفن عند قبر امه بقيع الحسن • وقيل اعيد الى جثته بكربلا بعد
اربعين يومًا من قتله • ثم سلط الله على ابن زياد وقومه من قتلهم شر قتلة
ولما نزل الذين ارسلهم ابن زياد بالراس اول منزل جعلوا يبولون بالراس
فخرجت عليهم يد من الحايط فكتبت سطرا بدم •

• انزجوا امة قتلت حسينًا • شفاعة جده يوم الحساب •

فمروا وتركوا الراس ثم عادوا واخذوه او اخذه غيرهم وقدم به على
يزيد ومما ظهر يوم قتله ان السما امطرت دمًا وان اوانيهم ملئت دمًا
وان السما اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رئيت النجوم واشتد
الظلام حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وان الكواكب قد ضرب بعضها
بعضا وانه لم يرفع حجر الا رؤي تحته دم عبيط وان الورس انقلب رمادًا
وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام ثم ظهرت فيها الحمرة وقبل احمرت ستة اشهر

ثم لازالت الحمرة ترى بعد ذلك وعن ابن سيرين اخبروا ان الحمرة التي مع الشفق
لم تكن حتى قتل الحسين وقال ابن الجوزي وحكمة ذلك ان غضب يورث حمرة
الوجه والحق تنزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة
الافق اظهارا لعظيم الجناية وكما اظهر الله عظيم الجناية على الحسين بذلك الامر
الباهر اظهره على ولد ولد الحسين زيد صاحب المذهب المشهور رضي الله عنه
فان بني امية استحقوا به وقتلوه وحرقوه فانتقم الحق تعالى ممن فعل به حتى
سلط عليه من فعل به مثل ما فعل بزيد واقبح بكثير كما مبسوط في قصته مع
هشام المشهورة وفيها من الكرامات الباهرة لاهل البيت ما اوجب ذكرها هنا
ليطلع من يحبهم فيزداد محبة لهم او المبغض فيتوب ويرجع الى الله تعالى اعلم
انى ذكرت في كتابي اسنى المطالب • في صلة الاقارب • ما لفظه تنبيه
آخر يؤيد ما ذكرته في التنبيه الذي قبل هذا ما وقع لهشام بن عبد الملك
حيث قطع رحم زيد بن علي فقتله قومه الذي ارسلهم اليه وحرقوه بالنار
فسلط الله عليه من اخرجه من قبره وحرقه بالنار جزاء له وفاقا • وشرح
ذلك ان زيدا بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم كان يدخل
على هشام بن عبد الملك بن مروان من فجار بني امية وظلمتهم فكان يقع بينهما محاورات
فيفحمه زيد حتى نخله بين جنده وفي غير مملكته ومن ذلك انه قال لابن زيد
المؤمل للخلافة وما انت وذاك وانت ابن امه فقال له زيد ان الامة لو قصرت
بولدها عن بلوغ الغاية لما بعث الله نبيا هو ابن امة وجعله ابا العرب وابا
خير النبيين وهو اسماعيل ابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم فكانت امه مع امر
اسحق كأمتي مع امك وما تقصير ك برجل ابوه رسول الله وجده علي بن ابي طالب
فلما خرج قال هشام لجلسائه الستم زعمتم ان اهل هذا البيت قد انقرضوا

وبذلك ذكر هو ابن ابنه العابدين والحسين المقتول رضي الله عنهم اجمعين

واشتد حمرة وقد تقدم

الا بعمر الله ما انقرض قوم هذا خلقهم ودخل عليه مرة اخرى فراي عنده يهوديا
يسب قيل كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان يسب آله فانتهره
زيد وقال يا كافر اما والله لئن تمكنت منك لاخطفن روحك فقال
هشام مه يا زيد لا تؤذي جليسنا فخرج قايلا من استشعر
حب البقا استدثر الذل الى الفنا وهاج حينئذ على الخروج على هشام فاطاعه
من اهل الكوفة خمسة عشر الف مقاتل وبايعوه وبايعه جماعة من الايمة قيل
منهم ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه وايده بمال عظيم فخرج اواخر المحرم سنة
اثنين وعشرين ومائة وخرج معه من الفقرا والفقها واهل البصاير خمسة
الاف في زي لم تر الناس مثلهم ثم خذله الذين بايعوه وتاخروا عنه فقال
اين الناس فقيل له احتبسوا في المسجد فقال لا يسعهم عند الله خذلانهم لنا فعاد
اليهم وامرهم بالخروج فابوا فقال يا اهل الكوفة اخرجوا من الذل الى العز والى
خير الدنيا والاخرة فابوا فاقبلت جنود هشام فحمل عليهم زيد رضي الله تعالى
عنه فقتل منهم مقتلة عظيمة فلم ينجع ذلك فيهم شيا ودخلوا الكوفة فتفرقت
اصحابه عنه فلم يتاخر لذلك وحاربهم يوم الاربعا والخميس فحمل عليهم وقتل من
فرسانهم كثيرين فاصيب اخر يوم الجمعة بنشابة في جنبه فجي له بطبيب
فنزعها فمات من وقته ودفن في قناة واجرى عليه الماحتى لا يعرفوا قبره ثم دلوا
عليه فصلب على جذع نخلة عريانا فنسجت العنكبوت على عورته لوقته فلم
يرها احد فكان ذلك من كراماته الباهرة ثم انزلوه وحرقوه حتى صار رمادا
فذروه في الهوى فلما كان زمن السفاح اول خلفا بني العباس وهو عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم امر بامراة هشام المذكور فشرح راسها
بالعمد وامر بقطع يديها وقتلها قصاصا في ام ولد او زوجة كانت لزيد رضي الله

حينه

عنه قتلوها ثم امر بهشام فنبش من قبره فوجد بحاله لانه كان طلي بالصبر لئلا
يتغير فاقاموه وجلدوه حتى تناثر لحمه ثم حرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل بزيد
رضي الله تعالى عنه جزا وفاقا فتامل نصر الله تعالى حتى على يد الاعدا فان غالب
بني العباس كانوا يكرهون ذرية الحسين لانهم ينازعونهم الملك ويخرجون
عليهم كثيرا ومع ذلك اظهر الله تعالى الانتقام من هشام لزيد على يد من يكره
بني زيد وبني عمه انتهى **لبين بخسيني** كل مسلم كامل الايمان **الطف** اي
بالكرما وقع فيه وتقدم انه ارض بالعراق وانه يسمى كربلا او قريب منها وقبره به
معروف يزار ويتبرك به **مصابيهما** اي مجموعهما على حد يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
اذ هما انما يخرجان من الملح فقط اي مصاب الحسين لان قتله به واما قتل
الحسن فانه كان بالمدينة ولم يكن قتله بالسم ظاهرا وانما علم به نزر من الناس
ولا كربلا بل كل منهما يذكرني بذلك المصاب حتى اني اتصور في كل ارض انها
هي فظاهره انه مغاير للطف وتقدم انه قول وكان الناظم لمح هذا الى ما رواه ابن
سعد عن الشعبي ان عليا كرم الله وجهه لما مر بكربلا عند مسيره الى صفين •
وقف وسال عنها فقيل كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي القصة الاتية قريبا في شرح قوله فابكيهم
ما رعي فيهما ذمامك بالمعجمة اي حرمتك ايها النبي الكريم مع انه يجب
على كل احد رعايتها والوفا بها ولا يحصل ذلك الا بالقيام بجميع ما لها من العهود
والحقوق والحرمة والجلالة ومن يغض شانهما واعتقاد انه على غاية من
الحماقة والضلالة والجراة والتهور **مرؤس** اي تابع لجعدة الكندية في
الحسن ولابن زياد واتباعه في الحسين رضي الله تعالى عنهما **و** الحال انه **قد**
كان عندك الرؤسا اي المتبوعون من الظلمة الطغاة المتمرد بن كيزيد

قال ... ومن فيهم انهم غصبوا الحجر
الاسود وتشفعوا الى ملكهم فاسترده
قريش منهم فاعطوهم غيره فقالت
قريش لنا فيه علامة وهي انه لا يرسب في الماء
فبذلوا لهم فيه الوفا من الذهب ووضعوه
علامة وصعدوا على ظهر الكعبة فشربوا الخمر
على ظهرها وكانوا بعد الحجاج فعجلهم الله تعالى
سنهوري

فيهما لتسببه في قتلهما لكنهما فازا بمنزلة الشهادة العظمى وبالآخرى الدنيا والآخرة
وقول بعضهم لا ملام على قتلة الحسين لانهم انما قتلوه بسيف جده الامر
بسله على البغاة وقتالهم لا يقول عليه لان يزيد لم تنعقد بيعته عند الحسين
وغيره ممن لم يبايعوه والمبايعون له مكرهون على البيعة كما هو معروف
وغاية امر يزيد انه جائر فاسق متغلب وحرمة الخروج على الجائر الذي حكى
عليها الاجماع محلها بعد استقرار الامور وانقضاء تلك الاعصار واما تلك
الاعصار فكان اهلها مجتهدين فلم يدر خطؤا تحت حيطة رأى غيرهم ولذلك
خرج على يزيد ايضا ابن الزبير ولم ينابل ببيعته ولا عدتها الجماعة آخرين
امتنعوا منها وهربوا ومتأولا ما له تعلق بذلك مع زيادة وروى ابن
السكن انه صلى الله عليه وسلم قال وقد اشار الى الحسين ان ابني هذا يقتل بارض
العراق فمن ادركه منكم فلينصره وبه يرد قول البعض المذكور ومما يرده ايضا
ما ترتب قبل قتل الحسين مما مر بعضه وبين رعي وظبان والمروس والروساء
جماس الطباق ابدلوا اي هؤلاء المذكورين المودة بتثليث الواو اي المودة
التي حرضهم الله عليها في الاية الآتية ببغضهم وقتالهم والحاق الايذاء لهم
بكل طريق امكن حتى ان القرمطي سباهم فابيعت الشريفة في عسكره
باربعة دراهم والشريف بدرهمين لكثرة من سباه منهم و أبدلوا ايضا
الحفيظة اي الحمية في نصر القربى وبعضهم اي قرابة النبي صلى الله عليه وسلم
وهم اهل البيت النبوي يعني تركوا هذين واخذوا ضدها فقطعوا مودتهم
وتخلفوا عن نصرتهم ولم يمتثلوا قول الله تعالى فيهم الدال على غاية رفعتهم
قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى الاية وقد اختلف
المفسرون في القربى والذي جاء عن الحسن بن علي كرم الله وجهه بسند حسن

انهم

انهم اهل البيت فانه خطب الناس خطبة بليغة فيها انا الحسن بن محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير ثم قال وانا من اهل البيت
الذي افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم زاد في رواية على كل مسلم فقال
فيما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
وفي رواية ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال اقتراف الحسنات
مودتنا اهل البيت وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بسند فيه شيعي
تعال لكنه صدوق انها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت
علينا محبتهم قال علي وفاطمة وابناهما وروى غير واحد نحو ذلك عن علي رضي
الله تعالى عنه واخرج الطبراني عن زين العابدين انه لما جيء به
اسيرا عقب قتل ابيه الحسين رضي الله تعالى عنهما واقيم على درج مسجد دمشق
قال بعض جفاة اهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن
الفتنة فقال له اما قرأت قل لا اسيالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قال وانتم هم قال نعم ولا بناء في ذلك ما هو المشهور عن ابن عباس وابتاعه
من حملها على غير ذلك كما في البخاري وغيره عنه ان المراد ان لا تؤذوني
يا معشر قريش بقرابتي فيكم وفي رواية عنه انهم لما ابوا ان يبايعوا نزل الله
عليه ذلك فقال صلى الله عليه وسلم يا قوم اذا ابيتم ان تبايعوني فاحفظوا
قرابتي ولا تؤذوني وليست ان السورة مكية ورواية نزولها بالمدينة
ضعيفة وان امكن نزولها مرتين كما قيل في الفاتحة ووجه عدم المنافاة
ان من ذكره صلى الله عليه وسلم وخص بقربى اقتصر على المقصود بالذات
ومن ذكر اهل البيت وعمم في كل مسلم ذكر ما هو المقصود بالتبع فكل من
المراد بن صحيح من غير منافاة ولا تعارض بينهما ومن ثم كان ابن جبير

قال في القاموس وشيعة الرجل بالكسر
اتباعه وانصاره والفرقة على حدة وتقع
على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا
واهل بيته حتى صار اسما لهم انتهى

وهو اجل للامة ابن عباس يفسر تارة هذا وتارة هذا وفي رواية عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما الا ان تواددوا الله والامناة ايمانا لان من جملة مودته
تعالى مودة رسوله واهل بيته وادعا نسخ الاية قول مردود لا يلتفت اليه
فلا يجوز اعتقاده كما قاله البغوي وغيره وقد صح خلافا لما وهم فيه ابن الجوزي
حديث احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله عز وجل
واحبوا اهل بيتي لحبي وصح ايضا ما بال اقوام يتحدثون فاذا راوا الرجل من
اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله تعالى
ولقرابتهم مني وفي خبر احمد انه صلى الله عليه وسلم قال لمن اشتكى
عليا والله لقد اذيتني ثم قال لمن اذى عليا فقد اذاني وروى احمد والترمذي
حديث من احبني واحب حسنا وحسينا وابا هما وامهما كان معي في الجنة
زاد ابو داود ومات متبعا لسنتي وها بعلم بطلان قول الرافضة تنفع
محبتهم مع مخالفة السنة وابدت اي اظهرت ضبابها ما يذيد لفاعل ابدت
واراد بالضباب البرابيع لان الناقفا لا تكون الا لها الناقفا اي احدى
جحرتي اليربوع بكتمها ويظهر غيرها حتى لا يصاد وهو موضع من جحره
يجعل الحاجز بينه وبين الفضاء قريبا جدا حتى اذا دخل عليه من الجحرة الاخرى
المسماة بالقاصعا ضرب الناقفا براسه فانشق وخرج هاربا منه وهذا
يقال نفق اليربوع تنفيقا ومنه اشتقاق المنافق في الدين كما في الصحاح
وفي النظم تشبيه المكرة بالحسنين حتى فعلوا معهما فعلوا يا اليربوع في مكرها
المذكور فهو استعارة تصريحية وفي ذكر الناقفا استعارة ترشيحية او
تشبيه ما عند اوليك من النفاق بالناقفا بالجامع الاتي فهي حينئذ
استعارة مصرحة رشحت بذكر الضباب او تشبيه الناقفا بما عند اوليك

من النفاق الذي حملهم على ان فعلوا بآل البيت ما فعلوا فتشبيه النفقا بنفاق
اوليك استعارة بالكناية والجامع ان الناقفا يظهر اليربوع منها فيهرب من
صياده وكذلك نفاق اوليك اظهرهم حتى هربوا من الدين وفعلوا ما فعلوا
واثبات اليربوع استعارة تخييلية ويصح ان يكون استعارة بالكناية ايضا
لتشبيه الضباب باوليك في المكر واضافتهم الى ضمير النفقا تخييلية
وقست اي غلظت واشتدت منهم اي المكرة الفجرة المذكورين وهو
حال من قوله قلوب فوصل اليهما والى ذريتهما منهم غاية الايذاء والاستهتار
بحقهم الواجب رعايته عليهم وان لم تلن لهم تلك القلوب قط لان الله تعالى
اراد لها الشقاوة والعذاب الاليم على من اي اوليك الائمة الذين هم بدور
الدنيا ومن ثم قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في الذين قتلوا مع الحسين
من اهله ليس لهم شبيه على وجه الارض بكت الارض فقدهم والسما وهذا
اقتباس من مفهوم قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض اذ مفهومه ان
المؤمن تبكي عليه الارض والسما معنى انهما يتاسفان على ما فاتهما من اعماله
وثوابها اما الارض فمحال سجود المؤمن وعباداته واما السما فمحال مصاعد
اعماله واذا كان هذا في مطلق المؤمنين كما علم من الاية فما بالك يا آل البيت
النبوي والسر العلوي ويصح ان يكون المراد ببكائهما بكا اهلهما وهو
واضح لكن الاول ابلغ ولا مانع من حمله على الحقيقة لانه ممكن ورد به
الشرع ولا خروج عن ظاهره الا بدليل فايكم ايها السامع للخطاب
ما استطعتم اي مدة دوام استطاعتك تأسيا بنبيك محمد صلى الله عليه
وسلم ثم بجبريل ثم بعلي روي ابن سعد عن الشعبي قال مر علي كرم الله
وجهه بكربلا عند مسيره الى صفين فوقف وسال عن اسم هذه الارض

فقيل له كربلا فبكى حتى بل الأرض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندي جبريل آنفا واخبرني
ان ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلا ثم قبض جبريل
قبضة من تراب تلك الأرض شمني اياها فلم املك عيني ان فاضتا واخرج
الترمذي ان ام سلمة رأت النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وبراسه ولحيته
التراب فسالته فقال قتل الحسين آنفا وكذلك راه ابن عباس رضي الله
عنهما نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فسالته فقال
دم الحسين واصحابه فلم ازل اتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل
في ذلك اليوم فان قلت الأمر بالبكا ينافيه الحديث الصحيح فاذا
وجبت فلا تبكين باكية ومن ثم قال ايمنا يكره البكا بعد الموت قلت
ليس المراد بالبكا المامور به هنا حقيقته بل لازمه من التاسف والحزن
على ما حصل للدين واهله من اشتياحة حوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودم بلبه واهله ومن غاية الاستهتار بحقهم والفرح بمضاهم
ومن زوال انوار النبوة وعلومها وتقاتها وزهدها وكمالاتها بفقدهم
وذلك كله مصاب لا يساويه مصاب فحق لكل احد ان يحزن على ذلك
ويتاسف عليه وان يامر به غيره ويدعو اليه فان قلت كيف
نهي صلى الله عليه وسلم عن البكا وبكى كما في الحديث المذكور قلت
المنهي عنه انما هو البكا بعد الموت لوضوح اليأس به فوجود البكا حينئذ
يدل على نوع تبرم بالقضا والواقع هنا البكا منه صلى الله عليه وسلم
قبله وهو محض رحمة حينئذ وبهذا يتبين عدم الاحتياج للجواب بل
عدم صحته بان المنهي عنه البكا الاختياري والذي وقع منه صلى الله عليه

وسلم لعله اضطراري او بيان للجواز او اطلق منه البكا على مجرد دمع العين وهو
لا كراهة فيه ومن ثم لما فعله صلى الله عليه وسلم على ابن لابنته قيل
له ما هذا اي وقد نهيت عن البكا فقال انها رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء
فتبين ان مجرد دمع العين لا محذور فيه ولا كراهة فتامله ثم تمم ما امر به
من البكا بما يصلح ان يكون دليلا حاملا عليه فقال ان حزا قليلا اي قليل
في مقابلة عظيم من المصاب لا سيما مصاب لامة بالحسنين واهل
بيتهما رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومن قليل وعظيم طباق وفيه اشتقاق
ورد العجز على الصدر البكا وان كثر وهو الصوت الذي يكون مع الدمع
واما المقصور فهو الدمع فقط وغير القليل قتل قاتليهم ودوام نصرتهم
باشادة ذكرهم وادامة الثنا عليهم والرد على اعدائهم وغير ذلك كل
يوم وكل ارض لكربي اي لاجل ما حصل لي من الكرب وهو الغم الذي
ياخذ النفس بحيث يخشى موتها منهم اي بسبب ما حصل لهذين الامامين
واهل بيتهما من القتل والاسر والسب والايذا كربلا راجع لكل ارض
وعاشورا راجع لكل يوم ففيه لف ونشر مشوش اي زاد بي ذلك الكرب
حتى ان كل ارض حللت بها تصورت انها الارض التي قتل فيها الحسين وكل
يوم اصبح علي تصورت انه يوم عاشورا الذي قتل فيه فكربي عم جميع
ما انا فيه من الازمنة والامكنة فلا يفارقني الا بانتقالي الى ارض الاخرى
ولا من زمن الاخر وبين كربي وكربلا جناس شبه الاشتقاق كهوا او
جناس الاشتقاق في تاوى واوت وفوضت وتفويضي وطيبتم وطاب
وسدتم وسودته ووزرا والوزرا والقاسم واقسامي وابكيهم والبكا
بال آل بيت النبي وهم مؤمنو بني هاشم والمطلب وهم المذكورون في

اي بكاء فيه معنوي القلبي
كما هو ظاهر هم

قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والاكثر
المفسرين انما نزلت في علي وفاطمة والحسنين رضي الله تعالى عنهم وقيل
نزلت في نسائه صلى الله عليه وسلم ونسب لابن عباس وكان مولاه عكرمة
ينادي به في السوق وورد بتذكير ضمير عنكم وما بعده وقال جمع نزلت
فيهما ورجحه جمع بالنظر لسبب النزول فيدخلن قطعا ويدل له ما صح
عن ام سلمة قلت يا رسول الله انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله ولفظ
آل البيت خبر مسلم انه ادخل اوليك الاربعة تحت كساء وقرا الآية
وصح انه صلى الله عليه وسلم جعل هؤلاء تحت كساء وقال اللهم هؤلاء اهل
بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي حديث حسن
انه صلى الله عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال يا رب هذا
عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه
فقالت ام سلمة الست من اهل البيت آمين ثلاثا فعلم ان المراد باهل
البيت في الآية اهل بيت سكنه صلى الله عليه وسلم وهن ازواج المؤمنين
واهل بيت نسبه وهم مؤمنو بني هاشم وبني المطلب وضم هذا عن زيد
ابن ارقم والاشهر ان هؤلاء هم آله المذكورون في قوله اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد وقيل المراد بآله كل مؤمن واختير وخص آل
كل مؤمن تقي ضعيف بالمرة وآل البيت الذين حرمت عليهم الصدقة
هم المرادون في جميع ما جاء في فضل اهل البيت او الآل او ذوي القربى
واوليك الاربعة هم المرادون في آية المباهلة كما يصرح به ما صح عنه
صلى الله عليه وسلم فيها ان فؤادي اي قلبي ليس فعل جامد معناه نفي
مضمون الجملة في الحال ونفى غيره بالقرينة وقيل هي لنفي الحال وغيره

وقوله

وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى لا يؤمرنا بهم ليس مصروفا عنهم قال ابن مالك العالم
وترد للنفي التام المستغرق المراد به الجنس كلا البتة وهو مما يفعل عنه
وخرج عليه ليس لهم طعام الا من ضريع انتهى ويصح ارادة هذا المعنى الاخير
في النظم يسليه عنكم انتاسا بفوقية اوله اي ما حصل لهم من الشدائد
والمحن وفي القاموس ناسه اذاه واستخف به بل بجنسكم مقيمة فيه على
الدوام لا تزلزلها بمحنة ولا تنقصها بشدة وفي الحديث والذي نفسي
بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي انا حرب لمن
حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم الا من اذى قرابتي فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى وفي الحديث ايضا انا تارك
فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله تعالى وعترتي فتامل كونه
صلى الله عليه وسلم قرنهم بالقرآن في ان التمسك بهما يمنع الضلال ويوجب
الكمال واشار الى انه ما عنده ملام له لا يفارقه بسلو ولا تسل ولا
غيرها من الوفاء بحقها والتحزن والتحسر لمصابهما انما هو مع تفويضه
الامور الى بارئها كما قال غير اي الا اني فهو استثناء منقطع فوضت
امري في ذلك كله الى الله الفاعل لما يشاء والمقدر لما يريد لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وتفويضي الامور الى من هو مقدرها ومريدها ومدبرها
بر اي مبرى للفوض كذلك اعتمادي على شيء من حوله وقوته وذلك
متعين على كل مسلم فضلا عن كامل ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا حول
ولا قوة الا بالله براة من الشرك وكنز من كنوز الجنة وفي فوضت وتفويضي
جناس الاشتقاق وجملة تفويضي الخ تذييل ربت للتقليل يوم بكربلا
مسيئ باعتبار ما وقع فيه من قتل الحسين ومن معه لها خفقت

بعض وزره اي ثقل ذلك الخطب الجسيم والمصاب العظيم على النفوس
التي عندها غيره لآل البيت النبوي الوزر فيها مع وزره شبه الاشتقاق
وهي ناحية ببغداد اي ما وقع من خلفائها بني العباس الذين هم من جملة
آل البيت بالخروج على بني امية لانهم غالبوا وجاروا وهم براقبوا الله ولا
رسوله طرفة عين وفي آل البيت الطاهرين الكاملين المكملين الجامعين بين
العلوم الشرعية والمعارف الربانية والاسرار الالهية والكرامات
الباهرة والمعاني الفاخرة ثم بنزع الخلافة منهم بعد ان نصرهم الله عليهم
فقتلوهم اشر قتلة كما قال الاعادي الذين هم اولئك الفسقة الفجرة
كأن كل طريح اي مطروح منهم الى الارض يتوارق السيوف ولوامع
الاسنة الموجبة لتوالي الحتوف الرق المنتفع به في الارض الذي حل عنه
الوكاء وهو ما يشد به راس الرق ولازالوا يتبعونهم حتى قطعوا
دابرهم عن اخرهم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وهذه القصة مبسوطة في التواريخ كتاريخ الخلفا للسيوطي ثم في
اختصاري له فعليك بطلبها ان شئت يا آل فهو منادى واصله اهل
ابدلت الهاء همزة ساكنة وقبلها همزة محركة فابدلت الساكنة الفا على القاعدة
ولا يضاف الا الى الاشراف كما هنا وانما قيل آل فرعون لانه كان متصورا
بصورة الاشراف بيت النبي ومترافقا بينهم طبتم اصلا وتقوسا
وافعالا واقوالا وصفاتا وظاهر النظم ان المراد بالطيب في قوله بين
طيبها منك غير المراد به هنا وهو محتمل ويحتمل انه في الموضعين للطيب
ظاهرا وباطنا وان الطيب ثم لهما وهنا للباقين وهو الوجه لان ذاك في
خصوصهما وهذا في عموم اهل البيت كما دلت عليه الاية السابقة انما يريد الله

ليذهب

والرجس بالكسر القذر والمأثم وكل
ما استقذر من العمل والعمل المؤدي
الى العذاب والشك والعقاب والنقص
قاموس

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا إذ هي منبع فضائلهم لاشتمالها
على غرر من مآثرهم والاعتناء بشانهم حيث ابتديت بانما المفيدة لحصر
ارادته تعالى اذهاب الرجس عنهم وهو الاثم والشك فيما يجب الايمان به وتطهيرهم
من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة وفي احاديث تحريمهم على النار وهو فاية
التطهير وغايته إذ منه الهام الانابة الى الله تعالى والادامة للاعمال الصالحة
ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا عضوضا ولذا
لم تتم للحسن عوضوا عنها الخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء
في كل زمن لا يكون الا منهم وحكمة ختم الاية بتطهيرا المبالغة في وصوفهم
لاعلاه وفي رفع التجوز عنه ثم تنوينه تنوين التفخيم والتنكير المشير الى انه
تطهير بليغ ليس من جنس ما يتعارف ويتوالف ثم اكد ذلك صلى الله عليه وسلم
بقوله وقد جعل علي وفاطمة والحسنين كساوقرا الاية اللهم هؤلاء
اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم ان هؤلاء آل محمد
فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفي اخرى اللهم
اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وصح حديث ان مثل اهل
بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وحديث خيركم
خيركم لاهلي من بعدي وحديث سالت ربي ان لا اتزوج الى احد من
امتي ولا يتزوج الي احد من امتي الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك
وحديث واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي وحديث انا حرب
لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم قاله لعلي وفاطمة وابنيهما وحديث ان لكل
بني اب عصبة ينتمون اليها الا ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم وهم اعز
من خلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم من امتي احمد الله ومن انقضهم

وهم من عترته خلقوا
من طينتي

ابغضه الله • وحديث والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا كبه الله
في النار • طاب بي المدح فيكم وان لراستوف واجب حقكم • ومعالي
شرفكم • لان الله تعالى ورسوله اثنيا عليكم بما تنقطع الاعناق دون الوصول
الى نهايته • والاحاطة بشئ من نهايته وطاب لي فيكم الرثا وهو تعداد
محاسن موتاكم وفي طبتم وطاب للاشتقاق والمدح والرثا الطباق انا
حسان مدحكم اي انا المشبه في الاعتناء مدحكم على اقصى ما يمكن من وجوه
البلاغة وقوانين الفصاحة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي كان ينصب له منبر في مسجده يناغي عليه كفار قريش ويرد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعوله بقوله اللهم ايده بروح القدس
ومن بلاغته لما اراد ان يهجو قريشا اخبره النبي صلى الله عليه وسلم بانه
ما من بطن من بطون قريش الا وله اليها قرابة فقال لاسلكنك منهم
كما تسل الشعرة من العجين وراه عمر رضي الله عنه ينشد شعرا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه شزرا فقال كنت انشده فيه
بين يدي من هو خير منك وهو يقول اللهم ايده بروح القدس ثم
استشهد ببعض الصحابة على ذلك فشهد وله به فاذا خت عليكم
اي رفعت صوتي بالبكا بانتي الخنساء بنت عمرو بن الشريد من سراة
قبايل منهم قيس بن غيلان • قيل قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع قومها بني سليم الموالين له صلى الله عليه وسلم ولذا حضر معه منهم
في فتح مكة وحرب حنين الف رجل ونظرت عايشة رضي الله تعالى عنها
عليها ثوب الحزن فاخبرها بانه صلى الله عليه وسلم نهى عنه فاعتذرت
بانها لم تعلم بالنهي ثم ذكرت سببه وهو ان زوجها افتقر فسالت اخاها

فقاسمها

فقاسمها ماله ثم التالثة كذلك ثم الرابعة فغلبته زوجته فاجابها بانه كفنه
عارها • ولو هلك مزقت خمارها • ولبست من شعر صدارها • فالت
فما هلاك اتخذت هذا الثوب • قيل من اشعر الناس قال انا لولا هن
قيل له بما فضلتك قال بقولها •

• ان الزمان وما تقني عجايبه • ابقى لنا ذنبا واستوصل الراس •
• ابقى لنا كل مجهول وفجعنا • بالحالمين فلم يهنا هم وارماس •
• ان الجديدين في طول اختلافهما • لا يفسدان ولكن يفسد الناس •

واجمع علما الشعراء لم تكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها اي فانني شبهها
في نوحها على اخيها ورثاها له بالمعاني البديعة • والمباني البليغة • ومجامع
الثنا • وجوامع الرثا • ومنه •

• الا يا صخر ان ابكيت عينا • لقد اضحكتني دهرا طويلا •

الى ان قالت

• اذا اقبح البكا على قتيل • رايت بكاءك الحسن الجميلا •

• ومنه ايضا •

• يؤرقني التذكر حين امسي • ويبرد عبرتي عند الاخوان تكسي •
• على صخر وابي فتى كصخر • ليوم كريهة وطعان جلس •

ثم قالت

• وما يبكون مثل اخي ولكن • اعزي النفس عنه بالتاسي •

وقالت اعيني جودا ولا تجمدا • الا تبكيان لصخر الندي •
• الا تبكيان الجري الجميدا • الا تبكيان لفتى السيدا •
• طويل النجاد رفيع العماد • وساد عشيرته امردا •

اي اعاليها

لعل صدر • يبقي الزمان وما تقني عجايبه

والهامة راس كل شئ وجمعها هام
وارماس جمع رمس وهو هنا القبر

صخر ع

والعلس الكبير

وقيل هذا البيت لابن جويل على خوانهم فتامل

ومنه وان صخرا لتأتم الهداة به • كأنه علم في رأسه نار • وسأل الخليفة المهدي المفضل عن افخر بيت قالته العرب فذكر له هذا فأعطاه ثلاثين الف درهم بعد ان شكى ان عليه دينا عشرة الاف درهم • ورآها عمر رضي الله تعالى عنه تطوف باكية لاطمة لخدها معلقة نعل صخر في خمارها فوعظها فقالت رزئت فارسا لم يرزأ احد مثله فقال ان في الناس من هو اعظم رزية منك وان الاسلام قد عطى ما كان قبله واذا الا نجل لك لطم وجهك ولا كشف راسك فكفت • وحضرت حرب القادسية مع بنيها اربع رجال فحرضتهم على الثبات ابلغ تحريض ثم قالت فاذا رايتم الحرب قد عن ساقها • وحليت نارها على اوراقها • فتيمموا وطيسها • وجالدوا رئيسها • تظفروا بالنعيم والكرامة • في دار الخلد والمقامة • فتقدموا حتى قتلوا كلهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم • وارجو ان يجمعني بهم في مستقر الرحمة **وكان** عمر رضي الله تعالى عنه يعطيها أرزاقهم لكل ماية حتى قبض رضي الله عنهم **سدتم الناس** اما الحسنان او ذريتهما فالمراد بالناس بالنسبة اليهم الكل لكن بالنسبة لما فيهم من البضعة الكريمة التي لا يعادلها شئ واما بقية آل البيت فالمراد بالناس بالنسبة اليهم من عدا الصحابة هذا كله بالنظر الى النسب واما بالنظر الى السيادة **بالتقى** فهو خاص بالمتقين منهم وخصهم بذلك لانه جاء عن كثير منهم من التقوى والزهد والعبادة والعلم والمعرفة ما لم يجئ عن غيرهم وهذا جواب عما يرد على النظم ان السيادة من حيث التقى لا تختص بهم والكلام انما هو فيما اختصوا به ووجه الجواب تميزهم على اكثر الناس بتقى لم يصل اليه غيرهم والمعنى كما سدتم الناس بالنسب سدتموهم بزيادة التقى الذي لا يوجد في غيركم

قال في القاموس والرزية المصيبة اي فهو مجاز

الرئيس الثاني من ولد ابي جهل الذي قتل في الحرب

ومن ان جماعة قالوا ان القطب لا يكون الا منهم ومع ذلك كله ففي النظم ايهام الا ان يقال سيادتهم الناس بالنسب اشهر من ان يذكر ودليل الاول اعني السيادة من حيث النسب الذي هو اشرف الانساب آية المباهلة قال بعض محققي المفسرين فيها ادل دليل اقوى من هذا على فضل فاطمة وعلي وابنيهما رضي الله تعالى عنهم اي لانها لما تركت دعاءهم صلى الله عليه وسلم واختصت الحسن واخذ بيد الحسين ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها **فعلم** انهم المراد من الآية وان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناءه وينسبون اليه نسبة حقيقية نافعة في الدنيا والاخرة ويدل لذلك ما صح انه صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة الحديث واخرج الطبراني حديث ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب **وروي** غيره نحو ذلك من طرق وفي بعضها زيادة اذا كان يوم القيامة دعي الناس بامهاتهم سترا من الله عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون باسمائهم لصحة ولادتهم • وذكر ابن الجوزي ذلك في العلل المتناهية مردودا بان كثرة طرقه ترقيه الى درجة الحسن بل الصحة ويؤيد ذلك ما صح عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة ما عدا سببي ونسبي وفي رواية زيادة الصهر والحسب وكل بني انثى عصبتهم لابيهم ما عدا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم وجاء في حديث آخر بسند رجاله من اكابر اهل البيت ان عمر قال ذلك لما زوجه علي بنته من فاطمة ام كلثوم • وانكر جماعة من متاخري اهل البيت ان عليا لم يزوجها لعمر ليس في محله واقرار الصحابة لعمر

لا يكون القطب الا من اهل البيت

هذا

والسبب ما يتوصل به الى غيره والصهر ما يتعلق بالنسب والحسب ما يعد من مفاخر الآباء والشرف والدين والمال

على هذا الاستدلال صريح في رد ما عارضه من اقاويل شاذة في هذا المسألة لاسيما
ما لبعض بني امية في ذلك ودليل الثاني على النظر الى السيادة بالتقوى ما صح
انه لما نزل في قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعا صلى الله عليه وسلم
جميع بطون قريش **فعمم وخص** وقال للكل لا اغني عنكم من الله شيئا
غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها اي ساصلها بصلتها ومعنى ذلك انه لا يملك
لاحد نفعا ولا ضرا لكن الله يملكه نفع اقاربه بل وامته بشفاعته الخاصة
والعامة واخرج الطبراني حديث ان اهل بيتي هؤلاء يرون انهم اولى
الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم المتقون من كانوا حيث كانوا وصح
الحاكم حديث وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ
ان لا يعذبهم واخرج احمد حديث والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت
بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم وجا في احاديث ضعيفة ان فاطمة احصنت
فرجها فحرمها الله وذريتها على النار وفي رواية ان عليا قال يا رسول الله
لم سميت فاطمة قال لان الله فطمها وذريتها عن النار **نعم** اخرج الطبراني
بسند رجاله ثقات ان الله غير معذبك ولا احدا من ولدك **وورد** يا عباس
ان الله غير معذبك ولا احدا من ولدك ولا ينبغي لاحد من آل البيت ان يغتر
بذلك لانه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ان اهل بيتي يرون
انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي المتقون الخ **وحديث** البخاري
ومسلم ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المومنين لان نفع
رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من اهل بيته وان لم ينتفع لكن ينتفي
عنهم بسبب عصيانهم ولابة الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه صلى
الله عليه وسلم بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن

ثم

ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عن بعض من يقول منهم في القيامة يا محمد يريد ان يشفع
له فيقول صلى الله عليه وسلم لا املك لك من الله شيا كما في الحديث **وتمم**
قول الحسن بن الحسن السبط رضي الله تعالى عنهما لبعض الغلاة فيهم وتحكم احبونا
لله تعالى فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا من تحكم لو كان الله
نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل لطاعته لنفع ذلك
من هو اقرب اليه منا اي كابي طالب والله اني اخاف ان يضاعف للعاصي منا
العذاب ضعفين وان يوتى الحسن اجره مرتين وكان اخذ ذلك من قوله
تعالى يا نساء النبي من ياتِ منكن بفاحشة مبينة يضعف لها العذاب ضعفين
وقال موسى بن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع
الله وعمل اعمالنا وبه يعلم ان الفرقة المسماة بالشيعة ليسوا من شيعة آل
البيت وانما هم من شيعة ابليس لعنهم الله كما في الحديث الذي رواه الدارقطني
وقال ان له عندنا طوقا كثيرة يا ابا الحسن اين وشيعتك في الجنة وان قوما
يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق
السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون
وفي رواية قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة
ويطعنون على السلف **وسواكم** الذين يدعون سيادة وينتقصون عليكم
كسفهاء بني امية او المراد وسواكم اي غيركم الذين يجعلون بعلمكم لا سيادة لهم في
الدين اصلا بل ولا في الدنيا عند العقل وانما **سودته** عند الجهلاء مثله والمراد
الضمير نظرا للفظ سوى **البيضا** اي الفضة البيضاء **والصفرا** اي الذهب
اي طمع الناس في ماله فتخصيص هذين لشدة الاحتياج والتطلع اليهما اكثر
من غيرهما وفي سدتم وسودته الاشتقاق والبيضا والصفرا التذييج **واقسم**

عليك باصحابك جمع صاحب وهو من اجتمع ولو طفلا او اعمى بالنبي صلى الله عليه وسلم
في حياته مؤمنا ومات مؤمنا وحذف الشارح كشيخه الجلال المحلي رحمهما الله
تعالى لهذا الاخير فيه نظر واتهام وان وقع في صنيع احمد بن حنبل رضي الله عنه
في مسنده ما يؤدي ذلك كما بينته في محل اخر الذين هم بعدك فيضا الهداة
اي الذالون للامة على الله تعالى ما يجب له ويجوز ويستحيل عليه وعلى رسوله
كذلك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس وكمال الاخلاق والجهاد في الله تعالى
وغير ذلك مما يليق بكل ما ذكر وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واستخلص من هذا العام الخاص فراده
بذلك فقال اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر والاوصيا اي الذين
وصيتهم بالقيام بامور الدين والمجاهدة عليها فخفقوا الامصار والبلاد وساسوا
الامة ونشروا فيها علوم الكتاب والسنة حتى خضعت لمعاليهم الرؤس
وبادوا اهل الزيغ عن اخرهم فلم يبق منهم رئيس ولا مرؤس وانما حملت
الاوصيا على من ذكر ردا على من زعم ان الله صلى الله عليه وسلم وصى بالخلافة
لابي بكر وعلي ووجه الرد ان الذي دلت عليه صراح السنة ووقع عليه
اجماع من يعتد به انه صلى الله عليه وسلم لم ينص في امر الخلافة بشيء صريح
والا لهلكت الامة لو خالفوا ذلك النص فاقتضت المصلحة العامة
وشفقته صلى الله عليه وسلم على امته ان لا ينص عليها صريحا وانما اشار صلى الله
عليه وسلم انما لابي بكر بما شاء ان تقرب من التصريح كما بينتها في الكتاب السابق
ذكره ولعل المصلحة تلك التي ذكرناها في عدم التصريح هي التي ظهرت له
صلى الله عليه وسلم لما طلب في مرض موته دواة وقرطاسا ليكتب فيه ما لا
يضلون معه فكثر عند اللغط ممن مريد الكتابة ببقع التصريح وينقطع العذر

يؤيد

ومن مريد عدمها كعمر خشية من مخالفة النص المؤدية الى هلاك المخالف فلهذا ذلك صح
ترك صلى الله عليه وسلم الكتابة والدليل على انه انما ترك لمصلحة انه مكث بعد ذلك
المجلس اياما ولم يذكر ذلك ولا طلبه ولو كان فيما طلبه مصلحة عايدة على احد
لم يترك ذكره وان وقع اعظم مما وقع فسكوته صلى الله عليه وسلم اوضح دليل على
ما تقرر احسنوا بعدك اي بعد وفاتك الخلافة عنك في الدين بالقيام
بجميع ما يجب او تحسن مراعاته من الامور الظاهرة والباطنة حيث اجمعوا على
استخلاف ابي بكر ثم على استخلاف عمر ثم على استخلاف اصحاب الشورى لعثمان
ثم على مبايعة علي ثم ابنه الحسن ثم بعد تنزل الحسن لمعاوية على ولاية معاوية
رضي الله تعالى عنهم وحيث بذلوا كلهم نفوسهم لمجاهدة الاعداء ولنشر العلوم
الى ان تحملها عنهم التابعون ثم من بعدهم جزاهم الله تعالى عن الاسلام والمسلمين
خيرا وكل منهم لما تولى في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته من
الخلافة او الامارة او القضا او تجهيز الجيوش وحفظ الثغور والحصون
وغير ذلك من امور الدنيا والدين على ان جميع امورهم انما كانت للدين لا غير
إزاء بكسر الهمزة وفتح الزاي ككتاب اي قيم بما تولاه اهل له في اي بقعة
امور من كان كيف وهم جميعهم عدول كما نطق به القران ومن وقعت منه منهم
هفوة فقد كفرت عنه بحد او توبة لهم اغنيا تراهة اي من جهة التراهة
والتعفف عن جميع المال وان كان من جهة يقطع بحلها لان محط نظرهم انما
هو التجرد المطلق عن سائر القواطع عن الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم
ليس الغنى بكثرة العرض اي المال وانما الغنى غنى النفس اي بالله عما سواه سواء
كان بيدها مال او لا ومن كان منهم بيده مال كابن عوف وعثمان والزبير
فانما كان خازنا لله تعالى يصرفه في مصارفه الشرعية فهو مقتنيه لذلك لا لفخر

اما في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس بناء
على ما عليه جمع من المفسرين ان الخطاب في الاية
خاص باصحابه والذي عليه اكثر اعلماء شاملة
للصحابة ومن بعدهم ويشهد لعمومها ايضا
قوله تعالى والذين معه اشداء على الكفار الى
الماخر الاية ه

ولا المباهاة ولا لمجمة جمع ذلك المطعام الفاني ولذلك جاء ان عبد الرحمن بن عوف
اعتق ثلاثين الف رقبة وتصدق هو وعثمان في غزوة تبوك بما يبهر العقل وكان
للزبير الف عبد تودي اليه الخراج وما مات الا وعليه قدر كثير جدا من الديون
وكون المخلف عن ابن عوف ربع ثمنه ثمانون الف دينار لا ينافي ما قررته انه
انما كان خازنا لله تعالى لان الخازن لله ليس معناه انه يخرج جميع ما في يده دفعة
واحدة بل يبقيه ويخرج منه ما هو المطلوب منه في كل حال او زمن واما اخراجه
صلى الله عليه وسلم لجميع ما كان يدخل في يده دفعة فهو اما لاحتياجه لذلك
لسد ضرورات اصحابه او لان حاله في الامور الخارقة للعادة لا يقدر غيره على
التاسي به فيها ولا يكلف بذلك وتخلف ابن عوف عن الفقراء في دخول الجنة
الوارد اما لكونه يقف ليشفع او ليسأل سؤال تكريم عما انعم به عليه او جبرا
لخاطر الفقراء بذلك وكل ذلك غير قادح في فضله رضي الله عنه هم فقرا اي
غالبهم بل كلهم لان ذوي الغنى منهم كانوا خزانا لله تعالى كما تقرر فلا يعدون
من الاغنياء الا اغنياء الصورة واما اغنياء الحقيقة فهم على غاية من الافتقار
الى الله تعالى ببواطنهم وظواهرهم لا يشهدون لنفوسهم مالا ولا غنى وانما
يعدون انفسهم خزنة لغيرهم وبما تقرر في معنى غناهم وفقرهم يعلم ان الغني
الشاكر افضل من الفقير الصابر وهي مسئلة كثر الاختلاف فيها والحق منه
ما قررته كما علمت ان الغني هو الذي ختم به امره صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه
وسلم كان دائم الترقي في الكمالات فلولا ان الغنى مع الشكر افضل من الفقر مع الصبر لما
ختم له به صلى الله عليه وسلم قبل قبل ومحل الخلاف في الفقر مع الصبر كما تقرر واما
الفقر مع الرضى فهو افضل قطعا انتهى وفيه نظر واضح لانه صلى الله عليه وسلم
كان في ابتداء امره مع فقره على غاية من الرضى لم يصل اليها غيره ومع ذلك لم يختم له

مال عبد الرحمن بن عوف

تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر

الا بالغنى مع الشكر كما تقرر ويفرض صحة هذا القول فغالب فقراء الصحابة يفضلون
اغنياءهم لانهم راضون بفقرهم قطعا وبعض الاغنياء والفقر التضاد وكذا بين
ائمة وامرآء وبين الرخص والاعلا الاثبات هم علماء ائمة لانهم ورثوا من علومه
صلى الله عليه وسلم ما تميزوا به على جميع من جاء بعدهم وفي الحديث اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وهل بالنسبة لاكثرهم ولا فقد جاء ان نحو الحسن
البصري رحمه الله تعالى كان يفوق الصحابة في زمنه وقد قال صلى الله عليه وسلم
في الحديث المتفق عليه في خطبة الوداع رب مبلغ اي بفتح اللام اوعى من سامع
امرآء اي كثيرون منهم تولوا الامارة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم في زمن الخلفاء الراشدين فقاموا بحقوقها وبروا وعدلوا ومن ثم لما رمى
بعض المتهورين سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه لما كان اميرا على الكوفة
بعدم العدل فيهم دعا عليه بدعوات استجيبت فيه عاجلا حتى صار عبرة للناس
ومنها ان الله تعالى يطيل عمره ويعرضه للفتن فكان وهدب حاجبيه قد
سقط على عينيه من الكبر يتعرض للجواري في الاسواق ويقول شيخ سوء اصاب الله
دعوة العبد الصالح سعد رضي الله تعالى عنه ومما يدل على انهم اغنياء تراهة
لا غيرانهم زهدوا في الدنيا بضم الدال وحكي ابن قتيبة كسرها فعلى من
الدنو اي القرب لسبقها للاخرى وقيل لدنوها من الزوال وهي ما على وجه
الارض وقيل كل المخلوقات من الجواهر والاعراض وتطلق على كل من ذلك
مجازا كما هنا فان المراد بها هنا الاموال وتوابعها من نحو الجاه والكبر والفخر
والخيلاء ولفظها مقصور بلا تنوين حيث لا لام فيها وحكي تنوينها
واستشكل ابن مالك استعمالها منكرة كما في الحديث واجاب بانها
انخلعت عن الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا قط كرجحى ثم الصحابة

قوله ولفظها مقصور الى آخره ظاهره انها لفظة الدنيا المذكورة في النظم وليس كذلك بل هي لفظة اخرى ما فيه لاوة الواقع في النظم جمع الدنيا من الكبرى بالكسر والصغرى والصغر بالضم احمد الملك

رضي الله تعالى عنهم في الزهد فيها وهو اخذ ما تحتاج اليه من الحلال وترك
ما لا تحتاج اليه منه **همم** على قسمين فاكثرهم ترك السعي في تحصيلها
بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف ونشرها بالعبادات حتى لم يبق من
اوقاته شيئا الا وهو مشغول بشيء من ذلك وكثير منهم حصلوها لكن كانوا
فيها خزانا لله تعالى كما مر **وهذا** لا ينافي زهدهم فيها لانهم لم يمسكوها
لانفسهم بل لاخراجها على مستحقيها بحسب نظرهم واجتهادهم واذا تقرر ان
زهدهم بقسميهم فيها حقيقي **فما عرف الميل** اليها **منهم** بنوع التفات
ولا اقبال لحقارتها في اعينهم **ولا الرغبا** اي الزيادة في تحصيلها وهذا
علم من نفي الميل بالاولى فذكره مجرد ايضاح **وفيه** من البديع ذكر النظير
والتذييل ولا ينافي هذا ثناؤه صلى الله عليه وسلم على المال بقوله نعم المال
الصالح في يد الرجل الصالح ودعاؤه صلى الله عليه وسلم به لاناس من
الصحابة كابن عوف وانس وغيرهما فكثرت اموالهم جدا لان المال له جهتان
جهة خير بصرفه في الطاعات والاعانة على قيام امور الدين فالنظر
اليها يثنى عليه **وجهة** شر بصرفه في ضد ذلك وبالنظر اليها يذم ويقبح
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الوارد بسند صالح فما من وهم فيه
اللهم من اجبني فاقل ماله وامتني ولدن وقد بسطت الكلام على ذلك
مع استيعاب ما ورد في مدح الدنيا وذمها والجمع بين تلك الاحاديث
في كتابي سعادة الدارين في صلح الاخوين مما لا يستغنى عن مراجعته **ارخصوا**
في الوغا اي بسبب الحرب الواقع منهم لاعدائهم في الوقايع المشهورة
ومر ان اطلاق الوغى على الحرب مجاز لا حقيقة **نفوس ملوك** كثيرين
فكيف بغيرهم **حاربوها** بقوة عزم وسلة حزم وصدق نية واخلاص

طويه

طويته فنصرهم الله عليهم بقتل بعضهم تارة وازالة ملك اخرين اخرى **اسلابها**
بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام وهو ثياب القتيل وفرسه وما عليها من
الات السلاح والنقد وخيثبة نقاد بين يديه وليس المراد خصوص
جمع القلة لانه جمع مضاف للملوك الذي هو جمع الكثرة واضافة الجمع تفيد
عمومه اما في الافراد وهو التحقيق او في المجموع وعليه كثيرون **اغلا** بكسر
الهمزة اسم مصدر لغلا السعر بمعنى اسم الفاعل اي غالية الاثمان وفي بعض
النسخ ضبطه بفتح الهمزة وكانه جمع غال كداد وداوبه يندفع قول الشارح
لا وجه له اصلا بل وجهه اظهر من الاول لان حمل المصدر واسنده على الجمع
يحتاج لتاويل كما اشرت اليه بخلاف حمل الجمع **واما قوله** على المعنى الاول
ان المعنى انه كما كان القتل ارخاصا للنفوس اي في الاسلاب اي احدها اغلا للاسلاب
وقال قبله على المعنى الاول ايضا وكانه اي الناظم يقول انهم كما ارخصوا نفوس
محاربيهم بالقتل فقد اغلوا اسلابهم بواسطة كثرة ما سلبوه واجتمع عندهم
من الاسلاب الماخوذة ممن قتلوه لكثرة ما قتلوه وسلبوه انتهى فعلى كل من
المعنيين بعد وخفا والوجه ان المعنى عليه انهم كما ارخصوا تلك النفوس
عوضهم الله تعالى تلك الاسلاب الغالية الاثمان على حد رجل عدل اي
عادل ورجال عدل اي عادلون كما ان المصدر هنا اول باسم الفاعل
فكذلك فيما نحن فيه يؤول الاغلا بالغالية وهذا هو المعنى على فتح الهمزة
فعلى المكسور المفتوح **كلهم في احكامه** جمع حكم والحكم الشرعي خطاب
الله المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء على النسب التامة المثبتة تارة
والمنفية اخرى كما في قولهم الفقه العلم بالاحكام الشرعية وهذا هو المراد
هنا خلافا لما يوهمه كلام الشارح **ذو اجتهاد** صحيح لتوفر شروط الاجتهاد

عمدة الاصوليين ... والحكم الحاكم يظهر ذلك ويطلق ايضا

كلها في الجميع بزيادة ولذلك لم يعرف احد منهم انه قلد غيره في مسئلة من المسائل
وكان الناس يستفتون كل من رآه منهم فيفتيه باجتهاده ولا يعترض منهم احد
على احد الا ان كان هناك نص جرح وخولف فيذكرهم منهم من يرجع اليه
ومنهم من يؤوله او يعارضه بمثله وهذا رد على قوم سلبهم الله الدين
والعقل وسلط عليهم الحمق والجهل فاعتقدوا انهم ذوو اهوى او نفس او حظ
او بغض حاشاهم الله من ذلك بل لم يختر لهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم الا هم
على اكمل الاوصاف واجلها **و ذو صواب** يعني وذو ثواب ولو عبر به
لكان اولى لان ابقاه على حقيقته اما بناء على القول الضعيف ان كل مجتهد
مصيب وان حكم الله تابع لظن المجتهد اما على الاصح ان المصيب واحد وان
له اجرين كما صح به الخبر او عشرة اجور كما في رواية وللمخطئ اجر واحد كما صح
به الحديث ايضا فلا يقال كلهم ذو صواب بل صوابه ذو ثواب كما تقرر فمثاله
فعلي الاول كل من علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما مصيب وعلى الثاني علي
مصيب له اجران او عشرة اجور ومعاوية في خروجه على علي مخطئ له اجر واحد
والاجتهاد بذل الوسع في تحصيل المقصود ثم ان وافق ما عند الله فصواب
والا فخطأ فان قلت يمكن تاويل النظم بان مراده وصواب عند نفسه
باعتبار انه يتحتم عليه العمل بما ظنه وان لم يكن صوابا في نفس الامر قلت
هو تاويل بعيد على ان هذا لو كان مراده لم يسغ له فيه هذا الاطلاق الموهم
وكلهم اكفاء اي متكافئون في اصل العصمة والفضيلة والعلم والاجتهاد
وابراز الاحكام لله تعالى لا لحظ ولا هوى وانما يتفاوتون في الزيادة في ذلك
وحينئذ فلا ينافي ذلك قول ابن عمر ابو بكر اعلمنا ولا سوآل عمر لعلي فيجيبه
فيقول لا قدس الله امة لست فيهم يا ابا الحسن ولا تقدم عمر لابن عباس

على اكابر مشيخة المهاجرين والانصار لانه كان يجد عنده من العلم ببركة دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم بان الله يفقهه في الدين ويعلمه التاويل ما ليس عندهم
ولا سؤال معاوية لعلي بالارسال اليه في المشكلات فيجيبه ولقد قال احدهم
لم نجب عدونا فقال اما يكفينا الله احتاج الينا وسألنا واجمعوا على ان افضل
الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابو بكر ثم عمر ثم علي والاصح
عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرون بالجنة ثم اهل بدر ثم اهل بيعة
الرضوان وقيل اهل احد **رضي الله عنهم ورضوا عنه** اقتباس من قوله
تعالى والسابقون الاولون الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضي الله
عن العبد نائبه من سخطه واجلاله تعالى دار كرامته ورضى العبد عنه
انه لا يحتلج في سره ادنى خزازة من وقوع قضآء من قضية الحق به بل يجد
لذلك في قلبه بردا ليقين وثلج القدر وشهود المصلحة العظمى وزيادة
الطمانينة وبين رضي ورضوا اشتقاق كيخطوا وخطا الاتيتين **فسبب**
ما ذكر من اوصافهم وختمها بما في الآية في حقهم **انى** استفهام انكاري تعجبي
اي كيف **يخطوا اليهم** اي يصل اليهم اذ الخطوة ما بين القدمين **خطآ** وهو
بالمد للوزن لغة في الخطا بالقصر نقيض الصواب يعني لا يخطئ احد منهم خطأ
يأثم به لما مر انهم كلهم مجتهدون وان المجتهد اذا اخطأ له اجر وهذا كالذي
قبله ماخوذ من عدة احاديث ذكرتها في الصواعق السابق ذكره مع ذكر تخريجها
وها اذكر منها جملة عربية عن ذلك اتكالا على اسانيدها منها ان الله
اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزرا وانصارا واصهارا فمن سبهم
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا
اي فرضا ولا نفلا وفي رواية فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة

ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه اذا اراد الله
برجل من امتي خيرا القى حب اصحابي في قلبه • اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه ماشأنكم وشأن اصحابي ذروا اصحابي فوالذي نفسي بيده
لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مثل عمل احدهم يوما واحدا • وفي
رواية للشيخين وغيرهما لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم
انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه • ومن لم يحفظني في اصحابي
لم يرد علي الحوض ولم يرني خير الناس قرني الذي انا فيه ثم الذين يلونهم والذي
اراد اي عالمهم • وفي رواية متفق عليها خير القرون قرني ثم الذين يلونهم
الحديث وهو اول داخل في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ولا مقام
اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته
جا الى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم من بعد
قوم وهكذا السابقون الاولون ثم الذين بعدهم وهكذا الى وفاته صلى الله
عليه وسلم وكان الناظم اشار بهذا الى ما في اول صحيح البخاري عن هرقل انه
سال ابا سفيان رضي الله عنه عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ايزيدون
ام ينقصون فقال بل يزيدون وانه هل يرتد احد منهم سخطة لدينه فقال لا
فبين له ان من شأن الرسل ان اصحابهم كذلك فعلم ان مجيء الصحابة قوما بعد
قوم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وانه دفاع ما قد يقال اي فائدة
في هذه الجملة من كلام الناظم هل هي الا مجرد اخبار بواقع لا يترتب عليه فائدة
اذ لا فرق بين مجيئهم اليه دفعة واحدة او دفعات وكلهم ملتبسون بحق فلا

معلمين

مطعن فيهم لطاعن وما نقمه الرافضة وخصومهم عليهم فلم يصح منه شيء اصلا وانما هو
من مقالة الجاهلين ووضع المفترين وعلى المنهج اي الطريق الواضح الحنيفي
اي المستقيم الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج جاؤا كلهم وتابعوهم باحسان
وهكذا لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله
وهم على ذلك كالموسي كليم الله تعالى ولا لعيسى روح الله صلى الله عليه وسلم
حواريون جمع حواري وهو الناصر وحصل ذلك علما بالغلبة على اصحاب عيسى
عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا يحورون الثياب اي يقصرونها او من الحواري
وهو الدقيق الابيض لبياض ثوابهم في قلبهم بشهادة نص آية كنتم خير امة
اخرجت للناس وحديث خير القرون قرني وحديث المناجاة ان موسى راى
لهذه الامة في اللوح اوصافا بامرة فقال يا رب اجعلني منهم ولا نقيا في قلبهم
ايضا وهو لف ونشر مشوش اذ الحواريون لعيسى والنقيا لموسى ولما اقسم
بالصحابة كلهم اجمالا خصص العشرة المقطوع لهم بالجنة مرتبا للاربعة الاول منهم
على ترتيبهم في الافضلية واللاحقية بالخلافة فقال واقسم عليك بابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه فهو عطف على بالعلوم بحذف حرفه ويصح انه
وما بعده ابدال تفصيلية من باصحابك الذي تميز عن سائر الصحابة رضي الله
تعالى عنهم بما كان كالصريح في انه الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه افضلهم بل افضل ما عدى الانبيا والمرسلين كما صح به حديث ما طلعت
الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وهو ما صح
من طرق كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار معلوما بالضرورة كما قاله الاشعري
فلذا لم يسع احدا من المبتدعة انكاره حتى للقاس به في جانك الاقتدا على صحح
والظروف متعلقة به فمن تلك الطرق ما اخرجه الشيخان اشتد مرض النبي

ايلد فيق القلب

صلى الله عليه وسلم فقال مُرُوا ابابكر فليصل بالناس فقالت عايشة رضى الله تعالى
عنها يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلى بالناس فقال
مُرى ابابكر فليُصل بالناس فعادت فقال مُرى ابابكر فليصل بالناس فانكن
صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفى رواية انها لما راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة قولى له يا عمر فقالت له
فاشتد غضبه وقال مُرُوا ابابكر وفى اخرى ان الحامل لها على ذلك خوفها بتشاؤم
الناس لقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه ●
وفى اخرى انه امرهم بالصلاة وكان ابو بكر غايبا فتقدم عمر فكبر وكان صيتا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اخرج راسه مغضبا لا لا يابى الله
والمسلمون لا ابابكر ثلاثا ● وفى اخرى انه خرج فجر الاثنين يوم موته كشف
ستر حجرته فراهم فى صلاة الصبح وابو بكر يصلى بهم فتبسم يضحك فنكص
ابو بكر على عقبيه ظنا انه يريد الخروج اليهم وهم المسلمون ان يفتتنوا فى صلاتهم
فرحا به صلى الله عليه وسلم واشار اليهم بيده ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى
الستر فتوفى من يومه وفى البيت التلميح لهذه القصة قال العلما فيه اوضح
دليل على انه افضل الصحابة مطلقا واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة ومن
ثم اجمعوا على ذلك لان تقدمه بحضرة المهاجرين والانصار مع قوله لو ولوا القوم
اقرؤهم لكتاب الله تعالى اى اعلمهم بالقران صريح فى انه اعلمهم بالقران مطلقا
وقد استدل الصحابة لتقديم هذا على انه احق بالخلافة منهم حتى على قال
لقد امره النبى صلى الله عليه وسلم ان يصلى بالناس وانى الشاهد وما ازايغايب
وما بى مرض وفضينا لدنيانا من رضيه النبى صلى الله عليه وسلم وما احسن قول
من قال صلى بنا ثمانية ايام والوحى ينزل فسكت الله وسكت رسوله صلى الله عليه وسلم

وسكت

وسكت المؤمنون ومن الظواهر او الصرايح على خلافته ايضا ما اخرجه مسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة فى مرض موته ادعى لى ابابكر واخاك حتى
اكتب كتابا فانى اخاف ان يتمنى متمن او يقول قايل انا اولى وياتى الله والمؤمنون
الا ابابكر ● وفى رواية اكتب لابى بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال دعيه معاذ
الله ان يختلف المؤمنون فى ابى بكر ● وصح ان قوما سالوا انسا ان يسالهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى من يدفعون اليه زكاتهم بعده فساله فقال الى ابى بكر
واخرج الشيخان ان امراة اتته فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان جيتك
ولم اجدك كانها تقول بعد الموت فقال صلى الله عليه وسلم ان لم تجدينى فاتى
ابابكر ● ومنها ما اخرجه الشيخان من عدة طرق رُوى انه على بئر لم تُطو بتنزع
منها بدلو فاخذ الدلو من يد ابى بكر فنزع نزعا ذلوا او ذلوين ثم اخذها عمر من
ابى بكر فاستحالت فى يده غربا اى دلوا كبيرة فاستقى منها حتى ضرب الناس بعطن
اى حتى رَوُوا قالوا العلما هذا اشارة الى خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه
وقصر مدته وطول مدة عمر رضى الله تعالى عنه وكثرة الفتوح وظهور الاسلام
فى زمنه وبقيت ادلة اخرى سمعية ايات واحاديث كثيرة تدل على
حقيقة خلافته وانه اعلمهم واعلمهم بيّنتها اتم بيان فى كتاب الصواعق السابق
ذكره والممدى اى المسكن للفتنة والاضطراب فى امر الخلافة يوم
السقيفة التى لبنى ساعدة من الانصار حين اجتمعوا بعد دفنه صلى الله عليه
وسلم فيها الى سعد بن عبادة سيد الخزرج ليولوه لما اى حين ارجف
الناس اى اضطربوا فى امر الخلافة وبين الممدى اى المسكن وارجف والقرى
والاباعد ويقرب وبعد المطابقة انه تعليل للممدى ولا ينافيه كسران
لانهما مع كونهما للاستيناف قد تفيد التعليل ايضا كما صرحوا به فى ان الحمد

والسعة لك في التلبية **الا ترى** اي المسكن للاضطراب لاغيره وكان مراده انه
المشهور قديما وحديثا بانه يسكن الفتن ويجلي كربتها وفي الصحيحين عن عمر
رضي الله تعالى عنه انهم لما دفنوا النبي صلى الله عليه وسلم تخلف علي والزبير ومن
معهما في بيت فاطمة وتخلفت الانصار باجمعهم في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون
الى ابي بكر فقال له عمر انطلق بنا الى الانصار فذهبوا اليهم فلما جلسوا قام خطيبهم
فخطب واثنى على الله تعالى ثم مدح الانصار واطنب بحيث لم يترك آية او خبرا
جاء فيهم الا ذكره ثم ذكر ان قوما يريدون ان يستبدوا بالامر عليهم ثم سكت
فاراد عمر ان يخطب بما زوره اي جمعه في قلبه فاشار اليه ابو بكر بالسكوت
ثم خطب واثنى على الانصار ثم بين ان الخلافة لا تكون الا في قريش واحتج بالحديث
الصحيح الآتية من قريش ثم قال قد رضيت لكم اما عمر او ابا عبيدة فاخذ بيدهما
وقال بايعوا من شئتم منهما فقام الحباب بن المنذر وتكمس وترفع ثم قال منا
امير ومنكم امير فكثر اللغط وخيفت الفتنة فبادر عمر وقال لابي بكر ابسط
يدك فبسطها فبايعه فتبعه المهاجرون ثم الانصار فقال قايل قتلتم سعد
ابن عبادة اي لانه كان به بعض مرض فقال عمر قتله الله اي لان الاجتماع
عنده ربما كان سببا للفتنة فساغ لعمر في اجتهاده وانه بالنسبة اليه كالشيخ
بالنسبة الى تلميذه يؤدبه بما يراه ان يقول في حقه ذلك وصح ان عمر احتج
على الانصار بامامة ابي بكر فرجعوا عما كانوا فيه وقالوا نعوذ بالله ان نتقدم
ابا بكر ولما بايعوه صعد الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله ثم اثنى
على ابي بكر ثم قال قوموا فبايعوه فبايعه الناس ببيعته العامة فخطب ابو بكر ثم
قال ولست عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني
اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ثم نظر

وجلس يوم

فلم ير الزبير فدعا به فجاء فتكلم عليه فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبايعه فلم ير عليا فدعا به فجاء فتكلم عليه فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبايعه واستدل كل منهما حينئذ على احقيته بالخلافة بانه
صاحب الغار وبتقدمه للامامة وحكى ابن مسعود وغيره ان الصحابة
اجمعوا على خلافة ابي بكر لم يتخلف عنها احد منهم ثم تبعهم من بعدهم من اهل
السنة والجماعة الى الآن ثم علم وكذا اكثر الفرق **واقسم** عليك يا ابي بكر
الفاعل لذلك حال كونه كرم الله وجهه **انقذ** بالقاف والذال المعجمة **الدين** وهو
ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اي تجاه بازالة كل شبهة عنه وعمله بازالة اسباب
الفساد بينهم **بعد ما** مصدرية **كان** اي وجد **للدين** متعلق هو وما بعده
باسمها وهو اشفا **على كل كربه** اي غم باحل النفس ويصح كونها ناقصة والدين
خبرها **اشفا** اي اشراف وقرب يخشى منه ان لا يجتمع للاسلام بعده شمل ابدا
ومن ثم قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه والله لولا ابو بكر ما عبد الله بعد محمد
صلى الله عليه وسلم ابدا وايضا كلهم يوم وفاته صلى الله عليه وسلم طاشت عقولهم
حتى تكلموا بكلمات غير منتظمة الا ابا بكر فانه كان غائبا فلما حضر دخل وكشف
عن الوجه الكريم فقبله وقال طبت حيا وميتا لا يجمع الله عليك بين موتتين
ثم خرج فتلى عليهم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين **فلما**
سمعوها ردت اليهم عقولهم فتلوها وقالوا حتى عمر انكر موت النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ذهب الى ربه فسكتوا فاسكته ابو بكر فسكت فاقبل على الناس فصغوا
اليه وتركوا عمر فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا الآية فقالوا كانا لم نسمعها الا
حينئذ وكان هو المنزل لهم حينئذ والا لم يجتمع لهم شمل وايضا اختلفوا في

محل دفنه اختلافا شديدا كاد ان يفضي الى الفتنة فروى لهم الحديث ان كل
نبي يدفن في المحل الذي توفي فيه فرجعوا اليه وزال ما كان بينهم وايضا
اختلفوا في ارثه اختلافا شديدا حتى روى لهم الحديث المشهور نحن معاشر الانبيا
لا نورث ما تركناه صدقة فرجعوا اليه وهذا علم انه رضي الله تعالى عنه
كان احفظهم للسنة وانما سبب قلة الرواية عنه قصر مدة خلافته واشتغاله
بقتال المرتدين ومانعي الزكاة ومسيلمة الكذاب وحال كونه انفق المال
الكثير الذي علكه اي صرفه في مصارف الخير حتى نفد جميعه في اي سبب
او من اجل رضاك يا رسول الله كما جاء به القرآن قال تعالى وسيجنبها
الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى اخر السورة قال ابن الجوزي اجمعوا
انها نزلت في ابي بكر ففيها التصريح بانقاذه لماله وبانه الاتقى وهو الاكرم
بدليل ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الافضل كما صرح به الحديث
الصحيح ما صحبت لنبيين والمرسلين اجمعين ولا صاحب يس اي المذكور
في سورة يس اي حبيبا لنجارا افضل من ابي بكر وصح حديث انه ليس من
الناس احد أمن علي في نفسه وماله من ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا غير
ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة
في هذا المسجد الا خوخة ابي بكر اي لانه سيصير خليفة تحتاج الى ملازمة
المسجد واخرج الترمذي حديث ما لاحد عندنا يد الا وقد كافاناه ما خلا
يد ابي بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله تعالى بها يوم القيامة وما نفعني مال
احد قط ما نفعني مال ابي بكر والطبراني ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر
واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته والترمذي رحم الله ابا بكر زوجني
ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما نفعني مال في الاسلام

ما نفعني

ما نفضني مال ابي بكر ولا ينافيه حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت منه الراحلة
الى دار الهجرة الا بالثمن لاحتمال انه ابراه منه وصح انه كان بينه وبين عمر شيء
فسأله ان يعفو له فابى فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقدم عمر فاتى منزل
ابي بكر فلم يجده فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجهه يتمعر حتى اشفق ابو بكر
فجثى على ركبتيه فقال يا رسول الله انا كنت اظلم منه مرتين فقال صلى الله عليه وسلم
ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل
انتم تاركوا لي صاحبي فما اوذي ابو بكر بعدها وفي رواية في قضية تظير هذه
الا تدعون لي صاحبي ما شانكم وشانه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا
باب ابي بكر فان على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت واسكتم
الاموال وجاد لي بماله وواساني واتبعني واخرج احمد وآخرون
عن الحماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال
ابي بكر فبكى ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله
وفي رواية عن ابن المسيب مرسلا وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر
كما يقضي في مال نفسه واخرج ابن عساكر انه اسلم وله اربعون
الف دينار وفي رواية اربعون الف درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والبغوي وابن عساكر انه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عباءة قد
خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة
قد خللها في صدره بخلال فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل انفق ماله علي قبل
الفتح قال جبريل ان الله تعالى يقرء عليك السلام ويقول لك قل له اراض
انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه أأسخط
على ربي انا غني راض ثلاثا وسنده غريب ضعيف جدا وفي رواية ان

جبريل هبط متخللا بطيفسة واخبران الله امر ملايكته ان تتخللوا بها كابي بكر
قال الحافظ ابن كثير وهذا منكر جدا لولا انه كالذي قبله يتداوله كثير من
الناس لكان الاعراض عنهما اولى • وصح عن عمر رضي الله عنه امرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم اسبق
ابا بكر مع اني ما سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ابقيت لاهلك يا عمر فقلت النصف ثم جاء ابو بكر بكل ما عنده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك يا ابا بكر فقال ابقيت لهم الله
ورسوله فقلت لا اسبقه الى شئ ابدا واحال الدلامن منه عليك فيما
انفقه وان كثر وانما المنة لك عليه وعلى غيره كما اعترف بذلك هو وغيره
والمن ذكر النعمة على جهة الافتخار • ومن ثم حرم تحريما غليظا على نحو
متصدق المن على المتصدق عليه بان يعدد عليه ما اعطاه له او يذكره لمن
لا يحب اطلاعه عليه قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واعطى
لله تعالى عطاء جما اي كثيرا في وجوه الخير العامة • والمصالح الدائمة منها
اعطاؤه ثمن محل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لما حل قباء كما في حديث الهجرة
انه صلى الله عليه وسلم لما حل قباء واقام بضعة عشر يوما ركب ناقته ونهى
ان يأخذ احد بزمامها وقال دعوها فانها مامورة فاستمرت الى ان بركت
عند محل مسجده صلى الله عليه وسلم ثم سارت وهو عليها حتى بركت على باب
دار ابي ايوب لانصاري من بني النجار احد اخوال جد النبي صلى الله عليه
وسلم عبد المطلب وكانت داره اوسط دور الانصار واقربها ثم قامت
وبركت في مبركها الاول والقت بانفها بالارض ثم صوتت من غير
ان تفتح فاها فنزل صلى الله عليه وسلم عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله

تعالى

فكنت

تعالى ثم ساوم بني النجار في تلك البقعة فاشتراها منهم بعشرة دنانير وزنها
من مال ابي بكر رضي الله تعالى عنه وكان قد خرج عماله كله وكان له من السهم في المسجد
الاعظم ما اقتضى وصول ثوابه الى حد لا يقدر قدره الا الله تعالى واشترى ايضا
جماعة اسلموا كانوا يعذبون بمكة العذاب الاليم منهم بلال وغيره واعتقهم
ولا الكداء اي ولم يقطع اعطاءه بل استمر عليه حتى توفاه الله تعالى وابي اي
واقسم عليك يا بي حفص الذي اظهر الله به الدين كما جاء في سبب تسميته بالفاروق
اخرج ابو نعيم في الدلايل وابن عساكر عن ابن عباس انه سئل عن سبب
تسميته بالفاروق فذكر ان حمزة اسلم قبله بثلاثة ايام وانه خرج الى المسجد
فسب ابو جهل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر حمزة فاخذ قوسه وجاء فضرب
بها احد صدغي ابي جهل فقطعه فسالت الدما فاصلحت بينهما قريش مخافة
الشر والنبي صلى الله عليه وسلم مختف بدار الارقم فانطلق حمزة فاسلم وبعد
ثلاثة ايام انكر همر على من اسلم فقال له ان اختك وختنك اي سعيد بن زيد
احد العشرة المبشرين بالجنة قد اسلما فضرب راس اخته وادماه فقالت له
كان ذلك على رغم انفك فاستحى حين راى الدما وجلس وسالها ان ترية
الكتاب فقالت لا يمسه الا المطهرون فاغتسل فاخرجوا له صحيفة فيها
بسم الله الرحمن الرحيم • طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن
يخشى الايات فعظمت في صدره فقال له خباب وكان النبي صلى الله عليه وسلم
ارسله ليبغط اخته وزوجها انا لارجو ان يكون الله خصك بدعوة نبيه
فانه سمعته امس يقول اللهم اعز الاسلام بعمر وابن هشام
اي ابي جهل او بعمر ابن الخطاب • فقال دلني عليه فتوشح سيفه وذهب
الى النبي صلى الله عليه وسلم فضرب الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم

ح
الذي سالت عن سبب تسميته

الختن اقارب الزوج او الصهر
قاموس

ختاب كسحاب وصواب
الارت

قالوا عمر قال وعمر افتحوا الباب فان اقبل قبلناه وان ادبر قتلناه فسمع ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فتشهد عمر فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد
فقلت يا رسول الله اكنا على الحق قال بلى قلت ففيم الاخفاء فخرجنا صفين
انا في احدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الي والى حمزة فاصابتهم
كابة شديدة فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ وفرق الله بي
بين الحق والباطل وفي رواية انه لما اظهر اسلامه هابوا ان يضربوه ويضربهم
حتى اجاره خاله قال فما زلت اضرب واضرب حتى عز الله الاسلام وصح انه
لما اسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر اهل السما باسلام عمر وان المشركين
قالوا قد انتصف القوم البوم منا وانزل يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين وان ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال ايضا
كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع
ان نصلي الى البيت حتى اسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا وخلوا سبيلنا وان حذيفة
قال لما اسلم كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام
كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا فبسبب قوته في الله تعالى وشدة شكيمته
كما علم مما تقرر ارعوي اي رجع واقلع وانكف الرقبا اي الاعداء كما كانوا
عليه من الافساد في الدين وعدم النصح له وايذاء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
وايذايهم بالامور العظيمة التي كانوا يفعلونها معهم وهو ايضا الامام العدل القوي
في الله تعالى الذي ينطق الحق على لسانه وقلبه فلذلك تقرب الاباعد عنه في
النسب في اي سبب او لاجل رضى الله اليه متعلق بتقرب فيكون بذلك
اولى عنده من اقاربه الذين ليسوا كذلك كما قال آنيا وفي هذا البيت من
انواع البديع العكس نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن الآية والاكتفاء

نحو

وحذف شيء دل عليه ما قبله كما قدرته ورد العجز على الصدر والارداف وهو
ان يتقدم على الروي ما يشعر به نحو ما ظلمنا ما لم الآية ويبعد عنه القربا
اي اقربائه اذا لم يوافقوه على طاعة الله تعالى فعلم انه لا تحابي قريبا ولا
صديقا وانه لا يرتاء عنده ولا سمعة ولا حمية ولا عصبية وان محط نظره
انما هو الله لا غير وطاعة ربه هي المقربة منه وضدها هو المبعد عنه عمر بن
الخطاب من موصوله قوله الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل ومن حكمه
السوي اي الذي لا اعوجاج فيه السوا تاكيد اي المعتدل وهذا اولى من
جعل الشارح السوي صفة حكم والسوا خبره لاقتضائه تغايرهما وليس
كذلك فر اي هرب منه الشيطان اي ابليس وكل عات متمرد جني او
انسي اذ اي لاجل انه كان فاروقا ظاهره ان سبب تلقيبه بالفاروق كون
الشيطان فر منه وليس مرادا لما مر ان سببه ان الله فرق به بين الحق والباطل
كما صحت به الاحاديث فبسبب ما منحه الله من النور الذي يفرق به بين الحق
والباطل ويفر منه الشيطان بسببه للنار التي هي اصل الشيطان من سناه
بالقصر اي ضوئه انيرا اي انمحا والاصل في ذلك احاديث صحيحة منها حديث
يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا
غير فجك وحديث ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل
بالناس امر قط فقالوا وقال عمر الا انزل القرآن على نحو ما قال وحديث
لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وحديث ان الله وضع الحق على
لسان عمر يقول به وحديث ان الشيطان ليفرق منك يا عمر وفي رواية
اني لا نظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر وفي اخرى اتاني جبريل
فقال اقرئ عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وغضبه عز وفي اخرى

مدح حسان بن ثابت فقال
اذا معشر القوم الشهيد صلاحهم
فحيهلا يا لذا هل المتقى عمر
اما مرله فضل اغاث به الورى
وعدل به اعقى العباد عن الكفر

الحق بعدي مع عمر حيث كان • وفي اخرى ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم
الا خر لوجهه • وفي اخرى الصدق بعدي مع عمر حيث كان • وفي اخرى
عمر مني وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان • وصح حديث ما طلعت
الشمس على خير من عمر • وروى احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال له
يا اخي اشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا • وروى الشيخان انه صلى الله عليه
وسلم قال بينا انا نائم شربت لبنا حتى كاني انظر الى الري يجري في اظفاري
فناولته عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وانه رآه وعليه قميص
بكرة قال فما اولت يا رسول الله قال الدين • وصح انه من الملهمين الذين
ينطق الحق على لسانهم وابن اي واقسم عليك بذي النورين ابي عمرو عثمان
ابن عفان ذي اي صاحب الايادي اي النعم وهذا في اليد بمعنى الجارحة
جمع ايدي جمع يد فائي يده الناظم في البيت بمعنى النعمة أيضا التي طال
اي عظم وامتد الى المصطفى على الخلق كلهم اي المختار فهو من الاصطفاء وهل
المصطفى المنتقى من كل شيء وكدر فهو من التصفية لها متعلق بقوله
الاسد آي الاعطاء حفر البئر اي بئر رومة وذلك انها كانت ليهودي
في الاشهر فقدم صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء يستعذب غيرها
فقال صلى الله عليه وسلم من حفر بئر رومة او اشتراها فله الجنة فاشتراها
عثمان بعشرين الف درهم وحفرها وهي موجودة الى الآن فتواها مستمر
الى قيام الساعة • وفي رواية ان عثمان رضي الله تعالى عنه لما سمع قوله
صلى الله عليه وسلم فيها انها نعم البئر اشترى نصفها بمائة بكرة وتصدق بها
واقتسماها يوما هذا ويوما لهذا فجعل الناس يستقون منها في يوم عثمان
ليومين • فلما رأى صاحبها ان قد امتنع منه ما كان يصيبه من ثمن الماء الذي

وتقالت له عبد الله
ابو ليلى

يبيعه

يبيعه منها باع عثمان النصف الثاني بثمانية آلاف درهم فقصده عثمان فاشتراها كلها **تنبيه**
تغيير الناظم بالحفر تبع فيه بعض الرواة وكانه لم يبال بقول من قال ذكر الحفر وهم
من بعض الرواة وانما المعروف انه اشتراها **وتجاب** بانه لا مانع من
انه اشتراها ثم زاد في تعميقها مبالغة في تكثير مائها لشدة احتياج الناس اليها
ثم رأيت بعض المتاخرين صرح بنحو ذلك • وفي رواية ان القربة كانت تباع
بمد • وانه صلى الله عليه وسلم طلب من صاحبها ان يبيعها فاعتذر بان له عيالا وليس
له غيرها فبلغ عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين الف درهم **جهز جيش** اي جيش
العسرة في غزوة تبوك • اخرج الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة
فقال عثمان رضي الله تعالى عنه يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها واقتابها
في سبيل الله تعالى ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير باحلاسها
واقتابها في سبيل الله تعالى ثم حض صلى الله عليه وسلم على جيش العسرة فقال عثمان
يا رسول الله علي ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله تعالى فنزل رسول الله
وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذا • وفي رواية حمل عثمان جيش العسرة على
الف بعير وسبعين فرسا • وصح انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار
حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره وجعل يقلبها بيده ويقول ما ضر
عثمان ما فعله بعد اليوم • وفي رواية انه جيء بعشرة الاف دينار فصبت
بين يديه صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها ويقول غفر الله لك يا عثمان
ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها
وصح انه لما حوصر اشرف عليهم فقال انشدكم بالله تعالى ولا انشد الا اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم السنتم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزته السنتم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من حفر بئر رومة فله الجنة فصدقوه بما قال • وصح عن ابي هريرة اشتري عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين حيث حفر بئر رومة وحيث جهز جيش العسرة • وصح انه استشهد احدا من الصحابة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يشتري هذا المربد ويزيد في مسجدنا وله الجنة واجره في الدنيا ما بقي درجات له فاشتريته بعشرين الفا وزدته في مسجدكم فشهدوا له فقال الخوارج عليه صدقوا ولكنك غيرت ثم ذكر تجهيز جيش العسرة وحفر البئر فصدقوه فقال الخوارج عليه صدقوا ولكنك غيرت فقال رضي الله تعالى عنه ويلكم كيف يكون من هذا له مغيرا ثم ذكرا نهم سيقولون ذلك في غيره وكان كذلك في علي حين خرجوا عليه فاستشهد الصحابة على خصوصياته فشهدوا له فقالوا صدقوا ولكنك غيرت • وفي رواية ان محمد بن ابي بكر لما دخل على عثمان وكان مع الخارجين عليه استشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنتيه وقال لو كان عندنا ثالثة لزوجناه وانه بايع في بيعة الرضوان وانه قال من يشتري هذا النخل فيقيم قبلة المسجد وله مثله في الجنة فاشتراه عثمان رضي الله تعالى عنه وان المسلمين اشتد جوعهم فبسط لهم على انطاع الحوارى بالسمن والعسل وكان اول خبيص الحلوى في الاسلام وانهم خلبوا لهما فحفر لهم بئر رومة فاعظم عليها النفقة ثم تصدق بها على المسلمين الضعيف فيهم والقوي سواء وان العيرة انقطعت عن المدينة فجاع الناس فاشترى خمسة عشر راحلة طعاما فاخذ ثلاثا واعطى النبي صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة فدعا له بالبركة فيما اعطى وفيما امسك وانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالف اشفر فصبها في حجره فقال ما اخر عثمان ما فعل بعد اليوم مرتين والله كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير يوم احد فرجف بهم فضربه

النبي

فضربه النبي صلى الله عليه وسلم بقدمه وقال اثبت احد فانما عليك نبي او صديق او شهيد كل ذلك ومحمد يقول نعم **تنبيه** قال ابن مالك من احسن شواهد قول الكوفيين واخرين ان او تزد بمعنى الواو هذا الحديث الاخير **اهدي الهدي** الى مكة وارسله اليها عام الحديبية حين توجه صلى الله عليه وسلم اليها ومعه الف واربعمائة في ذي القعدة سنة ست يريد العمرة فمنعته قريش من دخول الحرم **لما** اي حين **ان صده** عن الدخول اليها **الاعداء** اي المشركون وكان وجه تخصيصه بذلك ان هديه وصل الى مكة بخلاف هدي غيره لكن انما ذلك لعزة قومه دون غيره ففي الخصوصية حينئذ تامل بل قضية اداة الاتي من ترك الطواف ترك ارسال الهدي حيث لم يرسله صلى الله عليه وسلم **ويجاب** باحتمال انه اخر هديه لغيبته حتى حضر بعد نحر هديهم فحينئذ هو لم يرسله الا وقد ايسوا من ارساله هديهم فلا مخالفة فيه للادب **وتفسيري** لما هنا بحين هو ما ذهب اليه جماعة وقال ابن مالك انما معنى اذ لانها مختصة بالماضي وبالاضافة الى الجملة وهي تقتضي جملتين وحذف الثانية عند وجود الاولى وقد يقال فيها حرف وجود لوجود وجوابها اما ماض او جملة اسمية مقرونة بالفاء او باذا الفجائية **ويجاد** لنا في فلما ذهب عن ابراهيم الروع الاية **موقول** يجاد لنا حلا فالابن عصفور وقد ترد للاستئناف نحو ان كل نفس لما عليها حافظ في قراءة من شدد الميم وفي هذا كالسوي والسواء **وتبعد** والاباعد **وتقرب** والقربا **وادب** والادبا بمناسبة الاشتقاق او شبهه **ولما** رضي الله تعالى عنه لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة ومعه الكتاب الذي فيه ما وضع بين النبي صلى الله عليه وسلم **وسهيل** بن عمرو المرسل اليه من اهل مكة ليقع الصلح بينهم على ان يرجع في هذه السنة ولا يدخلها ليلا يقول الناس انه دخلها كرها على اهلها ثم يعود اليها معتمرا السنة القابلة ويدخلها والاسلحة في غلفها ليكون ذلك علامة على الصلح وعلى وضع الحرب بينهم عشر سنين ثم نقضوا الصلح وكان ذلك سببا لفتح مكة في السنة الثانية

(٦٦)

ولما ارسله امسك سهيل بن عمرو عنده بدله وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر
اذهب فاستاذن لنا ليخلوا بيننا وبين الكعبة فقال يا رسول الله ليس هناك احد من
بني عمي يمنعني ولكن ارسل عثمان فان بني عمه يمنعونه فارسله ليبلغ اشراف قريش
في ان يرجعوا عن صده عن دخول مكة وان لا يمنعوه من دخولها الا وهو آمن جاء بقصده
من الاعمار وتعظيم البيت بالبدن والهدي دون القتال فحبسهم فلم يمتثلوا وعلى
كل من القولين احتبسوه عندهم وقالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فأبى
اي امتنع حينئذ ان يطوف بالبيت اذ تعليلية لم يدن اي يقرب منه اي
البيت إلى النبي متعلق بيدن فناه وهو ما امتد من حوانبه ولما احتبس
وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان قتل دعا الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة
على الموت • وقيل على ان لا يفروا ذكره الحافظ مغلطاي • ولما بايعه الناس على ذلك
وضع يمينه على شماله وقال هذه عن عثمان • وفي البخاري فقال النبي صلى الله عليه وسلم
باليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحديث • وفي رواية للترمذي
ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم ولما سمع المشركون
بهذه البيعة خافوا وارسلوا عثمان وجماعة من المسلمين • وفي هذه البيعة نزل قوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فبسبب ما وقع من عثمان من
امتثاله ما امر النبي صلى الله عليه وسلم ودعا به الى العدو وولى يبايع لاحتمال كونهم
يقتلونه لشدة ما كانوا عليه من عدوانهم للمسلمين لاسيما لاكابرهم كعثمان ومن
نادبه مع النبي صلى الله عليه وسلم الادب البالغ بتركه للطواف مع انهم له فيه
رخصة عنها اي تلك الفعلة التي فعلها من الذهاب اليهم والامتناع من الطواف

بيبعة اي في بيعة رضوان سميت بذلك لما في الآية الثانية من رضي الله عنهم
بسببها يد من نبيه صلى الله عليه وسلم اي عثمان بيضاء اي بالغة في الكرم الذي عم
الانام منها الى مبلغ ضوء الشمس وعمومه للعالم ولم لا يجازيه بتلك اليد البيضاء
بذلك والذي وقع منه من الامتناع من الطواف لاجل غيبة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم
تمكينهم من الدخول ادب عظيم جدا عنده رضي الله تعالى عنه ومن عجيب
هذا الادب انه حصل فيه امر عظيم • وفضل مستغرب جسيم • وذلك انه مع كونه
تركا لفعل للعبادة تضاعفت الاعمال التي في ذلك الفعل وهو الطواف اي ثم
تؤاخذ به بسبب الترك لذلك العمل لاجله صلى الله عليه وسلم فكان الترك هنا افضل
من الفعل لو وقع منه لانه ليس فيه الادب الذي بلغ به عثمان من السبق ما لا يبلغه غيره
فلذا حق ان يقال فيه وفي امثاله على سبيل المدح جد الادبا فهو تميم بديع وعثمان
رضي الله تعالى عنه من اجل الادبا لانه كان عنده من الحيا الذي هو منشأ الادب ما لم يكن
عند غيره • وهو من اجلهم كيف وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال في حقه وقد استحى
منه صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه فجمع ثيابه الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة
وروى من غير طريق اشد امتي حيا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه • عثمان اجي امتي
واكرمها • عثمان حيي كثير تستحي منه الملائكة • ان الملائكة تستحي من عثمان كما
تستحي من الله ورسوله • انما نشبه عثمان بابينا ابراهيم عليه السلام • عثمان وليي
في الدنيا ووليي في الاخرة • لو كان لي اربعين ابنة او جتك واحدة بعد واحدة حتى
لا يبقى منهن واحدة وما زوجتكها الا بوحي من الله تعالى وصح انه صلى الله عليه وسلم
ذكر فتنة يعرفها فمر عثمان فقال هذا يومئذ على الهدى وانه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله مقمصك قميصا اي موليك الخلافة فان رأوك المنافقون على خلعه
فلا تخلعه حتى تلقاني فلذلك قال لهم يوم الدار رسول الله عهد الي عهدا وانا صابر عليه

ارادك

ايقال فقد روى البخاري وغيره ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان حيا شديد الحياء حتى انه كان اشد حياء من العذراء في خدرها او يكون
المعنى فقد ورد في عثمان فقط فلم ورد عمر فلم
يقل فقد ورد في عثمان فقط وورد في عمر فلم
استحي ممن استحيت منه الملائكة ه

وفي البخاري ان بعض اعدائه جا الى ابن عمر ورماه بانه فر يوم احد وانه تغيب عن بدر
وعن بيعة الرضوان فرد عليه ابن عمر بان الله عفا له وعفا عنه وما وقع منه يوم
احد وان تغيبه عن بدر انما كان لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمرض بنته
رقية وقال له ان لك اجر من شهد بدرا وسهمه وان غيبته عن بيعة الرضوان
انما هو لكونه كان اعز اهل مكة فارسله في حاجة فكانت بيعة الرضوان فضرب
صلى الله عليه وسلم احدى يديه على الاخرى فقال هذه لعثمان قال الملا
ولا يعرف احد تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم غيره ولذا سمي ذا النورين وقال
وهو محصور يراد قتله انه اختبأ عند ربه عشرا انه رابع اربعة في الاسلام
وانكحه صلى الله عليه وسلم ابنتيه وما تغنى ولا تمنى ولا وضع يمينه على فرجه
منذ بايع لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت به جمعة منذ اسلم الا واعتق
فيها رقبة اي فجملة ما اعتقه الفان واربعمائة رقبة تقريبا مولا زنى ولا سرق
جاهلية ولا اسلاما وجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي
واقسم عليك بعلي وسبق منه الاسلام به ايضا واعلم يكتف به لان ذاك وقع تبعا
للمضغة المقصودة بالذات وهي بزوغ عينيه تنفله صلى الله عليه وسلم فيها وليبين
ما هو مذهب اهل السنة واكثر الفرق من ان الخلافة والافضلية بينهم على هذا
الترتيب فاحق الصحابة بالخلافة وافضلهم ابو بكر ثم عمر وهذا اجماع من الصحابة
ومن بعدهم كما حكاه جماعة من الائمة منهم الامام الشافعي رضي الله عنه قطعي
لا نزاع فيه يعتد به ثم عثمان ثم علي وهذا ما عليه الاكثرون منا وظني لا قطعي
وخالف فيه سفيان الثوري ومالك وغيرهما فقالوا بافضلية علي وان
كان عثمان احق منه بالخلافة لاجماع اهل الشورى ثم الصحابة على خلافته مع الاشارة اليها
من النبي صلى الله عليه وسلم كما سبقت الاشارة الى ذلك ومما يصرح بافضلية علي على

عثمان

وسمم له

بنتي بنتي

جملة

عفا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

وسمه الله تعالى بشارة على الخلافة ما شاء من ذلك وانما ذكر
كل امر اخر لان في جميعه وردت في الدنيا
وطلبي حاه ومحمد وانما
وكل ما هو كذلك عليا
للاحوان

اي اكثرون

عثمان صاح عن ابن عمر كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم
عمر ثم عليا ثم عثمان وعن ابي هريرة كنا معاشر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ونحن متوافرون نقول افضل هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت وهل تجب محبتهم برعاية افضليتهم فيه تفصيل
وهو انها ان كانت من حيث الدين والعلم ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
وجب ترتيبهم كترتيبهم المذكور وان كانت لنحو قرابة او احسان لم تجب رعايتها
كذلك صهر النبي صلى الله عليه وسلم اي مثله لاجتماعهما في اصل واحد وهو عبد
المطلب فهما كخليتين اصلهما واحد وفي حديث الترمذي فانما عم الرجل صنو ابيه
وهو من هذا القبيل ومن اي الذي دين اي اعتقاد فوادي اي قلبي وداده
اي حبه والولاء له اي مناصرته والذب عنه والرد على من نازع في خلافته
ولم يبال بوقوع الاجماع عليها وعلى من خرجوا عليه ونازعوه الامور ورموه
بما هو بري منه وذلك عملا بما صح عنه صلى الله عليه وسلم وهو اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ولتاكيد الذب
عنه لكثرة اعدائه من بني امية والخوارج الذين بالعوافي سبته وتنقيصه مدة
الف شهر حتى على المنابر خصه الناظم بذلك ولهذا اشتغل جهابذة الحفاظ
بثبت فضائله فصححا للامة ونصرة للحق ومن ثم قال احمد ما لاحد من الفضائل
ما جا لعلي وقال اسماعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري لم يرد
في حق احد من الصحابة بالاسانيد الصحاح الحسان اكثر مما ورد في علي ومن ذلك ما صح
ان الله يحبه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه بل روى الترمذي انه كان
احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر ان المراد بالناس سواهما ثم حتى
لا ينافي ما مر ان ابا بكر كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آية المباهلة

لما نزلت دعا صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وابنيهما وقال اللهم هؤلاء أهلي
وانه قال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب لكن اعترض فصحح الحاكم هذا وانه
قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه رواه
ثلاثون صحابيا وان الله تعالى امره بحب اربعة وأخبره بانه يحبهم منهم
علي وانه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وانه من سبه فقد
سب النبي صلى الله عليه وسلم وانه يقاتل على القرآن كما قاتل صلى الله عليه وسلم
على تنزيله وانه يهلك فيه اثنان محب مفرط ومبغض مبتدع وان
قاتله اللعين ابن ملجم اشقى الاخرين كما ان عاقر الناقة اشقى الاولين
ووزيراي عمه النبي صلى الله عليه وسلم اي ناصره وحامل كل ثقل نابه صلى الله
عليه وسلم وناب عنه **في المعالي الدينية** والدنيوية جمع العلا وهو
الرفعة والشرف واصل هذا الحديث الصحيح انه لما خلفه على المدينة في غزوة
تبوك قال يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال أما ترضى ان تكون مني
بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ومر الكلام عليه في شرح قوله
أودعتها الرمز فيما اخرجه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة علي مني
وانا منه ولا يؤدي عني الا علي والترمذي انت اخي في الدنيا والاخرة والخطيب
علي مني بمنزلة راسي من بدني وابن عدي علي يعسوب المؤمنين والمال
يعسوب المنافقين والبزار علي يقضي ديني والنسائي والحاكم ان كل نبي أعطي
سبعة نجبا واعطيت انا اربعة عشر علي والحسن والحسين وجعفر
وحمزة وابو بكر وعمر الحديث واحمد انت اخي وابو ولدي تقاتل على سنتي
الحديث قال ابن عباس نزلت في علي ثلثمائة اية وليست الوزارة خاصة به
رضي الله عنه فقد اخرج الترمذي حديث ما من نبي الا وله وزيران من

اهل

اهل السما ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السما فجبريل وميكايل واما
وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر وصح حديث هذان السمع والبصر وفي رواية
هما بمنزلة السمع والبصر من الراس واخرج الطبراني وابو نعيم ان الله امدني
باربعة وزراء اثنين من اهل السما جبريل وميكايل واثنين من اهل الارض ابو بكر وعمر
وابن عباس ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي ابو بكر وعمر بل قد يستشكل
ذكره الوزارة فيه دونهما مع انهما لم ترد فيه لفظا وصحت فيهما وقد يجاب
بانها وردت فيه بمعناها على وجه ابلغ من لفظها وهو قوله انت مني بمنزلة هارون
من موسى فان هذه الوزارة المستفادة من هذا الشئ هي كوزارة هارون اخص من
مطلق الوزارة الواردة فيهما ومن ثم اخذ منها الشيعة انما تفيد النص على انه
الخليفة بعده وهو كذلك لولا ما يأتي قريبا من المبطل لذلك الاستنباط ومما
يؤيد **هذه** الوزارة الخاصة كونه صلى الله عليه وسلم أمره دون غيره وارسله
مؤذنا على الناس ببراءة في الموسم مع ان الخليفة على الحج ابو بكر لان العرب
لا يقبلون من يبلغ عن الكبير الا من كان من اهله وحليته وانه استخلفه بمكة
عند الهجرة حتى اذى ودايعه وقضى ما عليه واتاه باهله فهذه كلها مؤذنة
بوزارة خاصة لم توجد في غيره فلذا ذكرها فيه فقط على انه وصفه عما هو اعظم
منها واجل **ومن الامثلة تسعد الوزراء** تذييل مناسب لما هو قبله وفيه رد
العجز على الصدر ومن تلك السعادة ما امده صلى الله عليه وسلم به من المعونة
فقد اخرج الترمذي آخا صلى الله عليه وسلم بين اصحابه فجا علي تدمع عيناه
فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال
صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة ومنها العلوم التي اشار اليها
بقوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية من اراد العلم

(٢٢٨)

اخر ب عن قوله وليست الوزارة خاصة به

وما ما اخبره به النبي صلى الله عليه وسلم انه سيقتل فعلم السنة والشهر والليلة التي تقتل فيها

فليات الباب • وفي اخرى عند الترمذي انا دار الحكمة وعلي بابها • وفي اخرى
عند ابن عدي علي باب علمي واختلفوا في حكم هذا الحديث فجماعة منهم النووي
رحمه الله تعالى على انه موضوع والحاكم صححه وصرح بعض الحفاظ المطلعين
انه حديث حسن وصح انه صلى الله عليه وسلم ارسله الى اليمن ليقضي بينهم
فقال لا ادري ما القضاء فضرب صدره بيده ثم قال اللهم اهد قلبه
وثبت لسانه قال علي فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وقيل
له ما لك اكثر الصحابة حديثا فقال اني كنت اذا سألته انبانني واذا سكت
ابتدأني وكان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها ابو الحسن يعني عليا ولم يكن احد
من الصحابة يقول سلوني الا علي رضي الله تعالى عنه وذكر عند عائشة
رضي الله تعالى عنها فقالت انه اعلم من بقي بالسنة وقال مسروق انتهى
علم الصحابة الى عمر وعلي وابن مسعود • وقال والله ما نزلت اية الا وقد علمت
فيم نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا
ناطقا • وقال سلوني عن كتاب الله تعالى فانه ليس من اية الا وقد عرفت
بليل نزلت ام بنهار وامر في سهل ام في جبل ولاجل هذه العلوم الكثيرة
التي افيضت عليه من تلك الحضرة النبوية لم يزده كشف الغطاء يقينا
كما اخبر بذلك عن نفسه بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لانه حصل
عنده من البراهين القطعية على حقيقة التوحيد ومتعلقاته والايمان
وصدق الرسل فيما جاءوا به ما لا يزيد اليقين فيه عند رؤية ذلك عيانا
واحترز بنفي زيادة اليقين نفسه عن زيادة ثمراته فان عالما لا يشك
ان عين اليقين اقوى من علم اليقين وان حق اليقين اقوى من عين اليقين
ودليله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فاثبت لنفسه حقيقة

الايمان

في فضله وعلمه ورجحانه وتقدمه
على من عداه الملقب الثلاثة وتأخره
خلافته وقيامه فيه بما قام به من قبله
وزيادة صح صح صح

الايمان ويقينه وطلب زيادة الطمأنينة برؤوتا العيان فلا منافاة فيه لما قالهُ
على كرم الله وجهه خلافا لمن وهم فيه بل للانتقال هو اي علي الشمس اي ضلها
في الظهور والاضاءة التي لا يلتفت فيها الى تقول متقول ولا عناد معاند كيف وهو
مع ذلك ما عليه غطاء اي ساتر بل هو ظاهر لكل احد • وقد اخرج الطبراني عن
ابن عباس قال كانت لعلي رضي الله تعالى عنه ثماني عشرة منقبة ما كانت لاحد من
هذه الامة • وابو يعلى عن عمر قال اعطي علي ثلاث خصال لان يكون لي خصلة
منها احب الي من ان اعطى حمر النعم تروبجه ابنته • وسكناه المسجد • واعطاء
الراية يوم خيبر • وصح عن ابن عمر نحو ذلك • واخرج الطبراني والخطيب
ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب ابن ابي طالب وما احسن
قول حكيم له لما دخل الكوفة والله يا امير المؤمنين لقد لبثت الخلافة وما زينتك
ورفعتها وما رفعتك وهي احوج اليك منك اليها وقول احمد وقد سأله
ولده عن علي ومعاوية اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه شيئا
فلم يجدوا فجاؤا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيدا منهم له • وصح خلافا
لمن نازع فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم نام في حجره وهو يوحى اليه فغربت
الشمس ولم يصل العصر فلما سرى عنه صلى الله عليه وسلم علم انه لم يصل دعا
الله تعالى ان يرد الشمس وعادت حتى ظهر صوها فصلى ثم غابت وفي هذا كرامة
له باهرة ولعل الناظم اشار اليها بتشبيهه بالشمس تنبيه مما
يدل على ان الله سبحانه اختص عليا من العلوم بما تقصر عنه العبارات قوله
صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي وهو حديث صحيح لا نزاع فيه • وقوله انا
دار الحكمة • ورواية انا مدينة العلم وعلي بابها قد كثر اختلاف الحفاظ
وتناقضهم فيه مما يطول بسطه وملخصه ان لهم فيه اربعة اراء صحيح

وهو ما ذهب اليه الحاكم ويوافقه قول الحافظ العلائي وقد ذكر له طرقا وبين
عدالة رجالها ولم يات احد ممن تكلم في هذا الحديث بجواب عن هذه الروايات
الصحيحة عن يحيى بن معين وبين ارد ما طعن فيه في بعض رواته كشريك القاضي
بان مسلما احتج به وكفاه بذلك فخرا له واعتمادا عليه وقد قال النووي في حديث
رواه في البسملة ردا على من طعن فيه يكفينا ان نحتج بما احتج به مسلم ولقد
قال بعض معاصريه ما رايت احد احفظ اورع منه في علمه حسن وهو التحقيق
ويوافقه قول شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر رجاله رجال الصحيح الا عبد السلام
الهروي فانه ضعيف عندهم انتهى وسبقه الى اخر كلام الحافظ العلائي فقال
عن الهروي هذا تكلموا فيه انتهى ويعارض ذلك تصويب ابي زرعة على حديثه
ونقل الحاكم عن يحيى بن معين انه وثقه فثبت انه حسن مقارب الصحيح لما علمت
من قول ابن حجر ان رواية كلهم رواة الصحيح الا الهروي وان الهروي وثقه جماعة
وضعفه اخرون ضعيف اي بنا على راي من ضعف الهروي هو ضوع وعليه كثير من
ايمة حفاظ كالعقيلي وابن عدي وابن الجوزي وجزم ببطلان جميع طرقه والذهبي في
ميزانه وغيره وهو لا وان كانوا اجلا لكنهم تساهلوا تساهلا كثيرا كما علم مما قررته
وكيف ساغ للحاكم بالوضع مع ما تقرر ان رجاله كلهم رجال الصحيح الا واحدا المختلف
فيه ويجب تاويل كلام القايلين بالوضع بان ذلك لبعض طرقه لا كلها وما احسن
قول بعض الحفاظ في ابي معاوية احد رواته المتكلم فيهم عما لا يسمع هو ثقة مامون
منه كبار المشايخ وحفاظهم وقد تفرد به عن الاعمش فكان شاذا واي استحالة في
انه صلى الله عليه وسلم يقول مثل هذا في حق علي وقول بعض المحققين تمسك
الشيعة لهذا الحديث على ان اهل العلم والحكمة مختص بعلي لا يتجاوزه الى غيره الا
بواسطته لان الدار انما يدخل الها من بابها ولا حجة لهم فيه اذ ليس دار الجنة

باوسع

باوسع من دار الحكمة وهما ثمانية ابواب انتهى وفي حديث عبد الواحدي لكنه ضعيف
وعلي بابها وابو بكر سحابها الحديث • واحتج بعض من لا تحقيق عنده على الشيعة
بان علي اسم فاعل من العلو اي عال بانها فلا ينال لكل احد وهو بالسفساف اشبه
لاسيما وفي رواية رواها ابن عبد البر في استيعابه انا مدينة العلم وعلي بابها
فمن اراد العلم فليات من بابه اذ مع تحديق النظر في هذه الرواية لا يبقى تردد
في بطلان ذلك الراي فاستفد هذا وعلم مما قدمته انه الحقيق بالخلافة بعد
الاية الثلاثة بالاجماع ولا اكتراث ولا التفات الى من زعم انه لا اجماع على خلافته
وهو اول من اسلم قال بعض الحفاظ اجماعا اي من الصبيان واعتد باسلامه حينيذ
لان الاحكام اذ ذاك كانت منوطة بالتمييز ولم يعتد وتناقط • ومن ثم احتقر
يكومه الله وجمه والحق به الصديق في ذلك • واخاه النبي صلى الله عليه وسلم وزوجه
فاطمة بالوحي وهو احد العلما الربانيين • والسبطان المشهورين والزهاد
والخطبا المعروفين • وحفظ القران وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذ بعد موته صلى الله عليه وسلم فكتب كما بافيه العلوم الجمة حتى قال ابن
سيرين لو ظفرت يدك الكتاب لظفرت بالعلم كله • **ولما هاجر**
صلى الله عليه وسلم امره ان يقيم بعده بمكة حتى يؤدي عنه ودايعه ثم
يلحقه باهله ففعل • وارسله صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة وكان
الامير فيها على الحج ابا بكر رضي الله عنه فاذن في الناس بالموسم بني بسورة براءة
لان العرب لا يعتدون بما يجي على لسان الكبير الا اذا كان الرسول منه من اهله
ومن ثم جا في حديث رجاله ثقات الا واحدا مختلف فيه انه صلى الله عليه وسلم
خطب يوما وهو حاضر عقب فتح مكة فقال اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم
الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتوتن الزكاة اولا بعثن اليكم رجلا

من كتفي يضرب اعنافكم ثم اخذ بيد علي وقال هو هذا وشهد معه صلى الله عليه وسلم
المشاهد كلها وكان له فيها اليد البيضا الا تبوك لانه استخلفه فيها على المدينة
وقال له لما قال له اتخلفني مع النسا والصبيان اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وبكونه لما قال له حينئذ يبطل تمسك
الشيعة به على انه الخليفة المقدم على الكل على ان هارون مات في حياة موسى
صلى الله عليه وسلم فلا دليل فيه للخلافة بعد الموت اصلا وتوفي علي كرم الله
وجهه شهيدا على رأس ثلاث وستين سنة ضربه اللعين عبد الرحمن بن ملجم
بسيف مسموم في جبهته فاوصله دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة
اربعين وهو خارج الى صلاة الصبح بعد ان استيقظ سحرا وقال للحسن
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فشكى اليه ما لقي وقال له ادع لي
فدعا انه يبدل خيرا منهم وانهم يبدلون شرا منه واكثر تلك الليلة من
الخروج والنظر الى السما وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة
التي وعدت وكان عنده اوز فلما خرج للصلاة حبسن فطردن عنه فقال
دعوهن فانهن نوائح وقيل لم تمت الا ليلة الاحد وله اسوة بالخليفتين
قبله عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم فان كلا منهم قتل شهيدا مظلوما اما
عمر فقتله عبد المغيرة ابن شعبة لكونه شكى اليه ثقل خراجه فلم يسأله
لعلمه بقدرته عليه وزيادة لكثرة صنايعه فكمن له الى ان ضربه بخنجر صنعه
له وهو في ثاني ركعة من صلاة الصبح يصلي بالمسلمين ومن ثمة سعد دفنه
دفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم فانه ارسل والد بعد ان طعن يستاذن
عايشة في ذلك فقالت كنت اعددت هذا المكان لنفسي والان اوثرنه
فاشتد فرحه بذلك واما عثمان فاجتمع على قتله اوباش اربعة

(مجوسي)

الاف

الاف مجمعون من مصر وغيرها فحاصروه الى ان قتلوه في اواسط ايام التشريق
والمصحف بين يديه سنة خمس وثلاثين وصوابن عثمان وثمانين سنة وقيل
اكثر وقيل اقل توهما منهم انه اراد قتل محمد بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهم وهو
بريء من ذلك وانما فعله بعض اهله وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم
بمكنهم الدفع عنه لكنه منعهم من ان يقاتلوا محاصريه لما قال له زيد بن ثابت
ان الانصار بالباب يقولون ان شئت كنا انصار الله مرتين فقال رضي الله تعالى
عنه لا حاجة لي في ذلك كفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا
وانا صابر اليه ومن ثم كان عنده في الدار مماليكه الكثيرون فاراد وان يمنعوا
عنه فقال من اغمد سيفه فهو حر لانه علم باخبار النبي صلى الله عليه وسلم انه
مقتول مظلوم وانه على الهدى وانه لا مخلص له من القتل وامره ان لا يعزل
نفسه كما صح في الحديث وهو يا عثمان انك ستولى الخلافة من بعدي وسيريدك
المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم تفطر عندي كما مر في الحديث
وصح ان عثمان رضي الله تعالى عنه اشرف من كوة فقال لعلي يا ابا الحسن بماذا
الذي ركبك متني فقال اصبر يا ابا عبد الله فوالله ما غبت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين كنا على احد فتحرك الجبل وبحن عليه فقال اثبت احد فانه
ليس عليك الا نبي او صديق او شهيد وايم الله لنقتلنك ولاقتلن معك
اي بعدك وليقتلن طلحة والزبير **تنبيه** ورد في مناقب علي حديث
كذبوا كلام الحفاظ فيه فاردت ان الخص المعتمد فيه ولفظه عن انس كان عند
النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ايتني باحب
خلقك اليك ياكل معي هذا الطير فجا علي فاكل رواه الترمذي والمعتمد عند محققي
الحفاظ انه ليس بموضوع بل له طرق كثيرة قال الحاكم في المستدرك رواه

عن انس اكثر من ثلاثين نفسا انتهى وح فيتقوى كل من تلك الطرق بمثله ويصير بمجموعها حسنا لغيره والمحققون ايضا على ان الحسن لغيره يحتج به كالحسن لذاته ومن جملة طرقه طريق رواتها كلهم ثقات الا واحدا قال بعض الحفاظ لم ار من وثقه ولا من جرحه وطريق اخرى رواتها كلهم ثقات ايضا الا واحدا قال النسائي فيه ليس بالقوي وهو معارض بان عبر واحد وثقه وذكر الحاكم انه صح عن علي وابن سعيد وسفينة لكن نسا هله في التصحيح معلوم فالحق ما سبق ان كثرة طرقه تصيره حسنا يحتج به ولكثرتها جدا خرج الحافظ ابو بكر بن مردوية فيها جزاوا ما قول بعضهم انه موضوع وقول ابن طاهر طرقه كلها باطلة معلوله فهو الباطل وابن طاهر معروف بالغلو الفاحش وابن الجوزي مع تساهله في الحكم بالوضع كما هو معلوم مما ذكر في كتابه العلل المتناهية طرقا كثيرة واهية ولذلك لم يذكره في موضوعاته فالحق ما تقرر اولا لانه حسن يحتج به على انه لا يلزم عليه محذور لانه موقول قطعا او الا فمقتضى انه احب الى ربه من نبيه صلى الله عليه وسلم هو عام مخصوص • وقد صح من الاحاديث جملة مستكثرة تخرج للاثنه عنه ايضا فاستفد ذلك كله فانه مهم • تنبيه آخر مما كثر الاختلاف فيه اهو موضوع ام لا حديث يا علي لا يحل لاحد يجنب في المسجد غيري وغيرك ومعنى يجنب فيه هنا يمكث فيه جنبا ويتعين انه مراد من عبر بيستطرقه جنبا لان الاستطراق بظاهره حلال فلا خصوصية فيه لاحد • ثم هذا الحديث كثر الاختلاف في سنده ايضا فقال بعض الحفاظ انه موضوع وبعضهم كالحافظ العلائي ضعيف لا يفتي الى الوضع وقال الترمذي انه حسن لكن اشتد انكار الحفاظ عليه في تحسينه له بان فيه ثلاثة ضعفاء وكل منهم شيعي وثلاثة متهمين بالكذب وما يدل على انكاره هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم يخص عن امته شيئا من الرخص

فيما

فيما يقتضي تعظيم حرمته والقيام باجلاله اصلا واغا ترخصه في الامور الدنيوية كاباحة ما وراء الاربع وكذلك فلم يكن صلى الله عليه وسلم يترخص عنهم باباحة الجلوس في المسجد جنبا ابدا انتهى • ومال الحافظ ابن حجر الى تحسين الترمذي بان له شاهدا عند البزار رواية رواة ثقات قالوا والسبب في ذلك ان بيت علي كان كبيته صلى الله عليه وسلم في كونه مجاورا للمسجد وبابه منه وقد صح من طرق انه صلى الله عليه وسلم لما امر بسد الابواب الشارعة في المسجد الا باب علي شق على بعض الصحابة فاجابهم بعذر في ذلك • واقسم عليك يبقى في اصحابك العشرة المبشرين بالجنة بالاحاديث الصحيحة • منها ان عمر لما جعل الامر شورى بين الستة انكر عليه بانهم ليسوا رضي فقال ما عسى ان تقولوا في علي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول له بذلك في يدي تدخل معي يوم القيامة حبث ادخل وذكر في عثمان حديث انه يموت تصلي عليه ملائكة السما وان ذلك له خاصة • وفي طلحة ان رجلا النبي صلى الله عليه وسلم سقط في ليلة فقال من يسوي لي رجلي وهو في الجمة فبدر طلحة فسواه فقال يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول انا معك في اهوال القيامة حتى اجيزك منها • وذكر في الزبير انه جلس يذب عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم حتى استيقظ فقال له يا ابا عبد الله لم تزل قال لم ازل بابي انت وامي قال هذا جبريل يقرئك السلام ويقول انا معك يوم القيامة حتى اذب عنك وجنك شر جهنم • وذكر في سعد بن ابي وقاص انه صلى الله عليه وسلم قال فيه يوم بدر وقد اوتر قوسه اربعة عشر مرة يدفعها اليه فداك ابي وامي • وذكر في عبد الرحمن بن عوف ان الجنتين اشتد بكاؤهما جوعا فقال صلى الله عليه وسلم من يطعمنا بشيء فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيس ورغيفان اهالة فقال صلى الله عليه وسلم له كفاك الله امر دنياك وآخرتك

بشيء

امر آخرتك فانا لها ضامن • ومنها ان حرآلما ارتج وعليه الخلفا الاربعة وطلحة
والزبير وابن عوف وسعد وسعيد قال له النبي صلى الله عليه وسلم اسكن احدا
فما عليك الا نبي او صديق او شهيد • ومنها رواية سعد بن عمرو بن نفيل ابو بكر
في الجنة • وعمر في الجنة • وعثمان في الجنة • وعلي في الجنة • وطلحة في الجنة •
والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة
وتاسع المؤمنين في الجنة • فنشدوه بالله عنه ثم قال اما اذا انشدتموني
فانا تاسع المؤمنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم العاشر ثم قال الموقف
احدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يغبر وجهه افضل من عمر احدكم ولو
عمر عمر نوح **المظهر** اي المبين **الترتيب** بينهم من النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مفعول **فينا** اي لنا **تفضيلهم** على حسب مراتبهم التي هاشر فهم صلى الله عليه
وسلم وموافاته وعكس ذلك الشارح والاول اظهر **و** المظهر ذلك بينهم لنا
ايضا **الولاة** اي الموالاة والمناصرة الواجبة علينا لهم بحسب مراتبهم ومن ثم
سئل بعض محققي المتاخرين عن محبة الخلفا الاربعة هل يجب ان تكون على حسب
فضلهم فقال محبتهم من حيث الدين والقرب الى الله ورسوله يجب ان تكون
بحسب فضلهم ومن حيث نحو قرابة واحسان لا يجب ان تكون كذلك وما قاله
في الخلفا الاربعة ياتي في بقية الصحابة رضوان الله عليهم **طلحة** ابن عبد الله القرشي
التيمي احد العشرة المشهود له بالجنة واحد الثمانية السابقين الى الاسلام واحد
الستة اصحاب الشورى في امر الخلافة بعد عمر الذين توفي صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض واحد الخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر لكونه السبب في اسلامهم
وسماه النبي صلى الله عليه وسلم طلحة **الخير** وطلحة **الفياض** وطلحة **الجود** •
فكان غلته في بعض السنين سبعمائة الف دينار فباتت عنده فلم ينم

مخافة من حسابها فاصبح فقرقها • وفي رواية فقرقها في ليلة على فقرا المدينة
وجاءه رجل يسأله برسمه فاعطاه ثلاثمائة الف وكان معقله بالعراق في كل سنة
اربعمائة الف • وكان يكفي ضعفا قومه وقوم ابي بكر بني تيم ويقضي ديونهم ويرسل
الى عايشة رضي الله تعالى عنها في كل سنة عشرة الاف درهم • وتصدق في يوم بغلة
الف • ثم لم يجد ثوبا يذهب فيه الى المسجد يصلي فيه • وهو وان لم يشهد
بدرا فقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم كمن شهدها اجرا وسهما قيل لانه كان
بالشام لتجارة • والصحيح انه صلى الله عليه وسلم ارسله هو وسعيد بن زيد
رضي الله تعالى عنهما للتجسس عن خبر عير قريش وخرجا لبدر فوجها الى المدينة
فوافيا منصرفه من بدر • وصح انه صلى الله عليه وسلم اقبل عليه وعلى الزبير
وقال يا طلحة ويا زبير ان لكل نبي حواري وانتما حواري اي ناصراي وان الخلفا
الاربعة وطلحة والزبير وابن عوف وسعد وسعيد كانوا امام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في القتال وخلفه في الصلاة في الصف الاول وليس احد
من المهاجرين والانصار يقوم مقام واحد منهم غاب او شهد **المرتضية**
اي الذي كان او تضاه النبي صلى الله عليه وسلم وما جرى عليه الناظم من اضافة
اسم الفاعل الى معموله الضمير العايد على ال المقترنة به • هو الاصح نحو الضارب
الرجل والسالفه ومنع المبرد هذه الصورة واوجب النصب اي ليلا يلزم
عليه اضماع اداتي تعريف وبرده ان اضافة الصفة الى معمولها لا تفيد تعريفا
بل تخفيفا قالوا ومن ثم جاز اقتران هذا المضاف دون غيره بال ان كان مثنى او
جمعا على حده كالضاربا زيد والضاربو زيد واضيف لمعرف بال الضارب الرجل
او المضاف اليه كالقاصد باب الكرم او الى ضمير هي مرجعه كما هنا ومن قال الفضد
به الذي ارتضى هو النبي صلى الله عليه وسلم فقد وهم لامتناع الاضافة حينئذ

لانها ليست الى ضمير مرجعه ال قبله له رفيقا واحلا هو ما في اكثر النسخ
وفي نسخة احد وهو الفاعل اي الذي ارتضاه احد رفيقا ففيه اسناد مجازي
وفي اخرى احلا وهو على نزع الخافض اي في احد يوم ظرف لاسم الفاعل
وقول الشارح انه بدل من احد اي بنا على النسخة الثانية بعيد فوت
الرفقا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم احد وفيه كسعد وسعيد
والامانة والامنا وآناه وآتى وتمسكت واستمسكت والطوت
وانطوى واغتنا والغوث والغيث والاتيان جاس الاشتقاق
او شبهه وفي ذكر واحلا في اكثر النسخ نظر بل المنقول في السير وغيرها ان
الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكشف عنه الناس اربعة
عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار وفي البخاري لم يبق معه
صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا لكن ظاهر كلام بعض اهل السير ان
طلحة وقع له بعد ذلك انفراد معه صلى الله عليه وسلم ثم تتابعت بعده
الناس فانه قال وكانت لطلحة اليد البيضا يوم احد وفي النبي صلى الله عليه
وسلم يومئذ لما ضرب بالسيف فشج وجهه بيده فشلت واستمرت شلا ٣
وكان الصديق اذا حدث عن يوم احد يكا وكان ذلك كله لطلحة وقد قال
له صلى الله عليه وسلم يومئذ اوجب طلحة اي وجبت له الجنة وذلك انه
صلى الله عليه وسلم كان قد ظاهر بين درعين فاراد ان ينهض وهما عليه
ليصعد صخرة هناك فلما استطاع فبرك له طلحة رضي الله تعالى عنه فصعد
على ظهره واستوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وثبت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وبايعه على الموت ووقاه بنفسه
وعن عايشة انها قالت قال ابو بكر كنت اول من جا يوم احد فقال لي رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ولابي عبيدة ابن الجراح عليكما بصاحبكما يريد طلحة وقد نزف فاصلحنا
من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتينا طلحة فاذا به بضع وسبعون او اقل
او اكثر بين طعنة وضربة ورمية واذا اقد انقطعت اصبعه فاصلحنا من شانه
ثم رايت حديثا صحيحا مصرحا عما في النظم على نسخة واحلا وهو لقد رايتني يوم
احد وما في الارض قرني مخلوف غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري ولما
رجع صلى الله عليه وسلم من احد صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قرا من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية فقيل يا رسول الله من عنى فقال هذا
منهم واشار الى طلحة وصح عند الحاكم لكن نوزع فيه من اراد ان ينظر الى شهيد
يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبد الله • وصح ايضا طلحة والزبير
جارا في الجنة وكان رجل يقع فيه وفي الزبير بحضرة سعد بن ابي وقاص
فنهاه فابى ثم دعا عليه ان كان مبطلا يريد الله فيه اية ويجعله للناس عبرة
فخرج فاذا جمل هائج يشق الناس فاخذه وهرسه بيديه ورجليه حتى قتله قال
سعد بن المسيب انا رايت الناس يتقون سعدا يقولون هنيالك يا ابا اسحاق
اجيبت دعوتك وكان خرج هو والزبير على علي رضي الله تعالى عنهم فاجتمع
بهما يوم الجمل فروى للزبير ما يأتي ووعظ طلحة فوقف وتاخر ووقف في
بعض الصفوف فجاه سهم في ركبته فقتله في جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين
عن اربع وستين سنة على الاشهر • ودفن بالبصرة وجاه علي فجعل يمسح التراب
عن وجهه ويقول رحمة الله عليك يا ابا محمد يعز علي ان اراك مجندلا وحوار تيك
اي ناصرك الزبير ابن العوام القرشي وامه صفية عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو احد الثمانية السابقين والستة اصحاب الشورى • والعشرة
المبشرين بالجنة والشجعان المشهورين لم يلحقه كمزة وعلي احد في الشجاعة

والعروسية ولذلك لما كان يوم بدر بعمامة صفراء نزلت الملائكة بعمائم صفر
وهو اول من سل سيفا في سبيل الله تعالى لانه سمع اخذ محمد فخرج يشق الناس
بسيفه فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم بالعلامكة فقال له مالك قال اخبرني
انك اخذت فصلى عليه ودعا له ولسيفه شهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفتح اليرموك وكانت له فيها اليد البيضاء والهمة العليا
اخترق صفوف الروم مرتين من اوّلهم الى آخرهم وفتح مصر مع عمرو بن
العاص وصح انه لما اشتد الخوف يوم الاحزاب ندب صلى الله عليه وسلم
من يأتيه بخبر عصيان بني قريظة فقال انا فاعاد فقال انا فقال
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريّ وحواريي الزبير وصح له صلى الله
عليه وسلم بين ابويه فقال ارم فداك ابي وامي • وصح عن عثمان انه قيل
له وهو محصور لو استخلفت قال لعلهم قالوا الزبير قيل نعم اما والله انه
لخيرهم فيما علمت وانه كان لاحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفي رواية
صحيحة اما والله انكم لتقولون انه خيركم تلاثا وكان له الف عبد يؤدون
اليه الخراج في كل يوم فيتصدق به في مجلسه ولا يقوم حتى يعتقهم • وكان مع
الخارجين على علي يوم الجمل فلما دنا من الصفوف خرج علي وهو على بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى ادعوا لي الزبير فدعي له فاقبل
حتى اختلفت اعناق دوابهما فقال له نشدتك الله انذكر يوم مر بك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مكان كذا وكذا فقال يا زبير تحب عليا
فقلت الا احب ابن خالي وابن عمتي وعلى ديني فقال يا زبير اما والله لتقاتلنه
وانت له ظالم فقال بلى والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك ثم ادبر راجعا فقال له ولده

والبرموك واد بالشام قاموس

ملبك

ما بالك قد ذكرت له القصة فقال لم نجئ للقتال بل للصلح بين الناس فابى • وفي
رواية انه قال له جئنا جبنا فقال قد علم الناس اني لست بجبان ولكن ذكرني
حديثا فحلفت ان لا اقاتله • وفي رواية ان سبب رجوعه انه قال لاصحاب
علي اتركم عمار بن ياسر قالوا نعم فاغمد سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية ولا مانع انه قال ذلك ثم
ذكره علي الحديث زيادة في اعلامه ثم سار فلما وصل وادي السباع نام فجاء رجل
فقتله في جمادى الاول سنة ست وثلاثين وعمره سبع وستون سنة على
الاشهر وقبل ان يجتمع بعلي قال لابنه عبد الله ما ارى الا سأقتل اليوم مظلوما
ثم اكد عليه انه يبيع امواله ويقضي دينه من ارضين له منها الغابة ويضع
عشرة دارا • وكان قد دينه الفا الف ومائتي الف وما ولي امارة قط ولا
جباية ولا خراجا ولا شيأ وما خلف درهما ولا دينارا قباع ابنه ماله ثم قال
من كان له عليه عليا تنا نقض ما عليه وقضيت دينه من ثمن تلك الاراضي
والدور • وكان ولاه عبد الله ينادي في الموسم مدة اربع سنين الا من له دين
على الزبير فليأتنا فلما لم يات احدا خرج ثلث ماله لانه اوصى بدينه وثلثه
وكان له اربع نسوة فاصاب كل امرأة من الف الف ومائتي الف فجميع ماله
خمسون الف الف ومائتا الف • هذا ملخص ما في صحيح البخاري لكن اعترض
بان الصحيح ان الذي تركه كما وفي الدين والوصية وما ورث عنه تسعة
وخمسون الف الف وثمانماية الف • وكان له صدقات كثيرة • ومكارم
جليلة • وماله كله حلال صرف كذا قيل ولا حاجة اليه لان اغنياء الصحابة
كلهم كذلك لان اموالهم اما من سلب او سهم من الغنيمة او الفيء او تجارة مبرورة
واوصى اليه سبعون من الصحابة بامّوالهم واولادهم فحفظها وكان ينفق على اولادهم

اي جبنا جبنا

والغابة موضع بالحجاز قاموس

مال الزبير

من ماله • ومن مدح حسان فيه •
• فكم كربة ذب الزبير بسيفه • عن المصطفى والله يعطى ويجزل •
• فما مثله فيهم ولا كان قبله • وليس يكون الدهر ما دام يذبل •
• تناوك خيرٌ من فعالك معاشر • وفعلك يا ابن الهاشمية افضل •

ابي القرم بفتح القاف وسكون الراء اي السيد الكريم عبد الله ابي حبيب وابي بكر الذي ابحبث اي انت به في غاية النجابة والشجاعة والراي الحازم والتعريف الصايب اسما آ مبت ابي بكر الصديق ذات النطاقين بعد عشرين سنة من الهجرة بالمدينة وكان اول مولود بعد الهجرة واشد فرح المهاجرين به لان اليهود توعدوهم انهم عملوا لهم سحرا ابطل نسلهم فلا يأتيهم ولد فاول ولد لان كذبهم • ولما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه رمه وقال عنيبه في موضع لا يراك فيه احد فلما جآ اليه قال ما فعلت بالدم قال شربته قال إذاً لا تلج النار بطنك وبل لك من الناس وويل للناس منك فكان كذلك لانه سعى في الخلافة لما مات يزيد سنة اربع وستين فاطاعه اهل اليمن والحجاز والعراق وخراسان • ثم هدم الكعبة لنهدمها وسماعه من خالته عايشة ما روته له عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان قومك حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة وجعلتها على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفتحت بابها الغربي وجعلت بابها الشرقي لاصقا بالارض كما كانت زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاعادها ابن الزبير كذلك بعد ان شاور الصحابة فمنهم من امره بذلك ومنهم من نهاه عنه فلم يرجع اليه لسماعه الحديث المذكور فكان اجر ذلك البنآ يا فيه اله الى ان هدمها ذو السويقتين فان البنا الموجود الآن كله بناؤه الاحائط الميزاب فان الحجاج لما حصره اول الحجة سنة اثنين وسبعين وجج بالناس

ولم

الطيبا بالارض من لطئ بالارض لصقها

ولم يزل محاصرا له الى ان قتله سابع جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين هدم ما كان ادخله ابن الزبير من الحجر وهو ستة اذرع مما ادخله ابراهيم عليه الصلاة والسلام • واخرج الستة هم آخر الجدار كما هو اليوم وسد الباب الغربي واعلى الباب الشرقي لتقصير كما كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم لان قريشا لما بنتها حينئذ قصرت بهم المال الحلال عن ان يجعلوها كما كانت زمن ابراهيم فجعلوها كذلك وكان ابن الزبير صواما يوصل الخمسة عشر يوما واكثر • قواما • اطلس لاحية له من دها العرب المشهورين • وشجعانهم الموصوفين • واحد العبادلة الاربعة المتقاربين سنا • وعلما • وذكا • وفهما • والثلاثة عبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر • وعبد الله بن عمرو بن العاص • وليس منهم ابن مسعود لانه اكبر منهم سنا فليس في طبقتهم والصفيتين تثنية صفي وهو المصطفى المستخلص من الحظوظ والشهوات نوم الفضل من تأمت المراة ولدت اثنين اي ان الفضل انتجهما لكثرة ما قام بهما منه ولو قال توأما الفضل كان اوضح ومعناه حينئذ انهما لما اشتركا في الفضايل الجليلة صارا كانهما مولودان في حمل واحد سعد ابي اسحاق ابن ابي وقاص مالك القرشي الزهري وهو احد الستة اصحاب الشورى والثمانية السابقين الى الاسلام بل هو ثالث الاسلام واحد العشرة المشهود لهم بالجنة والشجعان المشهورين وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى واول من اراق دما في سبيل الله تعالى ومن كان يقال له فارس الاسلام شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمي يوم احد الف سهم وولاه عمر العراق فكان الامير في فتح مدائن كسرى وغيرها • ومن كراماته • انه قطع بجيوشه البحر على ظهور الخيل لم يبلغ الماء منها الى حزمها والناس في غاية الطمانينة كانهم سائرون في البر وكان الذي يسايره سلمان الفارسي رضي الله

عمه وكذلك ولاه عثمان ولايات جليلة وكان صلى الله عليه وسلم يناوله النبل يوم
أحد ويقول ارم فداك ابي وامي واقبل والنبي صلى الله عليه وسلم جالس
مع اصحابه فقال هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله وقال له اجلس يا خالي فعان
الخال والد. ودعا له فقال اللهم سدد رميته. واجب دعوته. وفي
رواية صحيحة اللهم استجب لسعد اذا دعاك فلم تسقط له دعوة بعد ذلك
فكان مجاب الدعوة واشرف على الموت فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه يعيش
وقال لعل الله يرفعك فينتفع بك اقوام ويضر بك اخرون واعتزل البيعة
بعد قتل عثمان فلم يدخل فيها ولم يحضر شيئا من تلك الحروب. توفي رضي
الله عنه بقصره بالعقيق على عشرة اميال من المدينة فحمل اليها وصلى عليه مروان
ابن الحكم وهو يومئذ والي المدينة وحلت عليه امهات المؤمنين في حجرهن
ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين عن تسع وسبعين سنة. وكان اوصى ان
يكفن في جبة صوف لقي المشركين فيها يوم بدر وقال انما كنت احبها لذلك
وهو اخر المهاجرين موتا. وفي مسلم ان آية ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي نزلت في ستة منهم سعد وابن مسعود **وسعيد** بن زيد
ابن عمرو بن نفيل القرشي العدوي احد العشرة المشهود لهم بالجنة شهد المشاهد
كلها وعده البخاري فيمن شهد بدرا. ومر في ترجمة طلحة انه لم يشهدها
وهذا ما عليه الاكثرون وقد يجمع بانه لم يشهدها حسا وشهدها حكما اجرا
وسهما وهو ابن عم عمر وزوج اخته والسبب في اسلامه كما مر وله ذلك
لم يدخله في اهل الشورى كونه عبد الله ليلا يظن به انه حابا اقاربه وانما
الشبحان ان امراة ادعت عليه عند مروان انه اخذ لها قطعة ارض فقال
ما كنت لافعل بعد ان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا

من

من ارض ظلما طوقه من سبع ارضين فقال مروان لا اسئلك بينة بعد هذا ثم
قال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فذهب بصرها
وبينما هي تمشي في ارضها وقعت في حفرة فماتت رواه مسلم انها قالت احابتني دعوة
سعيد. وفي رواية انه كان جارها بالعقيق وانه اعطاها الذي ادعته ثم دعا
عليها فماتت. توفي سنة خمسين عن بضع وسبعين سنة. ودفن بالمدينة وابوه
زيد تقدم في الجاهلية لكن جاءت احاديث تدل على انه من اهل الجنة منها لكنه
مرسل غفر الله عز وجل لزيد بن عمرو ورحمه. ومنها وهو صحيح سئل صلى الله عليه
وسلم عن زيد فقال ياتي يوم القيامة امة وحده. وبين عيسى **اذ عدت**
الاصفيا فهذان من الا يرحم كيف وفي اسمهما ما يشعر بعلو عنهما مرتبة عظمى
من مراتب السعادة. **وعبد الرحمن بن عوف** ابن الحارث بن زهرة القرشي
الزهري احد الثمانية السابقين للاسلام والستة اهل الشورى والعشرة
المبشرين بالجنة والخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر. وصح انه كان بينه وبين
خالد شيء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي
بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اي نصفه
وفي رواية الواقدي وابن عساكر يا خالد دعوا لي اصحابي فمتى ينك انف المرء
ينك المرء لو كان احدكم ذهبا ينفقه قيراطا قيراطا في سبيل الله لم يدرك غدوة
او روحة من غدوات احدهم. وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان
ممن ثبت يوم احد وعنه صلى الله عليه وسلم الى دومة الجندل الى بني كلب
وعممه ببيده الكريمة وسدلها بين كتفيه وقال ان فتح الله عليك
فتزوج ابنة ملكهم او قال بشر بهم ففتح عليه وتزوج بنت شريفهم الاصبغ
فولدت له ابا سلمة. وصح انه صلى الله عليه وسلم اتم به في غزوة تبوك

قال يا ايتها اضحابي اعا اخواني الذين ياتون
بعدكم يومنون بي ولم يروني او لئك اخواني
قال بل انتم اصحابي اعا اخواني الذين ياتون
من بعدكم يومنون بي ولم يروني او لئك اخواني
تفصيل غير الصحابة عليهم اذا المراد الوجه
منهم اذا عمل مثل ما عمل الصحابي كان له مثل
مثل خمسين ممن على عملهم اعا ان من امن
بالغيب لما جاء خمسين ممن امن ظاهرا
الحلال السيوطي ساق احاديث ظاهرها
غير مراد وفي كلامه تم رايت الحافظ
في اخبار المهدي. وصاحبها هو صريح
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
وراءكم زمان صبر للمتمسك فيه بما انتم
اجر خمسين منكم قيل منهم او منا
قال بل منكم انتهى قال بعضهم وهذا يقتضي
ظاهره خلاف المراد اعا ان من امن
الخبري او وجد الفضل الكلي يعني ان تحصل
قواب الخمسين لغير الصحابة اعا اني جئت
فضيلتهم على الصحابة مثلها انتهى وهو
قال في القاموس بنى العدو وهنه نكاية
قتل وجرح

وصلى وراه ركعة من صلاة الصبح وهذه منقبة لم توجد لصحابي غيره وسيأتيها انه
صلى الله عليه وسلم ذهب لحاجته فادركهم الوقت واقاموا الصلاة فتقدم عبد الرحمن
رضي الله تعالى عنه • ولما اتم صلى الله عليه وسلم ما فاته خلفه قال ما قبض
نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من امته • وآثم صلى الله عليه وسلم بابي بكر ايضا لكنه
اخر نفسه عن الامامة بتاخره وقال لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك
ان ثبت وقد اشرت اليك ما كان ينبغي لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت لم لم يفعل عبد الرحمن ذلك قلت
الظاهر انه لم يعلم باقتدائه صلى الله عليه وسلم به واقتدى صلى الله عليه وسلم
بجبريل عند باب الكعبة جانبه من ناحية الحجر بكسر الحاء فصلى به الخمس مرتين
في يومين صبيحة الاسرا والذي يليه • وكان كثير الانفاق في سبيل الله اعتق
في يوم واحد واحدا وثلاثين عبدا حتى جاء ان جملة ما اعتقه ثلاثون الفا • وفي
حديث انه امين في السما امين في الارض • وكان كثيرا ما محفوظا في التجارة
قال لام سلمة خفت ان اهلك في كثرة مالي فقالت له يا ابن عوف قال
الزهري تصدق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بشطر ماله اربعة الاف
دينار ثم اربعين الف دينار ثم حمل بمائتي فرس ثم حمل بخمسمائة راحلة • وفي
رواية الف وحملها راحلة • واوصى لامهات المؤمنين بحديقة فبيعت باربعمائة
الف واوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله تعالى ولكل واحد ممن بقي ممن
شهد بدرا باربعمائة دينار وكانوا مائة • وكان من جملتهم عثمان فاخذ ما نابه
وما امير المؤمنين وبالف فرس في سبيل الله تعالى • وكان اهل المدينة عيالا
عليه • ثلث يقرضهم • وثلث يقضي ديونهم • وثلث يصلهم • وقدمت له عير
من الشام بسبعمائة راحلة فسمعت عائشة اصواتها فروت حديثا يدخل ابن

كرم عبد الرحمن بن عوف

عوف

عوف الجنة حبوا فبلغه فاتاها فحدثته فقال اشهدك انها واحملها واقتاتها
واحلاسها في سبيل الله عز وجل • وباع ارضا من عثمان باربعين الف دينار فقسمها
بين قارب بني زهرة وفقرا المسلمين وامهات المؤمنين • وروي انه صلى الله
عليه وسلم قال له لن تدخل الجنة الا زحفا فاقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك
قال ما الذي اقرضه قال تبر امن كل مالك فعمم بذلك فاتاه جبريل فقال مره
فليضيف الضيف وليطعم المسكين وليعط السايل وليبدا ممن يعول فاذا فعل
ذلك كان تزكية ما هو فيه • وفي حديث ابن عدي وغيره ان رجلا لين الصوت
قرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقي احد الا فاضت عينه غير عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله تعالى عنه فقال صلى الله عليه وسلم ان لم نكن فاضت عينه
فقد فاض قلبه • وفي حديث ضعيف اول من يدخل الجنة من اغنيا امتي
عبد الرحمن بن عوف والذي نفسي بيده لن يدخلها الا حبوا • وفي اخر رواه
احمد والطبراني فاني رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا • وفي رواية
لاحمد قد رايته يدخل الجنة حبوا لكن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات • وفي رواية
لابن سعد وابن عساكر وكاني بعبد الرحمن بن عوف على الصراط يميل مرة ويستقيم
اخرى حتى يعلبر • ولم يكن يعارض ذلك ما رواه جماعة انه صلى الله عليه وسلم
قال له كفاك الله امر دنياك واما امر اخرتك فانا لها ضامن • وسببه ان
الحسنين اشتد بكاؤهما من الجوع فقال صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشيء فاتاه
بمضغة فيها حبس ورغيفين بينهما اهالة • توفي رضي الله تعالى عنه عن اثنين
او خمس وسبعين سنة سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وصلى عليه علي
وقيل الزبير لانه كان صهر عثمان لما امر اقاربه فقال الناس لابن عوف هذا
فعلك فدخل عليه ولامه وقال اغاليتك لتسير بسيرة الشيخين فقال

وقد علم ان الامانة امر عظيم

كان عمر يقطع اقاربه في الله تعالى وانا اوصلهم في الله تعالى فتذكر ان لا يكلمه ابدا
وترك من الذهب ما يجاوز اربع ثمنه ثمانين الف دينار • ولما تقرر من كثرة انفاقه
وصدقاته وماله كثرة فيما تفوق الحصر فقال مع بدل مما قبله
مونث نفسه الدنيا اي صيرت اموالها وامتعتها رخيصة عنده
فسيب بذل لها في وجوه الخيرات والقربات بذلا دايما مستمرا كثيرا
يبهر العقل ويرفع الى الدرجات العلى كما مر في الاحاديث وذلك البذل
الكثير ثمد إثرا اي كثرة المال الذي فتح الله به عليه واكثره من التجارة
لانه كان محظوظا فيها بحيث لو مسك التراب صار ذهبا والمكنى ابا عبيدة
وهو عامر بن الجراح القرشي الفهري امين هذه الامة كما صحت به الاحاديث
وفي رواية وامينني • وفي اخرى وامينا ايها الامة واحد العشرة والرجلين
اللذين عينهما الصديق يوم السقيفة للخلافة والثاني عمر واحد الخمسة
الذين اسلموا في يوم واحد على يد الصديق • وبقيتهم عثمان بن مظعون
وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف • وابو سلمة بن عبد الاسد زوج
ام سلمة شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها • وثبت يوم احد
مع النبي صلى الله عليه وسلم ونزع يومئذ باسنانه حلقتين دخلتا في وجنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه لانه تحامل
عليها خوفا من ايلامه صلى الله عليه وسلم وكان من احسن الناس ثغرا والهتم
انقاء مقدم الاسنان • وولاه ابو بكر لما ارسل جيشا الى الشام ثم جعله
خالدا اميرا عليه وعلى غيره لعلمه بالحروب • ولما ولي عمر اعاده لكن امره
ان يستشير خالدا • وهو اول من سمي امير الامرا بالشام • وروى انه صلى
الله عليه وسلم امره على سرية فيها ابو بكر وعمر • وتعرض له ابوه يوم بدر

فاعرض

فاعرض عنه فلما ألح عليه قتله فانزل الله فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر الآية • ولما قال له الصديق يوم السقيفة مد يدك لابايعك
قال ما كنت لأتأمر على رجل قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا حتى
قبض • وقال عمر لئن ادركني اجلي وهو موجود لاستخلفنه لاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة
ابن الجراح • ولما قدم عمر الشام تلقاه الناس فقال اين اخي ابو عبيدة فقالوا
الساعة يأتيك فاتاه على ناقة مخطومة بخطام ليف فنزل عمر عن راحلته
واعتنقه وقال للناس انصرفوا عنا ثم دخل معه الى بيته فلم يجد فيه سوى
سيفه وترسه وقوسه ورحله فبكى عمر وقال لاصحابه تمنوا فقال رجل
ملئ هذه الدار ذهبا انفقه في سبيل الله تعالى وقال اخر جوهرا انفقه
فقال عمر وانا اتمنى لو ان هذه الدار مملوءة رجالا مثل ابي عبيدة وله صويحات
كثيرة • ووقعات كثيرة مع المشركين هائلة • وصح عن الحسن مرسلا ما من
احد من اصحابي الا لو شئت لاخذت عليه في بعض خلقه غير ابي عبيدة ابن الجراح
توفي سنة ثماني عشرة شهيدا بالطاعون في طاعون عمواس قرية بين الرملة
وبين بيت المقدس اول ما وقع ثم انتشر بالشام وقبره معروف ثم قال
الامام النووي رحمه الله تعالى وأرته فرأيت عنده عجبا ورأيت عنده من الجلالة
ما هو لائق به إذ ظرف لاقسم المقدر او تعليل له يعزى اي ينسب اليه
اي ابي عبيدة الأمانة الامنا واجلهم بنينا صلى الله عليه وسلم فانه قال
كما صح عنه لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح • وفي رواية
وامينني • وفي اخرى وامينا ايتها الامة • واعلم ان هذا كقوله صلى الله عليه
وسلم في ابي ذر ما اظلت الخضراء • واقلت الغبراء لا يقتضي

تفضيلا على الخلفاء الراشدين لان اولئك كملت فيهم الصفات كلها واعتدلت
فلم يترجح بعضها على بعض واما هذان فكملت فيهما صفة الامانة والصدق
فتميزا فيهما على من لم يكملا فيه ولو سلمنا زيادتهما فيهما على اولئك لم يقتض
ذلك تفضيلا ايضا لان المفضول قد يتميز بمزية بل بمزايا لم توجد في
الفاضل لانه خلف تلك المزايا مزايا اخر اجل منها واعظم فحصل مناط الافضلية
فيه وان خلا عما تميز به المفضول واقسم عليك بعميك اخوي ابيك لابيه
وهما حمزة والعباس رضي الله تعالى عنهما وكل منهما اسن من النبي صلى الله عليه
وسلم بنحو السنتين نيّرَيْ تثنية نير وهو الكوكب المضيء فلك هو
ما تسير فيه الكواكب المجد اي الكرم والحسب شبه المجد بالسما واثبت
لها ما هو من لوازمها وهو الفلك اذ كل سما تسمى فلكا فهي استعارة بالكناية
واستعارة تخييلية ورشح طابد كوالنيرين وشبههما بالشمس والقمر واثبت
لهما ما هو من لوازمها وهو الاضاءة فهي ايضا استعارة بالكناية واستعارة
تخييلية وفيها ايضا استعارة تجريدية بذكر المجد الملائم للمشبهين وكل
منهما اتاه اي حصل له منكنا تآ يوان كتاب وهو ما تخرج من السمر
والعاكما في القاموس وقال الشارح وهو ما يستفاد من النعم والخيرات من
غير تعب كحمل النخل وثمار الاشجار ولعله تفسير مراد اما حمزة ويكنى
ابا عمارة ويلقب باسد الله واسد رسوله وكان عظيما شجاعا اخا النبي
صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اسلم قديما وسبب سلامه ان الملعين
ابا جهل شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف ولم يجبه وانصرف
ابو جهل الى نادي قريش عند الكعبة واقبل حمزة من قنصه متوشحا قوسه
فاخبر وهو اعز فتى في قريش واشد شكيمة فغضب وعمد نحوه في راسه

اما حمزة

شجة

شجة منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه فقامت اليه رجال من بني مخزوم فمنعهم ابو جهل
خشية الفتنة وهو اول من اتخذ له النبي صلى الله عليه وسلم لواء حين بعثه الى
سيف البحر بكسر السين من جهينة استشهد باحد في نصف شهر شوال ثالث
سبعي الهجرة بعد ان قتل احدا وثلاثين كافرا قتله وحشي عبد لبعض بني سلمى
قال وحشي دائبة هذا الابطال هدا فاختفيت له فلما تمكنت منه رميته
بحربتي فاصبته ووثبت هاربا فتبعني ثم سقط وبعد ذلك اسلم وحشي هذا
فقبله صلى الله عليه وسلم وقال له غيب وجهك عني اي خشية ان يصيبه
منه شيء اذا تذكر قتله لحمزة وخرج يوم اليمامة فشارك رجلا في قتل
مسيلمة الكذاب فكان يقول هذه بتلك ومع ذلك فقد اصابه ما اصابه
لما صح عن ابن المسيب انه قال كنت اعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى مات
غريقا في الخمر وقال ابن هشام يبلغني انه لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان
فكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة ولما راى النبي صلى
الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى ولما راى ما مثل به شهق وقال لن اصاب
بمثلك ابدا ما وقفت موقفا اغيظ لي من هذا وروى ابن شاذان عن
ابن مسعود قال ما رايا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد من
بكائه على حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد يغشى
عليه يقول يا حمزة يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسد الله واسد رسوله
يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في هذا نوح ولا تقديد شمايل بل اخبار
بفضايله وشمايله رضي الله تعالى عنه وصح حديث انه سيد الشهداء
يوم القيامة وانه لولا جزع النساء لتركته حتى تحشر من بطون الطير

ولان له من الجاه مكنة في كل شهر الفا
ولان لها حد فنقص من جاهه مكنة مايه
ورسم بامر عمر من الديوان فصلح منه فعلى هذا
يكون حد مايه وعشرين مرة

اخذ من هذا الحديث ان حمزة افضل من
العباس لان ابن مخلص الفعل الاستقبال
فلو وقف وقوع مصيبة بالعباس مستقبلا
لكان اعظم من فقد المصيبة

والسباع وحديث رحمة الله عليك قد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات
وصحح الحاكم حديث والذي نفسي بيده وانه لمكتوب عند الله تعالى في السماء
السابعة حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله لكن تعقب وورد
من طرق ان الملائكة غسلته • وصححه الحاكم لكن تعقب • واما العباس
وكنيته ابو الفضل • فكان جليلا جوادا ذا راي وكمال عقل معظما بين الصحابة
وعد النبي صلى الله عليه وسلم رئيسا في قريش قبل الاسلام وكانت تنسب اليه
عمارة المسجد الحرام والسقاية وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم بوم العقبة
فعقد له البيعة على الانصار وكان صلى الله عليه وسلم يثق به في امره
كله اسر ببدر لقوله صلى الله عليه وسلم من لقيه فلا يقتله فانه خرج
مستكرها وسمعه صلى الله عليه وسلم يئن لكونهم شدوا وثاقه فلم ينم
فقيل له ما يسهرك يا رسول الله فقال انين العباس فقام رجل فارخى من
وثاقه ووثاق البقية وفادى لنفسه وعقيلا ابن اخيه بعد ان قال
ما معي شئ فقال له صلى الله عليه وسلم واين المال الذي قلت لام الفضل
اي زوجته حين خرج اذا انا مت فاقعلي به كذا وكذا فقال من اعلمك
هذا ولم يطلع عليه غيرى وغيرها فاسلم سرا وكتم ايمانه الى قبيل فتح مكة
فخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه بالابواء وبه ختمت الهجرة وكان
ردء للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة بقاءه باخبارها وكان المسلمون بمكة
ينفقون به وكان نحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه
ان بقاءك بمكة خير لك ولما قالت الانصار تترك لابن اختنا العباس الفدا
ابى صلى الله عليه وسلم وشمد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وثبت
معه حين انهزم الناس • وكان عمر يستسقي به اذا قحطوا الناس

واما العباس

فيقول اللهم انا كنا نستسقي بنبيك فتسقينا وها نحن نستسقي بعم
نبيك فاسقنا فيسقون • توفي بالمدينة ثاني عشر رجب او رمضان سنة
اثنتين وثلاثين وله نحو من ثمانية وثمانين سنة وقبره مشهور بالبقيع • وصح
حديث العباس مني وانا منه لا تسبوا اموتانا فتؤذوا به الاحياء وحديث
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستعمله على الصدقة فقال ما كنت
لاستعملك على غسالة ذنوب الناس • وحديث من آذى العباس فقد آذاني
فانما عم الرجل صنو ابيه • وحديث اوحى الله بذي القربى وامرني ان
ابدا بالعباس بن عبد المطلب • واخرج الدارقطني في الافراد ليكونن في
ولد العباس ملوك يلون امر امتي يعز الله بهم الدين وان عساكر • اللهم
اغفر له ذنبه وتقبل منه احسن ما عمل وتجاوز عنه سيئ ما عمل واصلح له
في ذريته لا تؤذوا العباس فتؤذوني • ومن سب العباس فقد سبني وفي
حديث ضعيف • وقال ابن الجوزي موضوع • العباس وصيي ووارثي وخارج
الراضي الا ابشرك يا عم ان من ذريتك الاصفيا • ومن عترتك الخلفا
ومنك المهدي في آخر الزمان به يبشر الله الهدى وبه تطفى نيران الضلالة
ان الله فتح بنا هذا الامر وبنا يختم • وابو نعيم في الحلية الا ابشرك
يا ابا الفضل ان الله عز وجل افتتح بي هذا الامر وبه يختم • وكون
المهدي من ولده محمل على ان فيه شعبة منه لما صح انه من ولد فاطمة •
وصح انه من ولد الحسن وصح انه من ولد الحسين ولا تعارض لان فيه شعبة
من ولد الحسين ايضا فهو حسني • وفيه شعبة من الحسين وشعبة من العباس
والترمذي وقال حسن غريب اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة
وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه في ولده • والخطيب وابن عساكر

اي لو كنت اورث

اللهم اغفر للعباس وولد العباس وامن اجتهم • وابن عساكر اللهم اغفر للعباس
ما اسر وما اعلن وما ابدى وما اخفى وما كان وما يكون منه ومن ذريته الى
يوم القيامة • والخطيب يا عباس انت عمي وصنو ابي وخير من اخلف بعدي
من اهلي اذا كانت سنة خمس وثلاثين وماية فهي لك ولولدك منهم السفاح
والمنصور ومنهم المهدي • واقسم عليك بام المسبطين الحسن والحسين فاطمة
وهي اصغر بناته صلى الله عليه وسلم زوج علي زوجها له صلى الله عليه وسلم
ثاني سني الهجرة بوحي من الله تعالى بذلك كما ورد وبنى بها بعد تزويجها بسبعة
اشهر ونصف في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا وكان سنها حينئذ خمسة عشر
سنة وخمسة اشهر ونصف وقيل نحو عشرين سنة وسن علي احدى وعشرين سنة
واشهر قال ابن عبد البر وهي ام كلثوم افضل بناته وكانت فاطمة احب اهله اليه
وكان يقبلها في فمها ويمصها لسانه واذا اراد سفرا يكون آخر عمله بها واذا قدم
اول ما يدخل عليها • وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة احد
عشر فبينها وبين ابيها كوسنة اشهر وسنها تسع وعشرون سنة اي على القول الثاني
وقد اسر اليها صلى الله عليه وسلم انها اول اهله لحوقا به فسرت بذلك
ودفنها علي ليلا بوصية منها • واختلف في محل قبرها • والاشهر انها في
قبة ولدها الحسن قرب محرابها • وكان القطب ابو العباس المرسي يجزم
بهذا قيل فلعله كوشف به • وروى احمد في المناقب والد ولابي ابنها
اغتسلت ولبست ثيابا جددا واضطجعت وقالت انها مقبوضة الآن
فلا يغسلني احد ولا يكفني فغسلت وامتثل علي وصيتها لكن يعارضه انها
امرت فاطمة بنت عميس بانها تغسلها وهذه مقدمة لان الاصل عدم
الخصوصية • وبنتها يعني اولادها الحسن والحسين ومحسنا وهذا مات

جنينا

صغيرا • وام كلثوم • وزينب داولادهم الى قيام الساعة ولم يكن له صلى الله
عليه وسلم عقب الا منها • فانتشر نسله من حملة السبطين فقط • وام كلثوم ولدت
لعمر ذكرا وانثى وماتا صغيرين • ثم بعد عمر تزوجت بعون بن جعفر ثم بعد موته
باخيه محمد ثم باخيه عبد الله ولم تعقب منهم شيئا ثم تزوج الاخير باختها زينب فولدت
له عدة منهم علي • وام كلثوم • وانتشر نسلهما • ولهم شرف اعلا من شرف اولاد عبد الله
من بنو زينب • وادون من شرف الحسنين لمزيتهما بما ورد فيهما • وللعباسيين
والطالبيين شرف ايضا • ومن ثم لقب بالشرف كل عباسي ببغداد • وعلوي
بمصر • ولجعفر الصادق ولد اسمه اسحق تزوج السيدة نفيسة بنت الحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي كرم الله وجهه وله منها ولدان لم يعقبا • ومن جوته
العباس • ولم النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلي وابناهما ومر لبعض هؤلاء
فضايل كعلي وابنيه رضي الله تعالى عنهم • ومن فضايل فاطمة ما صح عن ابيها
الفايل تعالى في حقه وما ينطق عن الهوى • ان فاطمة بضعة مني يؤذيني
ما اذاها • وينصبني ما انصبها • احب اهلي الي فاطمة اذا كان يوم القيامة
نادى منادٍ من وراء الحجب يا اهل الجمع غضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد
صلى الله عليه وسلم حتى تمر ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها
على النار • فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها
وان الانساب تنقطع يوم القيامة الا نسبي وحسبي وصهري • فاطمة
سيدة نساء اهل الجنة الا مريم ابنة عمران اما ترضين ان تكوني سيدة نساء
اهل الجنة قالت فاطمة رضيت • نزل ملك من السماء فاستاذن الله ان يسلم
علي فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة • يا فاطمة الا ترضين ان
تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الامة

والبضعة بالفتح وقد تكسر القطعة من اللحم قاموس

وخبر اتاني جبريل بسفرجلة من الجنة فاكلتها ليلة اسري بي فعلقت خديجة
بفاطمة فكنت اذا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة قال الائمة
ردا على تصحيح الحاكم له انه كذب موضوع على الوضع لان فاطمة ولدت
قبل النبوة فضلا عن الاسراء وصح انه صلى الله عليه وسلم حمل علي علي وفاطمة
وابنيهما كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا منهم فقال انك على خير وفي رواية
القى عليهم كساء ووضع يده عليها وقال اللهم هؤلاء ال محمد فاجعل صلواتك
وبركاتك على ال محمد انك حميد مجيد وفي الاخرى ان الاية اني انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا انزلت ببيت ام سلمة
فارسل صلى الله عليه وسلم اليهم وجللهم بكساء قال نحوما مر وفي اخرى انهم
جاؤا واجتفوا فنزلت فان صحتا فمي نزلت مرتين وفي اخرى ان ام سلمة
قالت له الست من اهلك قال بلى وانه ادخلها الكساء بعد ما قضى الدعاء لهم
وفي اخرى صحيحة انها قالت يا رسول الله انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله
وفي اخرى ان واثلة قال لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عليهم
وهم تحت الكساء قلت وعلي يا رسول الله قال اللهم وعلى واثلة وفي
اخرى صحيحة قال واثلة وانا من اهلك قال وانت من اهلي قال وارجا
لمن ارجى ما ارجو قال البيهقي وكانه جعله في حكم الاهل تنبيها
على من يستحق هذا الاسم تحقيقا واشار المحب الطبري الى ان التجليل بالكساء
لمن ذكر تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة وبيت فاطمة وغيرهما
وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعي به
لهم وما اجاب به واثلة وام سلمة وفي اخرى سندها حسن انه اشتمل

على

علي العباس وبنيه ثم ملاه ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي
فاستر بهم من النار كستري اياهم ثم ملاني هدى فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت فقالت امين ثلاثا واقسم عليك بما واجبك اللواتي تشرفن بان
صانهن عن النار والنقايص لما صح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله لم يزوجه
الا من ستكون معه في الجنة منك حال من قولك بنا اي دخولا وطلاقا
كلامه ان من تزوجها ولم يدخل بها لا تحصل لها ذلك الشرف وينبغي تخريجه
على حرمتها على غيره فان قلنا تحرم وهو الاصح حصل لها الشرف او نحل
لم تحصل لها وهن احدى عشرة متفق عليهن ست قرشيات
واربع عربيات واسرائيليه واولهن خديجة تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد زوجين ولدت لكل منهما ولها يوم تزوجها اربعون
سنة واشهر وله خمس وعشرون سنة عند الاكثرين وكانت عرضت
نفسها عليه كما مر وهي اول من امن به من النساء وفي الصحيحين ان جبريل
قال يا محمد هذه خديجة قد اتتك باناء فيه طعام او ادام او شراب فاذا
هي قد اتتك فاقرا عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة
من قصب اي لؤلؤ مجوف لا صخب فيه ولا نصب واولاده
صلى الله عليه وسلم كلهم منها الا ابراهيم واختلف في عددهم وجملة
ما اتفق عليه منهم ستة القاسم ولد قبل النبوة وبه كان يكنى ومات
بعد بنحو سنتين على خلاف فيه واربع بنات زينب وهي اكبرهن
ومات سنة ثمان من الهجرة عند زوجها ابن خالها ابي العاص بن الربيع
ولدت منه عليا كان ردفه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ومات قبل
الاحتلام وامامة التي حملها في صلاته تزوجها علي بعد فاطمة رضي الله

عدد بنات النبي
صلى الله عليه وسلم

علة اولاده صلى الله عليه وسلم

والنصب محركة ما استطال من الجواهر
قاموس

ان ولدت له علي وامامة قال ابن سيد الناس
وامامة تزوجها علي بعد فاطمة
تزوجها المغيرة بن نوفل بن
الحارث بن عبد المطلب فولدت
له يحيى ثم توفي وماتت
عنده وقيل انها ارتدت
فخلي

تعالى عنهم • ثم رقية • توفيت وهو صلى الله عليه وسلم ببدر ولما غزي
بها قال الحمد لله • دفن البنات من المكرمات • خرجه الدولابي • ثم
أم كلثوم • توفيت سنة تسع من الهجرة تزوجها عثمان بعد أبي لهب
ثم فاطمة الزهراء البتول • قال ابن عبد البر • ولدت سنة احدى
واربعين من مولده صلى الله عليه وسلم والذي رواه ابن اسحق انها ولدت
قبل النبوة • قال ابن الجوزي قبلها بخمس سنين • وسميت فاطمة والزهراء
لما مر • وبتولا لان الله تعالى فطمها عن النساء حسبا وفضلا او لانقطاعها
الى الله تعالى • واختلف في انه صلى الله عليه وسلم هل ولد له غير اولئك
الستة • فقيل الطيب • والطاهر • وعبد الله • وقيل الاولان لقبان
للثالث ومات صغيرا وهو الاصح • وقيل عبد مناف • وقيل المطهر •
وأما إبراهيم • فمن سريته مارية القبطية • ولد في ذي الحجة سنة ثمان
وسماه بإبراهيم باسم ابيه قيل السابع او فيه روايتان • وجمع بانهما وقعتا
قبله مخفية واظهرت فيه • وكان صلى الله عليه وسلم يذهب اليه وهو
في العوالي عند ظئره الحداد فيأخذه ويقبله ثم يرجع ثم توفي وله سبعون
يوما • وقيل سنة وعشرة اشهر • وقيل غير ذلك • وفي رواية انه لم يصل
عليه اي بنفسه بل امرهم فصلوا عليه • وفي حديث لو بقي لكان نبيا
لكنه لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء • لكن بالغ النووي في تزييفه وبطلانه
ورد بانه وارد من طرق ولا اشكال فيه لان القضية الشرطية
لا تستلزم الوقوع بل ولا الامكان • توفيت خديجة قبل الهجرة بنحو ثلاث
سنين • ودفنت بالحجون عن خمس وستين سنة ثم تزوج • سودة
بنت زمعة بعد موت ابن عمها رضي الله تعالى عنها اخي سهيل بن عمرو

مكة لما رجعا من الحبشة بعد عقده على عائشة • ودخل بها قبل عائشة على
ما جمع به بين الخلاف في ذلك • واراد طلاقها لما استنت فوهبت نوبتها
لعائشة فامسكها توفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين • ثم عائشة
بنكاحه في شوال سنة عشر من النبوة ودخل بها في المدينة في شوال على راس ثمانية
عشر شهرا ومي بنت تسع سنين ولم يتزوج بكرا غيرها • واحبها صلى الله عليه
وسلم اكثر من بقية نسائه • ولما فقدها في بعض اسفاره قال واعروساه
خرجه احمد • وكانت فقيهة • عالمة • حافظة • فصيحة • ماتت رضي الله
تعالى عنها بالمدينة سنة سبع وخمسين وكانا صلى الله عليه وسلم ام عبد الله
وابن اختها عبد الله بن الزبير لا بسقط اسقطته منه صلى الله عليه وسلم
لان ذلك لم يثبت • وفي وخديجة افضل امهات المؤمنين ثم الاصح
ان خديجة افضل لما صح ان عائشة لما قالت له قد رزقك الله خيرا منها
قال لا والله ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها
حين حرمني الناس ولانه صلى الله عليه وسلم اقرأ عائشة السلام من جبريل
وخديجة السلام من الله تعالى • والاصح ايضا ان فاطمة افضل من خديجة
لما فيها من البضعة الكريمة التي لا يعادلها شيء والخبر المقتضي لخيرية خديجة
اجيب عنه بانه من حيث الامومة لا السيادة وممن جرى على ذلك
الامام المجتهد التقي السبكي فعلل الذي نختاره ونتدين الله به ان فاطمة
افضل ثم خديجة • ثم عائشة • واختار ايضا ان مريم افضل من خديجة
للاختلاف في نبوتها • ثم حفصة بنت عمر تزوجها سنة ثلاث من
الهجرة بعد ما رجعت من هجرة الحبشة وموت زوجها بعد غزوة بدر وطلقها
صلى الله عليه وسلم فاوحى الله اليه ان راجعها فانها صوامة قوامة • وانها

زوجك في الجنة • توفيت سنة خمس واربعين • **ثم ام سلمة هند**
بعد موت ابي سلمة سنة اربع • وكانت من اجمل النساء ماتت سنة تسع وخمسين
ودفنت بالبقيع • **ثم ام حبيبة رملة** بنت ابي سفيان بن حرب
بعد ان مات زوجها عبد الله بن جحش بالحبشة مرتدا سنة ست وزوجها
النجاشي لعمرو بن امية الضمري وكيله صلى الله عليه وسلم واصدقها عنه اربعة
دينار وبعثها اليه صلى الله عليه وسلم فدخل بها سنة سبع ماتت بالمدينة
سنة اربع واربعين • وتزوج **زينب** بنت جحش بعد زيد زوجه
الله اياها فدخل عليها بغير عقد كما دلت عليه الاية • وكانت تفخر بذلك على
امهات المؤمنين سنة خمس وقيل ثلاث • وهي اول من ماتت منهن بعده
وصح عن عائشة لم تكن امراة خيرا منها في الدين واتقى لله واصدق حديثا
واوصل للرحم واوسع صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق
به وتتقرب به الى الله تعالى اي وهو الدبغ رواه مسلم • ماتت بالمدينة
سنة عشرين وتزوج **زينب** بنت خزيمة الهلالية وكانت تسمى في
الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم سنة ثلاث ثم ماتت بعد ثلاثة
اشهر • وتزوج • **ميمونة** بنت الحارث الهلالية سنة سبع بعد
خيبر بسرف وبنى بها فيه وكان حلالا • ورواية محرما معناها انه
في الحرم على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لله ان ينكح وهو محرم
وماتت فيه سنة احدى وخمسين وقبرها به مشهور يزار ويتبرك به
وتزوج **جويرية** بنت الحارث الخزاعية وكانت وقعت في سهم ثابت
ابن قيس بن شماس الانصاري فكاتبها فجاءت تسأل النبي صلى الله عليه وسلم
بنفسها فقال لها هل لك الى ما هو خير لك من ذلك اؤدي عنك كتابتك

وانا اتقى

وانا تزوجك

وتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا ما بايديهم من اقوامها وقالوا
اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما راينا امراة كانت
اعظم على قومها بركة منها اعتق في سببها مائة اهل بيت من بني المصطلق
خرجه ابو داود • وعن ابن شهاب انه اختارها من السبي فحيرها وقسم
لها • وكانت بنت عشرين سنة • توفيت سنة خمسين وتزوج **صفية**
بنت حيي بن اخطب من نسل هارون صلى الله تعالى على نبينا وعليه وعلى
سائر الانبياء والمرسلين وسلم وهي من سبي خيبر اذن صلى الله عليه وسلم
لدحية الكلبي في اخذ جارية فاخذها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم اعطيته
سيدة بني قريظة والنضير وهي لا تصلح الا لك فحشي عليه الفتنة فاعطاه
غيرها ثم اعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع الى المدينة • وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم قال لها هل لكِ في قالت يا رسول الله اني كنت اتمنى
ذلك في الشرك • وكان بعينها حفرة فسالها عنها فقالت انها كانت تاتيها
وراس زوجها وابيها في حجرها فراات قمرا وقع في حجرها فاخبرته فلطمها
وقال تتمنين ملك يثرب ماتت رضي الله عنها في رمضان سنة خمسين
ودفنت بالبقيع فهؤلاء نساؤه المجمع عليهن • واختلفوا في اثنتي عشرة
امراة فبعضهن الاصح فيه انه طلق قبل الدخول وبعضهن الاصح فيه
انه لم يتزوجه ومحل بسط ذلك كتب السير **الامان** اي اقسم عليك يا هؤلاء
المذكورين وما منحتهم به ان تنيلني من حضرتك بواسطة شفاعتك في
الى من لا يجيب شفاعتك او ان تؤتيني الامان **الامان** تاكيد اي من
عقاب ما اقترفته من الذنوب وفظيعة ما جمعته من العيوب **ان**
بالفتح تعليلا والكسر استيناف وفيه ايما الى العلة ايضا **فوادي من** اجل

سببها

او تؤتيني

ذنوب ابتهش هوآ اي خال عن فهم ما ينفعني في ديني ودنياي لفرط
الحيآ والخجل من الله تعالى والدهشة من خوف عقابه وسخطه وفي نسخة
هباءً اي لا وجود له فيرجع لمعنى الاول ومما يعطفك علي حتي يزيد اعتناؤك
بي وامدادك لي اني قد تمسكت اي توثقت واعتصمت من وداد كه
اي محبتي لك وكون المحبة تستلزم الاتباع اعا اغلبي كما يدل عليه حديث
يا رسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل بعملهم فقال صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب اوان المستلزم لذلك هو كمالها اوان ذلك من الناظم
من كمال هضم النفس بتقدير ما لم يقع واقعا كما هو شان الخوف المراعي مطلقا
او في بعض الاحوال بالحبل اي السبب الاقوى وهو العمل الوارد عنك في
الاحاديث الصحيحة ان المرء مع من احب وان لم يعمل بعملهم الذي استمسكت
به الشفعآ من الانبيا والاولياء العلما والصلحا فلم يحصل لهم مرتبة الشفاعة
الا بواسطة محبتهم لك واذ اورثتهم محبتك مرتبة قبول شفاعتهم في الاجابار
اورثتني وقوع شفاعتك في بجامع اني احبك كما يحبونك وان اختلف
مقدار المحبة في الطرفين واعلم ان العلما والعارفين اختلفت
عبارتهم في المحبة وكثرت ولكن ليس اختلافا في حقيقتها بل في احوالها وثمراتها
اذ حقيقتها من المعلومات التي لا تحد كما اطبق عليه المحققون وانما يعرفها
من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير به ومن ثم قال بعض اهل مدارج السالكين
كغيره وهي لا تحد بحد اوضح منها فالحدود لا تزيدها الا خفآ وانما تكلم
الناس في اسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها
واحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الشرائط وتنوعت عنها
العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك والمقام والحال وقد

وضعوا

وضعوا الظاهر فين مناسبين لها غاية المناسبة الحآء التي هي من اقصى الحلق والبآء
الشفهية التي هي نهايته فللحآء الابتداء وللبآء الانتهاء وهذا شان المحبة
وتعلقها بالمحبوب فان ابتداءها منه وانتهآءها اليه واعطوا الحب الضم
الذي هو اشد الحركات واقواها مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها واعطوا
الحب وهو المحبوب الكسرة لخفتها المطابقة لخفة المحبوب وذكوه على القرب
والعيان وهذه مناسبة عجيبة بين الالفاظ والمعاني فعلمك بان غير
لغة العرب لا تلحقها واعلم ايضا انه صح في الحديث لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده وماله والناس اجمعين قالوا المراد
هنا حبه صلى الله عليه وسلم اي الميل اليه اختيارا لا طبعا وكل من كان ذا نفس
مطمئنة كان حبه راجحا اوامارة كان مرجوحا وفي كلام عياض ان
هذا شرط لصحة الايمان وردّ بانه حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال
وليس مرادا هنا اذ اعتقاد الاعظمية لا يستلزم المحبة اذ قد يجد الانسان
اعتظام شيء مع خلوه عن محبته واما المراد الميل كما تقرر فمن لم يجد ذلك الميل
لم يكمل ايمانه وفي صحيح البخاري ان عمر قال يا رسول الله انت احب الي من كل
شيء الا من نفسي التي بين جنبيّ فقال صلى الله عليه وسلم لن يومن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت
احب الي من نفسي التي بين جنبيّ فقال له صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر فهذه
المحبة ليست باعتقاد الاعظمية فقط فانه حاصل لعمر قطعا وانما وقف
لان حب الانسان لنفسه طبعي وغيره اختياري بواسطة الاسباب
وهذا هو الذي اراده عمر اذ لا يسيل الى قلب الطبع وتغيير ما جبلت عليه
النفس فجواب عمر اولا بحسب الطبع ثم تامل فعرف ما الدليل انه صلى الله

نسخة
على القلب واللسان

عليه وسلم احب اليه من نفسه نظرا لكونه هو الذي انقذه من هلاك الدنيا والاخرة
فاخبر بما اقتضاه الاختيار فاجابه بالآن اي عرفت فنطقت بما يجب ومن
علامة محبته صلى الله عليه وسلم ايثار ما مأموره ومنهيه على جميع اغراضه قاله
القرطبي وكل من امن به ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة
الراجحة ولكنهم يتفاوتون فيها تفاوتا ظاهرا وكثير من العامة يؤثر رؤيته
صلى الله عليه وسلم على اهله وماله وولده • وكذا زيارته • بل زيارة آثاره لما قر
في قلوبهم من محبته صلى الله عليه وسلم غير ان ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات
والشهوات عليهم وابى الله اي لم يرده كما جرت به عادة كرمه وفضله وجوده
ودل عليه ما تفضل به عليك كقوله عز قائلا • ولسوف يعطيك ربك فترضى
والمعلوم المستقر من اخلاقك الجميلة والذي دلت عليه اثارك الجليلة •
ان من لجأ اليك لا تخيبه من شفاعتك ولا يحرمه ربك من فضله مسارعة الى
رضاك • ومن ثم اخبرنا عنه تعالى انه سبحانه وتعالى يقول لك في ذلك الجمع
الاكبر على رؤوس الاشهاد قل يسمع لك • وسل تعط • واشفع تشفع • ان
يمتني السوء اي في حال من الاحوال الدنيوية والاخروية • او الحال ان بي
اليك التجا اي استناد لمزيد تحقق لك ولحد متنى بجنابك ومن هو كذلك
حقيق بان لا ينال له من ربه عذاب ولا سخط ولا حرمان ولا قطيعة ولا جفاء لذلك
قد رجوناك معشر نجيبك وخدامك ايها النبي الكريم اي املنا فيك الامور
الخطيرة العظيمة من الذنوب والمخالفات • والعقلات • والشهوات التي
ابردها اي ابسرها في قلوبنا رمضا اي ما تتقد من شدة خوف
المؤاخذة عما كسبته قلوبنا • والسنتنا • وجوارحنا • ومن ابردها ورمضا والفقر
والغنى المطابقة وابنه اليك بقلوبنا اي وبعضاها الى الاستعاذة بك من

كل مكروه او الى قبرك المكرم حال كونها أنضاء جمع نضو بكسر النون اي مهازيل
فقير من الاعمال الصالحة فلكثرة ما حملنا من الذنوب ضعفنا عن حمله
وهزلنا بسبب ثقله حملتنا إليك حضرتك التي فيها الغنا الاكبر أنضاء
اي ركائب مهازيل لبعد هاطول السير وشدة الاسراع لها الى الوصول الى
حضرتك العلية اغتناما للوقوف بساحات كرمها • والتملي بشهود احسانها
ونعمها وانطوت اي استترت في الصدور اي القلوب حاجات نفس ما ملت
حصولها من جنابك الكريم ترفعها اليك اذا وصلت الى حضرتك وحظيت
بحلول نظرك منها الامداد من مزاياك والتوسل والتشفع بك الى مولاك
لانه لا وسيلة اليه اقرب منك اليه • ولا احد بعدك يقول الكل ففلا
عن غيرهم عليه • فحينئذ كانت تلك الحاجات ما لها عن ندى اي عطا
يديك الكريمتين انطواء اي استتار واستغنا بل لا يقضيها غير جاهك
الواسع • ولا من لها غير عطايك الهامع • فلا انفصال لنا عن واسع جودك
ولا انصراف عن ساحة كرمك • بل لا نزال مقيمين بجوارك • مستمطرين
لندى آثارك • طامعين في حصول كل ما املناه بشفاعتك التي هي مطمع
الطامعين • ووسيلة المقصرين فاغثنا بها لتقضي جميع حاجاتنا لوفور
جاهك • وعظيم منزلتك عند ربك يا من هو الغوث المكروبين
والملجا للمنقطعين المنقذهم من الشدايد والغيث المربع للمضطرين اذا
المشبع للجايعين • المجزل لهم من العوايد • فازل شكوانا • وارفع لأوانا •
اجهد الورى اللاواء اي اذا ضيق على الخلق الجدب حتى اشرفوا على
التلف والجواد الاعظم الذي لم يخلق الله من يصل الى مراتب جوده
فضلا عن ان يساويه فيه به اي بسببه تفرج الغمة عنا معشر امته

وتكشف الحوبا بفتح اوله وضمه اي الاثم اي عقابه والشدة والحاجة والحالة القبيحة وفي نسخة به تفرج الكربة عنا وتكشف الغما وهي بمعنى الاولى لتساوي الغمة والكربة اذهما الكرب الذي يشتد على النفس الى ان يكاد يقتلها والغما والحوبا في معانيها المذكورة من غم الهلال اذا استره غيم او نحوه والجبر استعجم يا نداء يتضمن غاية الاستعطاف والتحنن والترحم وهو معطوف على النداء قبله بحذف حرف العطف او مستانف لكنه بعيد رحيما فعيل من الرحمة وهي رقة القلب وغايتها التفضل والانعام اوارادتهما ومر في باسما اول ابيات هذه القصيدة ما يتعين استحضاره هنا بالمومنين مقتبس من قوله تعالى بالمومنين رؤف رحيم وكان بالمومنين رحيما ومر في شرح قوله رحمة كله ما يعلمك بسعة رحمته لاسيما بالمومنين وباهر رافته لاسيما على الضعفا والمساكين والايمان التصديق الاجمالي في الايماني والتفصيلي في التفصيلي بجميع ما علم من دين محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة عندنا اذ لا يكفر منكر غير الضروري وهو ما يستوي في معرفته الخاص والعام او بالاجماع وان لم يكن ضروريا لان انكار المجمع عليه غير الضروري كفر عند غيرنا بل وجماعة منا ولا يكفي التصديق وحده بل لا بد معه من الاقرار بالشهادتين باللسان فان تركه مع القدرة عليه كان كافرا مخلدا في النار كما نقله النووي عن اهل السنة لكن اشار الغزالي رحمه الله الى ما اختاره جمع محققون غيره انه من اهل الجنة وتركه التلفظ معصية فقط لان قلبه مملوء بالتصديق فكيف يخلد والكلام فيمن لم يمتنع منه جحودا او انكارا والا كان كافرا اجماعا والاعمال من الايمان عندنا كاكثر المحدثين اي من كماله فالمذنب مومن فاسق تحت المشيئة قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به

الايمان

ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقال الخوارج انه كافر والمعتزلة انه لا كافر ولا مومن وهو عندهما مخلد في النار لانتفا الايمان المتكفل بدخول الجنة تنبيه مهم يتعين الاحاطة به لعظم جدواه وعزة فحواه اعلم ان رحيما صفة مبالغة بل ذكر غير واحد انه ابلغ من الرحمن وانه يستعمل في الله تعالى وفي غيره لكن في استعمال صيغة المبالغة فيه تعالى اشكال ومن ثم قال بعض الائمة صفات الله التي على سبيل المبالغة كلها مجاز لاستحالة حقيقة المبالغة فيها لانها تثبت للشيء اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية الكمال وايضا فهي انما تكون في صفة تقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن ذلك واستحسن ذلك التقي السبكي وغيره فاستشكل كل والله على كل شيء قدير بانه لما فيه من المبالغة يستلزم الزيادة على معنى قادر وهي محال واجاب الزركشي عن الاول بان صيغة المبالغة اما بحسب زيادة الفعل او تعدد المفعولات وهذا لا يوجب للفعل زيادة لان الفعل الواحد قد يقع على متعدد وعلى هذا تحمل صفاته تعالى بلا اشكال وبهذا قال بعضهم في حكيم معنى المبالغة فيه تكثير حكمه بالنسبة الى الشرايع وفي الكشاف والمبالغة في التواب اي في نحو وهاب وتواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده وفي قبول التوبة حتى تنزل حاجبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وعبر الزركشي عن الثاني بما يؤول الى ما قاله الزركشي وهو ان المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع الافراد التي دل السياق عليها فهي بالنسبة الى كثرة المتعلق لا الوصف واعلم ان تعدي المبالغة في الفعل لا يستلزم تعدي اصل الفعل ويستشكل عليه وما ربك بظلام للعبيد وما كان ربك نسيا

وأجيب عن الاول بان ظلاما وان كان للكثرة لكنه جئ به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة وبرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب قايل في الاول المبالغة في الجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على محل الفعل بالواحد وبانه نفى الظلم الكثير ليلتفي القليل ضرورة لان الظالم يقصد بظلمه الانتفاع عما باخذه فاذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فالقليل اولى وبانه بمعنى ذي ظلم ونسب للمحققين وبانه بمعنى فاعل فلا كثرة فيه وبان اقل القليل لو وقع منه فهالي لكان كثيرا كما يقال لذلة العالم كبيرة وبانه اراد بليس بظلام ليس بظالم تاكيدا للنفي فعبر عن لك بليس بظلام وبانه ورد رد اعلى من قال ظلام فلا مفهوم له وبان صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء في الاثبات تجري النفي على ذلك وبانه تعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور وهذه كلها تصلح جوابا عن الثانية وزيد عاشر وهي مناسبة رؤوس الآي

إذا ظرف لرجما ما زايدة ذهلت اي غفلت عن ابنائها الرضعا مقتبس من قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وتقييد رحمته بالمومنين هذا ليس لانتفايها في غيره بل لانها في هذا اليوم اظهر واعم لان الله تعالى يظهر له صلى الله عليه وسلم من العظمة والسؤدد والتقدم على جميع الانبيا والمرسلين وتخصيصه بالشفاعة العظمى في فصل القضا ما يعلم جميع اهل ذلك الموقف انه لا اقرب منه الى ربه وان كل نسب ينقطع في ذلك اليوم الا نسبه وحسبه وفي الرحيم والرحما رد العجز على الصدر وفي الدما وذما وصاعدات وصعدا واقتفى واقتفا ووعرة وعرا وتشقى والانقا وذرعا والعرج والعرجا ورضى والرضا

وحب والحبا جناس الاشتقاق او شبهه وآعمال ومآل جناس ناقص او بطان وبطا ملاحق وحر والحر محرف يا شفيعا من الشفاعة وهي الضم في اصلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع اليه في المذنبين في غفران ذنوبهم وكشف كروبهم اذا ظرف لشفيعا وفيه ما في الذي قبله ما زايدة إشفق اي ذل إذ الشفق يطلق على المشقة وشان من حصلت له المشقة الذلة والدهش وحمله على هذا هو الصواب وأما تفسير الشارح له بالخوف فهو وان كان موضوعا ايضا لكنه لا يتاتى هنا لانه لا يلايم قوله من اجل خوف عقاب ذنبه عايد للبرا المتقدم رتبة وافراده نظرا للفظ لا للمعنى او لكون المراد منه الجنس على حد قوله صلى الله عليه وسلم خير نسا وكين الابل نسا قريش احناه على طفل الحديث البرا من الكباير جمع برى بوزن قتيل وذكرهم لان خوفهم من الصغاير فقط يدل على شدة ذلك اليوم وفضاعة الحساب فيه وان الخوف فيه من الذنوب يعم اكثر الناس لانهم لا يخلون عن صغيرة بل صغاير بل لا يخرج عن ذلك الا المعصومون وبلحق به المحفوظون ومع ذلك يعمهم الخوف ايضا وان لم يكن لهم ذنب لكف والانبيا عليهم الصلاة والسلام شعارهم في ذلك اليوم اللهم سلم سلم جد يا من تحلى بكمال الرحمة ونهاية الشفاعة يحاهك الواسع فيه لا اوجه منك عندك لعاص استاسرته الخطايا واحاطت به المحن والبلايا والاصل لي اولنا هو تجريد والتفات وآثر فيه التنكير لما ياتي ولم يعين ما يجود به عليه فقد العموم المسئول بان يجود عليه في ذلك اليوم بايصال شفاعته له الى كل مرغوب وصرفه عن كل مرهوب وما نافيه سواي اي غيري هو العاصي ولكن تنكري الواقع في قول

نسخة لا يناسب

احناه من الحنو وهو الشفقة والعطف والاصل احناهن

لعاصٍ استحياءً منك ان اذكرلك نفسي بلفظٍ يدل عليها بخصوصها مواجهًا
لك بالتصريح بارتكابها ما نهيتها عنه وحمل الاستحياء على التكبير مبالغة كرجل
عدل فان قلت ذاتك مصدر ان بخلاف هذا قلت المراد التشبيه
من حيث ان حمل الخبر في كل يحتاج لتاويل لان الحمل شرطه المساواة وهي
غير موجودة هنا لتباين مدلوليهما هذا تقدير عبارته وفيه مؤاخذة فان
احداهما الذي عليه الجمهور ان ضمير الفصل انما يفيد قصر المسند على المسند اليه
وكذا تعريف الخبر على ما ذكره صاحب المفتاح ويشهد له الاستعمال نحو الله
هو الرزاق اي لا رزاق سواه وفي الدقايق وكلام الكشاف ميل الية ايضا ان
تعريف الخبر قد يكون لقصر المسند اليه وقد يكون لقصر المسند بحسب
المقام فعلى الاول ان هو العاصي دال على حصر العصيان في سواي كزيد
هو القايم والمستفاد من النفي الداخل على الجملة نفي ذلك الحصر بناء على ما هو
المشهور ان النفي يتوجه للقيد فان توجه للمقيد ايضا توجه الاعتراض
الاتي من باب اولى وحينئذ فمفهومه يشمل شيئين انه عاص وحده
وانه عاص هو وغيره لانك اذا قلت ليس سوى زيد هو القايم احتمل مفهومه
ان زيدا هو القايم وحده وانه هو وغيره قايمان واذا افهم النظم ذلك لم يصح
قوله ولكن لخ لانه اثبت على احتمال العصيان لغيره معه وهو خلاف
قصده من انه العاصي وحده اي ادعاءً وقصدًا للنفس لا حقيقة لان الواقع
خلاف ذلك ثانيهما ان التكبير هنا لا نسلم انه يفيد الاستحياء ولئن افاده
فان شان السايل عدم الحياء لان المطلوب من المحتاج ان يرفع حاجته مبينا
لنفسه حتى يعرف حاله فيتعطف عليه فابهامه لنفسه ح غير لايق ولك
ان تجيب عن الاول بان من الواضح ان سوى كغير لا تتعرف بالاضافة

الا اذا وقعت بين ضدين بل قال جماعة لا تتعرف بها مطلقا وان ال في الماضي
للعهد الذهني في الجنس على حد ولقد امر على اللئيم يسبني فمراعي فيهما
التعريف تارة والتنكير اخرى وحينئذ زال الحصر الموهم مفهومه ما مر وصار
المعنى وما سواي عاصيًا بل انا العاصي وحدي وعن الثاني بان السايلين على اقسام
منهم من يغلب عليه الحياء والخجل من ارتكاب ما كان سببًا لسؤاله فيستر نفسه
حياءً وخجلا من المواجهة بالتصريح بارتكاب القبايح ستراً واحتشامًا من
اعترافه بالنقايص والقضايح خشية من ان يظهر عليه ما يعين سبب سؤاله
فيكون مقتضيا لحرمانه والناظم رحمه الله لم يرد اجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
راعى ذلك فنكر نفسه وذكر الوصف المقتضي لسؤاله على جهة الابهام لا التفصيل
جيء من ان يبين نفسه او معصيتها فيكون سببًا لرده

تنبيه

لا يلتئم ان تظن ان ما ذكره الناظم هنا من ان سبب التنكير له قد يكون
الاستحياء هل صرح به احد غيره حتى وجد تم صرحوا بما يقرب منه وهو قولهم
لكل من التنكير والتعريف مقام يليق به لا آخر من اسباب التنكير ارادة الوحدة
نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اي وحده او ارادة النوع نحو هذا ذكر
اي نوع من الذكور وعلى ايهما فهم عشاوة اي نوع غريب من العشاوة لا يتعارف
لناس مجيبٌ عطي ما لا يعطيه سنى من العشاوات ومما يحملها والله خلق
كل دابة من ماء اي كل نوع منها من كل نوع منه او كل فرد من افرادها من
احواد النطف ارادة للتعظيم بمعنى انه اعظم من ان يعين ويعرف نحو فاذنوا
بحرب ولهم عذاب ان لهم جنات وسلام عليه ارادة التكثير نحو ان لنا
لاجرا اي وافرا عظيما جليلا ارادة التقليل نحو رضوان من الله اكبر اي رضوان
منه اكبر من الجنات باسرها ارادة التحقير بمعنى انحطاط شانه في حد لا يمكن

قليل جم

ان يعرف نحو من اي شئ خلقه اي من شيء حقير مهين ثم بينه بقوله من نطفة
خلقه وهذا المعنى يقرب من الاستخبار الذي ذكره الناظم وهنا قاعدة يعم
نفعها وهي ان الاسم اذا ذكر مرتين فان كانا معرفتين فالثاني عين الاول
غالبا دلالة على المعهود الذي هو الاصل في اللام او الاضافة نحو اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين او نكرتين فالثاني غير الاول غالبا وقد
اجتمعا في اية ان مع العسر يسرا قال صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر
يسرين فهو نص صريح مما ذكر في القسمين او الاول نكرة فقط فكالقسم الاول
نحو رسولا فعصى فرعون الرسول او عكسه حكمت القرائن وتقضت
هذه القاعدة بايات كثيرة نحو هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي
الثواب وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ونوت كل ذي فضل فضله
وبرده ما مر انها اغلبية على ان بعض المحققين بين ان جميع ما اورد عليها
من الايات من جملة افرادها وانه لم يشذ عنها شئ لكن في بعضها تكلف
وتداركه اي ادركه بالعناية منك له بان تمده بسوابغ كومك وتفرغ
عليه سجال حلمك حتى لا يأتي قط بمفوة مادام له بالذمام بمعجمة قسم
متعلق بتداركه اي تداركه بحق حرمتك التي انعم الله تعالى عليك مادام له
منك ذمام بالمعجمة اي تعلق واصله بقية الروح في المذبوح اي مادام
فيه ادنى تعلق واستمساك بك لانك اكرم الكرماء في الخلق وعادة الكريم
ان من تعلق به نجا من كل ما يخافه من اليم العذاب وبعد الحجاب
ولم لا وقد اخرته اي ذلك العاصي الاعمال السيئة التي ارتكبها
والمال الفاني الذي امسكه عن صرفه في وجوه الخير او جمعه من وجوه
الشر واشتغل به قلبه وطاش في جمعه لبه ولم يبال من اي واد جمعه

ولا باي وصف اكتسبه عما قدمه الصالحون جمع صالح وهو القايم بحقوق
الله وحقوق العباد وهو يشمل حتى الملايكة ومن ثم اخبر صلى الله عليه وسلم
ان المصلي اذا قال في تشهده السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت كل عبد
صالح في السما والارض وبين اخرته وقدم جاسوس التطابق كالحسنات
والسيئات والملح والفرات والاستقامة والاعوجاج والنور
والظلمة وورا وامام والصيف والشتا والحر والبرد وبومي
وليلتي والرجا والخوف والاقوياء والضعفا والاثبات والاغنيا من
الاعمال الصالحات والانفاق في وجوه الخيرات وهذا لف ونشر مرتب
لان الاول للاعمال والثاني للمال ثم اعترف بذنوبه لان الاعتراف مظنة
العفو قال تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية مستدلا عليها للحديث الصحيح
الندم توبة فقال كل يوم وليلة ذنوبه صاعدات مع الملايكة الليل
والنهار الذين يرفعون الاعمال فيها الى الله تعالى اظهارا لعظيم فضل الطايع
وقبيح فعل العاصي وعليها اي من اجلها انفاسه صعدا اي متواترة
ممدودة من شدة ما يلقى من كرب الندم وفرط الاسف عليها وسبب الوقوع
في ورطتها انه الف لبطنة بالكسر اي ملئ بطنه من الطعام والشراب
كما قاله الشارح والذي في القاموس انها الاشر والبطر وقال في البطر انه
الشاط والاشر غلة احتمال النعمة والدهش والحيرة او الطغيان بالنعمة
وكراهة الشئ من غير ان يستحق الكراهية انتهى وكذلك صحح هنا وقال
في البطن بوزن كتف انه الاشر المتمول ومن همه بطنه والرغيب
لا ينتهي عن الاكل المبطئة السير الى الله تعالى اي المعوقة عن الاجتهاد
في رضاه باستفراغ الوسع في الاعمال الصالحة التي هي سبب هداية السبيل

وتنزيه النفس عن كل وصف دني وخلق رذيل ولو لم يكن من شوم البطنة
الا ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل
في سبعة امعاء من انها تفسد العقل باذهاب فطنته والبدن بازالة نشاطه
وقوته بدار ومى الدنيا لها اي فيها البطان جمع بطين كرام جمع
كرم بطآ جمع بطي على وزان الجمع قبله فهم مناحوك عن القايلين
عن السابقين فسبب عصيانه بكي ذنبه بفتوة قلب اي مع شدته
وغلظته المؤدين الى ان البكا صورى لا حقيقي ومن ثم هنت تلك القسوة
الدمع عن ان يبرز منه شيء في عين ذلك الباكي فسبب هذا النهي انقلب
البكا عن حقيقته وصوحرن يعتري القلب فيحصل له من الهيبة والقلق المزعج
والخوف المقلق ما يجري الدموع ويبعث الرجوع وصار ذلك البكا كانه بكاء
با التخفيف اي كالصفير كما مر ان كل صوت جرى على اللسان ولم يباشر به
القلب ومن البكا والمكا الجناس المضارع وغدا اي جاز ذلك العاصي
بعد ما وقع منه من المعاصي والبكا الذي لا يفيد لمزيد قسوة قلبه يعتب
من عتب عليه وجد عليه القضآ من قضاه صنعه وقدره ان يقول
لم اوكيف قدر علي هذا والحال انه لا عذر لعاصي يحتج به على الله تعالى و
حتى يسقط اثمه وتندفع مؤاخذته فيما يسوقه اليه القضآ والقدر
من المعاصي لان الله تعالى اجرى عادته الالهية في هذا العالم على اسباب
ومسببات تناط بتلك الاسباب وبنسب وقوعها اليها نظرا للصورة
الوجودية وان كان الكل في الحقيقة انما هو بقضايه وقدره كما يدل
على ذلك كله قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم فاسند تعالى اليه صلى الله عليه وسلم الرمي واليهم القتل

باعتبار

باعتبار الصورة الوجودية وتقاعسا عنهم باعتبار الحقيقة الانكادية • اشارة
الى انه يجب على السالك رعاية المقامين بان نسند الافعال الى فاعليها صورة
لقد حوا او يدموا باعتبار جريان تلك الصور عليهم والى الله تعالى حقيقة
من حيث عجز العبد عن ذلك وانفراد الحق تبارك وتعالى وان نعتقد بطلان
مذهب القدرية الذين ينفون قدرة الحق ويثبتون قدرة العبد تخيلا
منهم انهم فروا بذلك عن نسبة القبيح الى الله تعالى وغفلة عن انه يلزمهم ما هو
اقبح من ذلك وهو ان يجري في ملكه تعالى ما لا يشاؤه على ان نسبة افعال
العباد الى الله تعالى لا تستلزم نسبة القبيح اليه لان الشيء انما هو قبيح بالنسبة
لفعلنا لا لفعله تعالى لانه يتصرف في ملكه عما يشآ لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون • وان نعتقد بطلان مذهب الجبرية ايضا لانه يلزم عليه
ان لا ثواب ولا عقاب ولا مدح ولا ذم لان المجبر المكره على الشيء من كل
وجه لم يصدر منه فعل ينسب اليه حتى يترتب عليه حكم وقد علم من الشريعة الغرا
ان الله تعالى اسند الافعال لعباده ومدحهم عليها تارة وذمهم اخرى فنتج
ما قلنا من التوسط بين المذهبين بان نظرنا الى الافعال من حيث الصورة
وانطنا بها احكاما • ومن حيث الحقيقة وانطنا بها احكاما لان هذا
هو العدل السوي • والطريق الواضح الجلي ونظير هذا مذهب
الروافض • والناصبية • واهل السنة • فالروافض سبوا الشيخين
وعثمان واكثر الصحابة ووالوا عليا وشيعته • والناصبية سبوا
عليا وشيعته • ووالوا اولئك الاكثرين واهل السنة عدلوا فوالوا
الكل ورضوا عنهم فكانوا في الجنة وكان كل من ذينك هنا وفيما مر في
النار فان قلت قوله ولا عذر الى اخره ينافيه احتجاج آدم بالقضآ

مطلب ما علم من الشريعة الغراء ان الله تعالى

والقدر في قصته المشهورة مع موسى عليهما الصلاة والسلام لما قال له موسى
عليهما الصلاة والسلام انت ابونا آدم اخرجتنا من الجنة بخطيئتك اي بالنسبة
لمقامك والا فهي ليست بخطيئة حقيقة لانه نبي كما في الآية ايضا فلعموم
عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال له الم تجد في التوراة قد قدر
علي ذلك قبل ان اخلق باربعين سنة فقال نعم فقال اتلومني على ذنب
قدره الله علي قبل ان اخلق باربعين سنة قال نبينا صلى الله عليه وسلم
فحج آدم موسى وكذا احتج عمر على ابي عبيدة بالقدر لما
ذهب الى الشام فراى فيها طاعونا فاراد الرجوع فقال له ابو عبيدة افرارا
من قدر الله تعالى يا امير المؤمنين فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة
لاوجعته ضربا نعم نفر من قدر الله الى قدر الله قلت لا ينافيه
اما الاول فلان الاحتجاج بالقدر ان كان قبل الوقوع في الذنب ليكون
وسيلة للوقوع فيه لم يجز وان كان بعد الوقوع فيه وقبل ان يستوفي
منه ما وجب به لم يمنع ذلك مؤاخذته به لم يجز ايضا وان كان لا يمنع
ذلك بل ليمنع تغييره به ساغ له ذلك كما صرح به قوله صلى الله عليه وسلم
فحج آدم موسى واما الثاني فالواقع من عمر ليس من الاحتجاج بالقدر في
ذلك وانما هو بيان لاسرار ما جاءت به الشريعة المطهرة لان الشارع نهى
عن دخول بلد الطاعون مع انه ان قدر موته بذلك الطاعون لم ينفعه
عدم الدخول والم يضره ذلك الدخول فبين عمر رضي الله تعالى عنه
ان المسببات منوطة باسبابها من غير نظر في عوائقها وان الله تعالى
كما قدر على الناس الموت بالطاعون قدر على آخرين عدم الموت به فالامتناع
من الدخول فرارا من القدر الى قدر آخر والدخول تجاسر على ما لعله يكون

بيان احتجاج عمر على ابي عبيدة بالقدر رضي الله تعالى عنهما

فتنة

الدعاء والقضاء

فتنة للداخل فانه لو وقع به ربما نسب موته الى فعله فحرم عليه خشية الفتنة
فان قلت والممتنع من الدخول اذا سلم ربما نسبت السلامة الى فعله
ايضا قلت هذا اخف لان الاول القاء باليد الى التهلكة وهو منهي
عنه في الكتاب والسنة والثاني بمنزلة التداوي والفرار من الهلاك وهذا
محمود في الكتاب والسنة فان قلت لم جاز الفرار قبل الدخول لا بعده
مع استوائهما في المعنى المعلل به فيما مر قلت لا مساواة بينهما لانا
لو جوزنا الفرار لاهل البلد لخرجوا وتركوا المرضى من غير حافظ ولا متعهد
وذلك يؤدي الى هلاكهم غالبا فاقتضت المصلحة العامة منع الناس
من الخروج واما من لم يدخل فلا يترتب على عوده مفسدة فجاز ثم رايت
العز الى ذكر ما قررته في الجواب عن كلام عمر رضي الله تعالى عنه ونقل
عنه النووي وغيره وافروه حيث قال فان قيل فما فايدة الدعاء مع
ان القضاء لا يرد فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء
فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع
السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السهم
فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء
ان لا يحمل السلاح وقد قال تعالى وليأخذوا اسلحتهم فقد رد الله الامر
وقد رسببه انتهى فتامل هذا المحل فانه نفيس وفيه شبهة كثيرة
اولها بحمد الله تعالى هذا التقرير الواضح لمن الهم رشده واسعد الله
جده وخلصه من ورطات الفتن وغوايل البدع والمحن حقق
لنا ربنا ذلك بمنه وكرمه واذا تقرر انه لا عذر فيما يسوقه القضاء للعبد
السابق سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة فكيف يعذر من اوثقته

اي حبسته في الدنيا من الخلوص من التبعات • وفي الآخرة عن مقامه المكرم
من الذنوب حال متقدمة على صاحبها وهو ديون اي ديون تراكمت
عليه ناشئة من كثرة ذنوبه وتفريطه في حقوق الله تعالى وحقوق عباده
شددت في اقتضايها اي طلبها منه الغريمان لان حقوق الآدميين
مبنية على المشاحة والمضايقة مالهُ حِيلة اي طريق في التخلص من تلك
الديون سوى حِيلة الموثق اي الاسير الذي هارب لا يقدر على هرب ولا
تخلص وحيلة من هو كذلك تنحصر في شيئين لا ثالث لهما لانهما إنما
توسل الى الله تعالى في خلاصه عما سبق له من عمل خالص او بشفاعة
الشافعين او دعاء اليه في ان يرضى عنه غريمه ويسبل عليه ذيل
عفوه وحلمه ورضاه راجيًا حال من عاص وضابره المذكور اي مؤملا
املا قويًا ان تعودا عماله السوء عليه بغفران الله له مغفرة عامة
لا تبقي عليه وصمة ذنب • ولا تذر له قشوة قلب والحال ان تلك الاعمال
هي في جنب الغفران هبآء اي مثله في انها لا وجود لها اذ هو غبار
يُرى في شعاع الشمس اذا دخلت عند طلوعها من كوة او ان ترى سيئاته
حسنات منه عليه بان راجه في سلك الامن تاب وآمن وعمل عملا •
صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فبسبب استحالة السيئات
حسنات يقال عند رؤية ذلك استحالت الصهباء اي الخمرة من الحمرة
والنجاسة الى الخلية • والطهارة فتشبيه السيئات بالخمر والحسنات
بالخل استعارة مصرحة واثبات الاستحالة التي هي من لوازم المشبه
به تخييلية كل امرئ تعنى اي تعنتني وتهتم انت يا رسول الله به وتلتفت
اليه تقلب لاعيان جمع عين وهو الجسم وهو معنى تفسيرها بانها المبصر

قوله حال من عاص قد يقال لصاحب الحال لا يكون الا معرفة وعاصٍ نكرة والجواب انه معرفة في العفو اذ العفو جعل في اول الكتاب تقدم عن الشارح

الكوة بالضم والفتح قاله العيني وهي الطاقة

مستقلا

مستقلا بنفسه فيه بان تتحول من صفتها التي لا تريدها الى الصفة التي
تريدها وتجب البصر آ جمع بصير حسًا ومعنى اي ذوو البصائر والبصر
من ذلك القلب المفارق للعادة المشاهد بالابصار الذي لا يعارض بجحود
ولا انكار وشاهده ما وقع لك في ذلك الفعل اذ رُب هي هنا للتكثير
قاله الشارح عين من عيون الماء اي عيون كثيرة تفلت اي بصقت
في مائها الملح الذي لا ينساغ لاحد فاضحى ماؤها الملح والحال
انه هو الفرات اي العذب السايغ للشاربين او هو كالنهر المسمى بالفرات
الذي هو احد الانهار الاربعة النازلة من الجنة كما صح به الحديث الرواء
بالفتح اي الذي يحصل بقليله الري الكامل لشاربه قال الشارح في وهو
الفرات الرواء الجملة خبر اضحى انتهى وهو جار في ذلك على مذهب الاخفش
وتبعه ابن مالك تشبيهما بالجملة الحالية لكن الجمهور انكروا ذلك وتاولوا
الجملة على المآل والفعل على التمام ولعل نسخته يلاو او قيل هو تنبيهٌ
لمرآ ان بخصوص التنقل في ماء عين ملح ما انقلبت عذبًا فضلا عن كثرة التي
قالها الشارح سلفًا وعلل ان الناظم اخذ ذلك مما رواه ابو نعيم انه صلى
الله عليه وسلم بصق في بئر اريس فلم يكن بالمدينة اعذب منها فوجود
الاعذبية في هذه ببركة بصاقه صلى الله عليه وسلم فيها منزل منزلة ماء
ملح صار عذبًا • وفي حديث سناه حسن انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة وهذا يقتضي ان ما عدا بئر رومة
من بقية آبار المدينة كانت مياهها فيها ملوحة منعت الاستعذاب منها
ومن جملة هذه بئر اريس وقد صارت ببركة تفله صلى الله عليه وسلم فيها
اعذب بئر بالمدينة فضارب ماؤها الذي تقرر ان به ملوحة اعذب بئر

اعذ رومة اليهودي

بالمدينة فتنبه من هذا صحة ما قاله الناظم رحمه الله تعالى فتامله ثم رأيت
للبغوي في الصحابة عن بسر الاسلمي ان المهاجرين لما قدموا المدينة استنكروا
الما الحديث السابق في بير رومة فتعبيره باستنكارهم مياهها يدل على ان
فيها ملوحة وما تقرر في بئر اريس يدل على زوال ملوحتها بالكلية وانها
صارت اعذب من بئر رومة ثم رأيت الشريشي شارح مقامات
الحريري ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل في بير اريس فعاد ماؤها
عذبا بعد ان كان اجاجا • وما ذكره غير صحيح فقد قال الحافظ الكبير
زين العراقي انه لم يرا صلا لحديث تفله صلى الله عليه وسلم في بئر اريس
قال غيره ومن العرائب قول العز بن جماعة صح انه صلى الله عليه وسلم
تفل فيها فحينئذ ما قاله الشريشي لا اصل له ولا عند ابن جماعة لان فيه
زيادة كون مائها كان اجاجا فصار عذبا وهذا لم ينقل فيه ابن جماعة
ولا غيره انه ورد فضلا عن كونه صح ولعل الناظم راى ذلك في كلام مثل
الشريشي ممن لا يعتمد به في الحديث فاعتمده • ثم رأيت الحافظ السيوطي
ذكر ذلك بلا سند فقال وريقه صلى الله عليه وسلم يعذب الما الملح انتهى
ويحتمل ان مراده كما يؤخذ من تعبيره بيعذب لا يأعذب ان ريقه
صلى الله عليه وسلم فيه قوة ذلك فلا يكون فيه دليل لما في النظم اصلا واذ
قد فرط مني ما سبقت الاشارة اليه فلا يسعني الا مزيد الندم والتوجع
منه والتاوه عليه بان اقول على الدوام والاستمرار آه كلمة توجع اي
توجعي عظيم وتندمي زايد دايم مِنْ اجل ما بجنيت على نفسي من الذنوب
وقبايح العيوب اِنْ هي بمعنى اِذْ على حد وخافوني ان كنتم مؤمنين ولما
قررته ان ذلك التوجع يفيد الندم الوارد فيه عنه صلى الله عليه وسلم الندم

توبة

توبة اي معظمها المتكفل باقيها كالحج عرفة كان يغنى الف من عطفه من
اضافة الصفة للموصوف وهآ اي مسماها وهو التوجع المفيد للندم
المفيد للتوبة كما مر ويصح ان نكون ان على حالها من الشك لانا وان سلمنا
ان كلمة آه تفيد الندم لكن قولها ظني لا قطعي على الاصح ولك ان تمنعه
بانه يكفي في كونها بمعنى اذ ان قولها ظني لان ظن الوقوع ينافي وضع ان من
التردد فيه • ولما عرض بوقوع التوبة صرح برجايها ليبين ان الاهتمام
بها منع من الاكتفاء عنها بالتعريض فقال ارتجي اي اؤمل لحسن ظني بربي
عملا بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
ظنه بربه وبقوله تعالى انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا التوبة
وهي الندم على الذنب من حيث هو ذنب بخلاف الندم على الذنب كاطلاع
الناس عليه وصيرف دراهم فيه فان ذلك لا يعتد به والاقلاع عن المعصية
بترك ملابسته فعلها من حيث الندم عليها لا لعرض آخر ايضا وعزمه
ان لا يعود اليها ما عاش كذلك ايضا لا لنحو قطع ذكره • والخروج عن كل حق
مظلمة عصى بها بقضاء ما عصى بترك اداءه فورا وباداء ما عصى باخذه ان
ظلما الى مالكه او وكيله او وارثه هذا ان قدر والا عزم عزما جازما
انه متى قدر على الخروج منه خرج منه لفوره • والتوبة ولو من الصغائر
واجبة اجماعا • وتصح على الاصح من ذنب دون ذنب • وتصح على
الاصح ايضا وان سبقها توبة من ذلك الذنب ثم عود اليه وان تكرر
ذلك النصوح اي التي لا يعود من حصلت له الى الذنب ابدا لوقوعها
خالصة عن كل شائبة من شوائب الحظوظ بان تكون لله وحده لا لغرض
آخر ولو اخرويا كان تاب لاجل دخول الجنة فان ذلك لا يؤثر في صحة

ومعنى حسن ظنه بربه اي يظن ان الله
تعالى يغفر له ويرحمه وفي رواية عن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله
فان حسن الظن بالله ثمن الجنة رواه ابن ماجه وقال العلقمي
ابن مسعود رواه الذي لا اله غيره لا يحسن عبد الظن بالله الا اعطاه الله ظنه وذلك

اصل التوبة وانما انوثر في كمالها لانها مشوبة بعرض النفس خلاف الخالصة لوجه الله
تعالى قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لكن اني يفيدني هذا
الترجي والحال اني متلبس بما قدمنا فيها اذ في القلب نفاق من حيث
العمل باعتبار انه قد يتبطن خلاف ما يظهر لا من حيث الاعتقاد لان ذلك
لا يصدر الا ممن آمن بلسانه فقط وفي اللسان والاركان رياء اي نظر
الى الخلق باعتبار انها يصدر منها قد يكون فيه شوب نظر الى طلب رزق او
ثناء من مخلوق ومع ذلك لا اترك التوبة ورجاء قبولها ولاجل ذلك قالت
رابعة رحمها الله تعالى استغفارنا وان كان يحوج الى استغفار لا يوجب
ترك الاستغفار ومني للاستفهام التعجبي بستقيم قلبي بان لا
يبقى فيه نظر الى ما يحجب عن الله تعالى من اهل او مال او جاه او غير ذلك بل
الى الله تعالى وحده والحال اني وصلت الى حالة تدل على غلظ القلب وشدته
وعدم قبوله للخروج عما جبل عليه من الغفلة واللهو وتلك الحالة هي انه حصل
للجسم اعوجاج اي اجل كبر سني اجل كبر سني اي كبر سني ووهن عظمي من كبر يكبر
البا اي اسن واخنا لقامتي وهي من عطف الرديف والاخص لان الاعوجاج اي طعن في السن
عم الاعضاء كلها والاخنا يختص بالقامة اذ هو تقوس الظهر وتبعد جليده
الاستقامة بخلاف ايام الشباب فان العود رطب والقلب لين وادبني
وعظ يؤثر فيه واقل زاجر يردعه عما هو متلبس به فينادر الى التوبة
سريعا وانما اخرت التوبة الى هذا الزمن الاتي كنت في نومة الشباب
التي تكثر فيه الغفلات وفتوالي على اهله الهفوات فاستحكمت غفلتي
حتى صرت كالنائم المستغرق الذي لا يفيق من نومه الا بحركة قوية
فما استيقظت من تلك الغفلة في حال من الاحوال الا والحال ان

لمتي شمطا اي اختلط سوادها ببياضها وما تقرر في زمن الشباب اولا انه
محل قبول التوبة والانزجار بادني واعظ وهنا انه محل الغفلات والهفوات
لا تنافي بينهما لانه وان كان محل الهفوة والزلة لكن صاحبه يتنبه سريعا
الى زلاته ويرجع عنها حالا كما ان العود الرطب يستقيم اعوجاجه بادني عمل
بخلاف زمن الشيخوخة فانه زمن الامساك عن عفوة وزلة لكن صاحبه المتكيد
للمعاصي الى ان شاب يعسر عليه الرجوع والتوبة فورا الان عوده قسي وصلب
فلا يتقوم اعوجاجه الا بعد اليأس ويشهد لذلك الحديث ان قيل لك ان
جبلا تحول عن مكانه فصدق وان قيل لك ان انسانا تحول عن طبعه فلا
تصدق وحينئذ بلغت هذا السن الذي تصرفيه التوبة كما تقرر نمادني
اي طلبت اقتفى اي اتبع اثر القوم الصالحين السابقين الى المراتب العلية
والفاوزين بنيل المآرب السنية فطالت علي مسافة بيني وبينهم لبعد
الدرجات التي فازوا بها واقتفا لاعمالهم واحوالهم لانهم استغرقوا اوقاتهم
اوقاتهم وانقطعوا الى الله تعالى عن كل غفلة وتبعة وبسبب طول المسافة
التي بيني وبينهم وراي خبر مقدم السائرين اي السايرين ليلا من السرى
وهو السير ليلا وعدل اليه عن وراءهم الذي هو القياس ليفيد انهم احيوا ليلهم
بالعبادات وامتازوا فيه بمزيد المناجات وهو اي ذلك الورا اما بي
جملة معترضة للتصريح بما علم من قوله اقتفى لي انه مع طول المسافة بينه
وبينهم وتعذر اتباعهم صار بينه وبينهم موانع ايضا سبل مبتدا
اي طرق وعرة اي يعسر سلوكها لان اولئك القوم كلفوا نفوسهم من
الاعمال والتخلق بكرائم الاخلاق والاحوال ما اوجب لغيرهم عدم اللحوق
بهم لعدم قدرتهم على القيام بما قاموا به اولئك وارض عراء بفتح اوله اي فضاء

واسعة **حمد** اولئك القوم **المدلجون** اي السائرون من اول الليل واكثره
والقياس حمد وايضا الى الاظهار ليبتين على انهم على فرقتين منهم من يحيي
بعض الليل ومنهم من يحيي كله او اكثره وان هذا القسم الثاني افضل واكمل
لانهم رأوا ما يتجدد به حمدهم مما لم يروه من قبلهم **غبّ** اي عاقبة
سراهم من الفوز برضى الله تعالى وقربه والاطلاع على حقايق معرفته
والتمتع بشهوده وهذا مقتبس من قولهم عند الصباح نحمد القوم
السرى **وكفى من تخلف** عنهم في سيرهم وهذا راجع فوري السائرين
ففيه لف ونشر مرتب **الإبطاء** اي التأني في السير المفوت لادراك
منازلهم وفي ذكره هذا ايما الى غاية التحسر والتألم بذكره حالهم التي حمد
عقباها وفاته لعجزه عن ادراكها لما هو عليه مما لا يوصله الى ذلك
الغرض لبعده عن تلك اللطائف • وتقاعده عن بلوغ المعارف •
كيف ومامم عليه من الجد في السير الى الله تعالى **رحلة** عطية عن
مواطن الشهوات • ومواطن الشبهات • وقبائح الارادات • وقوالح
البطالات • ورحلتهم هذه عز علي ان اقتفيهم فيها الاني **لم أزل**
يفند لي اي يكذب علي او يضعف اي **الصيف اذا ما** زايلة **بوبلها**
والشتاء كذلك اذا جاء الشتا اوي الى الصيف لان الشتا يكثر فيه البرد
والثلوج والامطار فيعسر السير فيها • واذا جاء الصيف اقول احيد
الى الشتا لان الاعمال تتيسر فيه اكثر • ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه • وقصر نهاره فصامه • وفي
سنده من ضعفه جماعة • ووثقه اخرون والارجح توثيقه في هذا
السند بخصوصه • ومن ثم صححه ابن خزيمة ويشهد له احاديث منها

مرجبا بالشتا فيه تنزل الرحمة اما ليله فطويل للقايم واما نهاره فقصير
للصايم وحديث لم ينزل قط عذاب من السما على قوم الا عند انسلاخ الشتا
وهما اوجب ابطائي عن تلك الرحلة انه **يبقى حرّ وحمي** وهو ما يبدو
من الوجه **الحرّ والبرد** يا تقائه عنهما خوفا من مشقتهما وهما كما بانا عن
مشقة العبادة في الشتا والصيف كما ان في البيت الذي قبله كذلك **و** اكمال
انه **قد عزّ** اي صعب علي **من لظى** اي جهنم متعلق بقوله **الاتقاء**
لاتي متلبس بما يؤول الي الها الا ان يتغمدني الله برحمته ولاجل هذا
منقت ذرعا بالمعجمة **من** اجل **ما** موصولة او مصدرية **حيث**
اي ضعفت طاقتي عن ان تتحمل وزره ولم اجد من يخلصني من ثقله
واصل الذرع الخلق **فيومي قطرير** اي شديد وهذا كذكر عز والرحلة
والصيف والشتا وضقت ذرعا فيه اقتباس من الايات المذكور فيها ذلك
وتلميح الى ما فيها من القصص **وليلتي ذرعاء** بالمهملة اي مظلمة كناية
عن شدة ما يلقى فيها والليلة الذرعا التي يطلع فجرها عند الفجر ومراده
ان ذلك الضيق الملازم له نهارا وليلا لا ينفك في واحد منهما **تنبيه**
وقع للشارح انه قال الليلة الذرعا بالمهملة ليست من الليالي البيض
بل هي احدى الثلاث التي تلي الليالي البيض وليس بصحيح وعبارة القاموس
وليلة ذرعا بطلع فجرها عند الصبح وليالي ذرع بالضم وكصرد للثلاث
التي تلي البيض لاسوداد اوايلها وابيضاض سايرها انتهت فقضيه التصريح
بان الذرعا ليست من احدى تلك الثلاث لها وهي جمع معنى غير المفرد
وتوهم الشارح ان الجمع اذا كان معناه ذلك لزم انه معنى المفرد وهو غلط
بين ان كانت ذرعا مفرد ذلك الجمع وعبارة القاموس صريحة في خلاف

قوله يبقى اي تخاف حر وحمى
حر الصيف وبرد الشتا

قوله ذرعا على حد ظرف

ذلك لانه فسرها بمعنى غير معنى الجمع فتامله **و** لكن خفف عني ذلك اي **تذكرت رحمة الله** اي سعتها التي دل عليها قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وانما سبقت غضبه كما دل عليه الحديث الصحيح ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي اي ان مظاهر الرحمة غلبت مظاهر الغضب **وهذه** العندية عندية الشرف والمكانة لا المكان لتعاليه تعالى عنه علوا كبيرا **فبسبب** ذلك **البشر** اي الفرح والسرور **لوجهي** متعلق بخبر البشر وهو تلقا وهذا اولى من جعل الشارح له خبرا ولتلقا خبرا ايضا **الى** اي في اي مكان **انتحى** اي اتوجه **تلقاء** اي مقابل اي فالبشر مقابل لوجهي في اي مكان توجهت اليه لاني مستشعر لسعة الرحمة ومعول عليها مع نظري الى قول الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى عن ربه انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا **فبسبب** تذكري لما جبلت المقتضي لتوليد الخوف ولسعة الرحمة المقتضي لسعة الرجا **ألم** اي اقام **الرجا والخوف بالقلب** فهما على حد سواء كما هو الراجح عند ائمتنا ان الانسان ما دام صحيحا فليكن رجاؤه وخوفه مستويين وقيل يغلب الرجا ليلا يغلب عليه الياس من رحمة الله تعالى وقيل يغلب الخوف ليلا يغلب عليه الامن من مكر الله تعالى ويردهما انهما اذا استويا امنت غلبة احدهما فلا محذور نخشى حينئذ مخالفة غلبة احدهما فانها نخشى منها المحذور الذي في مقابله اما المريض فيغلب الرجا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى اي يظن ان يغفر له ويرحمه **وللخوف والرجا** اذا توارد على القلب **إخفا** اي انشقاضا ومنازعة لتضاد مقتضاهما اذ مقتضى الخوف امتراء الشدة

وحصر النفس لا يطاق فان من لازمه الكف عن كل محرم بل وشبهة بل وعما فضل عن حاجته من الحلال كما هو شان الزاهدين اذ لم يحملهم على ذلك الا عظم خوفهم ولهم من هول السؤال **ومقتضى الرجا** بسط النفس وانشراحها لان من لازمه استحضار سعة الرحمة وان الذنوب وان كثرت وعظمت يغفرها الله تعالى ويعفو عنها بكرمه واذا تضاد مقتضاهما لزم ان كلا يستقضي في مقتضاه ضد ما يستقضيه الاخر لكن قد تقرر ان الاولى للصحيح ان يستوي عنده المقتضيان ليلا يغلب احدهما فيخشى منه المحذور السابق آنفا ومن ثم قال ناهيا عن غلبة الخوف المقتضي للياس **صاح** اي يا صاحبي وفيه نوع تجريد اذ الاصل يا نفسي **لا تاس** من رحمة الله تعالى **ان ضعفت عن** الدأب **في الطاعة** لضعف همتك وغلبة بطالتك وايثارك الراحة وغفلتك عن احوال القيامة **واشتاقت** اي انفردت **لها الافئدة** بالهمة والنشاط وقهر النفس وتجرعها المكروهات حتى تدربت عليها فصارت من ألذ بالوفائها **واعظم** مشتهياتها **ان** فيه شائبة تفليل للمنهي عن الياس ان ضعفت عن الطاعة **لله رحمة** عظيمة ادخرها لبعض عباده تعم القوي والضعيف والشريف والوضيع **واحق الناس منه** متعلق بقوله **بالرحمة الضعفا** اي الذين لا يعولون على اعمالهم **ولا يغترون** باحوالهم مع قيامهم بما لا بد منه واخلاصهم لله تعالى في عباداتهم فهم اقوى نية في العباد وابعد عن الريا فربما حصل لهم بسبب ذلك نفحة سبقوا بها الاقويا **وفي** الحديث القدسي انا عند ظن عبدي المنكسرة قلوبهم من اجلي اي لان تظلموهم رضاي ومعتقدهم ان لا عمل لهم ومما يؤيد ذلك انه صلى الله عليه وسلم في مقامه الذي رآه لابي بكر وعمر فيما يتعلق بخلافتهما وقرب مدة خلافة ابي بكر وطول

مدة خلافة عمر أثبت لابي بكر مع انه افضل الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة
والسلام نحو ذلك الضعف فقال بعد ان بين انه على بئر وانه نزع
منها بدلو وان ابا بكر اخذها منه فنزع نهادلوا او دلوين وفي نزعه ضعف
والله يغفر له ضعفه فهو ليس ضعف يقين ولا عمل وانما ضعف انكسار
وافتقار وفي الحديث ان الله لا ينظر الى الصور وانما ينظر الى الاعمال والقلوب
اي لا الى الاعمال وحدها بل لما يصحبها ما في القلوب من اخلاص وافتقار
او ضدهما ثم استدل على ان الضعيف قد يحصل له ما لا يحصل للقوي
بمثال ظاهر في الوجود فقال فبسبب الاحقية المذكورة للضعفا
ابقي في الضعفا المشتهين بنحو العرج جمع اعرج وهو من حمله ما يمنعه
من استقامة المشي عند منقلب الذود اي رجوعه الى ربته وهو جماعة
النعم كذا وقع للشارح وهو سبق قلم سرى اليه من تعبير النهاية بذلك واللفظة
مؤنثة لا واحد لها من لفظها كالنعم فتوهم ان قوله كالنعم راجع الى قوله
والذود من الابل ما بين الخمس الى السبع وقيل ما بين الثلاث والعشر
واللفظة مؤنثة لا واحد لها من لفظها كالنعم هذا صريح في ان التأنيث
انما هو في انه لا واحد له من لفظه لا غير وعبارة القاموس وثلاثة العجرة
الى العشرة او خمس عشرة او عشرين او ثلاثين او ما بين اثنتين والتسع
مؤنث ولا يكون الا من الاناث وهو واحد وجمع او جمع لا واحد له وواحد
جمع اذواد وقولهم الذود الى الذواد ابل يدل على انها في موضع اثنين لان
الاتنيث الى الثلاثين جمع فبي العود تسبق العرجا اليه فتفوز منه
عامولها فتاخرها او جب لها السبق فكذلك تاخرك عن كثير من الطاعات
رجاء اوجب لك سبق المكثر منها لانه قد يصحبك من الذل والافتقار
والاخلاص ما تخلف تاخرك خلاف المكثر قد يصحبه من العجب والافتخار
بما يوجب تاخره • ومن ثم قال العارف المحقق التاج بن عطاء الله رحمه الله
تعالى ربما اتاك بمعصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا
واستكبارا واعلم انه لم يجعل ذات المعصية خيرا من ذات الطاعة
بل لا يتوهم ذلك من كلامه وانما افاده ان المعصية قد يصحبها ما
يجبر من لم وصف الذي صحب الطاعة فيكون ذلك مقتضيا لعدم المؤاخذة
بوصمة تلك وهذا مقتضيا لسقوط هلاك وعدم الاعتداد بها وكذلك
كلام الناظم هنا وفيما قبل يتنزل على هذا فتنبه له واذا تاخرت عن الطاعة
بضعفك فلازم الذلة والانكسار لا تقل حال كونك حاسدا لغيرك
الذي اكثر منها اي متمنيا زوال نعمة التوفيق عنه هذا القوي بسبب
قوته اثمرت نخله اي كثرت اعماله فتشبيهها بالنخل استعارة مصرحة
وذكر الاثمار ترشيح واثر التشبيه بالنخل لان النخل افضل الشجر لانها
خلقت من فضلة طينة آدم صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم اكرموا عماتكم النخل ولاجل هذا شابهت الادمي في كثير من صفاته
الحسية والمعنوية كما لا يخفى ونخلي اي اعالي عفا بالفتح اي كالتراب
الا ثمرة لها بسبب ضعفي لا يعتد بها لانك حينئذ تعترض على الحكيم
في فعله وتخصيصه لكل منكما بما اراده وقدره ومن ثم كان الحسد كفرا
لنعمة المنعم ويأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وخرج بحاسد المنصرف
الى الحسد المذموم الحسد المحمود المسمى بالغبطة وهو ان تتمنى لك من
النعم والخيرات مثل ما لغيرك مع بقائها له فهذا مطلوب كما اشار اليه صلى الله
عليه وسلم بقوله لا حسد الا في اثنين الحديث واحذر ان تشكل علي
العارف الرومي اذا خرج من بيته يوجه وجهه
شوق فيضي وانتهى ومن كلام
الاخلاص

رجايك فقط من غير عمل فانه لا ينفع رجآ الا مع عمل ومن ثم قالوا كل رجآ لم يصحبه
عمل فهو غرور بل مع رجايك اجتهد **وات بالمستطاع من عمل البر** امتثالا
لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم الناسخ كما قيل لقوله تعالى اتقوا الله حق
تقاته فانه صلى الله عليه وسلم لما فسر هذا بان يعبد فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر ويشكر فلا يكفر قالوا اتينا بما يطيق ذلك تلك مبتة لهم ان المطلوب انما هو
ما يقدرون عليه دون ما عداه ويصح ان تكون تلك مبتة للمراد من هذا
فلا نسخ وهو الاولى فقد ينتج القليل ما لا ينتجه الكثير بواسطة مزيد اخلاص
وامتثال **فكانه قد يسقط الثمار** الكثيرة او النفيسة **الاتآ** اي النخيل
الصغار اذا خلصت ارضه • وزاد ريه وخصبه • ولا يسقط ذلك الكبار
فكذلك انت قد تفوز بسبب ضعفك بالمعنى السابق عالم يفوز به القوي
الناظر الى قوته ونفسه وفي كلامه هنا وفيما مر تمثيل وتذييل وهو من
ارق فنون البلاغة • والطف طرق البراعة • وتفسير الاتآ بالنخل
الصغار وقع في كلام الشارح ولم يبين ضبطه اهو بفتح الهمزة او كسرها
ولا انه بالمثناة او بالمثلثة ولم ار في القاموس هذا الذي ذكره الشارح
وانما الذي فيه في الاتآ بالفوقية كتاب تفسيره بما نخرج من البسر في النار
وفي الإثآر كإناء بالمثلثة تفسيره بالحجارة والماشية وهذا يمكن تنزيل
كلام الناظم عليه اي ان المخلة اذا طالت وصعب عليك رقيها قد يمكنك
ان تسقط بعض ثمرتها بضربة بحجر **واعلم** ان افضل الاعمال واشرفها
انتاجا واعظمها وسيلة هو مزيد محبة نبينا صلى الله عليه وسلم فانها سبب
لكل خير دنيوي واخروي **وحينئذ** فعليك ان تكون ممن امتلأ قلبه **حبا**
النبي صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

يحببكم

يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ماله
واهله وولده والناس اجمعين ومر الكلام على ذلك قريبا مما ينبغي مراجعته
واذا حظيت هذه المحبة **فابغ** اي اطلب **رضي الله فوق حبه المرضي**
من الله تعالى المنعم عاليس في الحساب **والحبآ** اي العطا منه تعالى بجميع الخيرات
الدنيوية والاخروية كالتوفيق للاعمال الصالحة والفوز بالمقامات العلية
فكن على رجآ من ذلك اذا طلبته بمحبته صلى الله عليه وسلم فانما نعم الوسيلة
فاتبعوني يحببكم الله ثم عاد الى الضراعة واظهار المسكنة والضعف وابتدأ
التحسر والتحزن والاستغاثة ممن لا يجيب المستغيثين به فقال مؤملا
انه ببركة توسله به يتخلص من ورطات ذنوبه **يا نبي الهدى** اي الدلالة
على الله تعالى بالنسبة للكل ومنه وانك لتهدي الى صراط مستقيم والايصال
اليه بالنسبة للمؤمنين ومنه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشآ **استغاثة** بالرفع خبر مبتدا محذوف اي مسئولي وهذا لا من تخلص
من شدة او تخفيفها والنصب مفعول مطلق اي استغيث بك استغاثة اي
انا ذليل لا **ملهوف** اي مضطر متحسر محتاج الى من ينقذه مما يهلكه قد
اضرت بحاله الحوبآ اي مسكنة ذنوبه وضعف قوته وذلك لانه
يدعي محبتك لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم **وهو** اي والحال انه
يصدر منه ما يكذب دعواه من مخالفتها لانه لا يزال **يامر نفسه بالسوء**
اي الاثم فعلا وتركا والمخالفة تنبئ عن عدم المحبة كما هو واضح لمن تامل قال
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وهذا اشارة الى تمنيه ان يصدق
في دعواه محبتها فقال **ومن** استفهامية اي من الذي يتكفل **لي** فيه
التقاف **ان تصدقني الرغبآ** اي العزيمة المصممة في الرجوع الى الله

ذكر الدلالة على الله تعالى بالنسبة للكل ومنه الى اخره اي ومنه قوله تعالى واما ثمود فهديناهم اي دللناهم

تعالى بالتوبة والعمل الصالح وادعا الحب مع ظهور ما يكذبه نقص اي نقص
وما يكذب ايضا دوام الغفلة عن محبوبه حتى انه لا يتمر بباله ولا في النوم
ومن هذا حاله اي حب يليح منه النفاق واحال ان طرفي النفاق
للكرا اي النوم واصل لا ينفك النوم عنه في وقته وليس هذا شان
المحب وطيفك اي خيالك زآه اي محتجب عني كما احتجبت الزآ عن
واصل الرجل المشهور لانه هجرها فلم يتكلم بكلمة قط فسماها زآ بل مراد فيا او مقابلها
خشية من ان يعلل بلثغته بالرآ فصار هجر الشيء المستمر يمثل عندهم
بهجر واصل للرآ في النظم التورية لان واصل بالنظر للكرى اسم فاعل
وللرآ اسم علم وتليح لانه اشار الى قصة واصل المشار اليها وفيه الاستفهام
الانكاري اي كيف تصدق محبتي وانا مواصل للكسل والنوم سلمنا ان مواصلة
لا تؤثر في المحبة لانها امر وجداني فكيف توجد مع عدم خطور خيال
المحبوب بالضمير يقظة ولا في حالة النوم وهذا بناء على المحبة كما هو محسوس
لاستلزامها ان طيف المحبوب لا يغيب عن مخيلة المحب نوما ولا يقظة
نعم قد تتخلف هذا الاستلزام لمانع ولذا تردد مع ما قدمه في
ان فقد خطور الطيف هل هو لذلك او لغيره فقال ليت شعري
اي ليتني علمت اذاك اي اعدم خطور طيفه بقلبي من اجل عظم
ذنب وقع مني وهو الظاهر ام خطوط المتيمين اي المحبين حظا جمع
حظوة بالكسر والضم وهي المكانة والقياس في الجمع الضم والكسر مكروهة
وعزى متفاوتة فبعضهم يحظى بالقرب من غير كثير عمل وبعضهم
لا يحظى به مع كثرة العمل وبين حظوظ وحظا الجناس المطلق اي ايضا ثم
من المحبوب متفاوتة ان يكن عظم زلتي التي ابرتكبتها حجب

رؤياك اي رؤيا طيفك عني في النوم التي فقدتها فقد عز دآ قلبي
الدوآ اي قليل عديم الدوا الذي يكون لمرض قلبي ولا يوجد له شفآ يوجد
لانه لا يوجد الا من جاء به صلى الله عليه وسلم فان فرض انه آخذ انسانا
بعظيم ذنبه لم يكن احد غيره ان ينقذه منه ثم هذا التردد في وجود المحبة
الذي يسوق اعماله ولمزيد الخوف وان الانسان على مدرجة ان يؤاخذ بذنبه
وان كان محبا لا لزوال محبته بل هي باقية ورجآه في محبوبه واسع وان
كانت ذنوبه كثيرة وحينئذ كيف يصدا اي يسود بسبب
الذنب الذي ارتكبه ذلك المحب قلب محب لك وهي للحال له اي
لقلبه متعلق بجلآ ذكرك مضاف للمفعول اي ذكره لك بالصلاة والتسليم
عليك وسؤال الوسيلة وغيرهما مما يعود عليه وعليك بزيادة القرب فان
الخلق كلهم يفتقرون الى ذلك ويصح للفاعل اي ذكرك له لجميل العايد
على الذاكر مما لم يكن في حسابه جلآ ولما غلب على ظنه ما اشار الى التردد فيه بان
في قوله ان يكن الخ من ان سبب حجب الرؤيا عنه عظم ذنبه صرح كما
يصرح من وجد احد ماله او قاتل ابنه بعد يأسه منه فقال هذه علتي
التي احلت جسمي وادهشت لبي لا غيرها والحال انك انت طبيبي
العالم بها الماهر في ازالتها فانك ليس يخفى عليك في القلب دآه وانت
لا احد من الخلق اكرم ولا احلم منك فعجل لي بدوآ ذلك المحصل للشفآ من
وصمة جميع ما هنالك فان شفاعتك لا ترد والمتوسل بك لا يخيب
وانما رفعت اليك قصتي وشكوت اليك قلة حيلتي مما جنيت على نفسي
لان من الفوز اي النجاة والظفر لمثلي بجميع المطلوب الذي لا فوز اعظم منه
ان ابثك من بث وأبث نشر واظهر شكوى هي الاخبار عن النفس

او الغير بسوء فعله لكن هذه انما هي شكوى مني لنفسي اليك لا الى غيرك
اي اتحسر واظهر بين يديك في ضمن مدحي لك ما كاد ان يهلكني من عظيم
ذنوبي • وقبيح عيوبي رجاء ان تمنحني بنظرة تزيل عني كل وصمة وتوجب
لي منك كل رحمة • لان رجائي فيك واسع ومحبتي لك منزاحة • ومي اي
تلك الشكوى الواقعة في ضمن ذلك المدح البديع اقتضاء اي طلب من كرمك
الواسع • وفيضك الهامع • ان تخلص من تلك الفرطات • وانجو من بوائق
سائر الورطات • وان تحصل لي الشفاء من جميع الادواء فان جاهك متكفل بكل
مطلوب • ومحقق لكل مسئول ومرغوب • لاسيما الخادم حضرتك • القاني في
محبتك كيف وقد ضمنتها • بالبناء للمفعول اي تلك الشكوى لتقبل وتعود
علي • بركة قبولها بما هو المقصود منها بالذات مدائح • يخاطبك بديعة
جمع مدحة اي كلام متضمن للثناء الجميل الذي هو المدح المباين للحمد او المراد
له او الاعم منه او الاخص منه اقوال مرت • مستطاب • بالرفع صفة
مدائح الذي هو نائب الفاعل فيك • منها اي من تلك الشكوى متعلقان
بما قبلهما او بعدهما ومن تبعيضية • المادح • لك والاصفاء • من شانه
اليها لان اوصافك الكريمة زينتها فصارت هي في غاية الكمال الذي يشنف
الاسماع • ويملأ غبيره ارجاء القلوب والبقاع • ومن استطابة ذلك المادح
ان الله تعالى يسره علي في هذه القصيدة البديعة بعوده الجاني اليك
إذ • قل ما • مصدرية • حاولت • تلك الشكوى • مدحك • اي لا تزال مدحك
معي فيه لم اسبق اليه او اسلوب من انواعه اللائقة بك والمطلوب فيها
ان تجري على اعلا سنن البلاغة • وقانون البراعة • الاساعدتها • مثبم
• وذال • وحاء • اي مسمى هذه الاسماء وهو مدح ايضا اي ما توقف على بعض

الورطة كل غامض والهلكة
وكل امر تعسر النجاة
منه قاموس

او

او نوع من تلك الانواع فوجهت همتي الى الاحسن منها الاوجد الالفاظ الدالة
على مدحك نباهة وزيادة في تادبه بالالطاف • وتساعدني عليه بنهاية الاسعاف
فتاتي فرعي منه بما هو ابدع وابلغ وكون ما مصدرية هو ما ذكره الشارح وعليه
قال اي الشارح المعنى قلت محاولتها مدحك في غير حال كونها مساعدة لهذه
الحروف الثلاثة فانها لا تقبل حينئذ بل تكثر انتهى ويلزم عليه وقوع الاستثنا
المفرغ في غير نفي او شبهه وهو النهي او الاستفهام وهو ممنوع عند اكثر
النحاة ومن جوزه في الموجب كقام الناس الا زيدا رد واعليه بان يلزمه
الكذب اذ تقديره ثبوت القيام لجميع الناس الا زيد وهو غير جائز بخلاف
النفي عنهم الا فردا فانه جائز فان قلت جوز المبرد التفريغ على موجب
يلزمه نفي كلهم ولو لا تحولوا القوم الا زيد لا كرمتك وما هنا كذلك
لان قل يلزمه نفي ما عدى القليل فهو نفي في الجملة قلت ما ذكره يرد
بان التفريغ تدخل في الجملة الثابتة التي الاولى واما الجواب الذي هو
منفي فخارج عما دخلت عليه الا على ان كون قل تفيد نفيا يشبه النفي الذي
في التفريغ ممنوع واذا تقرر ذلك تعين تاويل النظم بان يقال فاعل قل
محذوف دل عليه المذكور وان ما نافية والاستثنا مفرغ من اعم الاحوال
والتقدير قل ان يستصعب علي ما اردته من مدحك على ما اردته من مدحك
لاني ما حاولته في حال من الاحوال الا ساعدني مدحك علي اكمل ما ينبغي
ولاجل هذه المساعدة المستملة علي ما اردته من اعلا انواع البلاغة • حق
اي ثبت واستقر • لي فيك اي مدحك ما لم يكن في حسابي وهو ان اساجل
• قوما • من الشعرا الذين مدحوك اي افاخرهم فاقول لما صنعته خير مما
صنعتموه وابين لهم ذلك حتى يذعنوا لي في ذلك ويصيرون قد • سلمت •

منهم لدلوى الدلآ وحينئذ افوز منك بالبلغ مما فاروابه وعبر بالدلو
لان السجل هو الدلو العظيمة المملوة مذكور وملوا الدلو ومن هذا قولهم
الحرب بينهم سجال كالكتاب اي سجل فيها على هولآ واخرى على هولآء ذكره في القاموس
وعليه فالساجلة تطلق على تنازع المستقين على البئر يدلا مختلفة ليرى كل منهم
ان يظفر على دلوه قبل الاخرين شبه بهم المادحون في تنازعهم فيما يبرزونه
وادعا كل ان ما ابرزه خير مما ابرزه غيره فهي استعارة بالكناية واثبات الساجلة
استعارة تخييلية وذكر الدلو ترشيح ثم اشار الى علة اخرى لتميزه عليهم وتسليمهم
له ذلك فقال ان لي غيرة بالفتح على مدحك اي حمية توجب لي ان لا احب
ان غيري يسبقني اليه والحال انه قد زحمتني في معاني الفاظ مدحك
الشعرآ واراد وان يسبقوني فيه والحال انه استحكم لقلبي فيك
اي في محبتك الغلوآ اي مجاوزة الحد الذي بلغ اليه امثالي وانى يكون للسابق
في مدحك الغلوآء اي الاسراع والتقدم عليهم بما لا يقولون اليه لولا
اسعافك وامدادك وتطرك لي ما يميزني عليهم فاني استفهامية بمعنى كيف
كواني يحيى هذا الله بعدموتها او بمعنى من اين كواني لكن هذا وترد بمعنى
بمعنى متى اوحيث فتحتمل الكل فاتوا خرتكم اني شئتم لكن الذي اختاره الموجبان
وغيره انما في الاية شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه لا استفهامية
والا لاكتفت بما بعدها كما هو شانها ان تكتفي بما بعدها اي تكون كلاما
بحسب السكوت عليه اسما كان او فعلا ويصح كسر ان اي واني فاعيا اسمها
لكن الاول ابلغ فاظهر كما لا تخفى فبسبب صدق محبتي وشدة غيرتي
ومزاحمة اغراني لي مع ارادتهم التقدم علي اتيت خاطرا اي قريحة لي على
هذا المدح البديع بان تمدها بما يفوق به جميع مراحيمها وسابقيها فانك

الاكرم

وتحذير هذا الوجه وان سلم من تكلف
مع عدم انتظام الفاظه

اكرم من جازى محبيه • واجود من جاد على مادحيه • وانا من اصدقهم محبة وابلغهم
مدحة • كيف وقلبي يملن له مدحك لذة تحمله على ان يبذل وسعه مع
صدق التوجه اليك وبك في اختراع ما لم يسبق اليه • ولاحام احد قبله عليه
علما اي لاجل علمه بانه اي مدحك اللآلآء اي الفرح التام كذا في القاموس
وغيره فان كان الفرج بالجيم فواضح او بالحآء المهملة ففيه بعد ويصح انه
من بلا لا البرق بمعنى لمع اي علما بان مدحك يضيء قلوب المادحين لا سيما
ابلغهم حتى يأتي في مدحك بالمعاني البديعة • والاساليب العجيبة • كما وقع
لي في هذا النظم لتميزه على غيره بامور منها انه حاك اي نسج ذلك الحاذق فيه من
صنعة المقريض اي الشعر بُرُودًا جمع بُرد وهو نوع من انواع الثياب اليمانية
فيه زينة لك لمدحك وشيها اي نقشها بالالوان المختلفة صنعآء مدينة
باليمن مشهورة بجودة النسج والوشي شبه المعاني البديعة في ادهاشها للقلوب
كحسن نسجها بالالوان الموشية المدهشة للابصار عند رؤيتها واثبت لها
ما هو من لوازم المشبه به وهو الوشي والحوك كما اثبت للمشبه به ما هو ملايم
له وهو المقريض فهيه استعارة تصريحية مرشحة بذكر الوشي والحوك ومجرد
بذكر المقريض ومنها انه قد اعجز الدرر نظمه اي ان نظم هذه القصيدة
المشتملة من البلاغة على غاية لم يشتمل عليها غيرها فاق الدر النفيس المنظوم
الذي يدهش الفكر ويخطف البصر لضوئه وصفائه فاستوت فيه اي في
العجز عنه اليدان اي القرنكتان القصاع بفتح القاف المهملة وبالنون
والفين المهملة اي الحاذقة الماهرة والخرقا الغبية فبسبب ما تميز
به هذا النظم عن غيره ارضه اي اقبله باخير من املة المادحون ورجاه القائون
واكرم خلق الله واجودهم وتجاوز عما فيه وان كان فيه من الفصاحة ما لا يدرك

غيرك يا **افصح امرء نطق الضاد** اي ها اي يا افصح العرب العربا وهذا
اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم انا افصح من نطق بالضاد بحديث وخصها
لان غير العرب لا تحسن اخراجها من مخرجها والعرب وان احسنوه لكنهم متفاوتون
فيه وكلهم لم يصل منهم احد الى الحد الذي كان صلى الله عليه وسلم يصل اليها في تاديتها وكان
وجه هذا الاقتباس اظهار الناظم انه اتى به وان بالغ في بلاغته لا يبلغ الى حقه
مدحه لان فصاحته معجزة لغيره فاي بلاغة تؤدي ما يليق به فكانه يقول يا افصح
الفصحا اقبل ما جئت به وان لم يسم ادنى رائحة من روائح فصاحتك بل ولا وفي
بما يليق بكمالك • ويؤيد هذا قوله الآتي ابذكرى الايات الخ **فبسبب** اختصاص
الضاد بتعذر او تعسر النطق بها على غير العرب وتعذر هدايته على غيره صلى الله عليه وسلم
وقرب الظا من مخرجها ولم تظفر بما ظفرت به الضاد **قامت** فاعله الظا واشار
بقامت الى انها تسمى بالظا القايم حال كونها **تغار منها** اي الضاد **الظا**
لكون الضاد تميزت عليها بتلك المرتبة العلية اي ارادت الظا فضلا عن غيرها
ان تحصل لها مرتبة تضاهي تلك المرتبة فلم تحصل لها فغارت حينئذ ثم طلبوني كرمك
يا اكرم الخلق الرضى لهذه القضية ليس لكونها وفت بحقوقك الواجبة استحقاقا وهيهات
في مدحك بل للطمع في سعة حلمك وجودك **ابذكرى الايات** في هذا النظم الملتقط
والمعجزات التي علمناها الدالة على وصولك لما لم يصل اليه مخلوق **او وقت ندائها**
لا اذ لا يمكن ان يوفيك ذلك الا من احاط بمقامك واتى هيهات لفهرك مثلي
ابن مبتي الوفا لذلك وانا من جملة العاجزين المقصرين **وابن منها الوفاء**
بذلك وهي محصورة • والآية صلى الله عليه وسلم غير محصورة **ام** منضلة
اماري اي اجادل **لهن** اي بذكرى لتلك الايات **قوم بنبي** اي الذي جاء من
لنبينا صلى الله عليه وسلم اي لم اذكر تلك الايات بقصد ان اوفي لها حقه

اجلى

صلى الله عليه وسلم ولا بقصد ان اجادل بها امتك ومن ظن بي واحدا منها فهو غبي لا يفهم
ولا يعقل شيا **وساماظه بي لا غبيا** لانهم لقلة فطنتهم يتجاسرون على الناس
بما لم يرتابون منه **ولكن** استيناف او عطف على محذوف اي لكن الايات التي لا تحقق
ولكن **الامة** الوسط كما قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا
عدولا لتكونوا شهداء على الناس **التي غبطتها** من الغبطة وهي كما مر ود الانسان
ان له من الخير مثل غيره من غير سلبه عنه والحسد ود ذلك مع سلبه عنه **بك**
لما اي حين **اتيتها** اي ارسلت اليها **الابيا** فانهم وان كانوا من امتك بنص
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الآية ومر الكلام عليها لكنهم
ودوا ان يكونوا من اتباعك الذين بعثت فيهم ليفوزوا بغاية الفخر كما قال لك
امتك الذين بعثت فيهم فاطاعوك فان قلت كان القياس غبطتك بها الابيا
لانها افضل من امم بنص جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اي ودوا ان
يكونوا لهم مثلهم كما صرح به موسى صلى الله عليه وسلم فيما ياتي قلت هذا وان
كان هو القياس لكنه ارتكب فيه القلب الذي هو من احد انواع البديع خشية
ان يتوهم من ذلك مدحه لنفسه لان مدح العام مدح لكل من افراده فتامله
ثم راايت ما يدل للقياس المذكور وهو ما رواه ابو نعيم ايضا ان الله تعالى لما ذكر لموسى
عليه الصلاة والسلام صفات هذه الامة قال يا رب فاجعلني نبي تلك الامة قال
نبيها منها قال فاجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستاخروا ولكن
ساجمع بينك وبينه في دار الجلال ولعلي فطرك اليها **لم تخف عدك** الغلا
مما تركتها عليه من الشريعة الواضحة البيضا التي لا يزيغ عنها الا هالك **والحال**
ان **فينا** اعلام الهدى **وارثوا نور هديك** اي ما كنت عليه واصحابك وهؤلاء
ائمة العلما الذين هم اهل السنة والجماعة وهم اتباع ابي الحسن الاشعري وابي منصور

الماتريدي رضي الله تعالى عنهم وذلك كما اخبرتنا به بقولك في الاحاديث الصحيحة
لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم امر الله وهم على ذلك
وهؤلاء هم اهل العلوم الشرعية والالهية من اهل السنة لان الناس فيهم خير
آمنون من كل محنة وضلالة ودينية وبقولك ايضا العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ
وافر صححه جماعة وفي رواية زيادة تجنبهم اهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر
وفي اخرى واما العالم من عمل بعلمه وفي اخرى اقرب الناس من درجة النبوة اهل
العلم والجهاد وفي اخرى كاد حملة القرآن ان يكونوا انبياء الا انهم لا يوحى اليهم وفي
اخرى من حفظ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ورواية
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل لا اصل لها ولكن معناه صحيح لما تقرر ان العلماء ورثة
الانبياء وقوله تعالى وورث سليمان داود اي في العلم والنبوة والحكمة والرسالة
ومنه فهب لي من لدنك وليا يرثني للخبر الصحيح انا معاشر الانبياء لا نورث
ما تركناه فهو صدقة واشار الناظم عاذكره الى ان الله تعالى خص هذه الامة في
التوراة بخصائص لم يؤتها غيرهم تكرمة لنبيهم وزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم
منها كما في حديث ابي نعيم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما رأى مدح هذه الامة في
التوراة قال يا رب اجعلني من امة احمد ثم كرر ذلك مع اوصاف اخر وكرر جوابه كذلك قال
يا رب فاجعلني من امة احمد قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي الآية
فقال رضيت يا رب وفي رواية انه سأل ربه هل في الامم اكرم عليك من امتي
فبين ان فضل امة محمد صلى الله وسلم عليه على سائر امم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
كفضله تعالى على سائر خلقه ومنها ان احدا لا يدخل الجنة قبلهم ومنها الوضوء

والآلية

على الكيفية المخصوصة والتيمم واباحة الغنائم وان كل الارض تصح صلاتهم فيها
ويجوز جعلها مسجدا الا محل مسجد الضرار ومجموع الصلوات الخمس والنائمين خلف
الفاتحة كما صح به الخبر والركوع لخبر به رواه البزار والطبراني ومن ثم قال
جمع متأخرون ان صلاة من قبلنا لا ركوع فيها وفسروا اركعوا بصلوا واركعي
مع الراكعين بصلي مع المصلين وان صفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة رواه
مسلم والجمعة رواه البخاري وساعة الاجابة في يومها ورمضان عند الجمهور
والتثنية في الاية لمطلق الصوم وخبر انه كتب على من قبلنا في سنده مجهول
ونظر الله اليهم اوله وتزيين الجنة فيه وخلوف افواههم اطيب من ريح
المسك واستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا وعموم المغفرة لهم اخر ليلة فيه
رواه البيهقي بسند لا باس به بلفظ اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم
يعطهن نبي قبلي الحديث واستغفار الحيتان لهم حين يفطروا رواه البزار
والسحور وتاخيره وتعجيل الفطر رواه الشيخان واباحة الطعام والجماع
الى الفجر والاسترجاع عند المصيبة قاله سعيد بن جبير ورفع الثقال
التكليفات التي كانت على من قبلهم كتحتم القصاص حتى في الخطا وقطع الاعضاء
الخاطئة وموضع النجاسة وقتل النفس في التوبة والمؤاخذة بالخطاء
والنسيان وما استكرهوا عليه كما صح به الخبر وان الله لم يجعل عليهم
في دينهم من حرج وان الاسلام وصف خاص بهم عند جماعة لكن الذي
اعتمده ابن الصلاح وغيره خلافه وان شرعهم اكمل من سائر الشرائع كما ان
نبيهم صلى الله عليه وسلم اكمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد كان لموسى
وشرعنا من الحلال الصرف ضد ما كان لعيسى وشرعه من كل وجه وشرعنا
اعتدل فيها الامران فسلمت من شدة تلك ولين هذه واعتدلت في جميع جزئياتها

اي ربع المال مخالركاه

ومن ثم وهب الله لهم من علمه وحلمه وجعلهم خيرامة اخرجت للناس واعطاهم مرتبة
الشهادة على من سبقهم في القيامة فاقامهم مقام الانبيآء عليهم الصلاة والسلام في
الشهادة عليهم وكمل لهم من المحاسن ما فرقه في الامم كما كمل لنبيهم عليه الصلاة والسلام
ما فرقه في الانبيا ولكتابهم ما فرقه في الكتب • وانهم لا يجتمعون على ضلالة كما في الحديث
المشهور واسانيده كثيرة • وشواهده متعددة من المرفوع وغيره • وان اجماعهم
حجة • واختلافهم رحمة • وفي حديث ضعيف منقطع اختلاف اصحابي لكم
رحمة • وفي رواية افتقى كلام الخطابي ان لها اصلا عنده وبه رد زعم كثيرين
من الائمة ان لا اصل لها اختلاف امتي رحمة للناس وان الطاعون شهادة لهم
وعذاب على غيرهم • لخبر به رجاله ثقات وانهم حفظوا اثار رسولهم على قوانين
علم الحديث بما لم يوجد نظيره في امة • وان منهم اقطابا واوتادا ونجبا وابدالا
كما جآ في احاديث في الابدال وكونهم وانهم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب
لاستغفار المؤمنين لهم رواه الطبراني وغيره • وانهم اول من تنشق عنهم الارض
رواه ابو نعيم ويتميزون يوم القيامة بالغرة والتحجيل من اثار الوضو رواه
البخاري اي بنادون هذا الوصف ويكونون هذه الصورة ويكونون مع نبيهم
على كوم مشرف في الموقف يغبطهم فيه جميع الامم رواه جماعة ويتميزون بسيما
السجود في وجوههم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو بياض شديد
وقال شهر ابن حوشب نور كالقمر ليلة البدر قال تعالى سيماهم في وجوههم
من اثر السجود الآية وقيل هذا في الدنيا وعليه قال ابن عباس السمت الحسن او
سمت الاسلام او خشوعه • وقيل الصفرة في الوجه من اثر السهر ويتونون بسيماهم
بايمانهم • رواه احمد وغيره • وتسعى نورهم بين ايديهم كما صح به الخبر ويصلهم
ما سعى لهم من صوم وحج وصدقة ودعا وقراءة بل وكل عبادة عند كثيرين وآية

وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخة او في حق الكافر • ويدخل منهم الجنة سبعون الفا
بغير حساب رواه الشيخان زاد الطبري والبيهقي مع كل واحد منهم سبعون الفا
• بسبب ان في هذه الامة وارثي هديك المخصوصين بهذه الخصائص التي لم توجد
لغيرهم من الامم انقضت اي الانبيا اي معجزاتهم لانتساخ شرايعهم بموتهم
وان من كان من بعد موسى اي عيسى انما هو مرسل بكتاب موسى وامانك اي معجزاتك
في الناس قبل وجودك ومعه وبعد وفاتك ما لهن انقضا فيه العكس
نحو لامن جعل لهم ولامم يحلون لهن ورد العجز على الصدر اما الاولان فقد مر منهما
جملة ما في كتب الله تعالى من ذكره ونعته • وخروجه بارض العرب • وما جرى بين
يدي ايام مولده ومبعثه من الامور العجيبة المؤهنة للكفر ولاهله والمؤيدة
لشان العرب كقصة الفيل وعقاب اهله وخمود نار فارس وسقوط شرافات
ايوان كسرى وغيض ما تحيرة ساوة وخمود نارهم وما سمع من الهواتف الصارخة
به صلى الله عليه وسلم وارباصه وانتكاس الاصنام المعبودة لولادته صلى الله
عليه وسلم وتطليل الغمام له في سفره الى غير ذلك مما ورد في الاخبار الى بعثته
صلى الله عليه وسلم مما هو نا يبس لنبوته وارهاص لرسالته عليه الصلاة
والسلام واما الاخير فكثير جدا اذ في كل حين يقع لخواص امته من خوارق العادات
نسبته مما يدل على تعظيم قدره الكريم ما لا يحصى كما قال والكرامات الواقعة
منهم اي الناس معجزات اذ كل منها امر خارق للعادة وانما يفترقان بالتحدي
وعدمه لكنها في الحقيقة معجزات لك حازها من نوالك اي عطايك وكرمك الاولياء
وكان القياس حازوها لكنه اظهر ليبين ان مراده عمتهم العايد على الناس خواصهم
وتم الاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل لانه والي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلم
يخرج عن امرهما ونهيهما الى ما يغضبهما او مفعول لان الله تعالى والاه بخوارق نعمه

انظرت اني ما الفيتها رتبن وكذا عزوها لم ارتضى في
ولم يعمل ما لكون منتفيا هذا الوصف
ومنتفى هذا الوصف عن الخلق لم يتحقق
لتناول الخصوصية له وتحقق
ان لا يتسم به لان لا نفي
معدوي يا انعدام
مرزوقه

ورسوله ولاه تزيدا مداده وكرمه • وضابط الولي انه المداوم على فعل الطاعات
واجتناب المعاصي المعرض عن اللهاكات في اللذات كذا قالوه وينبغي ان هذا ضابط
للولي الكامل وان اصل الولاية تحصل لمن وجدت فيه صفات العدالة الباطنة
بالشروط المذكورة عند الفقهاء • ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم المتكررة الدائمة
ايضا ما يقع للمتوسلين به من خوارق العادات بسببه ما لا يحصى ايضا هذا كله مع
قطع النظر الى القرآن الكريم فيا للنظر الله وانه معجزته الكبرى ففيه من المعجزات المتكررة
بتكرر الازمنة ما لا يحصى ايضا واعلم انه صلى الله عليه وسلم كما فضله الله في الدنيا بان جعله
اول الانبياء خلقا واجابة يوم الست بربكم جعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع
واول مشفع واول ناظر الى ربه واول نبي يقضى بين امته واولهم اجازة بامته على الصراط
وداخلا الجنة ويم اول الامم دخولا اليها وزاده من لطايف التحف • وتقايس الظرف
ما لا يحد كبعثه راكبا وتخصيصه بالمقام المحمود وهو الشفاعة العظمى في فصل القضا
ولواء الحمد الذي تحته آدم فمن دونه وبالسجود امام العرش ويفتح عليه حينئذ بما لم
يفتحه عليه ولا على احد قبله ولا يفتح ايضا على احد بعده • والنداء يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك • وسل تعط • واشفع تشفع وقيامه صلى الله عليه وسلم عن يمين العرش
الذي لم يقمه مخلوق يغبطه فيه الاولون والاخرون • وشهادته للانبياء عليهم الصلاة
والسلام على امهم • تنبيه • علم مما تقرر ان الكرامة ظهور امر خارق للعادة على يد مدعي
لدعوى النبوة على يد من عرفت ديانته واشتهرت ولايته • باقتداء بنبيه فيما جاء به
والا فمتى استدراج او سحر واذلال كما وقع لمسيلمة الكذاب لعنه الله تعالى انه جاءه
اعور يدعوله فدعا له فعميت لصحته ايضا وتسمى اهانة وقد يظهر الخارق على يد
عامي تخلصا له من فتنة وتسمى معونة وانكر جماعة محرومون كاكثر المعتزلة وان
وافقهم بعض منا لكن يتعين تاويل كلامه لان جلالته تابى ان ترضى هذا الذيف

الذي

الذي اتحلوه جواز الكرامة ووقوعها وعليه قيل يمتنع كونها بقصد واختيار لاداءها الى
السقوط عن مرتبة الولاية وقيل يمتنع كونها من جنس معجزة نبي والا التبست بالمعجزة
وردها الفخر الرازي رحمه الله تعالى بان المرضي تجويز حمله على خوارق العادات في معرض
الكرامات والمميز لها عن المعجزة اما هو ادعا النبوة وكانه لم يرض قول جماعة منهم القشيري
لا ينتهي الى احاديث ولا الى وجود ولد من غير اب • ومن ثم رد بعموم قولهم ما جاز ان
يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وليس من شروط المعجزة غير القرآن ان لا يمكن
نظيرها بل ان يعجز المعارضون عن نظيرها • ومن ادلة الجواز ان الوقوع ممكن والمعجزة
وقدرة الله تعالى شاملة لها ولا بدع ان الملك يصدق رسوله بخرق بعض العادات
ثم يفعل مثل ذلك ببعض اتباعه اكراما له ومن ادلة الوقوع النص القاطع بما وقع لمريم
كلما دخل عليها زكريا المحراب الآية • وفي ولادة عيسى عليه الصلاة والسلام والاصحاب الكهف
ولوزير سليمان عليه الصلاة والسلام وفي عرش بلقيس ونظير ذلك موزعم انها ارهاص
باطل على ان المعتزلة لا يقولون به سلمناه هو لا يمنع تسمية ذلك كرامة على يد من
ظهرت عليه والتواتر المعنوي وان كان التفاصيل احادا في كرامات الصحابة لا سيما ما وقع
لعمر وعلي رضي الله تعالى عنهما وغيرهم وممن بعدهم الى زمننا بل ظهورها بكاد يلحق بظهور
معجزات الانبياء ولا عجب من انكار المبتدعة ذلك فانهم حرموا مشاهدة شيء منها من انفسهم
وشيوخهم وكثرة ظهورها لا تخرجها عن كونها خارقة خلافا لمن زعمه لانه يلزمه ذلك
في المعجزة على ان الكثرة فيها لا تنافي قلتها بالنسبة للعادة المستمرة وظهور الخارق على يد
غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يخل بقدرهم بل يزيد في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم
فحسبك بالتباعهم واتباعهم مثل هذه الدرجة ببركة الاقتداء بسيد بعثهم والاستقامة على
طريقتهم • ومما مر ان الخارق لا يسمى كرامة الا ان ظهر على يد من مر بعلم ان الكرامة
لا تشتبه بالسحر اصلا لانتفاء شرط الحال من ظهور الخارق على يديه فان توفرت فيه شروط

الولاية فذلك الخارق كرامة في حقه والا فهو سحر وغيره مما مر وزعم ان المتاخر لا يمكن
ان يقلب عينا كادمي حمارا ولا يقلب طبيعة بخلاف الولي ليس في محله بل الخلاف فيهما
واحد قال جمع يستحيل عليهما ذلك وجمع يجوز في حقهما ذلك وهو الاصح واما قوله تعالى
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية فالاستثناء فيه منقطع بدليل غاية
يسلك الخ بل يعينه ان غيبه مفرد مضاف فهو للعموم واستغراق النفي في هذا الكل فرد
فرد من المخلوقين اذ مدلول العام كلية لا كلي ولا كل خلافا لمن وهم فيه فحمل الآية عليه باق
على حقيقته اذ الغيوب كلها لم يطلع الله عليها احدا من خلقه واما غاية من اطلعه منهم ان اطلعه
على جزئيات مخصوصة وبتقدير انه متصل فان المراد انه لا يظهر على بعض غيبه الا الرسول
فلا حجة لهم فيه لان القطع الضروري بوقوع الكرامات للانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء
يفيد ان المراد من الآية غيب مخصوص اي لا يظهر على ذلك الغيب المخصوص الا من ارتضى
من رسله واما البقية من الرسل والانبياء والاولياء فلا يظهرهم على ذلك المخصوص
بل على غيره واعلم ان من الكفر الصريح ما حكي عن بعض الكرامية ان الولي غير النبي قد يبلغ
درجة النبوة وعن بعض المتصوفة الجهلة ان الولاية فوق رتبة النبوة وان الولي قد
يبلغ حالة يسقط عنه فيها التكليف قال الغزالي رحمه الله تعالى وقتل الواحد من
هؤلاء خير من قتل مائة كافر لان ضرر وليك في الدين اشد وليس من اولئك الكفار فان
العالمان المحققان الوليان الكبيران المحيوي ابن العربي والسراج ابن الفارض وامثالهما
بحق خلافا لمن زل فيهم قدمه وطغى قلمه ما لا ان يكون اراد ما قاله الكذب عن
اعتقاد ظواهر عبارات المتبادرة عند من لا يحيط باصطلاحهم ان تاكيد لقوله ما لهم
انقضا من معجزاتك الباهرة العجز من سائر الناس عن وصفك منفرد مضاف فيعم
للعموم اي عن الاحاطة بكل فرد فرد من اوصافك التي اختصك الله بها اذ لا يحيط
المذكور لا احصاء اي العد كيف يستوعب الكلام الصادر من امثالك بحاياك

اي

ايا ما فيك من الاخلاق الكريمة والفضايل والاوصاف البالغة اقصى ما يمكن البشر الترقي اليه
وهي لا حد لها باعتبار انك لا تزال تترقى في مراتب القرب في الحياة وبعد الممات وفي الموقف
وفي الجنة الى ما لا نهاية له ولا انقضاء وهل تنزح البحار المتبهة اوصافك لها
في ان بذلك قيام الوجود الحسي ولهذا قيام الوجود المعنوي لما انه صلى الله عليه وسلم روح
الكون واعلم ان الاكبر عن الله تعالى في امداده الركاة المتبهة لها الالفاظ في ان
كلا منهما يوصل به الى اجازة بعض المطلوب دون انتهايه وهذا تذييل مبين لما اشتمل
عليه من الاستعارتين المصرحتين المرشح لهما ذكر النزح ان اوصافه صلى الله عليه وسلم
لو عبر عنها من اول الزمان الى الآن لا تحد ولا تحصى ومما يزيد ذلك بيانا وايضاحا انه ليس
من غاية لوصفك اي اوصافك توجد حتى اني ابغيها اي اطلبها وللقول اي مني
غاية لما تقرر ان ذلك الترقي لا نهاية له اذ لا مطمع في الاطلاع عليه وبعرضه
لا يجاد العبارة بخلاف القول منه فانه محدود متناه وهذا اعني قولي متى اقول ومنه
ما بينا مع ما تقرر ينبغي فهم ما اشار اليه الشارح من اشكال في ذلك وانما تاكيد والفرق
بين الغاية والنهاية اعتباري ومما يزيده بيانا وايضاحا ايضا ان تقول انما فضلك اي
فضايلك الزمان اي يشبهه من حيث الاجمال فيها واما بالنسبة الى التفصيل
في جزئيات كل من الجزئيات لآحاد أياتك اي معجزاتك وخصايصك فيما نعده
ونحسبه لا تا جمع انا كمعا وامعا كذا ذكره الشارح والذي في القاموس والاناني
بفتح وتكسر والانا بالكسر الوقت والساعة من الليل او ساعة تامنه والاناء كالي
وعلى كل التهار انتهى والمراد هنا مطلق الساعات او اللحظات فكان هذه لا تحد فكذلك
ذلك هذا ولا تظن اني باطالتي في هذه القصيدة معددا اوصافه صلى الله عليه وسلم
الخالق ما قدمته انها لا تعد لاني لم اطل في تعداد مدحك فيها نطقي و
الحال ان مرادي بذلك استقصاء اي حصر لاوصافه وانما مرادي بذلك

نسخة تعداد

الصغير جمع الزور وهو الصدر

برد الغليل وشفا العليل كما افاده قوله المشتمل على اداة الاستثنا الذي هو مستقطع فما
غيرت اي لم ترد الحضر لكني ظمآن وجد اي بي من شدة شوقي لسماع تلك الاوصاف
غاية الظما والتعطش للارتوا من سماعها وما اي ليس يحصل لي بقليل من الماء الذي
اشربه حال الورود منه ارتوآ مما بي من العطش فاطلق في التعداد لطلب المزيد
الارتوا من سماع تلك الاوصاف لا لطلب حصر لتعذره وفي كلامه استعارة مصرحة
لانه شبه شغفه بتلك الايات وذكر افضل الصفات بظمإ شديد لم يرو منه الا
الماء الكثير ورشح بذلك ذكر الورود والارتوا فبسبب حصول الارتوا الى من تلك
الاطالة اختتمها بما هو المتعين من الدعا لك بالصلاة والسلام امتثالا لقوله
تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما فاقول سلام عظيم شريف اي سلامة من كل
آفة ونقص كائنة عليك تترى اي تتكرر وتتبع بعضه بعضا دايما وفي القاموس ترى
يترى كرعى مرعى واترى عمل اعمالا متواترة بين كل عملين فترة انتهى وقد يستدل على
استعمال الناظم تترى هنا مرادا به ما ذكر الا ان يجاب بانه اراد اصل المعنى وهو مطلق
التتابع من غير اعتبار تراخ ولا فترة بقرينة المقام وقد يخرج البليغ عن المعنى الى ما هو
اخص او اعم منه للضرورة مع الاستغنا بفهم ذلك الخصوص او العموم منه مع قرينة
المقام والسياق فتامله من الله وتبقى به اي بتسببه على عد الارنفة الى فنائها
وما بعد ذلك مما لا منتهى لاخره لك الباقي اي الفخر لان تسليم امتك عليك مع
التكرار والدوام زيادة في شرفك وفخرك واما ذكرت سلام الله عليك ابتدا
مبادرة الى اشرفيته وسلامك ثانيا لانك في الحقيقة لا يكافيك من سلام الخلق
غير سلامك على نفسك فحينئذ سلام عليك منك وفيك اي ليس غيرك من
المخلوقين منه متعلق بالسلام لك متعلق بكفا السلام ولك بمعنى عليك كفا
اي يكفيك في الحضرة من المكافاة وهي من غيرك عدم السلام عليك بل يطلب من كل احد السلام

وان

الفتوى ص

وان ابكا فيك سلامه فمن الحر قال وسلام عليك من كل ما خلق الله من كل ناطق
وجامد وفي نسخة من فالاولى غلبت غير العاقل لكثرته والثانية غلبت العاقل لشرفه
على حد ولله يسجد من في السموات ومن في الارض وانما جيت بهذا العموم لنحيي بذكرك
الا ملا جمع ملا وهو الجماعة وبالغ الناظم حيث طلب السلام عليه صلى الله عليه وسلم
من ربه ثم من نفسه ثم من سايرالمخلوقات ليجتمع له صلى الله عليه وسلم سايروجوه السلام
وفي شرح بغيته وامته وجميع اثاره لاجل هذا العموم الذي يوجد في السلام دون الصلاة
خصه بالذكر وقد ذكروا كما ذكرته في كتابي الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم
الذي لم يصنف في هذا الباب مثله في ايثار الزايرللسلام وتكراره دون الصلاة فليؤخذ
منه ما ذكرته فتامله وصلاة وهي من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم اي من الله تعالى
ومنك ومن كل مخلوق نظير ما مر في السلام كالمسك في الطيب والنفع البالغ تحمله
اي ذلك المسك الذي هو عين صلاتي مني شمالا وهي التي تهب من جهة القطب
الى المغرب اليك جني بمطر الوجود بعبيره وتحيي بالارزواج بنشره ومسيره
أو نكبا آ وهي الصبا وتهب من سهيل الى القطب والجنوب وتسمى الاريب وهي
تهب من سهيل الى المغرب والدبور وهي التي تهب من المغرب سميت بذلك لانها تهب
من دبر الكعبة والحاصل ان الريح ان جيت من تجاه الكعبة فالصبا وهي حارة يابسة
او من وراءها فالدبور وهي باردة رطبة او من يمينها فالجنوب وهي حارة رطبة
او من شماطها فالشمال وهي باردة يابسة وهي من ريح الجنة التي تهب عليهم رواه مسلم ولهذه
الخصوصية للشمال بدأها الناظم تنبيه تفسير النكبا بما ذكر وقع في كلام بعضهم
وعبارة القاموس والنكبا ريح انحرفت ووقعت بين ريحين ومر بسط عبارته في ذلك
في شرح قول الناظم فكان الصبا لديك الرخا وعبارة كفاية المتحفظ الرياح اربع الصبا
والدبور والشمال والجنوب فالصبا هي الريح الشرقية ويقال لها القبول وهي تهب

هذا وقد نقل العارف الاكبر الشيخ محيي الدين
ابن العربي في كتاب لدسماه مسا مرة
الابرار ما حاصله ان ريح الشمال تخرج من باطن
فتمر على جهنم فتكتسب حرها والدبور
تخرج من جهنم فتمر بالجنة فتكتسب
منها البرودة والسرور

من مشرق الاستوا وهو مطلع الشمس في زمن الاستوا والدبور تقابلها وهي تهب من مغرب
الشمس والشمال وهي الريح الشامية وتسمى الجربيا وهي تهب من ناحية القطب والجنوب
وهي الريح اليمانية وتسمى النعامى والاربب وهي تهب من ناحية سهيل وكل ريح هبت بين
مهاب هذه الرياح الاربع وضع بين ريحين منها فهي نكباء وجمعها نكب انتهى المقصود منه
وبه يعلم ما في تفسير النكبا بالصبا وهو ان صح تجوزا لكن لا حاجة اليه مع ما ذكره
الله وضع حقيقي لها **وسلام على ضريحك** اي قبرك الكريم وهو افضل حتى من الكعبة
بل ومن العرش ولكون المراد من الضريح هنا البقعة التي ضمت اعضاءه الشريفة لم يكن في
افراد السلام هنا كراهة لانه عين السلام عليه الذي ضم اليه الصلاة فيما مر **تخضل**
بمعجمتين اي تبتل **بديمته** اي القطر المكرم **تربة وعساه** اي لينة ذات رمل
شبه السلام بالماء الكثير الطيب ليارد الباغ في النفع فهو استعاره مصرحة وخيل له
بذكر تخضل **وثنا** في هذه القصيدة **قدمته بين يدي نجواي** اي سؤالي
منك بلوغ المامول الواقع في هذه القصيدة بقولي جد لعاصي الخ وفي غيرها **اذ** اي لاجل
ان **لم يكن لدي** اي عندي **شراه** بالمثلثة اي مال اتصدق به امتثالا لقوله
تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اذ الامر فيها كان للوجوب
ثم نسخ عابعدها وهو اشفقتم الاية وحاصله انه لم يعمل بها قبل النسخ من تقديم الصدقة
بين يدي النجوى غير علي كرم الله وجهه ولا يلزم من نسخ الوجوب نسخ الندب
ولذا يسن لمن يريد زيارته صلى الله عليه وسلم ان يتقدم بين يدي زيارته صلى الله
عليه وسلم صدقة والناظم رحمه الله تعالى ظاهر كلامه انه كان يعتقد تقارن
الندب فاعتذر انه لا مال له يتصدق به بين يدي سؤاله وانه جعل حسن توسله
وثنائه بدل المال **تنبيه** تفسيري لدي بعند لانها مثلها في اكثر احكامها
من كونها ظرف مكان تستعمل في الحضور والقرب الحسيين والمعنويين بخوعند

مليكه

ملكه تقتدر عندهم **ما** ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت
غضبي **ولا** تستعمل الا ظرفا وغير ذلك فلا ينافي ذلك انها قد تفارقها في كثرة جر عند من
ملازمة وامتناع جر لدى مطلقا وفي ان عند تكون ظرفا للاعيان والمعاني وتستعمل
في الحاضر والغائب بخلاف لدى فيهما **وتفارق** عند ولدى بان في ان دينك بضلعان
اغاية وغيرها ويكونان فضلة نحو عندنا كتاب حفيظ ولدينا كتاب ينطق
بالحق ولدينا مزيد ونحوه ويجران بخلافها في لغة الاكثرين وجر لدن اكثر من
نصبها وقد لا تضاف وقد تضاف للجملة بخلافها قال الراغب لدن اخص
من عند وابلغ لانها تدل على ابتداء الفعل **ما** مصدرية ظرفية **اقام الصلاة**
اللغوية او الشرعية **من عبد الله** وابتدأ هذا مع انقطاعه استغنى عنه بما
بعده على انا لا نسلم انقطاعه لان اهل الجنة يدعون ويتعبدون كما علم من
احاديث اقرأ وارق وغيرها لكن للتلذذ لا للتكليف ولا يضر في ذلك
التابيد انقطاعه من يسيره للخبر الصحيح لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض
من يقول الله الله ولا ينافيه الخبر الصحيح لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على
الحق لا يضرهم من خالفهم الى ان تقوم الساعة لان المراد قرب قيامها لما جاء ان الله
فيبعث ريحا يرسل ريحا لينة فلا تمر على مؤمن ولا مؤمنة الا مات ثم تتحفظ الكفرة
فيبعث الله على الارض مؤمن ثم تقوم الساعة **وما قامت** اي بقيت على ابلغ
نظام **وانتقل احكام برها** اي باجاده وامداده **الاشيا** اي الموجودات
في الدنيا والاخرة وابدها بالاول مع انقطاعه بفناء هذه الدار لما مر وللتبرك
بذكر المتعبدين آخر كلامه وبالثاني الذي لا ينقطع لدوام نعيم الجنة وعذاب
النار ليجمع بين شرف الاول ودوام الثاني مع الاشارة الى الختم بذكر الرب
سبحانه وتعالى الى استفتاح ابواب تربيته واستمناح موالح لطفه وهباته

قوله من يقول الله الله يروى بالرفع والنصب كما نبه عليه بعض شراح الحديث فيتبين ان النصب على معنى اتقوا الله او اخشوا الله اي فيفضل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ظاهر

جعلنا الله ممن حقق له حقايق قربه وامداده • واسعافه واسعاده • وآمننا من
كل فتنة ومحنة • مسبغا علينا رضاه • مستفضلا بكل ما نتمناه • انه هو الجواد الكريم
الرؤف الرحيم • سبحان ربك رب العزة عما يصفون • وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين • وصلى الله وسلم وبارك افضل صلاة وافضل سلام • وافضل بركة
على افضل الخلق سيدنا محمد واله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون
قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقع الفراغ منه قرب نصف ليلة الجمعة ثاني
جمادى الاول سنة ست وستين وتسعمايه • ومات رحمه الله ضحوة يوم الاثنين
ثالث عشرى شهر رجب سنة اربع وسبعين وتسعمايه • عن خمس وستين سنة
اذ مولده في اواخر سنة تسع وتسعمايه • وصلي عليه بعد العصر عند الملتزم الشريف
ودفن بالمعلاه • طيب الله ثراه • وجعل الجنة مقره ومثواه • والمسلمين امين
• ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة على يد كاتبها لنفسه •
• ولمن شاء الله من بعده • الفقير الازهري محمد بن عبد الله بن
• عبد الرحمن بن محمد الدنوشري الاسعردي غفر الله لهم •
• وللمسلمين في يوم الاربعا المبارك سادس عشرى •
• شهر المحرم الحرام عام سنة سبع •
• وخمسين والف والحمد لله •
وحده •